

«مزيج مثير يحبس الأنفاس من جرائم القتل
والسحر والرغبة والخيانة»

موقع كالتشر فلاي

ELENA
Book



الملك

الشريير

«هولي بلاك ملكة
القصص الخيالية»
فيكتوريا أفيارد

المؤلفة الأعلى مبيعا في قائمة نيويورك تايمز

هولي بلاك



مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
... FOR THE BEST ...

ELENA
Book



الملك الشرير



تم إعداد هذه النسخة بواسطة:

إيلينا *إيلينا* (م) ٢

تحرير وتدقيق:

Rrehab

أعمار

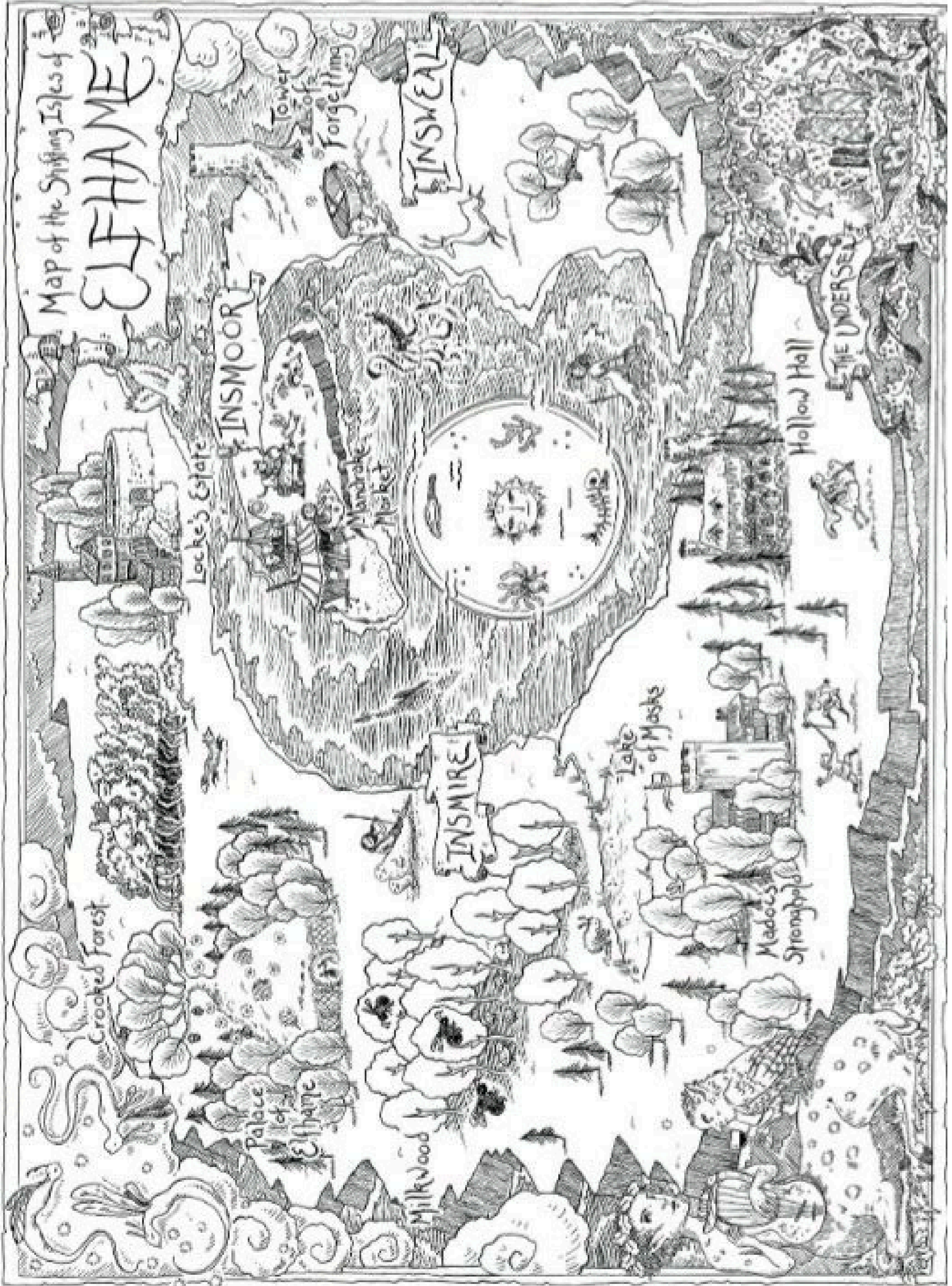
إيلينا *إيلينا* (م) ٢

https://t.me/osn_osn



Elena book

خريطة جزر الفهايم المتحولة





إشادة بهذه السلسلة



هذه الرواية غاية في المتعة ... إنها العمل الأروع على الإطلاق لهولي

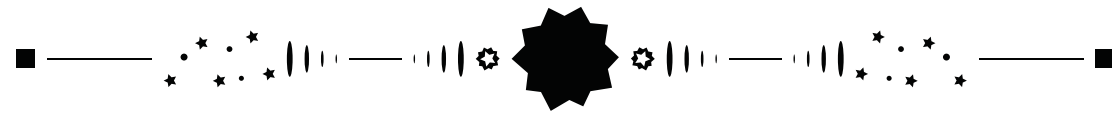
بلاك

أماندا كرايچ



لقد صنعت هولي بلاك عالمًا جذابًا للغاية لا يقل الشر فيه عن جاذبيته... ينبغي لمحبي مسلسل صائدو الظل قراءة هذه الرواية في أقرب فرصة.

مجلة سايفاي تاو



لقد حاكت ملكة الفانتازيا المظلمة هولي بلاك رواية مشوقة تمزج بين الخداع والسحر... ينبغي ألا تفوت هذه الرواية محبي الكاتبة سارة جيه. ماس وسلسلة

.GRISHA TRILOGY

باز فيد بالمملكة المتحدة



مغامرة خيالية وصلت إلى قمة العبقرية والذكاء وإثارة التفكير

لاف ريدينج فور كيدز





إشادة بهذه السلسلة



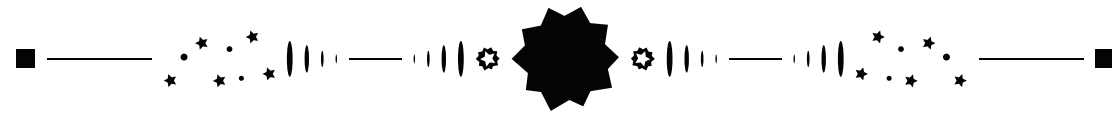
كل ما يحتاج إليه القارئ من إثارة تحبس الأنفاس ورومانسية قاتلة وخداع وتعقيد أخلاقي سيجده في طيات هذه الرواية الرائعة.

بوكليست



تبرز هذه الرواية من بين العديد من روايات الفانتازيا والخيال... فهي تجمع في تناغم بديع بين التعقيد والشخصيات الدقيقة والشهوانية الصريحة والسرد المعقد الدقيق

صحيفة الجارديان



هذه الرواية جوهرة من الفانتازيا المظلمة الزاخرة بالأحداث الخطيرة، فعالم هولي بلاك يثير النشوة بما يفيض به من إحساس متواصل بالحذر يجعلني مشدوهةً خلال كل فصل من فصول رحلة جود؛ تلك الفتاة الشجاعة الإنسانية بكل ما تحمله الكلمة من معنى التي تستحق الحب رغم ميلها إلى النفعية ستستحوز هذه القصة الممتعة عليك وستجعلك متشوقاً إلى قراءة المزيد منها حتى تصل إلى آخر صفحة فيها».

لي برادوجو، مؤلفة كتاب

SIX OF CROWS AND CROOKED KINGDO

الأعلى مبيعا وفقا لجريدة نيويورك تايمز





إشادة بهذه السلسلة



أنتظر على أحر من الجمر الجزء الثاني من هذه السلسلة هولي بلاك
هي ملكة روايات الجان والعفاريت

فيكتوريا آفيارد





الملك الشرير



أجزاء هذه السلسلة

**أمير الشر
الملك الشرير
ملكة بلا مملكة**



الملك الشرير



إلى كيلبي لينك ، حورية من أهل البحار



الملك الشرير



الكتاب الأول

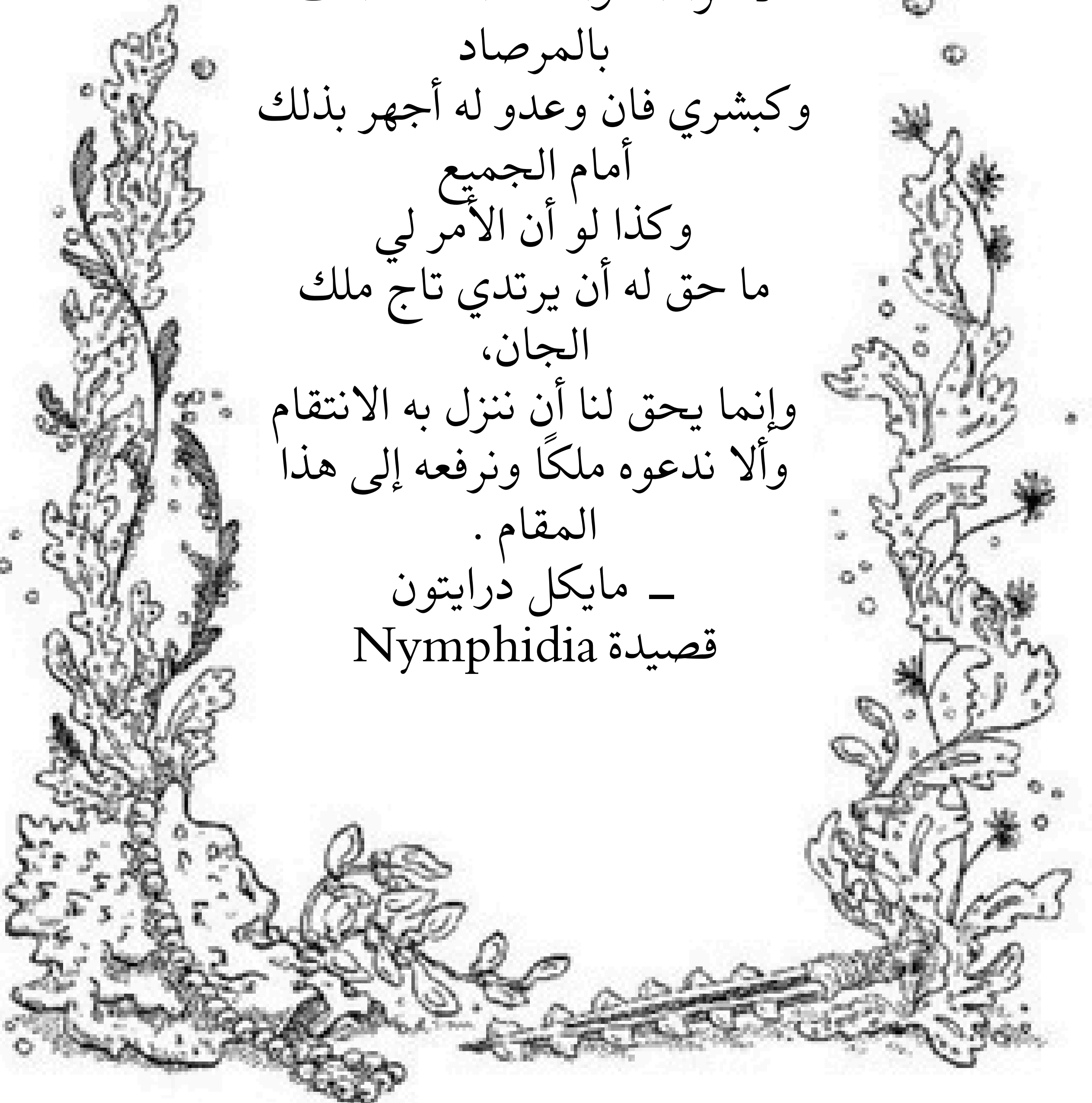
قل له ما يلي: إنني
لافتراءاته وأفعاله الشائنة أقف
بالمرصاد

وكبشري فان وعدو له أجهر بذلك
أمام الجميع
وكذا لو أن الأمر لي
ما حق له أن يرتدي تاج ملك
الجان،

وإنما يحق لنا أن ننزل به الانتقام
وآلا ندعوه ملكاً ونرفعه إلى هذا
المقام .

– مايكل درايتون

قصيدة Nymphidia





تمهيد

ارفعت جود سيف التدريب الثقيل، متخذةً الوضعية الأولى في التدريب وضعية الاستعداد قال لها مادوك: في البداية عليك أن تعتادي الوزن، يجب أن تكوني قوية بشكل كاف لتسديد الضربة تلو الأخرى دون أن تشعري بأي إرهاق، فالدرس الأول يتعلق باكتسابك هذا القدر من القوة سيكون هذا مؤلماً لك، لكن الألم سيجعلك قوية.

ثبتت قدميها في الأرض المكسوة بالعشب، بينما عبثت الرياح بشعرها أثناء انتقالها بين وضعيات التدريب الوضعية الأولى: السيف أمامها، مائلاً على جانب واحد، ومانحاً جسدها الحماية الوضعية الثانية: رفع المقبض عالياً، كما لو أن نصل السيف قرن خارج من رأسها. الوضعية الثالثة: خفض السيف بمحاذاة خصرها، ثم إسقاطه أمامها بهدوء خادع. ثم الوضعية الرابعة: رفع السيف إلى الأعلى مرة ثانية بمحاذاة كتفها كل وضعية يمكن أن تتحول بسهولة لوضع الهجوم أو الدفاع، فالقتال يشبه لعبة الشطرنج، إذ يتوقع المرء حركة الخصم ويعترضها قبل أن يتلقى الضربة.



الملك الشرير



لكنها لعبة شطرنج تُلعب بكامل الجسد. لعبة شطرنج ملأت جسدها بالرضوض، وأصابتها بالإرهاق، وخلفت لديها شعوراً بالإحباط من العالم أجمع، ومن نفسها أيضاً. أو ربما يكون الأمر أكثر شبهاً بركوب دراجة. فعندما كانت تتعلم ركوب الدراجة في العالم الحقيقي، تعثرت جود في الكثير من المرات، وامتلأت ركبها بالتقيحات والبثور بدرجة جعلت أمها تعتقد أنها ربما تخلف لديها ندوباً لا تختفي. لكن جود خلعت عجلات التدريب بنفسها، ورفضت قيادة الدراجة بحذر على جانب الطريق كما كانت تفعل تارين، أرادت جود قيادة الدراجة وسط الشارع بسرعة، مثل فيفي حتى لو انغrust حبات الحصى في جلدها جراء القيام بذلك، فلم تكن تمنع في حدوث ذلك، وكانت تستسلم لأبيها وهو يخرج هذه الحصيات بالملقاط ليلاً.

أحياناً، كانت جود تشتاق لدراجتها، لكن لم تكن هناك أية دراجات في أرض الجان. وبدلاً من ذلك، كانت توجد لديها ضفادع عملاقة، ومهور خضراء اللون رشيقة الجسم، وأحصنة ذات أعين شاردة وأجسام نحيلة وكأنها ظلال. وكانت لديها أيضاً الأسلحة. والآن، أصبح قاتل والديها مربياً فمادوك، قائد جيش الملك السامي، هو من يسعى إلى تعليمها كيفية ركوب الفرس والانطلاق به بسرعة الريح، وكذلك كيفية القتال حتى آخر رمق لديها. وبغض النظر عن مدى القوة التي تحاول ضربها بها، كان هذا يضحكه ليس إلا. فقد أحب غضبها، وكان يسميه النار.

كما أحببت هي الأخرى غضبها فأن تكون غاضبة خير من أن تكون خائفة، وهذا أفضل من التذكر على أنها إنسانة فانية بين ثلة من الوحوش. فلم يعد هناك الآن من يمنحها خيار عجلات التدريب الآمن.



الملك الشرير



وفي الجانب الآخر من الميدان كان مادوك يدرّب تارين على مجموعة من وضعيات القتال. كانت تارين تتعلم كيفية القتال بالسيف كذلك، مع أنها كانت تعاني مشكلات مختلفة عن جود. فقد كانت وضعيات القتال التي تقوم بها أكثر إتقاناً ودقة لكنها كانت تكره السجال. فقد كانت تجمع بين أساليب الدفاع والهجوم الصريحة، ما سهل جرها إلى أداء سلسلة من الحركات، ثم تعريضها لضربة مفاجئة عبر تغيير نمط القتال في كل مرة كان يحدث فيها هذا كانت تارين تُجن كما لو أن جود كانت تخطئ في أداء خطوات معينة لرقصة معروفة، وليس الفوز عليها في النزال.

ثم نادى مادوك جود عبر مساحة العشب الفضي الممتدة، قائلاً: «تعال إلى هنا». سارت جود إليه، وسيفها معلق على كتفها. كانت الشمس على وشك المغيب، لكن الجان مخلوقات تنشط وقت الشفق، الذي يحل فيما يومهم لم يبلغ منتصفه بعد .

وكانت السماء مكسوة بخطوط نحاسية وذهبية اللون، فاستنشقت الفتاة بعمق عبثاً من رائحة أعواد الصنوبر وللحظة اعترأها شعور كما لو أنها كانت في سني صباها وتتعلم رياضة جديدة.

قال مادوك حينما اقتربت جود منه: «هيا لنتشاك معا كلتا كما ضد هذا المقاتل المجوزه استفدت تارين إلى سيفها الذي كان نصله منقرسا في الأرض، ولم يكن يتبغي لها إمساكه بتلك الطريقة فلم يكن هذا جيدا بالنسبة للفصل، لكن مادوك لم يؤتيها على ذلك. ثم قال: «السلطة؛ السلطة هي القدرة على نيل ما تريد. إن السلطة هي اتخاذ الفرد القرارات لكن كيف نكتسب السلطة؟».



الملك الشرير



تقدمت جود إلى جانب توأماتها. كان جلياً أن ما دولك يتوقع إجابة منهما، وأنه يتوقع أيضاً أن تكون الإجابة خاطئة؛ لذا قالت - حتى تكون قد ردت بإجابة من أي نوع نتعلم طريقة القتال المتقنة.

عندما ابتسم مادوك لها رأت الحواف المدينة لأنيا به السفلية التي يزيد طولها على بقية أسنانه. ثم داعب شعرها، وشعرت بالأطراف الحادة لأظافره التي تشبه المخالب على فروة رأسها. كانت غير حادة بما يكفي لتجرحها، لكنها في الوقت نفسه كانت تذكرونها بطبيعته الحقيقية. ثم أوضح: «إننا نكتسب السلطة بانتزاعها».

بعدها أشار بيده إلى تلة منخفضة تنمو فوقها شجرة شوك، قائلاً: «لنجعل الدرس القادم لعبة مسلية. تلك التلة تقع ضمن أملاكنا، انطلقا واستحوذا عليها. سارت تارين بجديّة ومن خلفها جود وجاراهما مادوك في خطواتهما، وعلى وجهه ارتسمت ابتسامة عريضة.

تارين دون إبداء أي حماس: «ماذا سنفعل الآن؟».

حدق مادوك بعيداً، كما لو كان يستعرض في ذهنه العديد من القواعد، ويستبعد بعضها منها، ثم قال: «الآن احملا السيف في وضع الوقاية من الهجمات».

سألت جود: «انتظر ماذا تقول؟ وقاية من هجومك أنت؟». وتساءلت تارين في عبوس: «هل هذه لعبة استراتيجية أم تدريب على السجال؟».



الملك الشرير



وضع مادوك إصبعًا تحت ذقنها، رافعًا رأسها حتى التقت عيناها بعينه الذهبيتين مثل عيني القطة، وقال بنبرة تكسوها الجدية: « أليس السجال لعبة إستراتيجية تُلعب بوتيرة سريعة؟..». ثم استطرد: «تناقشي وأختك. وعندما تصل أشعة الشمس إلى جذع تلك الشجرة، فسأتي للدفاع عن تلتني. أوقعاني أرضًا مرة واحدة وبذلك تفوزان ». ثم غادر باتجاه أجمة من الأشجار على مبعده منهما.

وعندئذ افترشت تارين العشب ثم قالت: «لا أريد فعل ذلك». فذكرتها جود وهي منفعلة: إنها مجرد لعبة..

رمقتها تارين بنظرة طويلة تلك النظرة التي ترمق بها كل منهما الأخرى عندما تتظاهر إحداهما بأن الأمور تسير بشكل طبيعي، ثم قالت: حسنا، ما الذي تعتقدين أن علينا فعله؟».

تطلعت جود بعينها متفحصةً أغصان شجرة الشوك. وقالت: ما رأيك في أن ترمي إحدانا الأحجار، في حين تقوم الأخرى بالاشتباك..

قالت تارين: حسنا ، ثم نهضت بثقل، وبدأت في جمع الأحجار في طيات تنورتها وأردفت: «أنت لا تعتقدين أنه سيغضب ويثور، أليس كذلك؟».

هزت جود رأسها بالنفي، لكنها استوعبت مغزى سؤال تارين ماذا لو أنه قتلها من غير قصد؟

دائمًا ما قالت أمي لأبي: عليك اختيار أية تلة ستموت عليها ، تقصد اختيار معاركك والدفاع عما تحب لآخر نفس. كان هذا أحد الأمثال الغربية التي كان الكبار يتوقعون منها كطفلة آنذاك أن تستوعبها، مع أنها لا معنى لها؛ ومثل تلك الأمثال: « عصفور في اليد بائنين في الشجرة ».



الملك الشرير



أو «لكل عصا طرفان، أو ذلك المثل الآخر الغامض كلية قد تنظر القطة إلى الملك. والآن، وهي واقفة على تلة حقيقية حاملة سيفاً في يدها، استوعبت المثل الأول بصورة أفضل قالت جود اتخذني وضعية القتال، لم تهدر تارين أي وقت في تسلق شجرة الشوك، فيما تحققت جود من انعكاس أشعة الشمس على الجذع، متسائلة ما نوعية الخدع التي قد يستخدمها مادوك وكلما طال انتظاره صار المكان أكثر إظلاماً، وفي حين أنه يمتلك ميزة الرؤية في الظلام، لم تكن جود وتارين تستطيعان ذلك.

لكن في نهاية الأمر، لم يستخدم مادوك أية خدع. وقد اندفع خارجاً من الغابة متوجهاً نحوهما، وهو يعوي كما لو أنه يقود جيشاً يضم مئات الجنود. فارتجفت ركبتا جود من الرعب الذي اعترأها

وذكرت نفسها باضطراب قائلة إنها مجرد لعبة. لكنه كلما اقترب أبي جسدها أن يصدق هذه المقولة. فغريزة الإنسان مجبولة على الفرار من الخطر.

بدت الإستراتيجية التي وضعتها سخيفة الآن بالنظر إلى ضخامته وضالتهما. وبالنظر إلى خوفها استعادت مشهد أمها وهي تنزف بينما كانت مستلقية على الأرض، وتذكرت رائحة أحشائها، وهي تبرز من داخلها. ضربت الذكرى كالرعد في رأسها، وطاف برأسها خاطر أنها كانت على مقربة من أن تلقى حتفها.

وقد حثها كامل جسدها اهربي. سارعي بالفرار!

لا، فقد فرت أمها قبلاً ومن ثم، ثبتت جود قدميها.

وأجبرت نفسها على التحرك، واتخاذ وضعية القتال الأولى، على الرغم من الضعف الذي اعترى قدميها. وكانت له اليد العليا، حتى أثناء صعوده تلك التلة، إذ كان يحدوه زخم وحماس تجاه الأمر.



الملك الشرير



وبالكاد أبطأ وابل الأحجار الذي أمطرته به تارين من إيقاع حركته. تنحت جود عن مكانها، ولم تتكبد عناء صد الضربة الأولى. ولأن الشجرة صارت تقف حاجزا بينهما، تحاشت الضربتين الثانية والثالثة. لكن عندما أنت الضربة الرابعة طرحتها أرضاً على العشب ثم أغمضت عينها منتظرة أن تهوي الضربة القاتلة فوقها.

لكن مادوك أخبرها ضاحكاً: «يمكنك أخذ شيء في الخفاء. لكن الدفاع عنه ليس بالأمر السهل، حتى مع كل المزايا التي تنعمين بها». ثم نظرت للأعلى لتجده ماداً يده إليها عارضاً المساعدة ثم أردف انتزاع السلطة أسهل كثيراً من الحفاظ عليها..

سرت الطمأنينة في جسدها. كانت مجرد لعبة على كل حال درس آخر ليس إلا.

بينما قالت تارين متذمرة: «لم يكن هذا عادلاً». لم تنبس جود ببنت شفة، فلم يكن للعدل مكان في أرض الجان، وقد تعلمت ألا تنتظر تحقق أية عدالة في هذا العالم.

شد مادوك جود ليعينها على الوقوف على قدميها، وألقى بذراعه الثقيلة على كتفها. ثم جذبها هي وتوأمتها تجاهه ليضمهما بين ذراعيه كانت رائحته تشبه الدخان والدم الجاف، وسمحت جود لنفسها بأن تسترخي على صدره. إنه شعور رائع أن يحتضنك أحدهم حتى لو كان وحشاً.





الفصل ١

كان الملك السامي الجديد لأرض الجان يجلس مسترخياً على عرشه، فيما كان تاجه يميل على رأسه بزواية وطريقة غير مبالية كانت عباة الطويلة ذات اللون القرمزي الدامي مثبتة بدبابيس على كتفيه، وتفترش الأرض، فيما يلمع قرط أعلى أذنه المدببة، وكذلك تلمع خواتم ثقيلة في كل مفاصل أصابعه، إلا أن الشيء الأكثر بهرجة الذي كان يزينه تمثل في ثغره المنمنم المتجهم. كان كل هذا يضيف عليه مظهر الشخص الأحق تماماً، الذي كان يعكس حقيقته بالفعل.

وقفت بجوار أحد جانبيه في موضع من يشغل منصب وكيل الملك المرموق من المفترض أن أكون المستشارة المخلصة للملك السامي كاردان، وعليه فأنا أقوم بهذه المهمة بدلا من إظهار دوري الحقيقي - اليد الخفية خلف العرش التي لها سلطة إجباره على الانصياع إذا ما حاول أن يعارضني.



الملك الشرير



نظرت متفحصة الحشد بعيني، باحثة عن جاسوس ينتمي إلى مجلس الظلال إذ إنهم اعترضوا رسالة قادمة من برج النسيان، حيث يقبع أخو كاردان سجيناً.

وسيحضرونها إلي بدلا من المرسل إليه المقصود. وهذه فقط الأزمة الأخيرة.

لقد مرت خمسة أشهر منذ أجبرت كاردان على اعتلاء عرش إلفهايم بصفته ملكي الصوري خمسة أشهر منذ خيانتني عائلتي، ومنذ أن حملت أختي الكبيرة أخي الصغير وانطلقت به إلى العالم الفاني بعيداً عن تاج الملك الذي كان سيَتَّوج به.

وكذلك منذ أن تبارزنا بالسيف أنا ومادوك خمسة أشهر منذ آخر مرة نمت فيها بضع ساعات متواصلة.

يبدو الأمر كأنه صفقة رابحة، صفقة جنية ماكرة للغاية، ومتعادلة: تتويج شخص يكرهني ملء قلبه حتى يكون أوك بمنأى عن الخطر. كان خداع كاردان ليقطع لي عهداً بخدمتي لمدة سنة كاملة أمراً مشوقاً، وكنت مبتهجة جداً حينما نجحت خطتي. لكن في وقت لاحق، بدت مدة السنة كأنها أبدية والآن على معرفة الطريقة التي أبقى بها كاردان تحت سيطرتي وبعيداً عن المشكلات لفترة أطول من هذه فترة طويلة بما يكفي لمنح فرصة لأوك كي يحظى بما لم أحظ به، إلا وهو الطفولة الطبيعية.

وبعد التفكير في الأمر ملياً بدت مدة السنة كما لو أنها فترة قصيرة للغاية.



الملك الشرير



ورغم تتويج كاردان على العرش من خلال الأعيبي ومكائدي، ورغم التخطيط لإبقائه في هذا المنصب أطول فترة ممكنة، لم أستطع كبت غيظي من مظهره المتراخي، حكام أرض الجان مرتبطون بممالكهم على نحو وثيق. فهم شريان الحياة لعالمهم وقلبه النابض بطريقة غامضة لا أفهمها تمام الفهم، لكن بالتأكيد لم يكن كاردان كذلك، خصوصاً مع تفانيه في التكاسل والتراخي دون أن يقوم بأي من أعمال الحكم الحقيقية.

في أغلب الأحيان، تتيح له التزامات الحكم أن يقبل الآخرون يديه المغطائين بالخواتم، وكذلك قبول مدهانات رعاياه. أعتقد أنه يحب هذا الجزء من الأمر؛ إظهار الخضوع له وتملقه، وكذلك مظاهر عظمتة كملك وهو يستمتع بتناول مشروباته المفضلة بالتأكيد. ويطلب مراراً وتكراراً بملء كأسه المرصعة بالأحجار الكريمة بمشروب أخضر فاتح يتسبب استنشاق رائحته في إصابة رأسي بالدوار.

وخلال إحدى فترات السكون المؤقتة، نظر إلى رافعا أحد حاجبيه السوداوين قائلاً: «أستمتع بوقتك؟...».

أجبت: «ليس بالقدر الذي تستمتع به».



الملك الشرير



بغض النظر عن كراهيته لي عندما كنا في المدرسة معا، فقد كانت هذه مجرد ومضة بسيطة من لهيب كراهيته الذي صار لافحاً الآن، ثم قال بينما ترتسم على شفثيه ابتسامة، وتلمع عيناه بخبث: «فلتطلي إلى الجميع، رعاياك. إنه لعار ألا يعرف أحد منهم حاكمهم الحقيقي».

احمر وجهي قليلا من كلامه فموهبتة تكمن في أنه يلقي عبارات الملاطفة ثم يحولها بعدها إلى إهانات، ضربة خاطفة تؤلمك بقدر أكبر، لأنها كانت تبدو في ظاهرها مديحاً.

لقد تجنب الظهور في العديد من الاحتفالات في وقت سابق، والآن يراني الجميع ظاهرة، تلفني أضواء الشموع في واحدة من السترات الثلاث الضيقة المتطابقة التي أرتديها كل عشية. وسيفي قاهر الظلام بمحاذاة خصري إنهم يتحلقون ويلفون في رقصاتهم الدائرية، ويعزفون ألحان أغانيهم، ويتناولون مشروباتهم الذهبية المسكرة ويؤلفون الغازهم وتعاويذهم، بينما أنظر إليهم من موقعي فوق المنصة الملكية. إنهم يجمعون بين سمتي الجمال والفظاظة، وقد يحتقرون سمة الفناء في، وربما يسخرون منها، لكنني هنا إلى جوار الملك وهم ليسوا كذلك.

بالطبع، ربما لا يختلف وضعي الجديد هذا كثيراً عن وضع الاختباء السابق، أو ربما هو مجرد اختباء على مرأى ومسمع من الجميع ولا أقوى على إنكار أن السلطة التي بين يدي تمنحني متعة دفعة من السعادة تعتريني كلما فكرت في الأمر. لكنني أتمنى فقط أن يبقى كاردان غافلا عن هذه الحقيقة.



الملك الشرير



إذا نظرت بتمعن يمكنني أن ألمح أختي التوأم تارين ترقص مع لوك الذي ظننت ذات يوم أنه قد يحبني لوك، الذي ظننت ذات يوم انني قد احبه لكنني أفتقد تارين في الحقيقة وفي الليالي المشابهة ليلتنا هذه، أتخيل انني نازلة من المنصة، وأذهب إليها محاولة أن أفسر لها خياراتي التي سيحل موعد زواجها بعد ثلاثة أسابيع فقط، ولم نتحدث قط في هذا الشأن.

إنني أوصل إخبار نفسي بحاجتي إلى قدومها إلى أولاً. لقد خدعتني هي ولوك وما زلت أشعر بأنني غبية كلما نظرت إليهما . فإذا لم تعتذر لي، فعلى الأقل يجب أن تكون هي من يتظاهر بعدم وجود أي شيء تعتذر عنه.

قد أقبل بهذه الحال، لكنني لن أكون الطرف الذي يذهب إليها ليرجاها. ظللت أتابعها بعيني بينما ترقص.

ولم أعن بالبحث عن مكان مادوك من حولي. فالتضحية بحبه جزء من الثمن الذي دفعته لأغدو في هذه المكانة وقف جني قصير هرم ذو شعر فضي كثيف، ويرتدي معطفا قرمزيا أسفل المنصة، منتظرا أن يلحظ أحد وجوده. كانت أكمام معطفه مزدانة بالجواهر، وثمة دبوس على شكل فراشة يثبت عباؤه، وبه أجنحة ترفرف من تلقاء ذاتها.

ورغم وقفته التي تتسم بالخضوع، فإن له نظرة شديدة التطلع وإلى جانبه وقف اثنان من الجان شاحبا اللون، ولهما أطراف طويلة، وشعر طويل يتلوى من ورائهما، مع أنه لا توجد نسيمات هواء قوية في المكان.



الملك الشرير



لأن كاردان صار الملك السامي، وسواء في سكرته أو يقظته، عليه أن يصيخ السمع للرعايا الذين يفوضونه للبت والحكم في مسألة ما مهما كانت صغيرة، أو يمنح كل امرئ مبتغاه. ويتعذر على مخيلتي تصور السبب الذي سيدعو أي كائن كي يفوض واحداً مثل كاردان للبت في مصيره، لكن أرض الجان مليئة بالغرائب.

ولحسن الحظ، إني أقف هنا لأهمس في أذن الملك، مثلما قد يفعل أي شخص في منصب وكيل الملك. والفارق يكمن في أنه يجب أن ينصت إليّ. وحتى!

حتى إذا رد هامساً ببعض الإهانات الفظة، فلا بأس، فعلى الأقل هو مُجبر على التحدث همساً.

بالطبع قد يثور السؤال بخصوص ما إذا كنت أستحق كل هذه السلطة. وقد حدثت نفسي قائلة لن أرتكب الأفعال الجسام من أجل تسليتي الشخصية، لا بد من وجود هدف أسمى وراء ما أفعل قال كاردان: «آه»، وهو يميل للأمام في جلسته على العرش، ما جعل تاجه يميل لأسفل جبهته، ويصل حتى حاجبه ثم ارتشف رشفة كبيرة من مشروبه، وابتسم إلى الثلاثة الذين يقفون أسفل المنصة. وقال: «لعل لديكم خطبا جلا، كي تعرضوه على الملك السامي قال الجني الصغير: «لعلك بالفعل قد سمعت عني بعض الحكاوي. أنا الذي صنعت التاج الذي يتربع على رأسك. اسمي جريمسين الحداد، قضيت مدة طويلة في المنفى مع الدركينج. والآن وقد واراها التراب، يوجد الدركينج جديد في فايرفولد، مثلما يوجد ملك سام جديد هنا».



الملك الشرير



قلت : «سيفيرين».

رمقني الحداد بنظرة، وكان واضحًا أنه قد فوجئ لتحدثي إليه. ثم حول نظره إلى الملك السامي، وقال: «أرجو من جلالتكم أن تعيدوني إلى بلاطكم. رمش كاردان بعينه عدة مرات، كما لو أنه يحاول التركيز على مقدم الالتماس الواقف أمامه. وقال: «إذن، أكنت منفيًا؟ أم أنك اخترت الرحيل؟».

أتذكر أن كاردان قد أخبرني بالقليل عن سيفيرين، لكنه لم يأتِ على ذكر جريمسين. لقد سمعت عنه، بالطبع. إنه الحداد الذي صنع تاج الدم للملكة ماب ونسج فيه تعاويد سحرية. ويُقال إن له قدرة على تشكيل أي شيء من المعادن، حتى الطيور المعدنية التي تطير، والشعابين المعدنية التي تزحف وتهاجم. وهو صانع السيوف التوأمين، البتار وممزق القلوب، أحدهما لا يخطئ هدفه والآخر يقطع أي شيء. ولسوء الحظ، فقد صنعهما لإلدركينج.

قال جريمسين: «لقد أقسمت يمين الولاء له بصفتي خادمًا. وعندما نُفي، أُجبرت على اتباعه، وعند قيامي بذلك، ساورني شعور بالاستياء من نفسي. مع أنني لم أصنع إلا بعض الحُلِي من أجله في فايرفولد، وقد ظل والدك يعتبرني تابعًا له.



الملك الشرير



والآن، ولأن كلا منهما قد وافته المنية، أبتغي إذنًا بأن تخصصوا لي مكانا هنا في البلاط السامي، ولا تصبوا علي مزيداً من العذاب، وسيكون ولائي لكم كبيراً بقدر حكمتكم أمعنت النظر في الحداد من كذب، وفجأة تأكدت من خداعه وتلاعبه بالكلمات ولكن لأي غرض؟ يبدو طلبه صادقاً بلا تلاعب، وإذا لم يكن تواضع جريمتين صادقاً فلا بأس، إذ إن شهرته تجعل من هذا شيئاً غير مستغرب.

قال كاردان: «حسناً»، وبدا عليه الشعور بالرضا إذ طلب منه شيء سهل منحه،

ثم تابع: «انتهى زمن منفاك. فلتقسم يمين الولاء لي، وسيفتح لك البلاط السامي ذراعيه مرحباً».

انحنى جريمتين بشدة، وبمبالغة مسرحية الطابع، قال: «أيها الملك ذو المقام لقد طلبت الأمر الأبسط والأكثر عقلانية من خادمك، لكن أنا... أنا الذي عانيت جراء هذه الوعود التي قطعتها، أكره أن أعاود فعل ذلك. اسمح لي بهذا الأمر: رجو أن تسمح لي بإبداء ولائي بالأفعال بدلا من الزام نفسي بالأقوال والعهود وضعت يدي على ذراع كاردان، لكنه تجاهل قبضتي التحذيرية الممسكة بذراعه يمكنني قول شيء ما، وسيجبر وفقاً لاتفاقنا على عدم معارضي على الأقل، لكنني لا أعرف ما على قوله، ووجود الحداد هنا، الذي يصقل الحديد لإلفهايم بأكملها، ليس بالأمر المستصغر. وربما يستحق الأمر - من زاوية معينة - التضحية بقطع يمين الولاء».



الملك الشرير



والآن، ولأن كلا منهما قد وافته المنية، أبتغي إذناً بأن تخصصوا لي مكاناً وعلى الرغم من ذلك. أوحى إلى شيء ما في نظرة جريمسين برضا تام عن نفسه، وثقة تامة بها وتوجست وجود خديعة ما.

تحدث كاردان قبل أن أتمكن من فهم المزيد قائلاً: «أقبل بشرطك. وبالطبع سأمنحك هذه الهبة مبنى قديماً يضم مواقع لطرق الحديد. ويقع على أطراف أراضي القصر. يمكنك أن تضمه لملكيتك الخاصة، وكذا الحصول على القدر الذي تريده من المعادن فأنا أتوق لأرى صنيع يديك لنا.

انحنى جريمسين انحناءة متصاغرة، وقال: لن أنسى معروفك وتفضُّلك لم أرتح لما جرى أمام ناظري، لكنني ربما كنت أبالغ في حذري. ربما يكون الأمر فقط أنني لا أحب الحداد نفسه. والوقت قليل لإمعان التفكير في الأمر قبل أن يتقدم إلينا مقدم التماس آخر.

عجوز شمطاء؛ عفى عليها الزمان، ولها من القوة ما يجعل الهواء من حولها يبدو كأنه يفرقع من قوة سحرها. لها أصابع رفيعة، وشعر رمادي بلون الدخان، وأنف مقوس كنصل المنجل وترتدي حول عنقها عقداً من الأحجار كل حبة منه منحوتة عليها دوائر متداخلة تأسر العين وتذهلها. وعندما تتحرك تتموج الأردية الثقيلة التي ترتديها، ولمحت لها قدمين ذواتي مخالِب مثل تلك التي تكون للطيور الجارحة



الملك الشرير



قالت العجوز الشمطاء: «يا مليكي تأتيك الأم مارو بالعطايا».

رد كاردان بصوت خافت ولاؤك هو كل ما أبتغيه. في الوقت الحالي.

أردفت العجوز: «أوه، أنا أدين بالولاء لجلالتم بالطبع»، ثم مدت يدها إلى

أحد جيوبها لتخرج منها قطعة قماش أشد سواداً من الليل البهيم. ومن شدة

سوادها بدا أنها تمتص الضياء من حولها. انزلق النسيج على يدها وقالت:

لكن قدمي حملتاني كل هذا الطريق لأهديكم جائزة نادرة.

لا يحب الجان أن يكونوا مدينين لأحد، وهذا ما يجعلهم لا يردون المعروف

بمجرد الشكر أعطهم كعكة شوفان واحدة، وسيملاًون غرفة من غرف منزلك

بالقلال، وهذا رد مضاعف للمعروف حتى إنهم يجعلونك أنت مديناً لهم.

ومع ذلك، تقدم العطايا للملك السامي طوال الوقت مثل الذهب والخدمات

والسيوف المنحوتة عليها الأسماء.

لكننا لا نسمي تلك الأشياء في الأغلب بالهدايا أو الجوائز.

لا أعلم ما الذي علي أن أستشفه من حديثها القصير. ثم قالت بصوت

كخرخرة الققط: «نسجت هذا أنا وابنتي من خيوط العناكب، وما يرتبط بها

من كوابيس والثوب المقصوص منها يمكنه أن يتحول إلى نصل حاد، لكنه

يكون ناعماً وخفيفاً كالظل على جلدك»..

عبس وجه كاردان، لكن نظره شدُّ أكثر فأكثر تجاه قطعة القماش العجيبة،

وقال: «أقر بأنني لا أعتقد أنني رأيت نظيراً لها من قبل»..



الملك الشرير



فتساءلت وبريق ماكر يلمع في عينيها إذن ستقبل ما سأمنحه لك؟ أنا أكبر سنًا من والدكم ووالدتكم. وأطول عمرًا من حجارة هذا القصر، ولا يماثلني سنًا إلا تراب هذه الأرض. لكنك الملك السامي في نهاية المطاف، وستكون الأم مارو طوع كلمتك».

ضيق كاردان عينيه، إذ أزعجته هذه المرأة. إنني يمكنني تمييز هذا الشعور ينطوي الأمر على خديعة ما هنا، لكنني هذه المرة أعرف ماهيتها. وقبل أن يتمكن كاردان من الحديث بادرتُ: «قلت هدايا ، لكنك لم ترينا إلا قطعة القماش العجيبة.

أظن أن الملك كان سيسعد بقبوله إياها إذا كانت ستهدى إليه بلا مقابل تحولت نظرتها لتستقر عليّ، وفي عينيها قسوة وبرود كقسوة الليل وبروده ثم سألتني: من أنت لتحدثي بلسان الملك السامي؟

قلت: «أنا وكيلة الملك، أيتها الأم مارو».

ردت موجهة سؤالها لكاردان: هل ستدع تلك الفانية تجيب عنك؟».

رمقني كاردان بنظرة ملؤها التعالي جعلت خدي يتوردان حرجًا. وقد استطالت نظرتة، ولوى فمه امتعاضًا، وقال أخيرًا: «أعتقد أنني سأفعل، إذ يسرها كثيرا أن تجنبني المشكلات».

منعت نفسي بصعوبة من الرد عليه، وهو يتطلع بوداعة إلى الأم مارو.

قالت العجوز الشمطاء وهي تلفظ الكلمات مثلما تلقي تعويذة: «إن لها ذكاء ألمعيا حسنًا، قطعة القماش ملك جلالتم. أمنحكم إياها بلا مقابل. لكنني أعطيكم هذا ولا شيء آخر».



الملك الشرير



فتساءلت وبريق ماكر يلمع في عينيها إذن ستقبل ما سأمنحه لك؟ أنا أكبر مال كاردان إلى الأمام كما لو أنهما يتمازحان وقال: «أخبريني بالبقية، فأنا أحب الخدع والأفخاخ حتى تلك التي توشك أن توقع بي».

أخذت الأم مارو تنقل ثقلها من قدم لأخرى أثناء وقوفها على قدميها ذواتي المخالب، وتلك كانت أول علامة توتر تبديها. فغضب الملك السامي أمر خطير، حتى بالنسبة لعجوز عمّرت طويلا في الحياة كما ادعت قالت العجوز: «حسناً، حال قبلت»

كل ما سأمنحه لك ، ستجد نفسك ملزماً بتعهد يسمح لك بالزواج فقط من ناسجة قطعة القماش التي بين يدي. إما أنا أو ابنتي».

سرت قشعريرة في كامل جسدي من تخيل ما قد يحدث حينها. هل سيدفع الملك السامي لأرض الجان قسراً إلى مثل هذا الزواج؟ لا بد من أن ثمة مخرجا من هذا الأمر. وتذكرت الملك السامي الأخير الذي لم يتزوج قط.

الزواج أمر غير اعتيادي بين حكام أرض الجان لأنه بمجرد تنصيبه حاكماً يظل المرء على حاله هذه حتى يدركه الموت أو يتنازل عن عرشه. أما بين العامة والطبقة الراقية من النبلاء، فتعقد زيجات الجان ليتحللوا منها لاحقاً على عكس زواج البشر الفانين الذي يكون فيه شرط من قبيل إلى أن يفرقنا الموت تتضمن زيجاتهم شروطاً مثل إلى أن يتخلى أحدهما عن الآخر، أو إلى أن يضرب أحدهما الآخر في نوبة غضب، أو الشرط المصاغ بدهاء مدة حياة أحد كما دونما تحديد مدة حياة أي منهما.



الملك الشرير



لكن زواج الملوك والملكات لا يمكنه أن يُفض. وحال زواج كاردان، لن أكتفي بإزاحته عن العرش ليحل أوك مكانه، بل سأزيح عروسه هي الأخرى.

رفع كاردان حاجبيه واكتسى مظهره بلامبالاة ممزوجة بالسرور، وقال سيدتي أنت تثنين علي بقولك هذا لم تكن لديّ أية فكرة أنكما مهتمتان بالأمر.

كانت نظرتها مفعمة بالجرأة والحزم ، وهي تمرر هديتها لأحد حراس كاردان الشخصيين، وقالت: «لعل حكمتك تتعاضم وتغدو مثل حكمة مستشاريك رد قائلًا: هذه هي الدعوة التي يبتهل بها الكثيرون أخبريني هل قطعت ابنتك الرحلة معك ؟

قالت العجوز: إنها هنا. ثم خطت فتاة من وسط الحشد إلى الأمام لتحنني أمام كاردان فتاة شابة بشعر كثيف طليق. ومثل أمها كانت أطرافها طويلة وهزيلة بطريقة غريبة، لكن في حين أن أمها كانت نحيفة على نحو مشير للقلق، فإن الابنة كانت تتمتع بميزة، وهي أن قدميها تشبهان أقدام البشر. ومع ذلك، ومن باب الإنصاف، كانت القدمان في وضع عكسي ومتجهتين للخلف.

كاردان ولكني سأكون زوجًا سيئًا، محولًا انتباهه إلى الفتاة تنكمش على ذاتها من سطوة نظرتة. وأردف قائلًا: «فقط امنحيني رقصة، وسأريك مواهبي الأخرى».

رمقته بنظرة ارتياب.



الملك الشرير



قالت الأم مارو للفتاة تعالي»، وجذبتها من ذراعها بلا رفق كما بدا ،
وجرتها باتجاه الحشد . ثم نظرت بعدها إلى كاردان مرة أخرى، قائلة:
«سيلتقي ثلاثتنا مرة أخرى».

قال لوك بتثاقل وبلهجة موحية : «سيرغبين جميعاً في الزواج بك، كما
تعلم. تعرفت أذناي صوته حتى من قبل أن أنظر لأجد أنه قد شغل المكان
الذي كانت تقف فيه الأم مارو.

ابتسم لوك ابتسامة عريضة في وجه كاردان وبدا مسروراً من نفسه ومن
العالم ثم قال: من الأفضل للمرء أن يتخذ لنفسه الكثير من المحبوبات
وربما الزوجات.

قال كاردان مذكراً إياه تتحدث كأنما توشك على الدخول إلى عش
الزوجية. قال لوك بينما يتقدم بخطواته نحو المنصة الملكية: «أوه، دعك
من هذا الأمر.

فمثلما فعلت الأم مارو، أحضرت لك هدية واحدة بقليل من الأشواك».
ولم ينظر حيث أقف، كأنما لا يراني، وكأنني قطعة أثاث لا يؤبه بها .

كنت أتمنى ألا يضايقني هذا أتمنى لو أنني لا أتذكر الوقوف على قمة أعلى
برج في منزله، وجسده الدافئ قريب من جسدي. أتمنى لو لم يستغلني
ليختبر حب اختي له. أتمنى لو أنها لم تسمح له بأن يقوم بذلك. لكن أبي
في عالم البشر كان يقول دائماً لا تصل الأمانى بك إلى ما ترغبه. إنه أحد
تلك الأقوال التي لا يبدو لها معنى حتى يحين الوقت الذي يتجلى فيه
معناها. قال كاردان والحيرة تغلبه أكثر من الدهشة: «أوه؟».



الملك الشرير



قال لوك مصرحاً: أتمنى أن أمنحك ذاتي؛ كمسئول حفلات الترفيه المخلص لك. وإذا ما أنعمت علي بتلك المكانة، فسيكون لزاماً عليّ ومن دواعي سروري أن أحمي ملك إلفهايم السامي من الشعور بأي ملل

توجد العديد من الوظائف في القصر للخدم والوزراء، والسفراء، وقادة الجيوش والمستشارين، والخياطين والمهرجين، وصانعي الألغاز، وسائسي الخيل ورعاة العناكب، وعشرات الوظائف الأخرى التي لم تخطر لي على بال. لم أكن أعرف حتى بوجود وظيفة مسئول حفلات الترفيه. وربما لا وجود لمثل هذه الوظيفة، حتى الآن على الأقل.

قال لوك بابتسامته المعدية: «سأقدم لك متعاً ومسرات لم تتخيلها قط». وكل ما سيقدمه لوك بالنسبة لي هو المشكلات بالتأكيد مشكلات لا يتسع وقتي لحلها.

قلت وأنا أجذب انتباه لوك إليّ للمرة الأولى: احذر. أنا متأكدة من أنك لا ترغب إهانة مخيلة الملك السامي قال كاردان بطريقة يصعب تفسيرها بالتأكيد، أنا متأكد أنه لم يقصد ذلك».

لم تنفك ابتسامة لوك تفارق وجهه. بدلاً من ذلك قفز إلى المنصة الملكية، ما دفع الفرسان الواقفين على كلا الجانبين إلى التحرك فوراً لإيقافه. فلوح لهم كاردان أن ابتعدوا.



الملك الشرير



بدأت الحديث سريعاً وبيأس قائلة: «إذا نصّبته مسؤل حفلات الترفيه..... قاطعني كاردان مقوساً حاجبيه: «هل تأمريني؟».

إنه يعلم أنني لا أقدر على قول نعم ، خصوصاً مع احتمالية سماع لوك لحديثنا فقلت بابتسامة كبيرة: «بالطبع لا».

قال كاردان وهو يشيح ببصره عني: «جيد». وأردف: «أميل إلى الموافقة على طلبك يا لوك. لقد كانت الأمور كئيبه للغاية في الآونة الأخيرة».

رأيت لوك يتسم ابتسامة مفتعلة، فعضضت باطن خدي لأمنع نفسي من إلقاء أوامري على كاردان. سيكون أمراً مرضياً بالنسبة لي أن أرى رد فعله، وأن استعرض سلطتي أمامه. أمر مرض، لكنه يتسم بالغباء. قال لوك: «قبل أن تتنافس دوائر السواديات والقبرات والصقور على نيل رضا قلب البلاط»، مشيراً إلى الفصائل الثلاث التي يحب أعضاء أولها اللهو والمرح الصاخب والثانية من أصحاب المهارات البارعين، والثالثة من أهل الحرب والاستراتيجيات وهي الفصائل التي كانت تحظى بدعم أو تجاهل الملك السامي السابق إدريد. وتابع قائلاً: «لكن الآن البلاط صار لك ، لك وحدك فلنكسر قواعده إن شئنا».

نظر كاردان إلى لوك باستغراب كما لو كان يفكر على ما يبدو للمرة الأولى، أن منصب الملك السامي قد يكون جالباً للمرح . وكما لو كان يتخيل كيف سيكون شكل الحكم دون مقاومة لجامي الذي يكبحه.

ثم على الجانب الآخر من المنصة الملكية لمحت القنبلة أخيراً، واحدة من أبرز الجواسيس في مجلس الظلال التي يشكل شعرها الأبيض هالة حول وجهها البني وقد أشارت إلي، وألمحت إلى وجودها



الملك الشرير



لا أحب وجود لوك وكاردان معًا ولا أحب فكرتهما عن الترفيه، لكنني حاولت تناسي هذا الأمر مؤقتًا بينما أغادر مكاني، وأسلك طريقي إليها. في نهاية المطاف.

يستحيل تدبير مخطط ضد لوك عندما يكون مستغرقًا في أكثر الأمور تسلية بالنسبة له في الوقت الحالي....

وبينما أنا في منتصف طريقي إلى الموضع الذي تقف فيه القبيلة، سمعت صوت لوك يرن ويعلو من بين كل أفراد الحشد قائلاً: سنحتفل بحلول قمر الصيد في غابة ميلكوود. وسيكون الملك السامي جامحًا في احتفاله الذي سيتغنى الشعراء به، أعدكم بهذا.

فتقلصت أحشائي من الخوف.

جذب لوك بعض الجنيات من الحشد إلى المنصة الملكية، وكانت أجنحتهن تلمع بألوان الطيف في ضوء الشمع. وكانت هناك فتاة تضحك بصخب، وتمسك بكأس كاردان و شربت ما فيها عن آخره. وتوقعت منه أن يغضب منها غضبًا شديدًا، أو أن يوبخها أو يمزق جناحيها، لكنه ابتسم وطلب المزيد من المشروبات فحسب.

أيا ما كان في جعبة لوك، يبدو أن كاردان مستعد تمامًا لمجاراته. وقد جرت العادة أن تكون مراسم التتويج في أرض الجان متبوعة بشهر من المرح الصاخبة والولائم، وتناول المشروبات المسكرة وحل الألغاز والمبارزة، وأشياء أخرى،



الملك الشرير



ومن المتوقع أيضاً أن يرقص أفراد الشعب من غروب الشمس إلى مشرقها. لكن بعد خمسة أشهر كاملة من تتويج كاردان بمنصب الملك السامي لا تزال القاعة الكبرى مليئة دائماً. وتفيض الكؤوس بالمشروبات المصنوعة من العسل ونبات النفل ولا يكاد إيقاع الحفلات الصاخبة يهدأ.

لقد مر ربح طويل من الزمان منذ أن حظيت إلفهايم بمثل هذا الملك السامي الشاب، ومثل تلك الأجواء الجامحة والمتهورة التي تعم رجال حاشيته وسيحل موعد ظهور قمر الصيد قريباً، بل أقرب من موعد زفاف تارين. وإذا كان لوك ينوي تأجيج نار الاحتفالات الصاخبة، فإلى أي مدى سيستمر في ذلك قبل أن يصبح خطراً؟

بقدر من الصعوبة. أرفع عيني عن كاردان وأبتعد عنه قليلاً. ومع ذلك، ما الغرض من الاستحواذ على انتباهه على أية حال؟ إن كراهيته ستصل به إلى أن يفعل ما يستطيع، ولو في إطار أوامري المحددة ليتحداني، وهو جيد التحدي تماماً. أود القول إنه يكن لي الكراهية دائماً، لكن لبرهة غريبة من الوقت يخيم علي شعور بأننا يفهم أحداً الآخر، أو أن كلا منا معجب بالآخر، فهناك تحالف غير متوقع تماماً نشأ من وضع نصل سيفي على حلقة، وأدى إلى ثقته بي تماماً كي أخضعه لسيطرتي.

الثقة التي خنتها ذات مرة عذبي لأنه كان صغيراً وغازباً وقاسياً، وكذلك يشعر بالملل. والآن لديه أسباب أفضل للعذابات التي سيصحبها علي بعد انتهاء مدة السنة. وسيكون من الصعب جداً إبقاؤه تحت سيطرتي.



الملك الشرير



وصلت إلى القنبلة التي وضعت قطعة من الورق في يدي وقالت: «رسالة قصيرة أخرى إلى كاردان من بالكين. لقد عبرت هذه الرسالة بسلام طوال الطريق وصولاً إلى القصر قبل أن نعرضها.

سألت: هل هي مثل الرسالتين الأوليين؟

هزت رأسها بالإيجاب، وقالت بينهما الكثير من التشابه، يحاول بالكين أن يتملق الملك السامي كي يأتي إلى زنزانته، يريد أن يقدم عرضاً من نوع ما للمساومة.

قلت: «أنا متأكدة أنه يريد أن يفعل». كنت سعيدة مرة أخرى لانضمامي إلى

مجلس الظلال وإبقائهم يقظين لحماية ظهري

سألته: «ماذا ستفعلين؟».

قلت: سأذهب إلى زيارة الأمير بالكين. متى كان يريد تقديم عرض للملك

السامي، فسيكون عليه إقناع وكيلة الملك السامي أولاً.

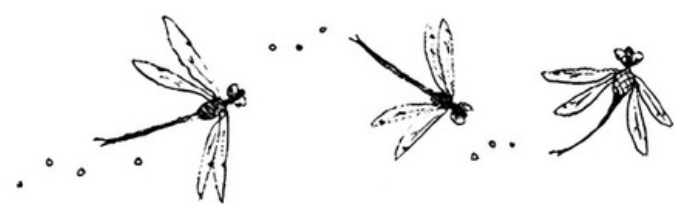
فسارعت إلى القول: «سأتي معك».

حدقت إلى العرش مرة أخرى، وأومأت إيماءة مبهمّة، ثم قلت بحسم لا،

ابقي هنا. حاولي إبقاء كاردان بمنأى عن المشكلات.

قالت مذكرة إياي: «هو نفسه مشكلة». لكن لم يبد عليها الشعور بأي قلق

من جملتها المثيرة لكل أنواع القلق.





الملك الشرير



وبينما أتقدم عبر الممرات باتجاه القصر لمحت مادوك عبر القاعة، واقفاً وهو مستتر بنصف جسده في الظل، وعيناه اللتان تشبهان عيون القطط ترقباني. لم يكن على مقربة كافية مني ليتحدث معي، ولو كان كذلك، فلا أشك فيما يريد قوله لي.

انتزاع السلطة أسهل كثيراً من الاحتفاظ بها





الفصل ٢

يقبع بالكين حبيسا في برج النسيان الواقع في الجزء الشمالي الأبعد من إنسويل، جزيرة الويل. وتعد إنسويل إحدى الجزر الثلاث المكونة لإلفهايم، وتتصل بإنسمير وإنسمور عبر صخور كبيرة وقطع متناثرة من اليابسة، ويعمرها بعض أشجار التنوب والأياثل الفضية، وبعض عشيرة جان الأشجار. يسهل العبور بين إنسمور وإنسويل على الأقدام دون استخدام وسيلة أخرى، إذا كنت لا تمنع القفز من صخرة لأخرى، ثم عبور غابة ميلكوود على قدميك، وقد يلحق بك بعض البلبل في نهاية المطاف. ولأنني أجد فعل كل ذلك مرهقا، فقد قررت الركوب.

بصفتي وكيلة الملك السامي، فلي حرية اختيار ما أركبه من إسطبلاته. ولأنني لست راكبة خيول ماهرة، اخترت فرساً يبدو عليها الانصياع بدرجة كافية، كان شعرها الذي يكسو جسدها أسود رائق اللون، وعُرفها مجدولاً على شكل عُقد متداخلة بصورة مثيرة للتعجب وربما تكون سحرية.

وجهتها إلى الخارج في حين أحضر الجنى السائس لي الشكيمة واللجام.



الملك الشرير



ثم ركبت على ظهرها بسرعة ، وقدتها إلى برج النسيان. كانت الأمواج ترتطم بأسطح الصخور من تحتي، وقد ساد الضباب بفعل رذاذ البحر المالح، تعد إنسويل جزيرة محرمة، وتخلو رقع كبيرة من أرضها من الخضرة. إنها مجرد صخور سوداء وبرك مياه ضحلة، وبرج عال تتخلله قطع من الحديد البارد. ربطت الفرس في واحدة من الحلقات المعدنية السوداء المثبتة بالجدار الصخري للبرج. سهلت الفرس بانفعال، كان ذيلها متيسباً وملتصقا بجسدها، فتحسست خطمها بطريقة أملت أن تكون مطمئنة لها.

وقلت لها ، وقد تمنيت لو أنني سألت السائس عن اسمها: «لن أغيب طويلاً، ثم بعدها يمكننا الرحيل من هنا». لم يختلف إحساسي كثيراً عن الفرس، حينما طرقت الباب الخشبي الكبير الثقيل. فتح لي مخلوق ضخمة مشعر. كان يرتدي درعا صفيحية بديعة الصنع، ويبرز من فتحات في الدرع فراء أشقر. واضح أنه جندي، وذلك كان يعني فيما سبق أنه سيحسن معاملتي، احتراماً لمادوك، لكن الآن قد يعني ذلك العكس تماماً. قلت له: «أنا جود ،دوارتي، وكيلة الملك السامي، أنا هنا بخصوص أمر يخص جلالته. دعني أدخل».

تنحى الجندي جانبا ساحباً الباب ليفتحه، ودخلت حجرة الانتظار المعتمة في برج النسيان. تكيفت عيناى البشريتان ببطء وصعوبة مع الضوء الشحيح. فأنا لا أمتاز بقدره الجان على الرؤية في شبه العتمة هذه.



الملك الشرير



وكان هناك ثلاثة حراس آخرين على الأقل، لكنني رأيتهم مجرد ظلال ليس إلا. ثم أتى صوت من خلفي: «أظن أنك هنا لرؤية الأمير بالكين».

غريب ألا تقدر على رؤية المتكلم بوضوح، لكنني تظاهرت بالتغافل عن عدم ارتياحي، وأومأت بالإيجاب قائلة: «خذني إليه».

نادى الصوت على أحدهم قائلاً: «فولكبير، خذها إليه».

سمي برج النسيان بذلك الاسم لأنه أسس ليكون مكانا يوضع فيه الجان الذين يرغب الحاكم في محوهم من ذاكرة البلاط.

يعاقب أغلب المجرمين بلعناتٍ متقنة، أو بتنفيذ مطالب صعبة، أو بشكل آخر من الأحكام الغريبة الخاصة بعالم الجان. ولينتهي المآل بالفرد هنا، لا بد أن يكون قد أثار حنق إحدى الشخصيات المهمة. ويكون أغلب الحراس من الجنود الذين يناسب مزاجهم هذا المكان الكئيب والمنعزل، أو أولئك الذين قصد قادتهم تعليمهم التواضع بإرسالهم إلى هذا المكان. وبينما كنت أنظر إلى الأشخاص الذين تلفهم الظلال، كان من الصعب تخمين إلى أي نوع ينتمون.

أتى فولكبير نحوي، فتعرفت على الجندي المشعر الذي فتح لي الباب. يبدو أشبه بأحد الغيلان، وله حاجبان كثيفان وأطراف طويلة.

قلت: «فلتقدمني».



الملك الشرير



رمقني بنظرة حادة لقولي ذلك. لا أعلم ما الذي لا يروقه في؛ هل لكوني بشرية فانية، أم لوظيفتي، أم لإفسادي أمسيته. لم أسأل، بل اتبعته فحسب نزولا على سلم صخري في العتمة التي تتخللها رائحة المعادن ، وتمتزج بها الرطوبة تفوح رائحة ترابية مركزة في الهواء، كما تنتشر رائحة فطر عفن لا أستطيع تحديدها. توقفت عندما تكاثفت العتمة، وخشيت أن أتعرش ، وقلت: «أشعل المصابيح». اقترب فولكبير مني، حتى إن أنفاسه كانت تلمح وجهي وتفوح منها رائحة أوراق شجر مبللة، وقال: «وإذا لم أفعل ذلك؟». انزلت سكينه حادة من جراب السلاح المثبت بكمي لتستقر في يدي بسهولة. وغرزت رأس السكين في جانبه، تحت الضلوع تماما، وقلت: «من الأفضل ألا ترى هذا الجانب مني».

فأصر على موقفه قائلاً: «لكنك لا يمكنك الرؤية»، كما لو كانت جرأتي المزعومة، كما كان يأمل، بمثابة حيلة خبيثة من نوع ما قلت: «ربما أفضل وجود المزيد من الضوء فحسب»، محاولة أن أحافظ على اتزان طبقة صوتي، مع أن قلبي كان يدق بشدة، وراحتي بدأت بالتعرق. وإذا اضطرننا للقتال على السلم ،

فالأفضل أن أضرب بسرعة وبجدية، لأن من المرجح ألا تتاح لي سوى هذه الفرصة للهجوم.

ابتعد فولكبير عني وعن السكين. وسمعت وقع قدميه على درج السلم، وبدأت أعد خطواته تحسبا لاضطراري إلى السير خلفه في الظلام. لكن في هذه اللحظة أضيء كشاف ينبعث منه وهج أخضر.



الملك الشرير



وقال مطالباً إياي بالتحرك: «حسناً، هل ستأتين؟».

تمر السلالم بزنازين عديدة، بعضها فارغ وبعضها يجلس قاطنوها بعيداً جداً عن القضبان، لدرجة أن ضوء الكشاف لا يُظهرهم، فلم أتعرف على أحد إلى أن وصلت إلى آخر واحد منهم. كان شعر الأمير بالكين الأسود معقوداً للوراء بحلية ملكية للرأس، التي كانت بمثابة تذكير بأصله الملكي. ومع أنه رهين الحبس، لا يكاد يبدو عليه كدر العيش.

وكانت الأرضية المعبدة بالحجارة الرطبة مغطاة بثلاث سجادات. وكان بالكين يجلس على كرسي منحوت ذي ذراعين، ويراقبني بعينه المستديرتين البراقتين مثل عيني البومة. وكان هناك وعاء ذهبي لإعداد الشاي موضوع على طاولة صغيرة أنيقة. أدار بالكين مقبض هذا الوعاء، فانسكب منه شاي ينبعث منه بخار ورائحة نفاذة في كوب من الخزف الصيني الخفيف. ذكرتني رائحة الشاي هذه بالأعشاب البحرية. لكن بغض النظر عما يبدو عليه الأمير من الأناقة، فإنه لا يزال قيد الحبس في برج النسيان، وتضيء على الحائط من فوقه بعض حشرات العثة ذات اللون الأحمر القاني. فعند سفكه دم الملك السامي القديم الدريد تحولت قطرات الدم إلى حشرات عثة، رفرفت بأجنحتها في الهواء لبضع لحظات مذهلة قبل أن يبدو لنا أنها ماتت. لقد ظننت أن جميعها قد ماتت، لكن يبدو أن بعضاً منها ظلت تتبعه لتكون بمثابة تذكير له بخطاياها. قال بالكين بنبرة ساخرة ظن أنه من خلالها قد يؤثر بي: «سيدتنا جود عضوة جلس الظلال. هل لي أن أقدم لك كوباً من الشاي؟».



الملك الشرير



كانت هناك حركة في إحدى الزنازين الأخرى. ففكرت في أجواء حفلات الشاي التي يعقدها عندما لا أكون حاضرة.

لست سعيدة لمعرفة بوجود مجلس الظلال، أو بانتمائي له، لكن ينبغي ألا تملكني الدهشة أيضاً؛ فقد كان الأمير دايين – سيد الجاسوسية ومن كنا نعمل لحسابه – شقيق بالكين. وإذا كان بالكين على علم بمجلس الظلال، فلربما تعرف على واحد أثناء سرقتهم تاج الدم، ووضعته في يد أخي حتى يمكنه وضعه على رأس كاردان. إذن إن عدم ترحيب بالكين برؤيتي له مبرر جيد. قلت: «للأسف يجب علي رفض شرب الشاي، فأنا لن أطيل البقاء هنا. لقد أرسلت للملك السامي بعض الرسائل. وهو أمر ما بخصوص صفقة؟ مساومة؟ وأنا هنا نيابة عنه لأسمع ما تريد أن تخبره به».

بدت ابتسامته الهازئة الأولى تذوي، وتتحول إلى ابتسامة صفراء، وقال: «تعتقدين أنني فقدت مكائتي، لكنني لا أزال أميراً من أمراء أرض الجان، حتى هنا في السجن. فولكبير، هلا تصفع وكيلة أخي الملك على وجهها الجميل الصغير؟».

أتت الضربة من كف يده المفتوح أسرع مما توقعت وكان صوت الصفعة عالياً بشكل صادم في اللحظة التي التقت فيها كفه بخدي. جعلت الصفعة الخدر يسري في خدي، وخلفت في غضبا عارماً.

عدت لأمسك بالسكين في يدي اليمنى، وكانت السكين الأخرى المماثلة لها في يدي اليسرى.

اكتسى وجه فولكبير بنظرة متطلعة.



الملك الشرير



تحثني كبريائي على القتال، لكنه يفوقني في الحجم، كما أنه يوجد في مكان يألفه ويعرفه، فلن يرق هذا القتال إلى درجة نزاع منصف. إلا أن الرغبة في التفوق عليه لا تزال قائمة، ولا تزال الرغبة تتملكني لمحو تلك السيماء المرترسة على وجهه المتعجرف.

لكنني ذكرت نفسي – بينما كان ذلك الشعور الطاغي بالرغبة في الانتقام يتملكني تماما – بالحكمة المأثورة: «الكبرياء للفرسان، وليس للجواسيس»

تمتت قائلة لبالكين في تأثر زائف: «اه يا وجهي الجميل». بينما كنت اعيد السكينين إلى مكانيهما ببطء. مددت أصابعي لأتحسس وجنتي، فقد صفعني فولكبير بقوة كافية جعلت أسناني تجرح فمي من الداخل. بصقت الدم على الأرض الحجرية واستطردت: «يا له من إطراء. لقد خدعتك ومنعتك حقلك في الحصول على التاج؛ لذا أعتقد أنني لا أمانع أن أنال حظي من الضغينة. خاصة عندما يصحبها بعض الإطراء. لكن من الخير لك ألا تتحداني ثانية»..

بدا فولكبير فجأة في حالة حيرة.

بينما ارتشف بالكين رشفة من الشاي، قال: «تحدثين بجرأة كبيرة أيتها الفتاة البشرية الفانية».



الملك الشرير



قلت: «وما يمنعني من ذلك؟ أنا أتحدث باسم الملك السامي. أتظن أنه يكثر بقطع كل هذه المسافة والقدوم إلى هنا، حيث يكون بعيدا عن القصر ومسراته، ويتحدث مع أخيه الأكبر الذي عانى على يديه؟».

مال الأمير بالكين إلى الأمام في كرسيه، وقال: «إني لأتساءل عما ترمين إليه».

قلت: «وأنا أتساءل عن ماهية الرسالة التي تود أن أبلغها إلى الملك السامي».

رمقني بالكين بنظرة ؛ ولا شك أن إحدى وجنتي تضرجت بالحمرة. ثم

ارتشف رشفة شاي أخرى على مهل، وقال وهو ينظر إليّ: « بلغني أن شعور

الوقوع في الحب بالنسبة للبشر الفانين يشبه كثيراً شعور الخوف، إذ يخفق

قلبك سريعاً، وتغدو حواسك أكثر رهافة، وربما تشعرين بالدوار». وأردف:

«هل هذا صحيح؟ سيوضح لي هذا الكثير عن نوعك إذا كان من الممكن

الخلط بين النوعين الجان وبني البشر»..

قلت له وأنا أمتع نفسي من الانفعال: «لم أقع في الحب مطلقاً».

قال: «وبالطبع، يمكنك الكذب، يتبين لي الآن لم يجد كاردان تلك المقدرة

لديك مفيدة له. والأمر نفسه كان ينطبق على داين كان ذكاء منه أن يضمك

لعصابته الصغيرة من الأراذل غير الأكفاء. وكان مادوك ذكياً بالقدر نفسه

ليحتفظ بك. وبغض النظر عما يمكنك قوله في وصف أخي الراحل، فإنه

كان مجرداً من العاطفة على نحو يثير التعجب».

ثم استطرد: «بالنسبة لي، لم أفكر فيك من قبل إلا لمأماً، وعندما فعلتُ كان

ذلك لأغيب كاردان بداعي تفوقك عليه لكنك تمتلكين ما لم يمتلكه كاردان

على الإطلاق: الطموح. لو أنني أدركت ذلك مبكراً، لكنت أحظى بالتاج الآن،

لكن أعتقد أنك أخطأت في الحكم علي، كذلك»



الملك الشرير



قلت وأنا أعرف أن ما سيقوله لن يعجبني: «عجبا؟».

قال: «لن أعطيك الرسالة التي أبغي إبلاغها لكاردان ستتصله بطريقة أخرى، وستصله عما قريب».

قلت بحدة: «إذن تضيع وقتك ووقتي». لقد قطعت كل هذا الطريق وصولاً إلى هنا ولطم خدي وارتعدت فرائصي دون مقابل فقال: «آه، الوقت أنت الوحيدة التي لديها رصيد قليل من الوقت أيتها الفانية».

وأوماً إلى فولكبير قائلاً: «يمكنك اصطحابها إلى الخارج».

قال الحارس وهو يدفعني بطريقة فظة تجاه الدرج: لنذهب». وبينما أنزل حدثت إلى وجه بالكين مرة أخرى، فبدأ ذا ملامح حادة في ضوء الكشاف الأخضر وما أزعجني بشدة أنه كان يشبه كاردان كثيراً. كنت قد قطعت مسافة من الطريق عندما امتدت يد طويلة الأصابع من بين القضبان وأحكمت قبضتها على كاحلي ارتعبت وانزلت أرضاً ما أدى إلى كشط جلد راحتي وارتطام ركبتي بالأرض، بينما أقع متمددة الأطراف على السلم. نبض جرح الطعنة القديمة في منتصف يدي اليسرى بالألم فجأة، وبالكاد استطعت السيطرة على نفسي قبل أن أتدحرج نزولاً على طول الدرج كان بجانبه وجه نحيف لامرأة من الجان كان ذيلها يلتف على أحد القضبان، ومن جبهتها تنبثق قرون قصيرة ملتفة للوراء. وقالت لي وعيناها تلمعان في الظلام «كنت أعرف إيفا كنت أعرف أمك، وأعرف الكثير من أسرارها الصغيرة».



الملك الشرير



ساعدت نفسي على الوقوف على قدمي، وتسلقت الدرج بأقصى ما يمكنني من السرعة، وتسارعت ضربات قلبي أكثر من الوقت الذي ظننت أنني سأقتاتل خلاله أنا وفولكبير في الظلام. وشهقت شهقات قصيرة وسريعة جعلت رئتي تتنان.

وعلى قمة الدرج، وقفت لأمسح راحتي اللتين يسري الوخز فيهما في سترتي الضيقة، وحاولت استجماع شتات نفسي بعدما مضينا لدقائق باتجاه الخروج قلت لفولكبير عندما هدأت أنفاسي قليلاً :
أو كدت أنسى، أعطاني الملك السامي عدة أوامر. توجد بضعة تغييرات بشأن الطريقة التي يرغب في أن يُعامل بها أخوه. إنها في الخارج في خرج الحصان، لو تبعني فحسب....

رمق فولكبير الحارس الذي كان قد أرسله ليدلني إلى مكان بالكين بنظرة متسائلة. فقال الشخص الذي تلفه الظلال: «اذهب معها سريعاً». وعندئذ رافقني فولكبير خروجاً من الباب الكبير لبرج النسيان. وتحت ضوء القمر، كانت الصخور السوداء المكسوة بالرذاذ المالح تلمع؛ طبقة لامعة مثل تلك التي تكون على الفاكهة المسكرة. حاولت التركيز على الحارس وليس على الصوت المردد لاسم أمي، الذي لم أسمع له لسنوات طوال، ولبرهة، لم أعرف السبب الكامن وراء أهمية ذلك لي قال فولكبير عابساً وهو ينظر إلى الفرس السوداء المربوطة إلى الحائط: «لا تحمل هذه الفرس إلا الشكيمة واللجام». وأردف: «لكنك قلت...».

طعنته في ذراعه بدبوس صغير أخفيه في بطانة ثوبي، وقلت: «كذبت».



الملك الشرير



كابدت جهداً كبيراً وأنا أسحبه وأرفعه على ظهر الفرس. إنها مدربة على الانصياع للأوامر العسكرية المعروفة، مثل الانحناء، ما يساعد كثيراً. تحركت بأقصى سرعتي خوفاً من أن يأتي أحد الحراس الآخرين ليتفقدنا، لكن كان الحظ حليفي. لم يأتِ أحد حتى انتهينا وتحركنا هناك سبب آخر يدفعك لأن تركب بدلا من المشي وأنت قادم إلى إنسويل؛ وهو أنك لا تعرف أبداً ما قد تحضره معك وأنت عائد.





الفصل ٣



قال الصرصور وهو ينظر إليّ ثم إلى أسيري: «أنت تعمدين إلى التصرف كزعيمة للجواسيس، وهذا يستلزم منك التصرف بدهاء. فالاعتماد الكلي على ذاتك طريقة جيدة للوقوع في المشكلات في المرة المقبلة، اصطحبي معك احد الحراس الملكيين أو واحداً منا ، أو ثلة من الأشباح، أو كائناً عملاق التكوين، مثل إسبريجان سكير اصطحبي أحدا ما فحسب».

ذكرته قائلة: «حماية ظهري هي الفرصة المثالية لطعنه بالسكين».

قال الصرصور وهو يستنشق أنفاس الهواء بتوتر من أنفه الطويل الملتوي: «تحدثين مثل مادوك ذاته». كان يجلس إلى طاولة خشبية في مقر مجلس الظلال مخبأً الجواسيس الواقع عميقاً في الأنفاق تحت قصر إلفهايم. كان يغمس أنصال سهام القوس المستعرض في اللهب، ثم يدهنها بكميات كبيرة من القطران اللاصق ثم استطرد: «إذا كنت لا تثقين بنا، فقولني ذلك فقط. لقد توصلنا إلى اتفاق من قبل، ويمكننا التوصل إلى اتفاق مماثل».



الملك الشرير



قلت وأنا أسند رأسي إلى يديّ لحظة طويلة : « ليس هذا مقصدي.. إنني أثق بهم. وإنني لم أكن لأتحدث بهذه الحرية إذا لم أكن أثق بهم، لكنني أنفست عن توترتي. جلست مقابل الصرصور ، بينما كنت أتناول الجبن والخبز المدهون بالزبد إلى جانب التفاح. كان هذا أول طعام أتناوله ذلك اليوم ، وكان بطني يقرقر جوعاً، كتذكير آخر باختلاف جسمي عن أجسامهم. فبطون الجان لا تقرقر. ربما يكون الجوع هو سبب غضبي. كان الوخز يسري في خدي، ومع أنني قلبت الموقف لصالحه، فإن الأمر لم يسفر عن نجاح من أي نوع وما زلت لا أعرف ما يريد بالكين إخباره لكاردان كلما أنهكت نفسي كثرت هفواتي، كما أن أجسادنا البشرية تخوننا ، فتجوع وتمرض وتنهك أعرف هذا الأمر، لكن هناك الكثير دائماً مما يجب عليّ القيام به بجانبنا، يجلس فولكبير مربوطاً إلى الكرسي معصوب العينين.

سألته: «أتريد بعض الجبن؟».

همهم الحارس بلامبالاة، لكنه حاول شد قيوده في تدمر عند إبدائي الاهتمام به. لقد استيقظ منذ مدة وازداد قلقه بشكل واضح عندما طال أمد . عدم حديثنا إليه. ثم صرخ أخيراً: «ما الذي أفعله هنا؟ بينما كان يهز الكرسي للأمام والخلف. وأردف: «دعيني أذهب» وانقلب الكرسي مما جعله يرتطم بالأرض، حيث استقر على جنبه، ثم بدأ بهمة في مقاومة الحبال التي تقيده. هز الصرصور كتفيه ، ثم نهض وسحب العصاة من على عيني فولكبير وقال: «تحياتنا».



الملك الشرير



قلت وأنا أسند رأسي إلى يديّ لحظة طويلة : « ليس هذا مقصدي.. إنني.
في الجانب الآخر من الغرفة، كانت القنبلة تنظف تحت أظافرها بسكين
طويلة نصف دائرية بينما جلس الشبح في سكون تام في إحدى الزوايا
بشكل يجعله يبدو - بين الفينة والأخرى - كأنه غير موجود على الإطلاق.
كان عدد قليل من المنضمين الجدد للمجلس ينظرون بتطلع، ويحدوهم
اهتمام بمتابعة الأمر؛ وهم صبي ذو جناحي عصفور، وثلاثة من مخلوقات
الإسبريجان الضخمة، وفتاة من السلوج؛ جنية تستضيف أرواح الموتى
لست معتادة على وجود متفرجين من حولي.

حملك فولكبير في الصرصور حيث كان ينظر إلى جلده ذي اللون الأخضر،
وعينه اللتين ينبعث منهما لون برتقالي، وأنفه الطويل، وخصلة الشعر
الوحيدة في رأسه، ثم بدأ بعدها في تفحص الغرفة. قال فولكبير: لن يسمح
الملك السامي بحدوث هذا ابتسمت له ابتسامة حزينة مفتعلة، وقلت : «لا
يعلم الملك السامي ما يحدث، ومن غير المرجح أنك ستخبره بمجرد أن
أقطع لسانك.

ملأتني رؤية الخوف الذي تملكه بالرضا التام ويجب علي، أنا التي لم يكن
لي الكثير من القدرة على التحكم في حياتي أن أكون مستعدة لصد مثل
هذا الشعور.



الملك الشرير



تسيطر السلطة على عقلي سريعاً، مثل مشروبات الجان المسكرة قلت بينما أرجع للخلف في كرسي لمواجهته والبرود يكسو نظرتي إليه عن قصد: «دعني أأخمن، لعلك اعتقدت أن بإمكانك ضربني ، ثم لا تكون هناك عواقب». لذلك انكمش جسده قليلاً عند سماع تلك الكلمات، وقال: «ماذا تريدون؟».

قلت بسرعة: «من قال إنني أريد شيئاً بعينه؟ ربما بعض الانتقام».....
كما لو أننا تدرّبنا على فعل ذلك، سحب الصرصور عن قصد خنجراً مخيف المنظر من حزامه، وجّهه ناحية فولكبير، وابتسم ابتسامة عريضة في وجه الحارس.

نظرت القبلة محولة نظرها عن أظافرها، وارتسمت ابتسامة على شفيتها، بينما نظرت إلى الصرصور قائلة: «أظن أن العرض على وشك البدء».
حاول فولكبير بجد فك وثاقه، وطوّح رأسه للأمام والخلف. كنت أسمع صرير خشب الكرسي، لكن محاولته للتحرر لم تفلح وبعد التقاط عدة أنفاس متعثرة، سكن جسده فجأة.
ثم همس: «أرجوك».

تحسست ذقني كما لو أن فكرة قد خطرت ببالي، وقلت : «أو بإمكانك مساعدتنا لقد أراد بالكين إجراء مساومة مع كاردان يمكنك إخباري بخصوص هذا الأمر».

قال واليأس يعلو صوته: «لا أعلم أي شيء عن الأمر».
هزرت كتفي، وأخذت قطعة أخرى من الجبن ، ودفعتها في فمي قائلة:
«مؤسف جداً»..



الملك الشرير



ثم نظر إلى الصرصور والخنجر المرعب، وقال: «لكني أعلم سرًا، إنه أكثر أهمية من حياتي، أكثر أهمية من أي شيء يريد به بالكين من كاردان. وإذا أفصحت عنه، فستقسمين لي أنني سأغادر هذا المكان الليلة دون أن يصيبني أي أذى؟»..

نظر الصرصور إليّ، وبدوري هزرت كتفي لامبالية. ثم قال الصرصور: «جيد بما فيه الكفاية، إذا كان السر هو كل ما لديك وترغب في الإفصاح عنه، وإذا أقسمت أنك لن تكشف عن أمر زيارتك إلى مجلس الظلال، حينها أخبرنا به وسنطلق سراحك».

قال فولكبير وقد غلبه الحماس للتحدث: «ملكة البحار، زحف بعض من خاصتها فوق الصخور ليلا، وهمسوا إلى بالكين بما تريد لقد تسللوا إلى البرج، مع أننا لا نعرف كيف قاموا بذلك، وتركوا له أصدافًا وأنياب قروش. كانت الرسائل يتم تبادلها فيما بينهم وبينه، لكننا لم نتمكن من فك شفراتها. كانت هناك همسات بأن أورلاج تعزم نقض معاهدتها مع ملوك الأرض، وتستخدم المعلومات التي يمنحها بالكين لها لتدمر كاردان».

من بين كل التهديدات التي تحيق بحكم كاردان لم تكن مملكة البحار من بين الأمور التي أضعتها في الحسبان لملكة البحار ابنة وحيدة؛ نيكاسيا، التي تربت على الأرض دون البحر، وهي واحدة من أصدقاء كاردان السيئين. ومثلما هي الحال مع لوك، لدي أنا ونيكاسيا تاريخ حافل. وكما هو الوضع مع لوك، ليس هذا تاريخا مبهجًا.



الملك الشرير



ثم نظر إلى الصرصور والخنجر المرعب، وقال: «لكنني أعلم سرًا، إنه أكثر
لكنني كنت أظن أن صداقة كاردان ونيكاسيا ستعني بدهة أن أورلاج ستسعد
بتتويجه ملكًا».

قلت: «في المرة المقبلة التي تحدث فيها واحدة من تلك المبادلات للرسائل
تعال إلي فورًا وإذا بلغ مسامعك أي شيء آخر تظن أنه قد يسترعي اهتمامي،
فتعال وأخبرني بذلك أيضًا».

اعترض فولكبير قائلاً: «لكننا لم نتفق على هذا».

رددت: «صحيح جدًا، لقد أخبرتنا بحكاية، وهي حكاية جيدة. سنترك
تذهب الليلة، لكن يمكنني منحك مكافأة أفضل من أمير قاتل لم ولن يحظى
بمحبة الملك السامي على الإطلاق توجد وظائف أفضل من حراسة برج
النسيان، وستكون لك لتتولاها يوجد ذهب، وتوجد كل المكافآت التي
يمكن أن يعدها بالكين، لكنه على الأرجح لن يفي بها»...

رمقني بنظرة غير مفهومة، ربما كان يحاول الحكم على إمكانية أن نكون
حلفاء. على الرغم من صفعه لي ووخزي له بالسم ثم قال أخيرًا: «يمكنك
الكذب»



الملك الشرير



قال الصرصور : «سأضمن لك المكافات ومد يده ليقطع الحبال الموثقة لفولكبير سكينه المخيفة.».

قال فولكبير وهو يمسد معصميه ، ويساعد نفسه على النهوض: «عديني بوظيفة أخرى غير الحراسة في البرج، وسأكون طوع أوامرك كما لو كنت الملك السامي ذاته.» ضحكت القنبلة لقوله ذلك، وغمزت لي. إنهم لا يعرفون صراحة أن لي سلطة إعطاء الأوامر لكاردان، لكنهم يعرفون أننا عقدنا مساومة فحواها قيامي بأغلب عمله وعمل مجلس الظلال مباشرة لحماية التاج وتلقي الأجر مقابل ذلك أيضاً. قال كاردان ذات مرة في حضوري أنا أمثل دور الملك السامي في عرضها الصغير. فضحك الصرصور والقنبلة؛ لكن الشبح لم يضحك.

وبعدما تبادل فولكبير الوعود معنا ، قاده الصرصور وهو معصوب العينين إلى الممرات خارج العش، وبعدها أتى الشبح ليجلس جوارى.

ثم قال وهو يأخذ شريحة تفاح من طبقي: «هيا للمبارزة، لتنفسي عن بعض ذلك الغضب الثائر». داخلك ضحكت ضحكة قصيرة ، وقلت له: ولا تستخف بما يدور داخلي. ليس سهلاً أن تحافظ على استقرار الأمور رد قائلاً وهو يرقبني باهتمام بعينه اللوزيتين: «وليس مطلوباً منك المبالغة في الاهتمام بذلك»... أعرف أن في السلالة التي ينحدر منها شخص بشري؛ يتبين لي ذلك من شكل أذنيه وشعره الأصفر كالرمال، وهما غير شائعين في أرض الجان، لكنه لم يقص علي حكايته، وهنا، في هذا المكان المليء بالأسرار، لا أشعر بالارتياح لسؤاله عن ذلك.



الملك الشرير



مع أن مجلس الظلال لا يقع تحت إمرتي، فإننا الأربعة قطعنا عهداً مشتركاً، لقد وعدنا بحماية شخص الملك السامي وحكمه لضمان أمان إلفهايم وازدهارها، أملى الحد من سفك الدم، وكسب المزيد من الذهب. وقد سمحوا لي بأن أقسم، ولو أن عهودي لا تلزمني كما تفعل عهودهم، التي يلزمهم إنفاذها بقوة السحر. فالإلزام الواقع علي منبعه القسم بالشرف وبإيمانهم بأني من ذوي الشرف. قال الشبح التقى الملك بـ الصرصور ثلاث مرات على مدار الأسبوعين الماضيين. إنه يتعلم السرقة وحال لم تكوني حذرة، فسيغلب عليك. كان الشبح قد ضُم إلى الحراس الشخصيين للملك السامي، وهو الأمر الذي يسمح له بحماية كاردان وكذلك معرفة عاداته.

تنهدت حل الظلام، وكان لدي الكثير من الأشياء لأنجزها قبل حلول الفجر. ومع ذلك يصعب علي رد مثل هذه الدعوة، التي تداعب كبريائي خصوصاً في هذه اللحظة مع وجود الجواسيس الجدد الذين يصل ردي على دعوته إلى مسامعهم. لقد ضمنا مزيداً من الأعضاء، ممن تشردوا بعد عمليات القتل الملكية. كان كل أمير وأميرة يوظف لحسابه بعضاً من هؤلاء، والآن صاروا يعملون معنا جميعاً. إن مخلوقات الإسبريجان محترسة مثل القطط، لكنها تجيد رصد الفضائح بامتياز. بينما كان الطفل ذو جناحي العصفور مبتدئاً كما كنتُ أنا من قبل أود أن يؤمن أعضاء مجلس الظلال الموسع بأني لا أراجع عن تحدّ أبداً.



الملك الشرير



مع أن مجلس الظلال لا يقع تحت إمرتي، فإننا الأربعة قطعنا عهداً
قلت وأنا أفكر في الإحباط الذي يصيب بالكين عندما يتذكر تصريح
كاردان بأن الفضيلة التي يمتاز بها عن أخيه الأكبر أنه ليس بقاتل: «ستظهر
الصعاب الحقيقية عندما يحاول أحدهم تعليم ملكنا كيفية استخدام
السيوف ببراعة».

وفكرت في أن تلك الفضيلة التي يفخر بها كاردان لا أزعم لنفسي مثلها.
قال الشبح ساخراً: «آوه ، ربما سيتعين عليك تعليمه ذلك».
قلت بينما أنهض: «هيا ، دعني أر إذا كان بإمكانك تعليمك أنت».

قهقه الشبح عند سماع عبارتي. لقد رباني مادوك على القتال بالسيوف،
لكنني حتى وقت انضمامي إلى مجلس الظلال، كنت أعرف طريقة واحدة
للقتال. أما الشبح فقد درس أساليب القتال لمدة أطول مني، ويعرف أكثر
مما أعرفه لقد تبعته إلى غابة ميلكوود، حيث تطن نحلات ذات أشواك
سوداء اللون في خلاياها الموجودة بأعلى الأشجار بيضاء اللحاء.

كان رجال الجذور يغطون في النوم. فيما يحتضن البحر الحواف الصخرية
للجزيرة. وكان العالم قد غشيه صمت مطبق بينما يواجه أحدنا الآخر.
وعلى الرغم من أنني كنت متعبة جداً، فإن عضلاتي كانت تتذكر ما عليّ
فعله أفضل مني سحبت سيفي قاهر الظلام، فهجم الشبح عليّ سريعاً، كان
حد سيفه يقطع الهواء باتجاه قلبي



الملك الشرير



فصددته ثم وجَّهت نصلي بحركة خاطفة إلى جنبه قال بينما كنا نتبادل الضربات، وكل منا يختبر الآخر: «لست منقطعة عن التدريبات كما كنت أخشى».

لم أخبره عن التدريبات التي قمت بها أمام المرأة، مثلما لم أخبره بكل الطرق الأخرى التي حاولت من خلالها تصحيح أخطائي.

وبصفتي وكيلة الملك السامي والحاكم الفعلي كان لدي الكثير لأتعلمه الالتزامات العسكرية، والرسائل القادمة من التابعين للتاج، والمطالب الواردة من كل مكان في إلفهايم، التي تكون مخطوطة بالعديد من اللغات. قبل عدة أشهر فقط،

كنت لا أزال أحضر الدروس وأؤدي الواجب المنزلي للمعلمين وأنتظر أن يصححوه لي.

وتبدو لي فكرة أن بمقدوري التنصل من كل شيء والهرب مستحيلة مثل صنع الذهب من القش، لكنني في كل ليلة أظل مستيقظة حتى ارتفاع الشمس في سماء الصباح محاولةً بأقصى جهدي أن أفعل ما عليّ فعله فقط مكمّن المشكلة الناتجة عن وجود حاكم صوري : أنه لن يدبر الأمور بنفسه وقد يتبين أحياناً أن الشجاعة ليست بديلاً عن التجربة.



الملك الشرير



ومع انتهاء اختبار الشبح لي في أساسيات القتال، بدأ القتال الحقيقي كان يثب فوق العشب بخفة، لذا كان لوقع خطواته صوت لا يكاد يُسمع كان يسدد الضربة تلو الضربة، منفذاً هجوماً متقناً كنت أصد هجومه باستماتة، وقد استولى ما يجري على عقلي أي القتال تراجع كل المخاوف، بينما كنت أركز جل انتباهي، حتى إن التعب قد فارقني كما يفارق الزغب بذور الهندباء البرية طائراً في الهواء إنه لأمر رائع تبادلنا الضربات مندفعين للأمام وراجعين للخلف، وأخذنا نتقدم وتراجع سألني: أتشتاقين للعالم الفاني؟.. شعرت بارتياح لاكتشافي أنه لم يكن يلتقط أنفاسه بسهولة تامة.

قلت: لا، بالكاد أعرفه».

هاجمني ثانية، كان سيفه أشبه بسمكة فضية تمخر عباب البحر المظلم أخبرني مادوك مرات عدة: راقبي النصل وليس المقاتل. فالمعدن لا يخدع أبداً التقت سيوفنا مراراً وتكراراً، بينما نغلق الدائرة على أنفسنا، ثم قال: «لا بد أنك تتذكرين شيئاً».

فكرت في اسم أمي الذي همستُ به المرأة من بين القضبان في البرج مال الشبح إلى أحد الجوانب، ولأنني كنت مشتتة الانتباه أدركت متأخراً ما كان يفعل، لقد ضربني بجانب السيف على كتفي. كان يمكنه أن يجرح جلدي إذا لم يغير ضربته في اللحظة الأخيرة، ومع ذلك وكنتيجة طبيعية ستترك الضربة رضوضاً على كتفي.



الملك الشرير



قلت محاولة تجاهل الألم: «لا شيء مهم». يمكنني أن أشركه معي في لعبة التشتيت. واستطردت: «ربما ذاكرتك أفضل من ذاكرتي. ماذا تتذكر؟».

هز كتفيه في عدم اكتراث، وقال: «مثلك، لقد ولدت هناك». كان يسدد الطعنات وأنا أعترض نصل سيفه. وأردف: لكن الأمور كانت مختلفة منذ مائة عام، أعتقد رفعت حاجبي دهشاً، وصدرت ضربة أخرى، وبينما أثب بعيداً عن متناوله. سألته: «أكنت طفلاً سعيداً؟».

رد: «لقد كنت من أهل السحر، كيف لي ألا أكون سعيداً؟».

قلت: السحر وبلفة من نصلي؛ وهي حركة علمني إياها مادوك، طرحت السيف من يد الشبح

نظر إليّ وفي عينيه اللوزيتين دهشة وهو يرمش، وبفمه الذي التوت خطوطه باستغراب قال: «أنت.....».

قلت مكلمة تساؤله وسعيدة بما يكفي لتجاهلي كتفي التي تؤلمني: «أصبحت أقاتل بصورة أفضل؟».

لقد بدا ما حققته أشبه بانتصار، لكن لو أننا كنا نتقاتل حقيقة، فإن جرحه لكتفي كان سيجعل حركتي الأخيرة هذه مستحيلة على الأرجح ومع هذا، تبهجني دهشته بقدر بهجة انتصاري

قلت بعد لحظة: «إنه لأمر جيد أن يتربى أوك بخلاف ما تربينا عليه، بعيداً عن البلاط. بعيداً عن كل تلك الأجواء».



الملك الشرير



المرّة الأخيرة التي شاهدت فيها أخي الصغير، كان جالساً إلى الطاولة في شقة فيفي يتعلم عملية ضرب الأعداد كما لو كانت لعبة ألغاز. وكان يأكل شرائح من الجبن ويضحك.

قال الشبح مقتبسا من إحدى الأغاني الشعبية: «عندما يعود الملك، ستُنثر بتلات الأزهار على الدرب، وسيضع وقع خطواته حداً للسخط. لكن كيف سيحكم أخوك أوك إذا كان يملك القليل من الذكريات عن أرض الجان مثلما هي حالنا مع العالم الفاني؟». بدأت فرحة الانتصار تذوي، فابتسم لي الشبح ابتسامة رقيقة، كما لو أنه يسحب النعمة اللاذعة من كلامه ثم توجهت إلى جدول مائي قريب، وغمست يدي فيه، مبتهجة بلمس الماء البارد. غرفت بيديّ بعض الماء إلى فمي، وارثفته بامتنان، وكان للماء طعم أعواد الصنوبر والطمّي.

وفكرت لوهلة في أوك. طفل من الجان طبيعي تماماً ليس مجبولاً على القسوة، ولا خالياً منها. لقد اعتاد التذليل وتجنّبه المضايقات التي تسببها له أوريانا المزعجة.

إنه يكبر الآن معتاداً تناول الحبوب المحلاة، ومشاهدة المسلسلات الكارتونية، ويتمتع بحياة لا تعكر صفوها مؤامرات الخيانة. ثم تأملت دفقة السعادة التي شعرت بها عند فوزي المؤقت على الشبح، وإعجابي بكوني السلطة الكامنة وراء العرش ورضاي...

المثير للقلق – عن نفسي عندما أخفتُ فولكبير. هل هو أمر جيد ألا يحظى أوك بأي من تلك الدوافع، أم هل من المستحيل عليه أن يتقلد الحكم دونما أن يحظى بها على الإطلاق؟



الملك الشرير



والآن وقد اكتشفت في نفسي نهماً للسلطة، هل سأتردد في التخلي عنها؟
مررت بيديّ المبتلتين على وجهي، طاردةً تلك الأفكار إننا لا نملك الآن إلا
الحاضر ومن بعده قد تأتي الليلة والغد والمستقبل القريب وكذلك
اللاشيء.

بدأنا نمشي معاً في طريق العودة، بينما يكسو الفجر السماء بلون ذهبي،
ومن بعيد ظيماً يهمهم، وأصواتاً كدق الطبول.

وفي منتصف طريقنا، قال الشبح وهو يميل برأسه في نصف انحناءة: «لقد
هزمتني الليلة. لن أسمح بحدوث هذا ثانية قلت له بينما ترسم ابتسامة
عريضة على وجهي: «عليك أن تثبت ذلك».

بحلول الوقت الذي وصلت فيه إلى القصر، كانت الشمس قد أشرقت،
ولم أكن أريد شيئاً آخر سوى النوم. لكنني عندما وصلت إلى جناحي،
وجدت أحدهم واقفاً أمام الباب كانت أختي التوأم تارين قالت: لديك
كدمة تمتد حتى خدك»، كانت هذه أولى الكلمات التي تقولها لي منذ
خمسة أشهر.





الفصل ٤



كان شعر تارين ملفوفاً بشريط رأس من نبات الغار، وكانت ترتدي فستاناً بنياً رائق اللون، يتخلل نسيجه اللونان الأخضر والذهبي. كانت ترتدي الفستان بطريقة تبرز خصرها وصدرها ، وهو أمر غير شائع في أرض الجان، إذ إن الأجسام هناك نحيفة للغاية إلى حد الهزال وكان الزي يناسبها ، وكان هناك شيء جديد في مظهر كتفيها يناسبها كذلك إنها مرآة بالنسبة لي، مرآة تعكس شخصاً كان بالإمكان أن أكونه، لكن ذلك لم يحدث.

قلت بلا مبالاة وأنا أفتح باب غرفتي: «إن الوقت متأخر، ولم أكن أتوقع قدوم أحد».

كان قد مضى بعض الوقت على بزوغ الفجر، وكان الهدوء يعم الأرجاء، ومن المرجح أن يبقى كذلك إلى حين الظهيرة التي يُسرِع فيها الخدم خطاهم عبر القاعات المختلفة للقصر ، ويشعل الطباخون نيران الطبخ. في حين ينهض رجال الحاشية من أسرتهِم في وقت متأخر عن ذلك، بحلول الظلام الدامس.



الملك الشرير



ومع رغبتى التامة فى رؤيتها ، فإننى صرت متوترة ، وقد أصبحت الآن أمامى لا بد أنها تريد شيئاً ما حتى تتكلف عناء المجيء إلىّ فجأة قالت وهى تتبعنى إلى الداخل: ولقد أتيتُ مرتين من قبل، لم تكونى موجودة هنا فى هذه المرة قررت الانتظار حتى لو انتظرت اليوم بطوله أشعلت المصابيح، مع أن النهار يضيء المكان فى الخارج لأن غرفتى تقع فى عمق القصر، ما يمنع أن تكون لدىّ فى غرفتى نوافذ، وقلت: «تبدى بحال جيدة».

تغافلت عن تأدبى الظاهر، وقالت: هل سنتقاتل إلى الأبد؟ أريدك أن ترتدى تاجاً من الورد وترقصى فى حفل زفانى. ستأتى فىفان من العالم الفانى وستحضر أوك وقد وعد مادوك بأنه لن يتجادل معك. رجاء قولى إنك قادمة..

فيفان ستحضر أوك؟ شعرت بالامتعاض لسلوك فىفان المتساهل، وتساءلت بينى وبين نفسى لو أن هناك فرصة لإثائها عن هذا الأمر برمته. ربما لأنها أختى الكبيرة، ويصعب عليها أحياناً أن تأخذنى على محمل الجد جلست على الأريكة، وفعلت تارين الشيء نفسه فكرت مرة أخرى فى لغز وجودها هنا. وفيما إذا كان عليّ أن أطلب منها أن تعتذر لى، أو ما إذا كان عليّ أن أدعها تتجاوز هذا كله دون اعتذار، وهو ما كانت تريده بوضوح أخبرتها مستسلمة: «حسناً». لقد اشتقت إليها بقدر كبير يجعلنى لا أخاطر بخسارتها مرة أخرى. ومن أجل الأخوة التى تربطنا ، سأحاول نسيان كيف كان شعور القرب من لوك.

ومن أجل نفسى، سأحاول نسيان معرفتها بالألعاب التى كان يمارسها ضدى أثناء بدء فترة تقاربهما معاً سأرقص فى زفافها، مع أننى أخشى أنه سيكون كالرقص على الأشواك مدت يدها إلى الحقيبة بمحاذاة قدمها.



الملك الشرير



وأخرجت منها دميتي القطة والشعبان قالت: «هاك، لا أعتقد أنك كنت تنوين التخلي عنهما إنهما بمثابة أثرين باقيين من عالما القديم الفاني». فأخذتهما وضممتهما إلى صدري، كما لو كنت أحتضن وسادة، والآن، صارا بمثابة شاهدين على كل نقاط ضعفي. إنهما تجعلاني أشعر كأني طفل يلعب لعبة تخص الكبار. لقد تضايقت منها – وإن بقدر قليل – لإحضارها لهما إنهما شاهدان على ماضينا المشترك؛ شاهد جيء به عن عمد، كما لو أنها لا تستطيع أن تثق بقدرتي على أن أتذكر من تلقاء نفسي، إن الدميتين تضربان على كل وتر حساس لديّ، في حين أحاول جاهدة ألا أشعر بأي شيء وعندما لم أنبس ببنت شفة لفترة طويلة، واصلت هي الكلام: «إن مادوك يفتقدك أيضاً كنت دائماً المفضلة لديه». اعترضتُ قائلة: «إن فيفيان هي وريثته هي طفلة الأولى، وهي التي من أجلها ذهب إلى العالم الفاني لبحث عنها ، إنها المفضلة لديه . ثم بعدها في المحبة تأتين أنت؛ فأنت تعيشين في المنزل معه ولم تخونيه». قالت تارين وهي تضحك: «أنا لا أقول أنك لا تزالين المفضلة لديه. مع أنه كان فخوراً بك نوعاً ما عندما خدعته ببراعة لتتوجي كاردان وتضعيه على العرش حتى لو كان ما فعلته تصرفاً غيباً. كنت أعتقد أنك تكرهين كاردان. كنت أعتقد أن كلتينا تكرهه».

قلت بلا اعتناء: «كرهته وأكرهه».

حدقت إلي بنظرة متعجبة: «ظننتُ أنك أردت عقاب كاردان على كل ما قام به». استعدت رعبه من رغبته في التقرب مني عندما اقتربت بفتي من وجهه ، وكان الخنجر في يدي ونصله على جسده.



الملك الشرير



يا للمتعة الغريبة التي شعرت بها في ذلك الموقف. شعرت كما لو أنني كنت أعاقبه؛ أعاقبه وأعاقب نفسي في الوقت ذاته.

لقد أبغضته للغاية وقتها لقد أثارت تارين كل شعور أردت نسيانه، كل شيء أردت التغافل عنه حتى أنساه قلت لها وهو الأمر الأقرب إلى الحقيقة: «لقد عقدنا اتفاقاً، يسمح لي كاردان بموجهه بأن أكون مستشارته، وأحظى أنا بالمكانة والسلطة، فيما يبقى أوك بمنأى عن الخطر».

أردت إخبارها بكل شيء آخر، لكنني لم أجروء. فقد تخبر مادوك أو قد تخبر لوك لا يمكنني طرح أسراري أمامها، ولو لغرض التفاخر وأقر بأنني أردت لحظتها التفاخر إلى حد التبجح.

قالت تارين وهي تنظر إليّ كما لو أنها مصدومة من تصريحها لها: «وفي المقابل، تمنحني تاج ملك أرض الجان.... على كل حال، من أكون أنا لأقرر من يجب عليه اعتلاء عرش إلفهايم - مجرد فتاة فانية؟

إننا نكتسب السلطة بانتزاعها لا تعرف تارين مدى الجرأة التي تحليت بها في هذا الشأن، وقد أردت إخبارها: «لقد استوليتُ على تاج أرض الجان، وصار الملك السامي كاردان، عدونا القديم، تحت إمرتي». لكن بالطبع لا يمكنني قول هذا الكلام. ففي بعض الأحيان يبدو الأمر خطراً ولو لمجرد التفكير فيه. فقلت بدلاً من كل ذلك في ردي عليها: «لقد فعلت شيئاً من هذا القبيل».



الملك الشرير



قالت وهي تجول بعينها في أنحاء الغرفة، وتتعمد أن تلفت نظري لما تفعله كعهدا دومًا: «لا بد أنها مهمة صعبة، كونك مستشارته».

لقد استحوذتُ على ذلك الجناح، لكن ليس لي خدم ما عدا خدم القصر الذين لا أسمح لهم أغلب الأوقات بالولوج إلى الداخل كانت بعض أكواب الشاي موضوعة على أرفف الكتب، بينما الأطباق الخاصة بها موضوعة على الأرض إلى جانب أطباق متسخة بها قشور فواكه وكسرات خبز وكانت الملابس مبعثرة حيثما تركتها بعد أن أخرجتها من مكانها، كما تناثرت الكتب والأوراق فوق كل شيء له سطح في الغرفة قالت تارين: «أنت تجهدين نفسك كثيرًا مثلما يحدث للخيط الذي ينفلت من البكرة بسرعة ماذا ستفعلين إن لم يتبق لديك مزيد من الخيوط؟»

قلت مستخدمة الاستعارة نفسها: «سأغزل المزيد».

قالت مبتهجة: «دعيني أساعدك».

رفعت حاجبي في تعجب قائلة: «أتريدين حقا أن تغزلي خيطا؟».

حركت عينها في استنكار،

وقالت: «أوه، لا داعي لممارسة الأعيك هذه. يمكنني القيام بالأمر التي لا يتسع

وقتك لها إنني أراك في القصر ولديك على الأرجح سترتان لائقتان لترتديهما

ويمكنني جلب بعض فساتينك وحليّك القديمة؛ ولن يلحظ مادوك هذا، وحتى لو

لاحظ، فلن يمانع».



الملك الشرير



تجري الأمور في أرض الجان بناء على الديون والوعود، والالتزامات المتبادلة ولأنني نشأت هنا ، فأنا أفهم ما تعرضه عليّ؛ هدية أو عطية، بدلاً من أن تقدم لي اعتذاراً.

قلت: «لديّ ثلاث سترات».

رفعت كلا حاجبيها متعجبة، وقالت بنبرة مازحة: «حسناً، أعتقد أنك جاهزة تماماً لتولي أعباء منصبك».

لا يسعني إلا التعجب من مجيئها الآن بعد تولي لوك منصب مسئول حفلات الترفيه ومع وجودها في منزل مادوك أتساءل إلى أين يتجه ولاؤها السياسي.

أشعر بالخجل من هذه الأفكار ويجب عليّ ألا أفكر حياها بالطريقة ذاتها التي أفكر بها حياي أي أحد آخر. إنها أختي التوأم، وقد اشتقتُ لها وكنت آمل لو تأتي وها هي قد أتت. قلت: «حسناً، إذا أردتِ ذلك، فسيكون إحضار أغراضني القديمة أمراً عظيماً».

قالت تارين بينما كانت تنهض استعداداً للمغادرة: «جيد ، وعليك أن تقري بفضلني العظيم عليكِ لصبري على عدم السؤال عن المكان الذي كنتِ فيه الليلة، أو كيف تأذيت».

وحيثما قالت هذا ابتسمت لها - على الفور - ابتسامة حقيقية.

ثم مدت أصبعها لترت على الجسم المخملي لدمية الثعبان، وقالت: «أحبك، تعرفين ذلك ولا أحد منا يرغب في أن يترك وحيداً».

قلت لها: «ليلة سعيدة». وعندما قبلتُ خدي الذي تعلوه الرضوض، احتضنتها بقوة لفترة قصيرة.



الملك الشرير



وبمجرد أن رحلت، جلبتُ دميتي وأجلستهما إلى جانبي على السجادة ذات يوم كانت هاتان اللمبتان شاهدتين على زمن عشناه قبل المجيء إلى أرض الجان عندما كانت الأمور تسير مسارها الطبيعي. و ذات يوم آخر ، كانتا مصدرًا لراحتي ونظرت إليهما طويلًا، ثم بعدها ألقمتهما النار واحدة تلو أخرى لم أعد صغيرة بعد الآن، ولا أحتاج إلى الراحة.



بمجرد أن انتهى احتراق الدميتين، رصت بعض القوارير الزجاجية الصغيرة المتألئة في صف أمامي.

المناعة السمية أو الميثريداتية، كما يُطلق عليها ، هي العملية التي يرتشف فيها الفرد جرعة صغيرة من السم لتحسين نفسه ضد تأثير تناول جرعة قاتلة منه بدأت هذه العملية منذ عام، وهي طريقة أخرى لأصحح بها نقاط ضعفي ما زلت أعاني التعرض لآثار جانبية ، فعيناى تلمعان بشدة، وأظافر يديّ مزرقة كما لو أن دمى لا يحصل على كمية الأكسجين الكافية ونومى غداً غريباً وملياً بالأحلام التي تبدو واقعية.

قطرة من السائل الأحمر الدامي من الفطر الوردى، الذي يسبب شللاً مميتاً وبتلة من زهرة حلوى الموت، التي بإمكانها أن تسبب سباتاً يدوم مائة عام وقطعة من توت الأشباح، الذي يسرع جريان الدم ويسبب حالة من التهيج قبل أن يوقف القلب وبذرة من التفاح المسكر ؛ فاكهة الجان، التي تشوش عقول البشر الفانين.



الملك الشرير



أشعر بالدوار والإعياء نوعاً ما عند التقاء السم بدمي، لكن الإعياء سيزداد إذا فاتتني جرعة. لقد تكيف جسمي مع السم، والآن صار يشتهي ما ينبغي عليه رفضه واحتقاره وهي استعارة مناسبة لما أنا عالقة به من صراعات زحفت إلى الأريكة الموجودة في الغرفة. وبينما أفعل ذلك، صعقتني فجأة كلمات بالكين: «بلغني أن شعور الوقوع في الحب بالنسبة للبشر الفنانين يشبه كثيرا شعور الخوف إذ يخفق قلبك سريعاً، وتغدو حواسك أكثر رهافة، وربما تشعرين بالدوار هل هذا صحيح؟».

لست متأكدة تماماً من أنني نائمة، لكنني أحلم بالتأكيد.





الفصل ٥



كنت أتقلب بين الحين والآخر ملتفة بأغطية وأوراق وحلي تحيطني كعش الطير فوق السجادة أمام نار المدفأة حينما أيقظني الشبح كانت أصابعي ملطخة بالحبر والشمع، ثم نظرت حولي، محاولة تذكّر متى استيقظت، وماذا كنت أكتب، ولمن كنت أكتب. كان الصرصور يقف في فتحة الممر السري المؤدي إلى جناحي، وكان يرقبني بعينه العاكستين غير البشريتين. كان جسمي متعرقاً وبارداً وضربات قلبي متسارعة. ما زلت أشعر بطعم السم، لاذعاً ومعسولاً على لساني.

قال الشبح: «لقد عاد إلى إثارة المتاعب مجدداً». ولم أحتج إلى سؤاله عن يقصد بكلامه، ربما أكون خدعت كاردان ووليته أمر الحكم قسراً، لكنني لم أعلمه حتى الآن خدعة تجعله يتصرف بهيبة الملوك ووقارهم. عندما انصرفت إلى جمع المعلومات، انصرف هو إلى اللهو مع لوك. كنت أعرف أن المشكلات ستقع لا محالة.



الملك الشرير



فركت وجهي بباطن كفي ذي الجلد الخشن وقلت: «لقد استيقظت». كنت لا أزال بملابس الليلة السابقة، فنفضت سترتي متمنية أن أجد الأمور أفضل مما أتوقع. وبينما أخذت أمشي في غرفة نومي، أرجعت شعري للوراء، وربطته بشريط من الجلد، وأخفيت الشعر المشعث بقبعة مخملية.

قال الصرصور والعبوس يعلو وجهه: «أنت غير مهذمة. لا يفترض بجلالته التجول مع وكيلة الملك التي تبدو كأنها غادرت الفراش من فورها».

ذكرته بينما كنت أنتقي بعضاً من أوراق النعناع المجففة من خزانتني وأمضغها حتى تزيل الرائحة الكريهة لقمي: «كان فال مورين يضع عصا غريبة الشكل في شعره طوال العقد الأخير من خدمته».

كان وكيل الملك السامي الأخير – الذي كان من الإنس الفانين – مولعاً مثلي بالنبوءات غير المؤكدة، وينظر إليه الجميع على أنه مخبول. واستطردت: «ربما أفعل الشيء نفسه الذي كان يفعله».

تنحنح الصرصور قائلاً: «كان فال مورين شاعراً. تختلف القواعد بالنسبة للشعراء».

تجاهلت الصرصور، وتبعت الشبح إلى الممر السري الذي يؤدي إلى قلب القصر وتوقفت لمرة واحدة فقط للتحقق من أن أسلحتي لا تزال مخبأة في ثنايا ملابسي. لقد كان وقع خطوات الشبح خافتاً للغاية لدرجة أن غياب الضوء الكافي لعينيّ البشريتين كي أرى، جعلني أشعر كما لو أنني وحدي تماماً. لم يتبعنا الصرصور، لكنه سلك الاتجاه المعاكس وهو مستاء. سألت الشبح المتشع بالعمّة: «إلى أين نحن ذاهبان؟».



الملك الشرير



رد الشبح علي بينما ندخل إلى إحدى القاعات، ونزلنا الدرج إلى حيث ينام كاردان إلى جناحه حدثت بعض الاضطرابات».

يصعب عليّ تخيل نوعية المشكلات التي يقع فيها الملك السامي في جناحه الخاص، لكن لم يتطلب الأمر كثيرًا من الوقت لمعرفةا . عندما وصلنا لمحت كاردان يستلقي وسط كومة من حطام الأثاث. كانت الستائر منتزعة من أعمدتها المعلقة و عليها كانت أطر اللوحات محطمة واللوحات القماشية نفسها ممزقة ، و الأثاث متناثر ومهشم. وفي زاوية كانت هناك نار مشتعلة يتصاعد منها دخان بلا لهيب وكان كل شيء يعبق برائحة الدخان والمشروبات المسكوبة لم يكن كاردان وحيداً، فعلى أريكة قريبة كان يجلس لوك وجنيان جميلان صبي وفتاة، الأول له قرن كبش والأخرى لها أذنان تنتهيان بطرفين يكسوهما الشعر. مثل تلك الخاصة بالبومة وكانوا جميعاً قد غلبهم السكر، و كانوا يشاهدون الغرفة المحطمة من حولهم بانبهار شديد.

تجمّع الخدم الخائفون في القاعة إذ كانوا غير متأكدين مما إذا كانوا يتحلون بالشجاعة الكافية لتحمل غضب الملك، وبدء تنظيف الفوضى من حولهم، بل إن حراس الملك أنفسهم كانوا متخوفين فقد كانوا يقفون في ارتباك في القاعة خارج أبواب جناحه الضخمة؛ التي كان أحدها معلقاً بالكاد من مفصلاته، كما لو أنه جاهز لحماية الملك السامي من أي تهديد آخر بخلاف ما قد يضر به الملك نفسه..قلت في انفعال: «كارد...» ثم ذكرت نفسي بالواقع، وانحنيت له وقلت: «صاحب الجلالة الجهنمية»



الملك الشرير



استدار، وللحظة بدا كأنه لا يعرفني، كما لو أنه لا يملك أدنى فكرة عمن أكون ، كان فمه مطلقاً بالذهب، وكانت حدقتا عينيه متسعيتين من أثر نشوة الثمل. ثم مط شفتيه في سخرية معهودة، وقال: «أنت».

قلت: «نعم، أنا».

أشار بيده التي يحمل فيها قربة الشراب، وقال: إليك كأساً». كان قميص الصيد الكتاني واسع الأكمام الذي يرتديه مفتوحاً ، وكانت قدماه حافيتين.

وأعتقد أنه يجب عليّ أن أكون سعيدة لارتدائه السروال على الأقل قلت بصدق تام، وأنا أحد النظر إليه محذرة إياه: «لا أميل إلى شرب ما يُذهب العقل يا مولاي».

قال متسائلاً وهو يتحداني أن أعارضه أو أرفض كلامه: «أو لست ملكك؟».

وبانصياع، ولأننا أمام جمع من الناس، أخذت القربة، وأملتها على شفتي المغلقتين متظاهرةً بحسو جرعة كبيرة.

يمكنني القول إن الخدعة لم تنطل عليه، لكنه لم ينكرها عليّ. ثم قلت موجهة كلامي إلى الجنين الجالسين على الأريكة، ومعهما لوك: «إذا سمحتم فليتركنا الجميع. اخرجوا جميعاً. الآن».

استدار الاثنان اللذان لا أعرفهما باتجاه كاردان، ونظرا إليه باستعطاف كي يسمح لهما بالبقاء، لكن بدا أنه يُدرك وجودهما بالكاد ولم يعارض أوامري. وبعد لحظة طويلة، حملا نفسيهما على الخروج من الباب المكسور والعبوس يعلو وجهيهما. استغرق لوك وقتاً أطول للنهوض.



الملك الشرير



وبينما كان يغادر المكان ابتسم لي، كانت ابتسامة هازئة وموحية، ولا يمكنني القول إنها جذابة على الإطلاق. نظر إليّ لوك كأننا نتشارك أسراراً، مع أننا لسنا كذلك. إننا لا نتشارك أي شيء. فكرت في تارين التي كانت تنتظرني في جناحي بينما كان هذا الحفل يبدأ. أتساءل ما إذا كانت قد سمعت أياً مما حدث وأتساءل ما إذا كانت معتادة البقاء متيقظة لوقت متأخر مع لوك بينما يشاهدان الأشياء تحترق. هز الشبح رأسه ذا الشعر الأصفر باتجاهي، وكانت عيناه تلمعان بابتهاج. لقد أتيح له أخيراً دخول القصر بشكل رسمي. وبالنسبة للفرسان في القاعة وأي أحد آخر من الحاضرين، فإنه مجرد أحد الحراس الشخصيين للملك السامي. قال الشبح بينما كان يغادر الجناح مُصدراً ما يبدو أنها أوامر إلى الفرسان الآخرين: «سأتأكد من بقاء الجميع في أماكنهم المخصصة».

قلت بينما أنظر حولي: «إذن؟».

هز كاردان كتفيه بلا مبالاة وهو يجلس على الأريكة التي خلت من الجالسين عليها. ثم التقط خيطاً من حشوها المنسوج من شعر الخيل، كان بارزاً من النسيج الممزق. كانت كل حركة يقوم بها واهنة، وبدا لي أن إبقاء عيني عليه لمدة طويلة سيكون مثيراً للقلق، وربما الخطر؛ لأنه كان غارقاً في الملذات لدرجة تحفز الآخرين، ثم قال كأن ما يقوله تفسير لما حدث بقدر ما كان هناك الكثير من الضيوف، لكنهم غادروا».

قلت بصوت جاد قدر الإمكان: «لا يسعني تخيل ما الذي دعاهم إلى المغادرة».. قال كاردان: «لقد حكوا لي قصة، أترغبين في سماعها؟ كان يا ما كان كانت هناك فتاة بشرية خطفها الجان، وبسبب هذا أقسمت على تدميرهم».



الملك الشرير



قلت: «عجبًا ، هذه شهادة فعلية على مدى فشلك كملك، لإيمانك بأن عهدك ينطوي على إمكانية تدمير أرض الجان».

مع ذلك، كانت كلماته مزعجة ومثيرة لأعصابي. لا أرغب في كشف دوافعي، أو أن تُوضع في الحسبان، إذ ينبغي ألا يعتقد أحد أنني أمتلك سلطة ما. الحقيقة أنه ينبغي ألا يفكر أحد في علي الإطلاق. عاد الشبح من القاعة، جاذبًا الباب خلفه في محاولة لأن يغلقه بأكبر قدر ممكن. بينما كانت عيناه اللوزيتان تكسوهما الظلال استدرت نحو كاردان قائلة: «لم يكن السبب في استدعائك لي رغبتك في إسماعي تلك القصة القصيرة. فماذا حدث؟».

قال وهو يمشي مترنحًا في الغرفة التي يوجد فيها سرير، وكان هناك سهمان صغيران أسودان منغرسان بعمق في لوح السرير الخشبي المتشقق من جهة الرأس. خمنت قائلة: «أبلغ بكم الجنون والمجون أن يصبوب واحد من ضيوفك السهام إلى سريرك؟».

ضحك قائلاً: «لم يكونوا يصبوبون على السرير»، ونحى قميصه جانبًا، فرأيت الثقب في الملابس وكذلك قطعة من جلده لم تزل غضة انحبست أنفاسي.

سأل الشبح: «مَن فعل هذا؟»، ثم أردف ناظرًا إلى كاردان من كذب: «ولم لا يشعر الحراس في الخارج بالخيبة والانزعاج الحقيقي؟ إنهم لا يتصرفون كأنهم فشلوا في منع محاولة اغتيال».

هز كاردان كتفيه قائلاً: «أعتقد أن الحراس كانوا يعتقدون أنني أنا مَن كنت أرمي ضيوفني بالسهام».



الملك الشرير



اقتربت قدر خطوة، ولاحظت وجود بضع قطرات من الدم على بعض الوسائد المبعثرة. كانت هناك بعض الأزهار البيضاء المتناثرة أيضاً التي يبدو أنها تبرز من النسيج. فسألتُ: «هل أصيب أحد آخر؟».

هز رأسه بالإيجاب قائلاً: «أصاب السهم رجل إحدى الفتيات الحاضرات، وكانت تصرخ وتهذي. لذا، يمكنك أن تتوقعي أن أحدهم قد يستنتج أنني أنا من رميتها بالسهم عندما لم يكن هناك أحد بالقرب منا لكن الرامي الحقيقي كان يتوارى وراء الحائط.. وضيق عينيه ناظراً إلى الشبح وإليّ، ثم أمال رأسه، وانبعثت اتهامات لاذعة من عينيه، ثم قال: «يبدو أن هناك ممرًا سرياً ما».

قصر إلفهايم مُشيد داخل تلة، ويقع الجناح القديم للملك السامي السابق إلدريد في منتصفه، وعلى جدرانه تتسلق الجذور والكروم المزهرة. وقد اعتقد جميع أفراد البلاط أن كاردان سيأخذ هذا الجناح، لكنه انتقل إلى أبعد مكان ممكن منه: الجناح الذي على قمة التلة تماماً، ولجدرانه فتحات تحتوي على ألواح كريستالية مثبتة بالأرض مثل النوافذ. قبل تتويجه على العرش، كان هذا الجناح مخصصاً للأشخاص غير ذوي الحظوة من العائلة المالكة. والآن يسارع أفراد القصر إلى إعادة ترتيب مواقعهم حتى يكونوا بالقرب من الملك السامي الجديد. فيما صارت غرف القصر الأكبر فارغة، وكانت مهجورة وكبيرة للغاية حتى إنه لا يسع أي أحد خلاف الملك السامي أن يزعم أحقيته في سكنها من ناحيتي، أنا أعرف فقط بعض الطرق التي توصل إلى جناح كاردان من خلال نافذة واحدة كبيرة سميكة الزجاج ومسحورة بتعويذة تحميها من الكسر، وبابين مزدوجين، وعلى ما يبدو ممر سري.



الملك الشرير



أخبرته: «إنه غير موجود في خريطة الأنفاق التي لدينا. قال: «أه». وكنت غير متأكدة من أنه يصدقني. سألت: هل رأيتَ من رماك؟ ولمَ لم تخبر حراسك الشخصيين بما حدث بالضبط؟».

رمقني بنظرة غاضبة. رأيت مجرد غلالة سوداء. وبالنسبة لسبب عدم توجيه الحراس على نحو صحيح، فإني كنت أحميكِ أنت ومجلس الظلال. لا أعتقد أنك تريدين وجود الحراس الملكيين جميعهم في ممراتك السرية. رداً على هذا الكلام، لم يكن لديَّ جواب. إن الشيء المقلق حيال كاردان هو براعته في تمثيل دور الأحمق حتى يُخفي ذكائه وبراعته. قبالة السرير كانت توجد خزانة بطول الحائط كله ومدمجه فيه. وواجهتها كان مرسومًا عليها وجه ساعة، وبدلاً من الأرقام كانت هناك ثريات من النجوم. كانت عقارب الساعة متوجهة نحو ثريا من النجوم تشكل صورة عاشق متيم. من الداخل، بدت الخزانة مملوءة عن آخرها بملابس كاردان فحسب. سحبت الملابس للخارج، تاركة إياها تسقط على الأرض لتشكل كومة من السترات المخملية والساتان والجلد، فأصدر كاردان صوتاً - وهو جالس على السرير - يعبرُ به عن انزعاجه المفعل مما فعلت.

ألصقت أذني بالدعائم الخشبية للخزانة، مصغية إلى صفير الرياح، ومستشعرة وجود تيار هوائي، فيما كان الشبح يفعل الشيء نفسه على الجانب الآخر. ثم عثرت أصابعه على مزلاج، وانفتح باب صغير فجأة بسرعة. على الرغم من معرفتي أن القصر مليء بممرات سرية، فإني لم أتخيل قط أن يكون أحدها موجوداً في حجرة نوم كاردان بشكل خاص. ومع ذلك...



الملك الشرير



كان عليّ أن أتحمس كل مكان في الجدار. كان بإمكانني، على الأقل، أن أطلب من الجواسيس الآخرين القيام بذلك. لكنني لم أفعل ذلك، لأنني أتجنب الوجود مع كاردان وحدي قدر المستطاع. قلت للشبح: «ابقَ مع الملك»، وأخذت شمعة ، وتوجهت صوب العتمة الكامنة وراء الجدار، متجنباً - مرة أخرى - الوجود وحدي معه.

كان النفق معتماً ، وتنتشر على طول جدرانها أيد ذهبية تحمل مصابيح تشتعل بلهب أخضر بلا دخان. وكانت الأرضية الحجرية مغطاة بسجاد بال، وهي تفاصيل زخرفية غريبة بالنسبة لممر سري.

وبعد التقدم بضع خطوات، وجدت قوساً ونشاباً، ليس من النوع الصغير الرشيق الذي أحمله، إنه كبير ، أكبر من نصف حجمي، واضح أن أحدهم قد جره إلى هنا أستطيع معرفة هذا من مظهر السجادة المشنية لأعلى في الاتجاه الذي أتى منه السهم. أيّاً كان من رمى كاردان بالسهم، فقد رماه به من هنا. قفزت من فوقه وتابعت السير. كنت أتوقع أن يكون لممر مثل هذا تفرعات كثيرة، لكن لم يكن لهذا الممر أي منها. إنه ينخفض بعمق على فترات مثل المنحدر، ويلتف على نفسه، لكنه يمتد على طول اتجاه واحد؛ إلى الأمام مباشرة أسرع الخطى أسرع فأسرع ، بينما التفت يداي حول لهيب الشمعة كي لا ينطفئ. ثم وصلت إلى لوح خشبي ثقيل منحوت عليه الشعار الملكي نفسه المطبوع على خاتم كاردان دفعته مرة واحدة، فدار - كما بدا بوضوح - على محور ، وانفتح على مكان آخر.



الملك الشرير



كان هناك رف للكتب في الجانب الآخر. حتى ذلك الحين، سمعت فقط قصصاً عن غرف صاحب الجلالة الملك السامي إدريد في قلب القصر، التي تقع مباشرة فوق التفرعات الكبيرة للعرش نفسه عبر الجدران. ومع أنني لم أرها قبل ذلك على الإطلاق، فالأوصاف المحيطة بي جعلت من المستحيل علي التفكير في أنني في مكان آخر.

سرت في الغرف الواسعة البعيدة في جناح الملك الأكبر، حاملة الشمعة في يد وسكينا في اليد الأخرى. وهناك، حيث كانت تجلس على سرير الملك السامي، أطل وجه نيكاسيا المخضب بالدموع. كانت نيكاسيا ابنة أورلاج - أميرة مملكة البحار التي كانت نشأتها في بلاط الملك السامي جزءاً من معاهدة السلام المبرمة منذ عقود خلت بين الملكة أورلاج والملك إدريد - ذات يوم جزءاً من الصحبة الرباعية المكونة من كاردان ورفاق السوء المقربين. كانت أيضاً محبوبته، حتى خانتته من أجل لوك. لم أرها بجانب كاردان كثيراً منذ اعتقاله العرش، لكن تجاهله لها كاد يسفر عن وقوع جريمة قتل.

هل هذا ما كان يهمس به بالكين مع بعض مبعوثي مملكة البحار؟ هل هذه الطريقة قُصد بها تدمير كاردان؟

صرخت: «أنت؟ أنت رميت كاردان بالسهم؟...».

قالت وهي تحديق إليّ بغضب، وتمسح الدموع من عينيها: «لا تخبريه وضعي السكين جانباً».



الملك الشرير



كانت نيكاسيا ترتدي ثوبًا مطرزًا بشكل واضح بصورة لطائر العنقاء. ويلف جسدها بإحكام. وتلمع ثلاثة أقراط من شحمتي أذنيها ، وتلتف إلى أعلى وصولًا إلى طرفيهما المدببين المتداخلين الأزرقين. كان لون شعرها داكنًا بقدر أكبر من آخر مرة رأيتها فيها. لقد كان شعرها دائمًا يكتسي بالألوان المتعددة للبحر لكنه صار لون البحر الهائج؛ مخضرًا يميل إلى السواد. صرختُ قائلة: «هل فقدت صوابك؟ لقد حاولت اغتيال الملك السامي لأرض الجان».

قالت: «لم أفعل، أقسم على ذلك. لم أقصد إلا قتل الفتاة التي كان بصحبتها للحظة». كنت مذهولة من القسوة ونبرة اللامبالاة في حديثها ألقيت نظرة أخرى عليها وعلى الثوب الملتف حولها في إحكام وبتردد صدى كلماتها في رأسي، خطرت لي فكرة واضحة عما حدث، فقلت: «فكرت في مفاجأته في جناحه». قالت: «أجل».

واستطردت: «لكنه لم يكن وحده...». كنتُ آمل أن تتابع سرد ما حدث قالت مغفلة الجزء المتعلق بجر القوس على طول الممر، مع أنه كان ثقيلًا ويصعب حمله، ولم يكن فعل ذلك بالأمر السهل: «عندما رأيت القوس والنشاب معلقين على الحائط، لم يبدُ لي أمر التصويب صعبًا». إنني لأتساءل كيف تملكها الغضب، وما مدى الطيش الذي بلغته في غضبها وربما فكرت فيما فعلت بصفاء ذهن تام.

قلت بصوت عالٍ: «إنها خيانة ، أنت تعرفين هذا». وأدركتُ أنني كنت أرتعد. كان هذا الارتعاد أثرًا تابعًا لإدراكي أن أحدا حاول اغتيال كاردان، وإدراكي أنه كان من الممكن أن يموت.



الملك الشرير



قلت: «سيعدمونك. سيجعلونك ترقصين حتى الموت في حذاء حديدي ساخن، وستكونين محظوظة إذا وضعوك في برج النسيان».

قالت بأنفة: «أنا أميرة مملكة البحار»، لكن كان بمقدوري رؤية الصدمة تعلق وجهها بينما كنت أنطق بتهديدي. وأردفت: «لا تسري عليّ قوانين ممالك الأرض. كما أخبرتك بأني لم أكن أستهدفه».

والآن فهمتُ السر وراء كل ما أقدمت على فعله من سلوك سيئ في المدرسة: كانت تظن أنها لن تعاقب على الإطلاق.

سألتها: «هل استخدمت القوس والنشاب من قبل؟»، لقد عرضت حياته للخطر. كان من الممكن أن يموت. أيتها الحمقاء، كان من الممكن أن يموت».

بدأت تكرار كلامها: «لقد أخبرتك...». قاطعتها ولا يزال الغضب يملكني: «أجل، أجل المعاهدة بين أهل البحار وأهل الأرض، لكن حدث ما حدث، وأنا أعرف أن والدتك عازمة على خرق المعاهدة. وكما ترين ستقول إن المعاهدة كانت بين الملكة أورلاج والملك السامي إدريد، وليست بين الملكة أورلاج والملك السامي كاردان. ما يعني أن المعاهدة لن تسري بعد الآن وأنها لن تحميك».

وعند قولي هذا، نظرت نيكاسيا إليّ نظرة ذهول، واعتراها الخوف للمرة الأولى، وقالت: «كيف تعرفين هذا؟».

قلت في قرارة نفسي لم أكن متأكدة من صحة ما قلتُ، لكني الآن تأكدت. رددت عليها قائلة: «لنفترض أنني أعرف كل شيء. كل شيء، وطوال الوقت. لكنني راغبة في عقد صفقة معك. سأخبر كاردان والحراس والبقية بأن الرامي قد هرب إذا قمت بشيء من أجلي».



الملك الشرير



قالت حتى قبل أن أفرض شروط الصفقة، وقد استبدت بها أعلى مراتب اليأس و
بدا ذلك واضحاً أجلاً». وللحظة اعترتني رغبة في الانتقام، فذات مرة ضحكتُ
على تعرضي للإذلال والآن يمكنني الشماتة بالورطة التي هي فيها هذا هو الشعور
الذي يمنحك إياه امتلاك السلطة، سلطة خالصة مطلقة. يا له من شعور عظيم.
قلت لها طارحة تلك الأفكار عني «أخبريني بما تخطط له أورلاج».

ردت بعبوس، مغيرة طريقة جلوسها حتى يمكنها النهوض من السرير، وإحدى
يديها لا تزال تمسك بثوبها بشدة. أعتقد أنها لم تكن ترتدي الكثير من الملابس
تحت هذا الثوب، وربما لم تكن ترتدي أية ملابس على الإطلاق.
وفجأة أردت أن أخبرها: كان عليك مجرد الدخول إليه. كان عليك إخباره بترك
الفتاة الأخرى، وربما كان سيفعل ذلك».

سألتها وأنا أجلس على حافة الوسائد: أتريدين شراء صمتي أم لا؟ لا نملك الكثير
من الوقت قبل أن يجيء أحدهم للبحث عني. وإذا رأوكِ فسيكون الأوان قد فات
على الإنكار».

تنهدت نيكاسيا تنهيدة تنم عن احتمالها بصبر وضعها الذي صارت إليه، وقالت:
تقول أُمي إنه ملك صغير وضعيف، إذ يترك الآخرين يؤثرون فيه تأثيراً كبيراً. عند
قولها هذا، رمقتني بنظرة حادة، وأردفت: «إنها تعتقد أنه سيرضخ لمطالبها. وإذا
فعل ذلك، فلن يتغير شيء».

قلت: «وإن لم يفعل...؟».

قالت وهي ترفع وجهها: «إذن ستنتهي الهدنة بين أهل الأرض وأهل البحار،
وسيتكبد أهل الأرض العناء. وستُغمر جزيرة إلفهايم تحت الأمواج».



الملك الشرير



سألتها: «ثم ماذا؟ من المحتمل ألا يطارحك الغرام في حال أغرقت أمك الأرض.
قالت: «أنتِ لا تفهمين، هي تريدنا أن نتزوج. وتريدني أن أكون الملكة».

كنت مذهولة جدا لدرجة أنني لوهلة حدقت إليها فحسب، وجاهدت نفسي كي لا
أضحك ضحكة مدوية ومدعورة في آن واحد « لقد رميته بسهم من فورك»

كانت النظرة التي رمقتني بها تفيض بما يتجاوز مجرد كرهها لي، وقالت: «حسناً
لقد قتلت فاليريان، أليس كذلك؟ لقد رأيت في الليلة التي اختفى فيها ، وكان
يتحدث عنك ، ويتوعد بجعلك تدفعين ثمن طعنك إياه. قال الناس إنه مات في
أثناء التتويج لكني لا أعتقد أن هذا ما حدث».

إن جثة فاليريان مدفونة في ضيعة مادوك، إلى جانب إسطبلات الخيل، ولو أن أحداً
أخرجها من الأرض كنت سأعرف بالأمر في وقت سابق. إنها تخمّن فحسب وماذا
لو أنني فعلت ذلك، على أية حال؟ فأنا اليد اليمنى للملك السامي لأرض الجان.
وقد يغفر لي كل جرائمي. ومع ذلك، فالذكرى المتعلقة بهذا الأمر تذكرني
بالرعب الذي شعرته وأنا أقاتل دفاعاً عن حياتي. كما تذكرني بكيف أنها كانت
ستُسر لموتي بالطريقة نفسها التي

كانت تُسر بها من أي شيء فعله فاليريان أو حاول فعله لإيذائي. وهي الطريقة
نفسها التي تُسر بها لكراهية كاردان لي. قلت لها: «في المرة المقبلة التي تقبضين
عليّ فيها وأنا أقترف جريمة الخيانة،

يمكنك إجباري على كشف أسراري. لكن الآن، أفضل سماع ما تنوي أمك فعله
مع بالكين. قالت نيكاسيا: «لا شيء».

أخبرتها: «أعتقد أن أهل البحار لا يمكنهم الكذب بخصوص هذا».



الملك الشرير



ذرعت نيكاسيا الغرفة جيئة وذهاباً . كانت ترتدي خفّاً في قدمها ، وكان طرفاه يلتفان على نفسيهما مثل نبتة السرخس ثم قالت لست أكذب! تعتقد أمي أن كاردان سيوافق على شروطها . إنها فقط تتملق بالكين وتدعه يصدق أنه ذو أهمية، لكنه لن

يكون كذلك. لن يكون. حاولت الإلمام بجميع أطراف الحبكة معاً ، وقلت في نفسي: «لأنه يُعد الخطة الاحتياطية لها حال رفض كاردان الزواج بك».

كان عقلي يسيطر عليه يقين بأنني وقبل كل شيء لا يمكنني السماح لكاردان بالزواج بنيكاسيا. و حال فعل ذلك، سيستحيل على استرداد العرش منهما، ولن يتولى أوك الحكم مطلقاً سأخسر كل شيء ضيقت عينيها بحقن وقالت: «لقد أفصحت لك عن الكثير قلت: «أعتقدين أننا لا نزال نلعب لعبة من نوع ما ردت: « كل شيء عبارة عن لعبة يا جود أنت تعرفين هذا والآن حان دورك».

وبهذه الكلمات، توجهت نحو الأبواب الكبيرة ، وسحبت واحداً لتفتحه، وقالت: «اذهبي وأخبريهم إذا أردتِ لكن ينبغي عليكِ معرفة هذا؛ إن واحداً من الذين تثقين بهم قد خانكِ بالفعل». كنت أسمع وقع خفها على الأرض الحجرية، وصوت ارتطام خشب الباب بإطاره بعنف. كانت أفكارني في حالة اضطراب وفوضى وأنا أعود أدراجي في الممر كان كاردان ينتظرنني في الغرفة الرئيسية من جناحه، مستلق على أريكة، وتعلو وجهه نظرة تنم عن دهاء. كان قميصه لا يزال مفتوحاً، لكن وضعت ضمادة منذ قليل لتُغطي جرحه. وكانت بين أصابعه عملة معدنية يلعب بها ؛ وميزتُ فيما يفعله واحدةً من خدع الصرصور. إن واحداً من الذين تثقين بهم قد خانكِ بالفعل.



الملك الشرير



ومن بين شظايا الباب المتبعثرة، كان الشبح ينظر إلى داخل الغرفة من المكان الذي يقف فيه مع حراس الملك السامي الشخصيين.

سأل كاردان: «إذن؟ هل كشفتِ أي شيء عن قاتلي؟» هزرت رأسي بالنفي، غير قادرة على قول هذه الكذبة بالتحديد باللسان. ثم جال نظري في كومة الحطام الموجودة في هذا الجناح. لا يمكن أن تكون هذه الغرف آمنة بعد الآن، كما أن رائحة الدخان تفوح منها. «هيا» أخذت بذراع كاردان، وأعنته على الوقوف على قدميه، بينما كان يترنح، وقلت: «لا يمكنك النوم هنا».

سألني، ناظرًا إليّ نظرة مشوشة: «ماذا حدث لخدك؟» كان قريبًا كفاية مني لدرجة تمكيني من رؤية رموشه الطويلة، والحلقة الذهبية المحيطة بسواد قزحيتي عينيه.

قلت: «لا شيء».

لقد سمح لي بمرافقته إلى القاعة في الخارج وعند خروجنا، تحرك الشبح وبقية الحراس فورًا للوقوف منتصبين في وضعية الانتباه قال كاردان وهو يلوح بيديه: «استريحوا إن وكيلة الملك تصحبني إلى مكان ما لا تقلقوا. أنا متأكد أن لديها خطة من نوع ما».

اصطف حراسه خلفنا، كان بعضهم عابسًا لأنني أقوده وأنه يستند بوزنه عليّ لأوصله إلى جناحي أكره اصطحابه إلى هناك، لكنني لا أشعر بالثقة بخصوص سلامته في أي مكان آخر.



الملك الشرير



كان ينظر حوله بذهول، مستوعباً الفوضى المحيطة به، ثم قال في انزعاج: «أين أحقاً تنامين هنا؟ ربما عليك إضرام النيران في جناحك أنت أيضاً». قلت بينما أوجهه ناحية السرير: «ربما». كان فعلاً مستغرباً من أنني وضعت يدي على ظهره في إشفاق. وأمكنتني الشعور بدفء جسمه ينتقل عبر نسيج قميصه المصنوع من الكتان الرقيق، وأمكنتني كذلك الشعور ببروز عضلاته. من الخطأ لمسه كما لو أنه شخص عادي، كما لو أنه ليس الملك السامي وعدوي في الوقت ذاته.

لم يكن كاردان محتاجاً إلى تشجيع للتمدد على الفراش، فقد وضع رأسه على الوسادة، وانتثر شعره الأسود مثل ريش الغراب. ثم نظر إليّ بعينه المكتسيتين بسواد الليل؛ عينين جميلتين ومخيفتين في الوقت ذاته، وقال: «لوهلة، تساءلت إذا كنتِ انتِ من رمانى بالسهام».

قلت ووجهي يكتسي بتعبير مضحك: «وما الذي جعلك تقرر أنني لستُ من رماك؟». ابتسم لي ابتسامة عريضة، وقال: «إن السهام أخطأت هدفها».

لقد قلت من قبل إن له قدرة على تقديم الإطراء وفي الوقت نفسه يكون إطراؤه هذا مؤلماً. وكذا أيضاً يمكنه قول شيء ما مهين، لكن بطريقة تُشعرك بأنه يهتم بأمرك التقت عيوننا، فلممت شرارة خطرة ذكّرت نفسي قائلة إنه يكرهك قال كاردان وهو فريسة حالة السكر والحماسة: «اقتربي مني ولازميني حتى أمل من قربك».



الملك الشرير



شعرت بهذه الكلمات، شعرت بها كأنها ركلة في بطني. وقد رأى التعبير المرتسم على وجهي وضحك بصوت مفعم بالسخرية. لكنني لم أستطع تحديد على أي منا كان يضحك إنه يكرهك. حتى لو كان يريدك بقربه، فهو يكرهك وربما تزيد كراهيته لك لهذا السبب.

بعد لحظة ارتعشت أهدابه، وأغمض عيني، ثم انخفض صوته حد الهمس، كما لو كان يتحدث إلى نفسه قائلاً: «إذا كنتِ الداء، أعتقد أن بمقدورك أن تكوني أيضاً الدواء».

ثم غرق في هوة النوم النوم الذي جافاني تماماً في تلك اللحظات.





الفصل ٦



طوال الصباح كنت جالسة على كرسي مائل للخلف ومستند إلى حائط غرفة نومي. كان سيف والدي موضوعاً على حجري، وكان صدى كلام نيكاسيا يتردد في عقلي. أنتِ لا تفهمين، هي تريدنا أن نتزوج. تريدني أن أكون الملكة. ومع أنني أجلس عبر الغرفة في الاتجاه المقابل له، كانت عيناى معلقتين معظم الوقت بالسرير والفتى النائم هناك.

كانت عيناى السوداءوان مغمضتين وشعره الأسود ينتثر على وسادتي. في البداية، لم يبدُ عليه أنه مستريح في نومه، إذ إن قدميه كانتا متيبستين وملتفتين في الملاءة، لكن في النهاية هدأ إيقاع تنفسه وكذلك حركته. كان جميلاً لدرجة مذهلة كالمعتاد، ثغره المنمنم وشفته المتباعدتان قليلاً ورموشه الطويلة للغاية التي كانت لطولها تستقر على خده عندما تكون عيناى مغمضتين لقد اعتدت رؤية جمال كاردان، لكنني لم أعتد ظهوره بهذه الهشاشة.



الملك الشرير



إن رؤيته في غير حُلته من الملابس المبهرجة، ولسانه الذي يبث السم، والكلام اللاذع، وتحديقه الخبيث إلى سلاحي يُشعرني بعدم الارتياح.

على مدار الأشهر الخمسة من اتفاقا، حاولت دومًا توقع الأسوأ، لقد أصدرت الأوامر لأتقي إقصاءه أو تجاهله لي أو التخلص مني، لقد وضعت قواعد لوقاية الإنس الفنانين من الخداع والوقوع تحت وطأة العبودية لسنوات طوال، ودفعتهم إلى الاعتراف بها. لكن لا يبدو أن هذا كافٍ. ثم استرجعت ذكرى المشي معه في حدائق القصر عند مغيب الشمس. كانت يدا كاردان معقودتين خلف ظهره، وكان يتوقف بين حين وآخر ليشم الزهرة ذات البتلات الكبيرة البيضاء المرقطة باللون القرمزي، قبل أن يقطفها. ثم يتسم ابتسامة عريضة، ويرفع حاجبيه وينظر إلى وجهي، لكنني كنت متوترة جدًا كي أبتسم له وخلفه، عند حافة الحديقة، كان يوجد ستة فرسان هم حراسه الشخصيون، وكان الشبح قد كُلف بالحراسة معهم بالفعل. ورغم تفكيري مرارًا وتكرارًا فيما أريد إخباره به كنت أشعر بأني حمقاء تعتقد أنها يمكنها أن تحصل على عشرات الأمنيات – عن طريق الخداع – من رحم أمنية واحدة، هذا إذا استطاعت صيغتها صياغة صحيحة. قلت له: «سأملي عليك الأوامر قال: «أوه، بالتأكيد». وعلى جبينه كان التاج الذهبي لإلفهايم يعانق ضوء غروب الشمس.

التقطت أنفاسي واستهللت الكلام قائلة: «لن تمنعني من الوجود في حفل ما أو تأمر بإبعادي من جانبك. فسأل بصوت بارد: «لمَ قد لا أريدك بجانبني؟». قلت متجاهلة إياه: «لا يجوز لك إصدار أي أمر بالقبض عليّ أو حبسي أو قتلي أو إيدائي أو احتجازي».



الملك الشرير



سألني وكان صوته جادًا لدرجة مزعجة: ماذا عن طلبي من الخادم أن يضع حصاة حادة جدا في حذائك؟.. رمقته بنظرة أملت أن تكون حادة ردا على كلامه قائلة: «ولا أن ترفع يدك عليّ».

أشار بيده في الهواء كما لو كانت هذا أمورا واضحة بشكل يبعث على السخرية. وكما لو أن إملاء الأوامر عليه بصوت عالٍ كان صنيعًا ينطوي على سوء النية بشكل ما. واستطردت بإصرار كل عشية ستقابلني في جناحك قبل العشاء، وسناقش السياسات، وإذا كنت على علم بضرر سيقع لي، فعليك تحذيري، وعليك محاولة منع أي أحد من تخمين الطريقة التي اتحكم فيك بها. وبغض النظر عن مدى كرهك لأن تكون الملك السامي، عليك إبداء عكس ذلك». قال رافعًا نظره إلى السماء: «لست كذلك» التفت إليه والذهول يكسو وجهي قائلة: «ماذا تعني؟».

قال: «لا أكره كوني الملك السامي ليس دائما، ظننت أنني قد أكون كذلك، ومع ذلك لست كارهاً للأمر. ولتستنتجي من ذلك ما تريدين شعرت بالتوتر؛ لأن الأمر كان سهلاً عليّ أكثر عندما كنت أعرف أنه لم يكن غير مناسب للحكم فحسب، بل كان أيضاً غير مهتم به، لكنني كلما نظرت إلى تاج الدم متربعا على رأسه، تغافلت عن الأمر. ولم تقدر كثيرا الكيفية التي أقنع بها - وبصورة فورية - النبلاء والقادة بحقه الشرعي في حكمهم. فقد جعلهم اشتهاره بالقسوة حذرين من معارضته، وجعلهم فسقه يدركون أن كل الملذات مباحة بالنسبة له. قلت: إذن فإنك تستمتع بالأمر؟».



الملك الشرير



ابتسم بفتور، كما لو أنه لا يأبه بأي شيء مما يحدث حوله، وقال: «حتى الآن». احتدت نظرتي وقلت: «وإلى وقت أبعد من هذا بشكل كبير. قال لي: «لقد ربحت مدة سنة لصالحك، لكن قد يحدث الكثير في مدة السنة. أملي على الأوامر التي تريدين، لكنك لن تحيطي علمًا بكل شيء. في وقت سابق كنت أنا من تفقده توازنه، وكنت أنا من تشعل غضبه وتشتت ضبطه لنفسه، لكن الحال انقلبت بطريقة ما وكل يوم منذ ذلك الحين أشعر بتدهور موقفي وبنظري إليه الآن وهو متمدّد على السرير، أشعر باختلال توازني أكثر من أي وقت مضى.



في وقت متأخر من ظهيرة ذلك اليوم دخل الصرصور إلى الغرفة مندفعًا، وكان يحمل على كتفه بومة مخيفة العينين التي كانت ذات يوم مرسالاً للأمير داين، والآن أصبحت مرسالاً لمجلس الظلال، إنها معروفة باسم سنابدراجون، مع أنني لا أعرف ما إذا كان هذا اسمًا حركيًا أم ماذا. قال الصرصور: يرغب مجلس المستشارين في رؤيتك كانت سنابدراجون تنظر إليّ وترمش بعينيها السوداوين الناعستين. تأوهت في امتعاض.

فقال مشيرًا برأسه نحو السرير في الواقع، إنهم يريدون رؤيته، لكن أنت من تستطيعون توجيه الأوامر لها. وقفت وشددت قامتي. وبينما أحكم ربط غمد السيف، توجهت إلى القاعة الصغيرة في جناحي حتى لا أوقظ كاردان، وسألت: كيف حال الشبح؟ قال الصرصور: «ينال قسطًا من الراحة. تنتشر العديد من الشائعات حول ما حدث في الليلة الماضية، حتى بين حراس القصر.



الملك الشرير



لقد بدأت النميمة في غزل شياكها. توجهت إلى حجرة الاستحمام لأنظف نفسي، تفرغرت بمياه مالحة، وفركت وجهي وإبطي بقطعة قماش مغموسة في سائل صابوني برائحة نبات اللوزة الليمونية ومشطت شعري المتشابك، وكنت مرهقة إلى حد يمنعني من التعامل مع أمور أكثر تعقيداً مما أمر به. لكنني ناديت عليه قائلة: «أعتقد أنك قد تفحصت الممر قال الصرصور: أجل، فعلت، وعرفت لمَ لم يكن موجوداً في أي من خرائطنا ابداً لا يتصل بالممرات الأخرى عند أية نقطة على مدى طوله ، ولست متأكداً من أنه كان قد بُني عندما بنيت الممرات الأخرى».

نظرت متأملةً رسمة الساعة وثريات النجوم. كانت النجوم تشكل صورة عاشق متيم

سألته: «مَن كان يتخذ هذا المكان مضجعاً له قبل كاردان؟».

هز الصرصور رأسه قائلاً: «العديد من الأشخاص، ولا أحد منهم جدير بالذكر. ضيوف القصر الملكي».

قلت بعدما تمكنت أخيراً من استجماع شتات الفكرة: «محبوبات الملك السامي اللاتي لم يكنن مقربات منه كثيراً».

قال الصرصور، مشيراً إلى كاردان، وهو يرفع ذقنه باتجاه غرفة نومي: «هه ، وهذا هو المكان الذي اختاره ملكنا السامي للنوم؟!» كان يرمقني بنظرة طويلة موحية، كأنني أعرف حل هذا اللغز ، في حين أنني لم أدرك أنه كان لغزاً من الأساس.

قلت: « لا أعرف».



الملك الشرير



فهب رأسه قائلاً: «يُفضل أن تنصرفي إلى اجتماع المجلس».

لا يسعني إنكار ارتياحي لمعرفتي أن كاردان عندما يستيقظ لن يجدني بالقرب

منه.





الفصل ٧

في ظاهر الأمر، أسس مجلس المستشارين في عهد الملك إدريد لمساعدة الملك السامي على اتخاذ القرارات، ثم تحول بعدها إلى جماعة يصعب معارضتها. ولا يكمن الأمر في امتلاك الوزراء سلطة مطلقة مع أن كثيراً منهم له هيبة، لكنهم، مجتمعين، يمتلكون السلطة لاتخاذ العديد من القرارات الفرعية فيما يخص إدارة شؤون المملكة.

تلك القرارات الصغيرة، التي يتخذونها معاً، قد تضع الملك ذاته في موقف متأزم.

بعد التتويج الدامي، ومقتل أفراد العائلة الملكية، والاضطراب الذي لحق بالبلاط الملكي، تُساور المجلس شكوك حيال صغر سن كاردان، وينتاب أعضائه ارتباك وقلق حيال ارتقائي إلى السلطة.

قادتني سنايدرأجون إلى الاجتماع الذي كان منعقدًا تحت قبة مجدولة من أشجار الصفصاف، وحول طاولة مصنوعة من الخشب المتحجر.



الملك الشرير



راقبني الوزراء بينما أمشي فوق العشب، وتطلعت إليهم بدوري؛ تشكّل الاجتماع من وزير بلاط جان الإنسيلي وهو غول ذو رأس ضخّم يكسوه شعر أشعث مجدولة به قطع معدنية، ووزيرة بلاط جان السيلي، وهي امرأة خضراء اللون مثل حشرة السرعوف، وقائد الجيوش مادوك؛

والمنجمّ الملكي، وهو رجل فارع الطول أسمر البشرة وله لحية منحوتة، ويعلق قطعاً من الحلي تتخذ شكل الأجرام السماوية في شعره الطويل المنسدل ذي اللون الأزرق الداكن، ووزير مفاتيح المملكة، وهو عفريت عجوز تكسو وجهه التجاعيد، وله قرنان كقرني الكبش، وعينان كعيني الماعز، وكبير المهرجين الذي يرتدي تاجاً من زهور الخزامي باهتة اللون على رأسه لتناسب مع ثوب المهرج الأرجواني الذي يرتديه.

وعلى الطاولة تراصت قوارير من الماء، والمشروبات المسكرة، وأطباق الفواكه المجففة.

ملت على أحد الخدم، وأرسلته ليجلب لي إبريقاً من أقوى أنواع الشاي الذي قد يجده. لأنني سأحتاج إليه يقيناً.

كان راندالين وزير مفاتيح المملكة، يجلس على كرسي الملك السامي، وكان الظهر الخشبي للمقعد الذي يشبه العرش منحوتاً عليه الشعار الملكي، وتنبهت للوضعية التي اتخذها؛ والافتراضات المتضمنة فيها. فعلى مدار خمسة أشهر منذ تولي الملك السامي الجديد للحكم، لم يأتِ كاردان إلى المجلس. كان هناك كرسي واحد خالٍ، وكان يقع بين مادوك، قائد الجيوش، وفالا كبير المهرجين، لكنني بقيت واقفة.



الملك الشرير



قال راندالين مشبّأ عينه اللتين تشبهان عيني الماعز عليّ: «يا جود دوارتي، أين الملك السامي؟».

كان الوقوف أمامهم دائماً ما يبعث في الرعب، وبحضور مادوك بالتحديد يكون الوضع أسوأ.

إنه يجعلني أشعر بأني طفلة ترغب بشدة في قول شيء ينم عن نجابتها أو القيام بشيء ذكي. فبعض مني لا يريد إلا إثبات أن قدرتي أكبر كثيراً مما يظنون بي؛ أي أنني أكبر من أكون تلك المساعدة الرعناء التافهة للملك الأرعن التافه.

وكذلك إثبات وجود سبب آخر لاختيار كاردان لوكيلة الملك من الإنس الفنانين بخلاف أنني أستطيع حبك الأكاذيب لصالحه. قلت: «أنا هنا نيابة عنه، لأتحدث بلسانه».

قال راندالين وهو يرمقني بنظرة هازئة: «راجت شائعة مفادها أنه رمى إحدى محبوباته بسهم ليلة أمس، أهذا صحيح؟».

وضع الخادم إبريق الشاي الذي طلبته إلى جانبي، وكنت ممتنة لأنه شكّل ستاراً بيننا، ومنحني العذر لعدم الرد الفوري.

قالت نيهوار، ممثلة جان السيلي: «أخبرني رجال الحاشية اليوم بأن هذه الفتاة ترتدي خلخالاً من الياقوت المتدلي الذي أرسل إليها على سبيل الاعتذار، لكنها لم تكن واعية بما يكفي كي ترتديه وحدها». ثم زمت شفيتها الصغيرتين الخضراوين واستطردت: «إنني أرى أن كل ما يحيط بهذا الأمر سخيف وغير منطقي».



الملك الشرير



ضحك فالا المهرج، إذ من الواضح أنه وجد ما حدث منطقياً بالنسبة له، وقال: «الياقوت الذي مُنحت إياه يتوافق مع إراقة دمها الأحمر الياقوتي». لا يمكن أن يكون هذا حقيقياً. إذ يتطلب فعل هذا من كاردان ترتيب الأمر في الوقت الذي استغرقته حتى أصل من جناحي إلى المجلس. لكن هذا لا يعني أن أحداً آخر لم يرتب الأمر نيابة عنه، فالجميع يتطلعون لمعاونة الملك. قلت: «كنت تود أن يقتلها في الحال؟». إن مهاراتي الدبلوماسية لا ترتقي إلى مستوى مهارتي المتمرسه في تصعيد الأمور وإزعاج الآخرين، بالإضافة إلى أنني تعب.

قال ميكيل، النائب عن جان الإنسيلي، وهو يضحك في خفوت: «لم أكن لأمانع. إن ملكنا السامي الجديد يبدو شيئاً فشيئاً أقرب إلى جان الإنسيلي، وسيخصنا بمكانة مميزة حسبما أعتقد. ويمكننا أن نمنحه ترفيهاً أفضل مما يفخر بتقديمه مسئول حفلات الترفيه، بما أننا صرنا نعرف ما يحبه الآن». تابع راندالين: «وردتنا حكايات أخرى. وهي أن أحد الحراس رمى الملك السامي كاردان بسهم لينقذ تلك المحبوبة، إذ إنها من سلاسة الملوك. وعليك إخبار الملك السامي بأن مجلسه مستعد لتقديم المشورة حتى لا يتأثر حكمه بمثل هذه الحكايات».

قلت: «سأحرص على إخباره».

ثم نظر المنجم الملكي بافن إليّ نظرة متفحصة، كما لو أنه يعلم – عن حق – نيتي بعدم التحدث إلى كاردان عن هذا الأمر.



الملك الشرير



ثم تحدث بصوت هادئ لكنه مسموع قائلاً: «الملك السامي مرتبط بالأرض وبرعاياه. فالملك رمز حي وقلب نابض ونجم يتعلق به مستقبل إلفهايم. لعلك لاحظت هذا بصورة مؤكدة منذ بداية حكمه فقد تبدلت حال الجزر. صارت العواصف تأتينا بسرعة أكبر، وغدت الألوان أكثر حيوية والروائح أكثر كثافة من ذي قبل».

وتابع: «لقد شوهدت أشياء في الغابات. أشياء قديمة اعتقدنا أنها اختفت منذ زمن من العالم، لكنها عادت لترقبه من جديد، عندما يكون الملك ثملاً، يكون رعاياه ثملين إلى حد ما دون معرفة السبب. وعندما يقطر دمه، تنمو الأشياء. لقد دعت سمو الملكة ماب جزر إنسمير وإنسمور وإنسويل بجزر البحر. فجميع جزر إلفهايم تكوّنت في ساعة واحدة».

كانت دقائق قلبي تتسارع كلما طال حديث بافن.

شعرت كأن رثتي لا تحصلان على ما يكفي من الهواء، لأن أيا من هذا لا يتطابق مع وصف كاردان. فلا يمكنه أن يكون مرتبطاً بالأرض والرعية بهذا القدر، ولا يمكنه أن يقوم بكل هذا ويكون في الوقت ذاته تحت سيطرتي.

ثم استرجعت مرأى الدم الموجود على غطاء سريره؛ وبجانبه الورد الأبيض المبعثر.

عندما يقطر دمه، تنمو الأشياء.



الملك الشرير



قال راندالين، وهو غير مدرك أنني مفزوعة: «وبذلك ترين أن كل قرار يتخذه الملك السامي يغير مملكة إلفهايم، ويؤثر في كل من يقطنها. وخلال حكم الملك إلدريد كان الأطفال بعد ميلادهم يحضرون أمامه إجباريًا ليتعهدوا بالولاء للملكة. لكن في بعض الممالك الأدنى، كان بعض الورثة الملكيين يربون في العالم الفاني حيث كانوا ينشأون في عالم لا تطوله يد الملك إلدريد. وقد عاد هؤلاء الأطفال المبدولون إلى الحكم دون أن يقطعوا على أنفسهم العهود لتاج الدم. لقد جعلت مملكة واحدة على الأقل من طفلة مبدولة ملكة لها. ومن يعلم كم من الجان المارقين قد تمكنوا من التملص من تلك العهود، لقد تركت جريما موج قائدة جيوش بلاط الأنياب، منصبها لا أحد يعلم ما تعزم و فعله و لا يمكننا تحمل عاقبة لامبالاة الملك السامي».

لقد سمعت عن جريما موج إنها مرعبة، لكنها ليست مرعبة مثل اورلاج قلت:
: «نحتاج إلى مراقبة ملكة البحار كذلك. إن لديها خطة، وستبدأ التحرك ضدنا».

قال مادوك مبدياً اهتماماً بالحديث الدائر للمرة الأولى: «ماذا تقولين؟»

قال راندالين: «مستحيل. كيف علمت بمثل هذا الأمر؟».

قلت: «كان بالكين يلتقي بمبعوثيها».

نخر راندالين في سخرية وقال: «وأظن أنك سمعت هذا من فم الأمير نفسه؟».



الملك الشرير



إذا عضضت لساني بقوة أكثر من ذلك لأمنع نفسي من قول الحقيقة، فسأقطعه حتمًا، لكنني قلت: «عرفت هذا من أكثر من مصدر. فإذا كان تحالفها قائمًا فقط مع الملك إدريد، فبذلك يكون قد انهار».

قال ميكيل: «إن لجان البحار قلوبًا فظة وباردة»، وقد بدا ذلك من الوهلة الأولى متوافقًا مع ما قلته، لكن نبرة صوته لم توح بذلك.

قال راندالين لتهدئة الأجواء: «لم لا يُطالع بافين خرائط النجوم ويستوضح الأمر منها. وحال وجد تهديدًا تنبئه به النجوم، فسناقش الأمر بشكل أكثر تفصيلًا».

قلت مصرة بإحباط: «أنا أقول لك إن...».

و كانت تلك هي اللحظة التي قفز فيها فال المهرج على الطاولة وشرع في الرقص ذلك النوع من الرقص الذي يحكي قصة، أو يعبر عن مشاعر ما، حسبما أعتقد. ضحك مادوك ضحكة مكتومة. وحط طائر على كتف نيهوار، وبدأوا جميعاً يثرثرون بصوت هامس.

بدا واضحًا أن لا أحد منهم يريد أن يصدقني. فكيف لي أن أعرف شيئًا لم يصل إلى علمهم خبره على أية حال؟! أنا صغيرة السن ولا أملك أية خبرة، وفوق كل ذلك أنا أنتمي للإنس الفانين.

ثم بدأت الحديث ثانية: «نيكاسيا...».

ابتسم مادوك قائلاً: «صديقتك الصغيرة في المدرسة».

أتمنى لو أستطيع إخبار مادوك بأني أنا السبب الوحيد لاستمرار وجوده فالمجلس. فمع أنه قتل داين بالسيف، لا يزال قائد الجيوش.



الملك الشرير



أستطيع القول إنني أردت إبقاءه مشغولاً، فلأن يكون سلاحاً نستخدمه خير من أن يكون سلاحاً موجهاً ضدنا، ومن السهل على جواسيسي مراقبته وأنا عارفة بمكانه، لكن بعضاً مني يعرف أنه لا يزال قائد الجيوش لأنني لم أقوَ على سلب الكثير من السلطة من الرجل الذي يعد بمنزلة أبي.

قال ميكيل مواصلاً كلامه كأنما لم أتحدث قط: «لا تزال هناك مسألة جريمسين. لقد رحب الملك السامي بحداد ملك الجان وصانع تاج الدم. والآن هو يعيش بيننا لكنه لا يعمل لصالحنا».

قالت نيهوار في لمحة تعاطف وتوافق ينذر أن تحدث بين فصيلي جان الإنسيلي والسيلي: «لا بد أن نبسط له يد الترحيب، لقد وضع مسؤل حفلات الترفيه خططا من أجل الاحتفال بقمر الصياد وربما يضيف فقرة ترفيهية للترحيب بجريمسين بشكل خاص».

قلت: «أعتقد أن هذا يعتمد على ما ينويه جريمسين»، متخلية عن رغبتني في إقناعهم بأن أورلاج ستتحرك ضدنا فلن يستمع إليّ أحد فيما يبدو.

قال فالو في تعبير غامض بعض الشيء: «منبعث من بين القاذورات. باحث عن التفاهات».

قال راندالين مصححاً بتلقائية: «تقصد التسلية».

قال فالو محركاً أنفه إلى الأعلى ليعبر عن اشمئزازه: «لا. ليس هذا ما قصدت إليه».. فعقب راندالين بينما كان يكتب ملحوظة قصيرة في ورقة «سأسعى لمعرفة طرق تسليته المفضلة ونمى إلى علمي أيضاً أن ممثل بلاط النمل الأبيض سيحضر إلى حفل قمر الصياد».



الملك الشرير



حاولت أن أخفي دهشتي كان بلاط النمل الأبيض، برئاسة اللورد رويبين متعاوناً في وضع كاردان على العرش، ووفاءً مني لجهودهم وعدت بأنه عندما يطلب مني اللورد رويبين معروفاً فسأنفذه. لكن ليس لديّ أدنى فكرة عما قد يريده، وليس الوقت الحالي هو الوقت المناسب لأن أتعامل مع أية تعقيدات أخرى.

تنحني راندالين ثم استدار وحدجني بنظرة انتقادية قائلاً: «أبلغني أسفنا للملك السامي لكوننا غير قادرين على أن ننصحه بطريقة مباشرة، وأخبريه بأننا مستعدون لمساعدته. وحال لم تؤكد له ذلك، فس نجد طريقة أخرى لإبلاغه». انحنيت انحناءة قصيرة، ولم أرد على ما بدا واضحاً أنه وعيد. وبينما كنت أغادر، سار مادوك إلى جانبي.

قال « لقد علمتُ أنكِ تحدثِ معِ أختك»، بينما كان يخفض حاجبيه الكثرين تعبيراً عن قلقه الذي قد يكون زائفاً.

هزرت كتفيّ بلا اكتراث، مذكرةً نفسي بأنه لم ينبس بنت شفة ليقول كلمة منصفة لي أمام الآخرين اليوم.

رمقني بنظرة تدل على نفاذ صبره، قائلاً: «لا تقولي لي كم أنت مشغولة مع ذلك الملك الصبي، مع أنني أعتقد أنه يحظى ببعض عنايتك».

بطريقة ما، وبكلمات بسيطة، جعلني مجدداً مجرد فتاة متجهمة، وجعل من نفسه أبا رحب الصدر رغم معاناته المستمرة مني.

تنهدت في استسلام، وقلت: «لقد تحدثت مع تارين».

قال: «جيد، فأنت تبدين وحيدة تماماً قلت: لا تتظاهر بالاهتمام لأمرى إن هذا يهين كلينا».



الملك الشرير



قال وهو يرقبني بعينه اللتين تشبهان عيون القطط: «أنت لا تصدقين أنني أهتم لأمرِك، حتى بعدما غدرتِ بي؟ فأنا لا أزال والدك».

قلت بلا أي تفكير: «أنت قاتل أبي».

قال مادوك مبتسماً ومبدياً أنيابه المميزة: «يمكنني أن أكون كليهما».

لقد حاولت أن أضايقه بكلامي، لكنني نجحت فقط في مضايقة نفسي. ورغم مرور أشهر لا تزال ذكرى ضربته الأخيرة المحبطة بسيفه – بمجرد إدراكه أنه قد تسمم – حاضرة في عقلي. وما زلت أتذكر نظرتَه كما لو أنه سيشقني بسيفه إلى نصفين.

قلت: «وذلك هو السبب وراء ضرورة ألا يتظاهر أي منا بأنه ليس غاضباً».

أشار بيده إشارة غير مبالية تجاه قصر إلفهايم قائلاً: «أنا غاضب يا ابنتي، لكن ينتابني الفضول أيضاً. هل هذا ما أردته حقاً؟».

ومثلما كانت الحال مع تارين ارتبكت لعجزي عن تفسير سبب ما فعلته.

وعندما لا أتكلم، يقوم هو باستنتاجاته، ويقول: «حسبما أعتقد، فإني لم أقدرك بما تستحقين. لقد تغافلتُ عن رغبتك في أن تكوني فارسة. وتغافلت عن قدرتك على وضع الإستراتيجيات التي تنم عن القوة فضلاً عن التي تنم عن القسوة، كان هذا مكمناً خطئِي، خطئِي الذي لن أكرره مجدداً».

لست متأكدة ما إذا كان هذا تهديداً أم اعتذاراً



الملك الشرير



ثم قال: «إن كاردان هو الملك السامي الآن، وقد أقسمت له بالولاء والخدمة ما دام يرتدي تاج الدم. لكن لا يوجد قسم ملزم لك أنت. ومن ثم إذا ندمت على خطوة أقدمت عليها، فاتخذي غيرها. فلا تزال هناك العديد من التحديات كي تخوضيها...».

قلت مذكرة إياه: «لقد فزت بالفعل».

ابتسم وقال: «سنتحدث ثانية».

وبينما كان يبتعد عني، لم أستطع إلا التفكير في أنني ربما كنت أفضل حالا عندما كان يتجاهلني.





الفصل ٨



قابلتُ القنبلة في جناح الملك السامي إدريد. وكنت في هذه المرة عازمة على تفحص كل شبر من الجناح قبل انتقال كاردان إليه ؛ وكنت مصممة كذلك على وجوب بقائه هنا، في المكان الأكثر أماناً في القصر، بغض النظر عن المكان الذي يفضل أن يكون موجوداً فيه.

عندما وصلتُ، كانت القنبلة تُشعل آخر شمعة كبيرة موجودة فوق المدفأة، وكانت المسارات التي أحدثها الشمع المُذاب على ساق كل شمعة بارزة إلى حد أنها بدت منحوتة. الغريب في الأمر هو وجودي هنا الآن من دون نيكاسيا التي كانت ستضطرني إلى التحدث إليها أو إلى فعل أي شيء آخر يشتم انتباهي ويصرفني عن تفتيش المكان.

كانت الجدران تلمع بفعل معدن الميكا الذي يكسوها ، وتمتد على السقف فروع الأشجار والكروم الخضراء. وفي بهو المدخل كانت تتوهج صدفة حلزون ضخمة مثل مصباح بحجم طاولة صغيرة.



الملك الشرير



ابتسمت لي القبلة ابتسامة سريعة . وكان شعرها الأبيض مسحوبًا للخلف في شكل ضفائر مجدولة مع عدد من حبات الخرز الفضية اللامعة.

إن واحداً من الذين تثقين بهم قد خانك بالفعل حاولت إخراج كلام نيكاسيا من رأسي، فرغم كل شيء، قد يعني هذا أي شيء. قد يكون هراء كالذي يتلفظ به الجان عادة، أو نذير شؤم يمتد نطاقه بشكل واسع إلى حد أنه قد يكون علامة على شرك ينصب لي لاقع فيه، أو إشارة إلى شيء حدث عندما كنا نتلقى الدروس معاً، وربما كانت تحذرنني من وجود جاسوس أثق به، أو تشير إلى علاقة تارين بلوك. ومع ذلك لا يمكنني التوقف عن التفكير في الأمر. قالت القبلة: « إذن هرب القاتل من هنا ؟ قال الشبح إنك طاردته. ». هزرت رأسي بالنفي قائلة: « لم يكن هناك أية قتلة. لقد كان سوء فهم عاطفياً بالأساس. ».

رفعت القبلة حاجبها متعجبة.

قلت: « لا يجيد الملك السامي التعامل مع الأمور العاطفية. ».

قالت: « أعتقد ذلك؛ لذا تريدان تفتيش غرفة الاستقبال، وأنا سأتولى تفتيش غرفة النوم؟ ». ».

قلت موافقة إياها وأنا أتجه نحوها: « بالتأكيد. ».

يقع الممر السري بجانب مدفأة منحوتة، مثل فم عفريت يضحك. أبعد رف الكتب إلى أحد الجوانب، كاشفاً عن درجات سلم لولبي يصل إلى أعلى الجدران، فأغلقتة. قالت القبلة بصوت عالٍ من الغرفة الأخرى: « أحقاً تعتقدان أنك ستجعلين كاردان ينتقل إلى هنا؟ يا لها من خسارة أن يُترك كل هذا المكان الفخم دون أن ينتفع به أحد. »



الملك الشرير



انحنيت لأرفع الكتب من على الأرفف، وكنت أفتحها وأهزها قليلا لأرى إذا كان هناك أي شيء داخلها. بالفعل سقط منها بعض الورق المصفر والمفكك إلى جانب ريشة وفتاحة خطابات منحوتة على شكل عظمة. وكان هناك كتاب من بين الكتب قام أحدهم بصنع فجوة فيه من الداخل، لكن لم يكن هناك شيء في المكان المجوف، وكان هناك مجلد آخر قد تأكل بفعل الحشرات، فرميتة رددتُ على القنبلة قائلة: «لقد اشتعلت النيران في اخر غرفة كان يسكنها كاردارن ولكي أصوغ الأمر، بدقة، فقد اشتعلت النيران فيها لأنه هو الذي قام بذلك فيها. قالت ضاحكة: «سيستغرق الأمر منه أياماً حتى يحرق كل هذه الكتب». عاودت النظر إلى الكتب، وقد ساورني شعور بعدم اليقين، إنها جافة بما يكفي لتشتعل النيران فيها فجأة بمجرد تحديقي إليها لفترة طويلة. تنهدت ثم رصت على الأرفف، وانتقلت إلى الأرائك ثم قمت بسحب السجاد من على الأرض، لكنني!

لم أجد تحته إلا التراب. أفرغت كل الأدراج على مكتب كبير بحجم طاولة: وكانت توجد فيها السنون المعدنية لأقلام الريشة، وصخور منحوت عليها وجوه وثلاثة خواتم، وناب طويل لمخلوق لم أستطع التعرف عليه، وثلاث قوارير بها سائل جف وتصلَّب وتحول إلى اللون الأسود.



الملك الشرير



في درج آخر وجدت مجموعة من المجوهرات كانت عبارة عن طوق من الكهرمان الأسود، وسوار مُخرَّز مكون من حلقات ذهبية متشابكة وثقيلة..وأخيراً وجدت بلورات من الكوارتز مقطعة إلى كرات ورماح ملساء ومصقولة وعندما رفعت إحداها تحت الضوء، تحرك شيء ما داخلها. ناديت بصوت عالٍ إلى حد ما: «أيتها القنبلة».

فأتت إلى الغرفة تحمل معطفاً مُرصعاً بالكثير من الحلبي بشكل واضح إلى حد أنني كنت مندهشة من أن أحداً ما قد يرغب في ارتدائه. وقالت: «ما الخطب؟ حملت بيدي الكرة البلورية، وقلت: أسبق أن رأيت شيئاً شبيهاً بهذا من قبل؟ نظرت إليها عن قرب وقالت: «انظري ها هو داين».

أخذتها منها ونظرت داخلها. كان الأمير داين وهو صغير يمتطي ظهر جواد ويحمل قوساً بيد وتفاحة في اليد الأخرى. وكانت إيلوين تمتطي مهراً إلى جانبه وكانت رياء على جانبه الآخر. ثم رمى بثلاث تفاحات في الهواء وسحب ثلاثهم أقواسهم ورموا التفاحات بالسهم.

سألتها: «هل حدث هذا؟».

قالت: «ربما، لا بد أن أحدهم قد سحر تلك الكرات للملك إدريد».

فكرت في السيوف الأسطورية التي صنعها جريمسين، وفي الحلقة الذهبية على شكل شجرة البلوط التي لفظت كلمات ليريوبي الأخيرة، وفي قطعة القماش الخاصة بالأم مارو التي بإمكانها صد أنصال السيوف القواطع، وكل أنواع السحر العجيب الذي يُمنح لمن يشغلون منصب الملك السامي. كل هذه الأغراض كانت شائعة بما يكفي لأن توضع مُهملة في أحد الأدراج.



الملك الشرير



سحبتُ كل كرة لأرى ما داخلها رأيت بالكين وهو طفل وليد، وكانت الأشواك تنمو بالفعل من جسمه. كان يصرخ محمولاً بين ذراعي القابلة الإنسية الفانية التي كانت تعلو وجهها نظرة ذهول جليلة.

قالت القنبلة مستغربة: «انظري إلى هذه الكرة».

كانت لكاردان وهو طفل صغير جداً. كان يرتدي قميصاً كبيراً جداً عليه، وكان القميص يتدلى كفستان. كان حافي القدمين، وكان ملطخاً بخطوط من الطين على كل من قدميه وقميصه، لكنه كان يرتدي في أذنيه قرطين دائريين متدليين، كما لو أن أحد الكبار أعطاه أقراطه. وكانت هناك امرأة من الجان ذات قرنين تقف بالقرب منه، وعندما جرى إليها أمسكت معصميه قبل أن يتمكن من وضع يديه المتسختين على تنورتها. ثم قالت المرأة شيئاً ما بلهجة صارمة ودفعته بعيداً عنها. وعندما سقط أرضاً،

انتبهت بالكاد المرأة لسقوطه، إذ كان انخراطها في الحديث مع أفراد الحاشية الآخرين يشغلها. توقعتُ أن يبكي كاردان، لكنه لم يفعل. وبدلاً من ذلك، غادر المكان غاضباً باتجاه شجرة كان يتسلقها صبي يكبره سنّاً.

كان الصبي يقول شيئاً ما ومد كاردان يده ليضرب كاحله. بعد لحظة، صار الصبي ملقى على الأرض، وكانت يد كاردان الصغيرة المتسخة متجمعة على شكل كرة، ثم استدارت المرأة الجنية عند سماعها صوت العراك، وضحكت مسرورة مما فعله. عندما نظر كاردان إليها، كان يضحك أيضاً.

دفعتُ البلورة في الدرج مرة أخرى. من كان سيُسر بمثل هذه التصرفات؟ إنه لأمر بغیض.



الملك الشرير

ومع ذلك، فليس ما وجدناه بالخطير. لا يوجد مبرر لفعل أي شيء بهذه الكرات سوى تركها حيث كانت واصلت أنا و «القنبلة» تفتيش الغرفة معاً. وبمجرد أن اقتنعنا بأنها آمنة، توجهنا نحو باب منحوت عليه صورة بومة عائدتين إلى حجرة نوم الملك.

وفي منتصف الغرفة، كان يتربع سرير كبير ذو قوائم قصيرة ومظلة تغطيه عند الرأس، وتلفه ستائر خضراء اللون عليها شعار سلالة جرينبريال مُطرز بالذهب اللامع. وكانت على السرير أغطية سميكة من حرير العنكبوت مفروشة ومسواة فوق مرتبة تنبعث منها رائحة كأنها قد حُشيت بالورد.

قالت القنبلة بينما ترتمي على السرير، وتتقلب عليه، ناظرة إلى السقف: «لنتأكد من أنه آمن لملكنا السامي الجديد، فقط من باب الحيلة».

تعجبت من فعلها، لكنني فعلت مثلها. يجعل وزني المرتبة تغوص من تحتي، وتستولي رائحة الورد القوية على كل حواسي.

إن التمدد على أغطية سرير ملك إلفهايم، وتنفس الهواء المعطر لأجواء أمسياته له تأثير التنويم المغناطيسي تقريباً.

توسدت القنبلة ذراعيها كما لو أن ما فعلته ليس بشيء ذي بال، لكنني أتذكر وضع يد الملك السامي إلدريد على رأسي، والفوران المفاجئ لأعصابي، والفخر الذي أشعر به في كل مرة كان يتعرف فيها علي فالتمدد - على سريريه يشعُرني بأني أمسح قدميَّ المتسختين والبشريتين في العرش السامي.

ومع ذلك، لمَ لا أفعل شيئاً كهذا على أية حال إن شئت؟

قالت القنبلة: «إن ملكنا شخص سعيد الحظ. كنت لأحب مثل هذا السرير فهو كبير كفاية ليحتوي شخصاً أو اثنين».



الملك الشرير



قلت ممازحة، كما مازحت أخواتي من قبل: «حقاً، هل يوجد أحد معين؟».

أشاحت بنظرها بعيداً في خجل، ما جذب انتباهي، فنهضت مستندة إلى مرفق واحد وقلت: مهلاً! هل هو أحد أعرفه؟

لبرهة بدت طويلة لم تجب سؤالي.

قلت: «هل هوا الشبح؟».

قالت: «جود. بالطبع لا».

قلت عابسة في وجهها: «هل هو الصرصور؟».

جلست القنبلة وشدت بأصابعها الطويلة الغطاء نحوها، وبما أنها تملك سمة الجنيات؛ أي أنها لا تستطيع الكذب، فقد تنهدت فقط، وقالت: «أنتِ لا تفهمين».

كانت القنبلة جميلة، فلها ملامح رقيقة، وبشرة بنية دافئة، وشعر أبيض هائش.

وعينان براقتان. وأعتقد أنها تمتلك خليطاً من الجاذبية والمهارة، ما يعني أنها يمكنها أن تحظى بحب اي شخص تريده

تضاف سمات مثل لسان الصرصور الأسود، وأنفه الملتوي، وخصلة الشعر التي تشبه الفراء الموجودة في فروة شعره إلى كونه بالأساس غير جذاب المظهر ومخيفاً،

ولكن طبقاً للمعايير الجمالية لأرض الجان، وحتى في مكان يحُتفى فيه بالجمال غير البشري، ويحُتفى فيه كذلك بالقبح الشديد، فلست أدري أكان الصرصور يخمن أن القنبلة تتوق إليه.

بالنسبة لي لم أكن لأخمن شيئاً كهذا على الإطلاق.



الملك الشرير



لا أعرف كيف أصوغ ذلك لها دون أن أبدو أنني أقلل من شأنه.
قلت مستسلمة: «أعتقد أنني لا أفهم».

سحبت وسادة ووضعتها على حجرها قائلة: «لقد فني شعبي في حرب وحشية .
تخص صراعات الحكم منذ قرن مضى وتركوني وحدي، فذهبت إلى العالم
البشري وصرت محتالة ساذجة. لم أكن جيدة في فعل هذا بالتحديد، وفي
أغلب الأوقات كنت أستخدم سحري لأخفي أخطائي».

كانت هذه هي حالي عندما كشفني الصرصور و قد بين لي أنني رغم عجزني
عن أن أكون لصة ماهرة، كنت بارعة في إعداد الخلطات المختلفة، وتجهيز
القنابل. وقد تجولنا معاً لعقود. لقد كان دمنا الأخلاق وأنيقاً للغاية وجذاباً
لدرجة أنه كان يخدع الناس بلا أية حاجة إلى السحر».

ابتسمت حينما تخيلته يرتدي قبعة عريضة وهو يتابع إحدى مسابقات الخيول
مثلاً، وسترة بها جيب خاص لساعة يد ، وهو يستمتع بهذا العالم الذي يحيط
به وبكل شيء فيه.

قالت القنبلة: «ثم خطرت له فكرة أن نسرق بلاط الأنيا ب في الشمال، لكن
عملية السرقة منيت بالفشل. لقد اكتشف أمرنا هناك، وقيدونا بالكثير من
التعاويد والعهود».

لقد غيرنا ما حدث كثيراً، وأجبرنا على خدمتهم».

قالت وهي تطلق أصابعها: «ممتع، أليس كذلك؟».

قلت: «أعتقد أن الأمر لا يحمل أي وجه للمتعة».



الملك الشرير



ارتمت للخلف، وواصلت الحديث: «الصرصور، أو فان – وهذا هو اسمه – إذ لا أستطيع أن أدعوه بـ«الصرصور» في معرض حديثي هذا. إن فان هو من هون علي الوجود هنا.

وكان يقص علي القصص حكايات عن حبس الملكة ماب لعملاق الصقيع، وعن تقييد جميع الوحوش الكبيرة في العصور الماضية، وعن الفوز بتاج الملك السامي حكايات عن المستحيل. باختصار: من دون فان، لا أعرف ما إذا كنت أستطيع النجاة والمضي قدمًا أم لا.

ثم أفسدنا مهمة من المهام المسندة إلينا، وأمسك بنا داين. وكان قد وضع مخططًا من أجلنا يقضي بخيانتنا بلاط الأنياب والانضمام إليه، ومن ثم فعلنا ذلك.

وكان الشبح إلى جانب داين بالفعل، وبذلك شكّل ثلاثتنا فريقًا مذهلاً لا يستهان به.

أنا بمهارتي في صناعة المتفجرات، والصرصور بمهارته في سرقة أي شيء أو أي شخص، والشبح القناص البارع خفيف الحركة. وها نحن ذا نتمتع بالأمان، نوعاً ما، في بلاط إلفهايم، ونعمل لحساب الملك السامي نفسه. «انظري إليّ، حتى أنا الآن».

استلقي على سرير الملكي. لكن هنا لا يوجد مبرر لان يساعدي فان أو لأن يغني لي عندما أكون في حزن أو أسى، لا يوجد مبرر لأن أكون مصدر اهتمام له على الإطلاق.



الملك الشرير



ثم لاذت بالصمت، وحملت كل منا إلى السقف.
قلت: «لا بد أن تخبريه»، ولم تكن هذه بالنصيحة السيئة حسبما أعتقد إنها
النصيحة التي لن أعمل بها إذا تعلق الأمر بي لكن هذا لا يجعلها سيئة
بالضرورة

قالت القنبلة: «ربما». ودفعت نفسها لتنهض من السرير، وأردفت: «لا وجود
لأية خدع أو أفخاخ. أتعتقدين أنه سيكون من الأمان ترك الملك ينام هنا؟».
فكرت في كاردان الصبي الموجود في البلورة، وفي ابتسامته المتغترسة،
وفي قبضته المتكورة. فكرت في الجنية ذات القرنين التي لا بد أنها أمه وهي
تدفعه بعيداً عنها فكرت في أبيه، الملك السامي الذي لم يكلف نفسه عناء
التدخل لحظتها، وحتى لم يكلف نفسه عناء إصلاح هندامه، أو مسح وجهه
فكرت في كيفية تحاشي كاردان الاقتراب من هذا الجناح.
ثم تنهدت وقلت: «وددت لو أنني أستطيع التفكير في مكان أكثر أماناً من
هنا».



في منتصف الليل، كان من المقرر أن أحضر وليمة، فجلست على مبعدة من
العرش وكنت أتسلى بالأكل من طبق به ثعابين بحر مقرمشة. كانت هناك
ثلاث جنيات يغنين لنا أغاني الكابايلا، بينما كان الحضور يحاول بعضهم
إثارة إعجاب بعض بخفة دمهم وبراعة تعليقاتهم.



الملك الشرير



ومن فوق رؤوسنا كان الشمع المذاب يسيل قطرة قطرة في شكل خيوط طويلة من الثريات كان الملك السامي كاردان يبتسم للحضور الجالسين حول الطاولة بصورة متكلفة، ويتشاءب مثل القطة. كان شعره غير مصفف، كما لو أنه لم يفعل شيئاً أكثر من تمشيته بأصابعه منذ أن غادر فراشه. التقت أعيننا، وكنت أنا من أشاحت بنظرها بعيداً، وكان وجهي متورداً وساخناً.

«كوني بقربي حتى أملّ منك».

جاء بالمشروبات السحرية في اباريق زجاجية ملونة. وكانت الأباريق تتوهج بلون الزمرد المائل للخضرة، والأزرق الياقوتي والسترين الأصفر والأحمر القاني والجمشت الأرجواني، ولون التوباز المائل إلى البرتقالي، وجاء بأطباق أخرى بها حلوى أزهار البنفسج المغطاة بالسكر، وحببات من قطر الندى المجمد

بعدها جاء بقباب زجاجية كان تحتها سمك فضي صغير تلفه سحابة من الدخان الأزرق الباهت.

وقالت إحدى الطاهيات التي كانت ترتدي زياً مخصصاً للمناسبة وهي تنحني: «الوليمة من مملكة البحار».

نظرت إلى راندالين، وزير مفاتيح المملكة، الذي كان يجلس على الجانب الآخر من الطاولة، لكنه تجاهلني تماماً.

وفي كل المكان كانت ترتفع من حولي القباب الزجاجية، ويغمر القاعة الدخان ورائحة حبات الفلفل والأعشاب الفواحة.



الملك الشرير



رأيت لوك وقد اتخذ لنفسه مجلساً إلى جانب كاردان، وكان يجذب الفتاة التي كان مخصصاً لها هذا المقعد بالأساس لتقترب منه . فرفعت رجليها ذواتي الحوافر إلى الأعلى، وارتمت برأسها ذي القرون للخلف، وهي تضحك. قال كاردان وهو يرفع خاتماً ذهبياً من طبقه «آه، أرى أن سمكتي تحمل شيئاً ما في بطنها».

وقالت إحدى سيدات الحاشية من الجانب المقابل له: «وسمكتي أيضاً»، بينما كانت تلتقط حبة لؤلؤ براقه كبيرة بقدر ظفر إصبع الإبهام، ثم ضحكت بسرور وأردفت: «إنها هدية من البحر».

كانت كل سمكة فضية تحتوي على شيء ثمين داخلها. وقد استدعي الطهاة، لكنهم أنكروا معرفتهم بهذا، متلعثمين، وأقسموا أن الأسماك كانت قد صيدت حديثاً و لم يُطعمها القائمون على أعمال الطبخ إلا الأعشاب. عبست وأنا أنظر إلى طبقتي وإلى حبيبات البحر الزجاجية التي وجدتتها تحت خيشوم سمكتي.

عندما رفعت عيني من الطبق، كان لوك يمسك بعملة من الذهب ربما تكون جزءاً من كنز سفينة مفقودة تخص البشر الفانين.

قالت نيكاسيا وهي تجلس إلى جانبي : «أراك تحديقين إليه».

الليلة كانت ترتدي فستاناً من الدانتيل الذهبي، وكان شعرها الأسود بلون حجر التورمالين الكريم مسحوباً للأعلى بمشطين ذهبيين على شكل فك سمكة قرش، وبه أنياب ذهبية.

قلت : «ربما أنظر فقط إلى الحلي والذهب الذي تعتقد أنك قد تشتري به رضا هذا البلاط».



الملك الشرير



فأخذت إحدى زهور البنفسج من طبقي، ووضعتها على لسانها برفق.
ثم قالت: «لقد خسرت حب كاردان من أجل كلام لوك المعسول الساذج
ولمساته المحلاة بالسكر مثل هذه الأزهار. وقد خسرت أختك حبك حتى
تحصل على حب لوك، أليس كذلك؟ لكننا جميعاً نعرف ما خسرت».
ضحكت وقلت: «لوك؟ لقد نجوتُ من فخ خطير».
قطبت حاجبيها وقالت: «بالتأكيد لم تكوني تحديقين إلى الملك السامي
نفسه».

رددت كلامها دون النظر إلى عينيها: «ليس هو بالتأكيد».
سألته: «أتعلمين لماذا لم تخبري أحداً بسري؟».
نظرت إليها، ولم أجب، فأردفت قائلة: «ربما تقولين لنفسك إنك تستمتعين
بجعلني قلقة ومترقبة، لكن الحقيقة أنك تعرفين أن أحداً لن يصدقك على
الإطلاق».

فأنا من أنتمي إلى هذا العالم وليس أنت. وأنت تعرفين هذا».
قلت مذكرة إياها: «أنت لا تنتمين حتى لأهل الأرض، يا أميرة البحار».
ومع ذلك، لم يسعني إلا تذكر كيف أن مجلس المستشارين قد شكك في
انتمائي ولا أنكر كيف أن كلماتها قد ضايقتني.
إن واحداً من الذين تثقين بهم قد خانك بالفعل.
قالت: «أبداً لن يكون هذا عالمك أيتها الأنسية الفانية».
قلت والغضب يعميني: «إنه عالمي، أرضي وملك، وسأحمي كليهما.
فلتستمر في ما تقولين»..



الملك الشرير



قالت لي بصوت حاد ومتوتر فجأة: «لا يمكنه أن يحبك».

بدا جلياً أنها لا تحب فكرة استحقاقي كاردان، وبدا واضحاً أنها لا تزال مغرمة به وبدا واضحاً بالقدر نفسه أنها ليست لديها أدنى فكرة عما عليها فعله حيال هذا الأمر.

سألتها: «ماذا تريدین؟ كنتُ جالسة هنا أتناول عشاءي، وأنتِ من أتت إليّ. أنتِ من تتهميني ب... لست متأكدة حتى بماذا تتهميني».

قالت نيكاسيا: «أخبريني ما الذي تعرفينه من الأسرار وتضغطين به عليه، وكيف خدعته حتى يجعلك يده اليمنى، أنت التي يزدريها ويستهزئ بها؟ كيف استطعت التأثير عليه؟».

استدرت لها مولية إياها كل اهتمامي، وقلت: «سأخبرك، إذا أخبرتني بشيء في المقابل». كنتُ متحيرة بخصوص الممر السري في القصر، وبخصوص المرأة التي كانت في البلورة.

استهلت نيكاسيا الكلام قائلة: «لقد أخبرتك بأني أرغب في...».

قلت مقاطعة إياها: «ليس هذا. أم كاردان من كانت؟ وأين هي الآن؟».

قالت محاولة أن تخفي دهشتها بالسخرية: «إذا كنتما صديقين مقربين، لم لا تسألينه شخصياً؟».

قلت: «لم أقل مطلقاً إننا صديقان».

جاء خادم له فم مليء بالأسنان الحادة، وعلى ظهره جناحاً فراشة بالطبق التالي.



الملك الشرير



كان عبارة عن قلب حمل قليل التسوية ومحشو بالبندق المحمص. اخذت نيكاسيا اللحم، وبدأت بالتهامه، وكان الدم يجري على أصابعها. مررت لسانها فوق أسنانها الحمراء، وقالت: «لم تكن أحداً من ذوات الشأن مجرد فتاة من الممالك الأدنى. ولم يجعلها الملك إلدريد من محبوباته المقربات قط، حتى بعدما ولدت له طفلاً».

رف جفني في ذهول واضح.

بدت مسرورة جداً ، كما لو أن عدم معرفتي بهذا الأمر قد أثبت لها صدق نظرتها في عدم جدارتي بصورة مطلقة، ثم قالت: «والآن حان دورك».

سألتها بينما كنت أميل نحوها مقتربة منها كفاية لتشعر بدفء أنفاسي : «أتريدين معرفة ما فعلت لجعله يرفع من قدرتي؟.. واستطردت: «لقد اقتربت منه حتى تلامسنا تقريباً ، ثم توعدته بفعل ذلك مجدداً إذا لم يفعل ما أردته..».

فقلت بصوت خفيض يدل على الازدراء: «كاذبة».

قلت مكررة كلامها بمكر : «إذا كنتما صديقين ،مقربين، لم لا تسألينه شخصياً؟».

فتحولت بنظرها إلى كاردان، الذي كان فمه ملطخاً بلون دم قلب الحمل الأحمر.



الملك الشرير



وهو يضع التاج على جبينه. وبدا الاثنان من جنس واحد زوجين متطابقين من الوحوش. لكنه لم ينظر اتجاهها، فقد كان مشغولاً بالاستماع إلى عازف العود الذي ألف من فوره قصيدة غنائية مبهجة ومفعمة بالحياة تتناول حكمه.

إنه ملكي وطوع أمري فيما أعتقد ، لكن هذا سيستمر لمدة عام واحد فحسب، وقد انقضت منه خمسة أشهر بالفعل.





الفصل ٩



كانت تاترفيل تنتظرني عندما عدت إلى جناحي، وكانت عيناها اللتان تشبهان عيني الخنفساء تعلوهما نظرة استهجان، بينما كانت ترفع سروال الملك السامي من على أريكتي.

قالت العفريته الصغيرة في انزعاج: «إذن، هذه هي الطريقة التي تعيشين بها. دودة في شرنقة فراشة».

في توبيخها لي، كان هنالك شيء مألوف ويبعث على الارتياح، لكن هذا لا يعني أنني أحببته، وأدرت وجهي حتى لا ترى شعوري بالإحراج من مدى إهمالي للأمور. ناهيك عما بدا لها أنني كنت أفعله مع أي شخص.

ولكون تاترفيل قد أقسمت على خدمة مادوك حتى توفي دينها القديم تجاهه، فلم تكن تستطيع أن تكون هنا دون علمه. ربما تكون قد اعتنت بي في صغري، إذ كانت تمشط لي شعري، وتصلح لي أثوابي، وتعلق لي ثمرات توت الروان لتحميني من الوقوع تحت تأثير تعويذة ما،



الملك الشرير



لكن ولاءها أولاً وأخيراً يرجع إلى مادوك. ولم يكن الأمر هو أنني لا أعتقد أنها كانت مهتمة بي بطريقتها الخاصة، وإنما أنني لم أفسر هذا الاهتمام من جانبها على أنه محبة.

تنهدتُ لعجزي عن شرح حقيقة الأمر لها. كان خدم القلعة سينظفون جناحي لو أنني سمحت لهم، لكن حينها سيطلعون على أنشطتي الشخصية، وستسنى لهم الفرصة للتفتيش في أوراقِي، ناهيك عن سمومي. لا.... الأفضل أن أوصد الباب عليّ وأنام في القدارة.

أتى صوت أختي من حجرة نومي قائلة: «عدتِ باكراً. ثم طلّت برأسها من باب الغرفة وهي تحمل بعض الملابس.

إن واحداً من الذين تثقين بهم قد خانك بالفعل.

سألتها: «كيف دخلتِ هنا؟». عندما أدرتُ مفتاحي وجد بعض المقاومة، ثم تحركت ريشة القفل. لقد تعلمت فن فتح الأقفال، لكن على الرغم من أنني لست بالنابغة في الأمر، يمكنني على أقل تقدير تحديد متى يكون الباب مقفلاً بإحكام في المقام الأول.

قالت تارين: «أوه»، وضحكت ثم استطردت: «لقد مثلتُ أنني أنت وحصلت على نسخة من مفتاحك».

أردت أن أركل الجدار. بالتأكيد يعرف الجميع أن لي أختاً توأم، وبالتأكيد يعرف الجميع أن البشر الفانين بمقدورهم الكذب. ألا يوجد شخص على الأقل سألها سؤالاً يصعب عليها إجابته قبل السماح بالدخول إلى أجنحة القصر؟ من باب الإنصاف، مع ذلك، فأنا نفسي كذبت مراراً وتكراراً، ولم يكتشف أحد ذلك. فبالكاد يحق لي أن ألوم تارين على فعل الشيء نفسه.



الملك الشرير



من سوء حظي أن الليلة هي الموعد الذي اختارته للظهور هنا دون سابق دعوة، ومع وجود ملابس كاردان المبعثرة فوق سجادتي، وبقاء كومة من الضمادات الملطخة بدمائه متروكة على طاولة منخفضة.

قالت تارين: «لقد أقنعت مادوك بأن يهديك تاترفيل لتخدمك، وتسدد ما تبقى له من دين عليها. وقد جلبتُ لك جميع معاطفكِ وفساتينكِ وحليكِ».

نظرت إلى عيني العفريته الضيقتين، وقلت: «تقصدان أن مادوك قد وضعها لتتجسس لصالحه».

لوت تاترفيل شففتها امتعاضاً، فتذكرتُ حدة قرصة أصابعها، وقالت: «ألست فتاة خبيثة ومتشككة؟ يجب أن تكوني خجلة من قول مثل هذا الأمر».

قلت: «إني ممتنة للأوقات التي كنت فيها لطيفة وطيبة. وإذا كان مادوك قد وهبني دينك لتسدديه لي، فاعتبري أنك قد سدده مني منذ زمن».

قالت تاترفيل والعبوس والتعاسة يعلوان وجهها: «لقد كان مادوك رحيماً، ولم يقتل محبوبتي بينما كان يمكنه فعل ذلك، وكان له كامل الحق. وقد تعهدت له بخدمته لمدة مائة عام، وهذه المدة قد أوشكت على الانتهاء فلا تُخزيني في النزر اليسير الذي قطعه باعتقادك أنك قد تسقطينه بإشارة من يديك».

جرحني كلامها، وقلت: «أنت آسفة لأنه أرسلكِ؟».

قالت: «ليس بعد»، وانصرفت إلى عملها توجهت نحو غرفة نومي، وأخذت الأقمشة الملطخة بالدم التي تركها كاردان قبل أن تفعل تاترفيل. وبينما أمر بالأرضية الحجرية التي أمام المدفأة رميتها في النيران فازدادت توهجاً. سألتُ أختي قائلة: «إذن، ماذا أحضرت لي؟».



الملك الشرير



أشارت إلى السرير، حيث نشرت أغراضي القديمة على الملاءة التي تجعدت. كان شعورًا غريبًا أن أرى الملابس والحلي التي لم أرتديها لأشهر، كانت أغراضًا اشتراها لي مادوك، ونالت موافقة أوريانا كانت عبارة عن بلوزات وفساتين وزي للقتال وسترات ضيقة، وكذلك أحضرت تارين الملابس الصوفية التي كنت أستخدمها لأتسلل إلى القصر الأجوف، والملابس التي ارتديناها حينما تسللنا إلى عالم البشر الفانين. عندما نظرت إليها مجتمعة، رأيت شخصًا كنتُ أنا هو لكنه لم يعد موجودا الآن؛

طفلة صغيرة كانت تذهب إلى المدرسة، ولا تعتقد أن الأمور التي كانت تتعلمها ستكون هي كل ما يهم في الحياة؛ فتاة أرادت إبهار والدها الذي لم تعرف سواه، الذي كان يريد مكانا له في البلاط، والذي لا يزال يؤمن بالشرف.

لست متأكدة إذا ما كانت تلك الملابس لا تزال تسعني وتناسبني حاليًا ومع ذلك علقتها في خزانتي إلى جانب السترتين الضيقتين السوداوين وزوج واحد من الأحذية عالية الرقبة فتحت صندوقًا يضم الحلي الخاصة بي. كانت توجد به أقراط مهداة إليّ في ذكرى ميلادي، وسوار ذهبي وثلاثة خواتم أحدها كان مزدانًا بياقوتة أهدها إلي مادولك في حفل القمر الدموي والثاني يحمل شعار عائلته ولا أتذكر متى تلقيته منه وكان الثالث ربيعًا من الذهب، وهو هدية من أوريانا.

كما كانت هناك عقود مصنوعة من حجر القمر، وقطع من الكوارتز وعظمة منحوتة لبست الخاتم ذا الياقوتة في إصبع يدي اليسرى.



الملك الشرير



قالت: «وقد أحضرت كذلك بعض دفاتر الرسم»، وأخذت أحد الدفاتر وجلست متربعة على سريري. ليست أي منا بالفنانة الماهرة، لكن رسوماتها للملابس سهلة الفهم.

وأردفت: «أريد أن أخذها إلى الخياط. لقد تخيلتني في كثير من السترات السوداء ذات الياقات العالية، وكانت التنانير مفتوحة من الجانبين لتسهيل الحركة. وتبدو الأكتاف كأنها مزدانة بأسلحة، وفي بعض الرسوم القليلة رسمتُ لي ما يبدو أنه كم لامع من المعدن.».

قالت: «نيكاسيا يمكنهم أخذ مقاساتي أنا لن يتحتم عليك الذهاب إلى غرفة قياس الملابس نظرت إليها نظرة طويلة مستفهمة. لا تحب تارين الصراعات، وقد أصبح سلوكها في التعامل مع كل الرعب والتخبط في حياتنا قابلاً للتكيف بدرجة كبيرة، مثل إحدى تلك السحالي التي تُغير لونها لتتوافق مع البيئة التي حولها. إنها الفرد الذي يعلم ماذا يلبس وكيف يتصرف، لأنها تدرس الأشخاص المحيطين بها بعناية وتقلدهم. كما أنها تجيد اختيار الملابس لتبعث برسالة معينة؛ حتى لو كانت الرسائل المضمنة في رسوماتها من قبيل: ابتعد عني وإلا سأطيح برأسك.. ولم يكن الأمر هو لا أعتقد أنها تريد مساعدتي، لكن الجهود التي تكرسها لهذا الأمر تبدو لي مبالغاً فيها، خاصة مع اقتراب موعد زفافها.

بادرتها بالسؤال: «حسناً، ماذا تريدان؟».

سألت ببراعة خالصة قائلة: «ماذا تعنين؟».



الملك الشرير



قلت مستخدمة أسلوباً أكثر مباشرة في الكلام معها: «تريدين أن نجدد صداقتنا ، وأنا أقدر هذا. وتريدين مني القدوم إلى حفل زفافك، وهو أمر رائع لأنني أرغب في الحضور. لكن هذا... هذا مبالغ فيه».

قالت وهي لا تنظر إلى وجهي: «يمكنني أن أكون ودودة».

تريثتُ. ولفترة طويلة لم تنبس أي منا بنت شفة أعلم أنها رأت ملابس كاردان ملقاة على الأرض. ويجب أن يكون عدم سؤالها الفوري عن هذا الأمر هو الإشارة الأولى إلى أنها تريد شيئاً ما.

تنهدت وقالت: «حسناً. ليس الأمر بالخطب الجلل، لكن هناك شيئاً أود الحديث معك عنه».

قلت بنبرة تهكمية: «حقاً»، ولم أستطع أن أخفي ابتسامتي. حدجنتي بنظرة يعلوها ضيق شديد، وقالت: «لا أريد أن يكون لوك مسؤل حفلات الترفيه».

قلت: «كلانا تريد ذلك».

قالت تارين وهي تلف يدها في تنورتها: «لكنك يمكنك القيام بشيء حيال الأمر إن لوك يتوق إلى خوض التجارب الدرامية وعمله مسؤلاً عن حفلات الترفيه يمكنه من اختلاق تجارب مثل هذه... إنني حتى لا أعرف ماذا أسميها؛ فلنقل هذه القصص. إنه لا يفكر في الحفلات على أنها مرتع للطعام والشراب والموسيقى، ولكنها مجال حيوي مفعم بالحركة من شأنه أن يتسبب في نشوب صراعات».



الملك الشرير



قلت: «حسنا...». ، محاولةً تخيّل معنى هذا من الناحية السياسية. ولم تكن دلالاته إيجابية على أية حال. قالت: «إنه يريد أن يعرف رد فعلي حيال الأمور التي يقوم بها».

هذا صحيح، فهو يريد أن يعرف، على سبيل المثال، إذا كانت تارين تحبه بما يكفي كي تدعه يغازلني في حضورها، ثم لا تعترض وتتحمّل ذلك أعتقد أنه كان ليرغب في التحقق من الشعور نفسه بالنسبة لي،

لكن اتضح له أنني خشنة الطباع، ولا أطيق مثل هذه المهاترات وتابعت الحديث قائلة: « وكذلك كاردان، وجماعات البلاط. لقد تحدثت بالفعل مع أفراد جماعة القبريات، وجماعة السواديات، وتعرف على نقاط ضعف هؤلاء جميعاً، وخبّن نوع المشاحنات التي قد تشتعل بينهم وكيفيةها».

قلت: «قد يسدي لوك معروفًا لجماعة القبريات. فقد يكلفها بقصيدة غنائية تؤلفها».

وبالنسبة لجماعة السواديات، إذا كان يقدر على مضاهاة انغماسها في الملذات، فأعتقد أنه بلا شك سينسجم معها ، لكنني ذكية بقدر كافٍ لئلا أقول هذا بصوت عالٍ قالت تارين: : « إن طريقته التي يتكلم بها تبدو للوهلة الأولى مسلية ومرحة تمامًا حتى إذا كانت الفكرة التي يتحدث عنها سيئة. وتنصيبه مسئول حفلات الترفيه سيكون أمرًا مريعاً. لا أهتم حيال افتراض أنه سيتخذ لنفسه محبوبات، لكنني أكره وجوده بعيداً عني. جود، رجاءً افعلي شيئاً أعرف أنك تريدين قول إنك أخبرتني من قبل بأن مثل هذا سيحدث، لكنني لا أهتم». أردت إخبارها بأن لدي مشكلات أكبر كثيراً .



الملك الشرير



قلت: «سيقول مادوك بكل تأكيد ليس عليكِ الزواج به، وأعتقد أن فيفي ستقول الشيء نفسه أيضاً. في الحقيقة، أنا موقنة بأنهما سيقولان ذلك». هزت رأسها بالنفي: « لكنك، تعرفيني حق المعرفة، وستقدرين أهمية ذلك لي وستهتمين بأمرى. عندما أكون معه، أشعر بأنه بطل حكاية ما ، بطل حكايتي. وعندما لا يكون معي لا تكون الأمور في نصابها الصحيح». لا أعرف ماذا أقول ردًا على هذا.

يمكنني الإشارة إلى أن تارين في الغالب هي من تخلق القصة، وتمنح لوك دور بطل القصة الرئيسي، وتكون هي الشخصية الرومانسية المحبة للبطل التي تختفي عندما لا يرد ذكرها في الأحداث لكني أتذكر وجودي مع لوك في السابق، كنت أشعر بأني مميزة ومفضلة وجميلة لكني الآن وبعد إمعان التفكير في الأمر، أشعر بأني حمقاء.

أعتقد أن بمقدوري إصدار أمر لكاردان كي يسلب اللقب من لوك، لكن كاردان سيستاء من استخدامي سلطتي للبت في شيء تافه وشخصي مثل هذا، وقد يُظهرني هذا أمامه بمظهر الضعيفة وسيعتقد لوك أن سلبه لقبه كان من تدبيرى، بما أنى لم أهتم بإخفاء كراهيتى له طوال الوقت. وسيعرف أن لى سيطرة على كاردان تزيد على الحد المعقول.

وسيظل أى شىء تشكو منه تارين يحدث دومًا فلا يحتاج لوك لأن يكون مسئول حفلات ترفيه الملك السامى ليشير مثل هذا النوع من المشكلات؛ فاللقب يسمح له فقط بالتحكم فى حدوثها على نطاق أكبر.



الملك الشرير



كذبتُ قائلة: «سأتحدث مع كاردان في هذا الشأن».
فانتقلت نظرتها إلى حيث كانت ملابسه المبعثرة على أرضية غرفتي،
وابتسمتُ.





مع اقتراب موعد تجلي قمر الصياد، ازدادت مظاهر اللهو وتنوعت في ربوع القصر. وتغير إيقاع صخب الحفلات؛ فأصبح ذا وتيرة أسرع وأكثر احتياجًا وجنونًا. ولم يعد وجود كاردان ضروريا ليكون مسوعًا لذلك. وفي ظل الشائعات التي ترسم له صورة الشخص الذي سير مي محبوبته بسهم من أجل التسلية فقط، أخذت أسطورته كملك عابث تتعاضم.

وكان الحديث عن أيام صباه هو الموضوع المفضل بين الحضور؛ فكانوا يتحدثون عن طريقة امتطائه الخيل في دروسنا، والنزلات التي خاضها، والفظائع التي ارتكبها. وكلما كانت القصة مرعبة ومريعة زاد استحسانها.

قد يكون الجان غير قادرين على الكذب، لكن القصص هنا تتحول وتتغير كما هي الحال في أي مكان آخر، إذ تتغذى على الطموح والحقق والرغبة.

كنت في أوقات ما بعد الظهر، أخطو فوق الأجسام النائمة في القاعات ولم يكونوا جميعًا من أفراد الحاشية.



الملك الشرير



إذ يبدو أن الخدم والحرس قد وقعوا بدورهم فرائس الطاقة الهوجاء الجنونية والمستعرة ، ولربما تجد بعضهم تخلوا عن مهامهم من أجل اللهو.

وكان هناك أفراد من عامة الجان عراة، يتجولون في حدائق إلفهايم، والاحواض كانت تُستخدم لسقي الجياد صارت مليئة الآن بالمشروبات السحرية المسكرة.

التقيت فولكبير ساعية إلى الحصول على معلومات جديدة عن مملكة البحار، لكنه لم يكن في جعبته أي جديد ومع العلم بأن نيكاسيا كانت تحاول أن تغيظني بما قالته عن خيانة أحد المقربين مني، فإني استرجعت قائمة الأشخاص الذين قد يكونون خانوني. وفكرت فيمن يكون وما غايته من ذلك، وفي وصول سفير اللورد رويبين، وفي إطالة مدة العام المرتبطة بتحكيمي في إدارة كاردان لشئون العرش، ووسط كل هذا درست كتبي البالية، وواصلت تعاطي جرعات السموم الخاصة بي، وخططت لتفادي مئات الضربات التي قد لا تأتي قط.

انتقل كاردان إلى جناح الملك إلدريد، وكان الجناح ذو الأرضية المحترقة مسدودًا من الداخل. ولم يبين كاردان ما إذا كان نومه في مكان أبيه الراحل نفسه بسبب له إزعاجًا من أي نوع. عندما وصلت، كان الملك الشاب يتمدد بلامبالاة، بينما كان الخدم يزيلون المنسوجات الجدارية والصناديق التي تشبه الأسرة لإخلاء مساحة لوضع سرير جديد مصمم وفقا للمواصفات التي طلبها.

لم يكن الملك بمفرده، إذ كانت برفقته جماعة صغيرة من أفراد الحاشية، ثلة لم أكن أعرفها، بالإضافة إلى لوك ونيكاسيا وأختي التي كان لون وجهها قد تحول إلى الوردي بفعل المشروبات السحرية المسكرة ، وكانت تضحك وهي جالسة على السجادة أمام النار.



الملك الشرير



وعندما رأني على عتبة بابه، قال لهم: «انصرفوا».
اعترضت إحدى الفتيات بدلال: «لكن، جلالتك كانت ذات بشرة يغلب عليها اللونان الكريمي والذهبي، وترتدي فستانًا أزرق فاتحًا. ومن فوق طرفي حاجبيها يخرج قرنا استشعار، واستطردت: «بالتأكيد الأخبار الكثيبة مثل تلك التي تأتي بها وكيلة الملك تتطلب تريبًا مضادًا من البهجة».

لقد فكرت مليًا في مسألة إعطاء الأوامر لكاردان، فالكثير من الأوامر سيجعله يضيق ذرعًا، والقليل منها سيجعله يتملص بسهولة. وأنا سعيدة على وجه الخصوص بأنه لن يتهرب من إطاعتي، وأنه لا يقدر على رفض أوامري أو عصيانها.

قال كاردان: «أنا متأكد أنني سأستدعيكم مجددًا وفي أسرع وقت، ثم خرج أفراد الحاشية معًا مبتهجين. كان أحدهم يحمل كأسًا وكان واضحًا أنها مسروقة من عالم البشر الفانين، وأنها مملوءة عن آخرها بالمشروبات المسكرة، وكان مكتوبًا عليها أنا أحكم». نظر إليّ لوك نظرة فضول، فيما أمسكت أختي بيدي، وهي تغادر الغرفة مستبشرة خيرًا بأن أفعل ما طلبته مني.

توجهتُ إلى كرسي، وجلست عليه دون انتظار دعوة منه لفعل ذلك، فقد أردت أن اذكر كاردان بأنه لا سلطة له عليّ.

قلت: موعد حفل قمر الصياد ليلة غد».

كان متمدّدًا على كرسي قبالتي، وكان ينظر إليّ بعينه السوداوين كما لو أنني أنا التي يجب أن تكون حذرة وقلقة.



الملك الشرير



وقال: «إذا كنت ترغبين في معرفة التفاصيل، كان عليك إبقاء لوك، فأنا أعرف القليل. وسيكون الأمر بمثابة عرض آخر من عروضي التمثيلية، فأنا أرقص وأنت تخططين».

«إن أورلاج ملكة البحار تترصد لك...»

قال كاردان بينما كان يلعب بخاتم التوقيع بأصابعه في حركة متواصلة، ومقلِّباً إياه مراراً وتكراراً بلا مبالاة: «الجميع يترصدني».

قلت: «ولا يبدو أنك تهتم. لقد قلت بلسانك إنك لا تكره كونك ملكاً، وربما تستمتع أيضاً بهذا الأمر».

نظر إليّ بارتياب.

حاولت أن أبتسم له ابتسامة صادقة تعزيراً لكلامي كنت أمل أن أكون مقنعة فأنا أحتاج إلى أن أبدو كذلك وقلت: «يمكن لكلينا أن يحصل على ما يريد ويمكنك أن تتولى الحكم لفترة أطول من العام وكل ما عليك أن تفعله هو ان تمد فترة العهد الذي قطعت له لي ولتدعني أوجهك لعقد من الزمان، لسنوات عديدة، ومعاً يمكننا.....»

قال مقاطعاً: «لا أعتقد ذلك، ففي نهاية المطاف أنت تعرفين مدى خطورة أن يحل أوك محلي».

لقد كبر عاماً واحداً فقط عما كان عليه إنه ليس جاهزاً بعد. ومع ذلك، في غضون أشهر قليلة، ستطلبين مني التخلي عن العرش لصالحه، أو القيام بترتيبات تتطلب من كلينا أن يثق أحدهنا أكثر بالآخر؛ عوضاً عن أن أثق بك بلا أمل في أن أحظى بثقتك في المقابل».



الملك الشرير



كنت غاضبة من نفسي لأنني اعتقدت أنه قد يوافق على إبقاء الأمور كما هي عليه ثم منحني واحدة من أجمل ابتساماته قائلاً: «ربما حينها ستصيرين وكيلة الملك بولاء أكبر».

صررت أسناني في غيظ، فقد كانت مكانة كبيرة كمكانة وكيلة الملك أمراً لم أكن أحلم به والآن، تبدو كإهانة لي إن السلطة معدية إن السلطة نهمة قلت له محذرة: «احترس قد أبطئ من سير الأشهر المتبقية بالفعل».

لم تتأثر ابتسامته وهو يتساءل: «هل توجد أية أوامر أخرى؟». كان ينبغي لي أن أخبره بالكثير عن أورلاج، لكن فكرة تباهيه بالعرض الذي ستقدمه له – إذا ما أخبرته به – ستفوق احتمالي لا يمكنني أن أدع هذا الزواج يتم، والآن لا أريد أن تطولني سخريته جراء هذا قلت: لا تسرف في احتساء الشراب غداً. وانتبه لأختي».

قال: «تبدو تارين في أفضل حال الليلة. فوجهها متورد كالأزهار، والبسمة لم تفارق ثغرها».

قلت: لنحرص على أن تظل على هذه الحال».

قال رافعا حاجبيه: «أترغبين مني في أن أجذبها إليّ لأبقيها بعيداً عن لوك؟». يمكنني بالتأكيد المحاولة، لكنني لا أعدك بشيء من ناحية النتائج، ولعلك تجدين المتعة في متابعة محاولتي هذه».

لم أفكر كثيراً في إحساس الذعر الذي أثارته كلماته فيّ، وقلت: «لا، لا، قطعاً لا لا تفعل ذلك. أنا فقط أقصد محاولة منع لوك من إساءة التصرف عندما تكون حاضرة هذا كل ما في الأمر».



الملك الشرير



فضيَّق عينه وقال: «ألا يجب عليكِ أن تحشيني على أن أدفعه ليحسن التصرف؟...»

ربما سيكون من الأفضل أن تكتشف تارين أنها تعيسة مع لوك في أقرب وقت ممكن. لكنها أختي، ولا أريد أن أكون سبب معاناتها، فهزرت رأسي بالنفي. فأشار بيده إشارة مبهمة في الهواء، وقال: «كما تحبين ستكون أختك محفوظة ومصونة حتى من شرور نفسها قدر ما أستطيع.»

وقفت وقلت: يريد المجلس من لوك أن يهيئ بعض المتعة لتسلية جريمسين. وإذا راقه الأمر، فربما سيصنع لك هذا الحداد كأسًا لا تنضب من المسكرات أبدًا. رمقني كاردان بنظرة صعب علي تفسيرها، ثم نهض وأمسك بيدي، وقال وهو يلثم ظهرها: «لا شيء أحلى من هذا الذي يندر وجوده.»

تورد وجهي وصار ساخناً بفعل الخجل والشعور بعدم الارتياح.

عندما خرجت من عنده كانت جماعته الصغيرة تنتظر في القاعة ليسمح لها بالدخول مرة أخرى إلى جناحه. وكان يبدو على أختي الإعياء إلى حد ما، لكن عند رؤيتها لي ارتسمت على وجهها ابتسامة عريضة مفتعلة. وكان أحد الصبيان قد لحن قصيدة فكاهية، وأخذ يعزفها مراراً وتكراراً بوتيرة متسارعة. كان البهو يضح بضحكات المجتمعين التي بدت كأنها نعيب الغربان.





الملك الشرير



بينما أتجول في القصر، مررت بحجرة تجمّع فيها عدد من أفراد الحاشية. كان هناك قال مورن، شاعر البلاط ووكيل الملك السابق إلدريد وهو يشوي ثعبان بحر على نيران مدفأة كبيرة، ويجلس على سجادة. وكان بعض فناني وموسيقيي عالم الجان يجلسون حوله، فمنذ موت معظم أفراد العائلة الملكية، صار الشاعر واسطة العقد في إحدى جماعات البلاط، وهي جماعة القبرات.

كانت فروع نبات العليق ملتفة بين ثنايا شعره بينما كان يغني بصوت خفيض بينه وبين نفسه. إنه من البشر الفنانين مثلي، كما أنه مخبول على الأرجح دعاني فرد من جماعة القبرات تعالي واشربي معناء، لكنني رفضت.

فقال فال مورن ولهيب النار يتراقص في عينيه عندما نظر تجاهي: «جود الجميلة الصغيرة». وبدأ يقشر جلد ثعبان البحر المشوي وأخذ يأكل لحمه الأبيض الناعم. وبين قضمة وأخرى كان يتحدث قائلاً: «لماذا لم تأتي إليّ لطلب المشورة حتى الآن؟». «يقال إنه كان مقرباً ومفضلاً لدى الملك السامي إلدريد فيما مضى. وقد كان في البلاط قبل مجيئي أنا وأختي إلى هنا بوقت طويل. ومع هذا، لم يحاول أن يقف إلى جانبنا أو يتحد معنا، ولم يحاول حتى أن يقلل من شعورنا بالوحدة ولو من منطلق سمة الفناء المشتركة بيننا قلت ألدريك نصيحة معينة؟».

حدجني بنظرة، ثم نزع إحدى عيني سمكة ثعبان البحر ووضعها في فمه، فاستقرت على لسانه وهي تلمع، ثم بلعها، وقال: «ربما، لكنها ليست ذات أهمية كبيرة».



الملك الشرير



لقد تعبت من الألغاز، فقلت: «فلأخمن إذن لأنني عندما أطلب منك النصيحة، لن تسديها لي؟...».

وبدأ في رمي جوزات البلوط للأمام وللخلف، ثم أضاف عظمة الترقوة. ونكز بعض أفراد جماعة القبرات بعضهم بعضاً وكانوا يتهامسون بسعادة وحبور، ثم قال: «بغض النظر عن عدد الأشياء التي تضيفينها، فليس لديك سوى يدين فقط؛ لذا لا يمكنك إلا رمي شيئين فقط. وعليك الرمي سريعاً جداً، أعلى فأعلى. ثم أضاف الحجر والبلورة وصارت الأشياء تطير بين يديه بسرعة خاطفة جعلت من العسير رؤية ما يرميه، فأخذتُ نفساً عميقاً .

ثم سقط كل شيء متكسراً على الأرضية الحجرية، وتحطمت البلورة إلى شظايا، وتدحرجت إحدى الجوزات بالقرب من النار.

قال فال مورن: «نصيحتي أن تتعلمي رمي الكرات على نحو أفضل مما فعلتُ الآن. يا وكيلة الملك».

للحظة طويلة، تملكني الغضب لدرجة أنني لم أستطع التحرك، فشعرت بانفعال حاد مما قاله، إذ قد تخلى عني من فوري الشخص الوحيد الذي يجب عليه أن يُدرك صعوبة أن نكون ما نحن عليه، وبالتحديد في مثل هذا المكان.

وقبل أن أفعل أي شيء سأندم عليه، استدرت لمغادرة المكان.

فصاح منادياً عليّ: «لقد تنبأت منذ قليل بأنك لن تأخذي بنصيحتي».



الملك الشرير



وبدأ في رمي جوزات البلوط للأمام وللخلف، ثم أضاف عظمة الترقوة. ونكز بعض أفراد جماعة القبرات بعضهم بعضاً وكانوا يتهامسون بسعادة وحبور، ثم قال: «بغض النظر عن عدد الأشياء التي تضيفينها، فليس لديك سوى يدين فقط؛ لذا لا يمكنكِ إلا رمي شيئين فقط. وعليكِ الرمي سريعاً جداً، أعلى فأعلى. ثم أضاف الحجر والبلورة وصارت الأشياء تطير بين يديه بسرعة خاطفة جعلت من العسير رؤية ما يرميه، فأخذتُ نفساً عميقاً .

ثم سقط كل شيء متكسراً على الأرضية الحجرية، وتحطمت البلورة إلى شظايا، وتدحرجت إحدى الجوزات بالقرب من النار.

قال فال مورن: «نصيحتي أن تتعلمي رمي الكرات على نحو أفضل مما فعلتُ الآن. يا وكيلة الملك».

للحظة طويلة، تملكني الغضب لدرجة أنني لم أستطع التحرك، فشعرت بانفعال حاد مما قاله، إذ قد تخلى عني من فوري الشخص الوحيد الذي يجب عليه أن يُدرك صعوبة أن نكون ما نحن عليه، وبالتحديد في مثل هذا المكان.

وقبل أن أفعل أي شيء سأندم عليه، استدرت لمغادرة المكان.

فصاح منادياً عليّ: «لقد تنبأت منذ قليل بأنك لن تأخذي بنصيحتي».





الفصل ١١



بحلول عشية قمر الصياد ، انتقل كل أفراد الحاشية إلى غابة ميلكوود، حيث كانت الأشجار مكسوة بأغطية كثيرة من الحرير التي بدت لعينيَّ الفانيتين كأكياس بيض العث، أو ربما مثل طعام عشاء العناكب الملفوف بخيوطها. أخذ كاردان هيكلًا من الأحجار المسطحة شُيِّد له بشكل خاص لأعلى بالطريقة نفسها التي قد يُشيد بها جدار، وكانت له هيئة تشبه العرش على وجه التقريب.

كان الظهر مكونًا من بلاطة كبيرة من الحجر، والمقعد عبارة عن صخرة عريضة، وكان الهيكل يعلو فوق الأشجار المحيطة، وجلس عليه كاردان والتاج يلمع فوق جبينه.

كانت النار القريبة المضرمة في الهواء الطلق تتأجج متغذية على أعشاب نباتات المريمية والقيصوم.



الملك الشرير



وفي لحظة بدت خارج إطار الزمان والمكان، بدا الملك أكبر مما هو عليه متحولاً إلى كيان أسطوري؛ الملك السامي الحقيقي لإلفهايم وليس دمية يحركها أحدهم.

كان الرعب يُحجّم خطاي والذعر يتبعها.

الملك السامي مرتبط بالأرض وبرعاياه. فالملك رمز حي وقلب نابض ونجم يتعلق به مستقبل إلفهايم. لعلك لاحظت هذا بصورة مؤكدة منذ بداية حكمه، فقد تبدلت حال الجزر. صارت العواصف تاتينا بسرعة أكبر، وغدت الألوان أكثر حيوية والروائح أكثر كثافة عن ذي قبل. عندما يكون الملك ثملاً، يكون رعاياه ثملين إلى حد ما دون معرفة السبب. وعندما يقطر دمه، تنمو الأشياء.

أمل أنه لم يرَ أيًا مما دار بخلدي على قسّمات وجهي، عندما صرت أمامه أملت رأسي، ممتنة للعدر الذي منحني إياه هذه الانحناءة حتى لا تلتقي عيناى بعينه. قلت: «يا ملكي».

نهض كاردان من على العرش وهو يفك مشبك رداء الكتفين المنسوج كليه من الريش الأسود اللامع. كان هناك خاتم جديد يلمع في أصبعه الخنصر، وكان به حجر أحمر يعكس السنة لهب النار المضطربة في الهواء. كان خاتماً أعرفه. إنه خاتمي. وتذكرت أنه أمسك بيدي في جناحه.

صررت أسناني، بينما ألقى نظرة خاطفة على يدي التي خلا منها الخاتم. لقد سرق خاتمي. لقد سرقه ولم ألاحظ ذلك. لقد علّمه الصرصور كيفية القيام بهذا. أتساءل إذا كانت نيكاسيا ستعد هذا ضرباً من الخيانة من جانب الصرصور. إن الأمر يبدو كذلك.



الملك الشرير



قال وهو يمسك بيدي ويقودني خلال الجمع: «سيري معي». ومن حولنا رأيت العفاريت ومخلوقات الجريج، وكثيرين من ذوي البشرة الخضراء والأجنحة البنية الممزقة والملابس المصنوعة من اللحاء المنحوت؛ لقد خرجت كل طوائف شعب إلفهايم الليلة بأزهى حليهم. مررنا برجل يرتدي معطفًا مخيطة به أوراق أشجار ذهبية، وبرجل آخر في سترة جلدية خضراء يرتدي قبعة تنحني عند طرفها، مثل نبتة السرخس. كانت المفارش تغطي الأرضية، وتتراص فوقها أطباق عنب بحجم قبضة اليد، وكرز أحمر كحمرة الياقوت الزاهي.

قلت بينما كان كاردان يقودني إلى حافة الغابة: «ما الذي نفعله؟».

قال: «وجدت انه من الممل أن أتلقى منك تعليقات لاذعة في كل محادثة لنا على الملأ، وأردتك أن تعرفي أن أختك ليست هنا الليلة. لقد تأكدتُ من الأمر».

سألته وأنا غير عازمة على أن أبدي له الامتنان، ورافضة كذلك أن أمتدح خفة يده: «إذن ما الذي خطط له لوك؟ لا بد أنه رهن سمعته كمسئول ترفيه بهذه الليلة». رسم كاردان بوجهه تعبيرًا ساخرًا، وقال: «لا أشغل دماغى السامي بمثل هذه الأمور، أنتم من يجب أن يقوم بهذا العمل. مثل النملة في الحكاية الخرافية التي تعمل في الوحل بجد في القبيظ بينما يغني الجراد ويلهو طوال فصل الصيف».



الملك الشرير



قلت: «لكنه لم يدخر شيئاً للشتاء في نهاية المطاف».. قال وهو يهز رأسه بالنفي ويفتعل الأسى: «لا أحتاج إلى شيء. فأنا أشبه ملك الذرة في الأساطير، الذي سيقدم ككبش فداء حتى يتسنى لأوك الصغير أن يحل محلي في الربيع».

من فوق رؤوسنا، كانت تتدلى مصابيح دائرية وتتوهج بأضواء دافئة وسحرية تتمايل مع نسيم الليل، لكن كلماته بعثت فيّ ارتجافة من الخوف.

نظرت إلى عينيه، فتحركت يده بلطف، واستقرت على خصري كما لو أنه يقربني منه. ولوهلة لا تخلو من حمق، بدا كأنما هناك شرارة ما تشتعل في الهواء الذي بيننا. اقتربي مني حتى أملّ قربك.

لم يحاول كاردان الاقتراب مني على نحو ملحوظ، بالطبع. ففي هذه اللحظة لم يكن هناك من يرميه بسهم، كما لم يذهب احتساء الشراب بعقله، ولم يكن مشحوناً بقدر كافٍ من كراهية الذات ليفعل ذلك بنفسه. ثم قال وهو يتركني: «يجب ألا تكوني هنا الليلة أيتها النملة الصغيرة عودي إلى القصر». وشق طريقه عائداً عبر الغابة. كان أفراد الحاشية ينحنون له بينما يمر، وأمسك قليل منهم – ممن عبث الشراب برؤوسهم – بمعطفه، وكانوا يتملقونه ويجذبونه للرقص.

كاردان الذي مزق ذات يوم جناح صبي صغير من فوق ظهره لأنه لم ينحن له صار الآن يسمح برفع الكلفة بهذا الشكل وهو يضحك.



الملك الشرير



ما الذي تغير؟ هل تبدلت حاله لأنني أجبرته على ذلك؟ هل لأنه بعيد عن بالكين؟

أم أنه لم يتغير على الإطلاق، وأنا أرى فقط ما أريد أن أراه؟

ما زلت أحس بدفء ضغط أصابع كاردان على جسدي. هنالك خطب ما يؤرقني ويتمثل في أنني أبتغي ما أكره أبتغي شخصاً يبغضني، حتى لو كان هو أيضاً يريدني.

وعزائي الوحيد أنه لا يعرف ما أشعر به أيما كان المجنون واللهو الذي خطط له لوك، لا بد أن أبقى لأعثر على ممثل بلاط النمل الأبيض. بمجرد أن أسدد دين اللورد رويبين عليّ، سيكون لدي أقل من دين واحد يقيدني. كما سيصعب عليهم معاداتي وإثارة غضبي بأكثر مما قد فعلوا.

عاد كاردان إلى الجلوس على العرش، بينما وصلت نيكاسيا بصحبة جريمسين الذي كان يرتدي عباءة يزينها دبوس على شكل فراشة.

استهل جريمسين حديثه بكلام متملق بلا أدنى شك، وأبرز شيئاً ما من أحد جيوبه. كان يبدو كأنه قرط على شكل قطرة، رفعه كاردان تحت الضوء، وقد أخذ لُبّه. أعتقد أن الحداد قد دشن عهد خدمته الجديد لعرش إلفهايم بهذا القرط السحري. ثم رأيت على الشجرة التي كانت إلى يسارهم البومة سنابدراجون التي لها وجه يشبه العفريت، وهي ترمش بعينيها للأسفل، ومع أنني لم أستطع أن ألمح الشبح والعديد من الجواسيس، فإنهم كانوا في الجوار يراقبون الحفل الترفيهي من مسافة كافية، فإذا ما حدث شيء ما، فسبيرزون على الفور.



الملك الشرير



تقدمت عازفة موسيقى شبيهة بالقنطور؛ وهو حيوان أسطوري نصفه إنسان ونصفه الآخر، حصان، غير أن لها جسم ظبي؛ وكانت تحمل قيثارة منحوتة على شكل جنية ذات أجنحة كانت أجنحتها تشكل الانحناء العلوي في آلة العزف، وخيوطها مصنوعة من نسيج متعدد الألوان. بدأت العازفة في العزف والقيثارة المنحوتة بالغناء. كانت نيكاسيا تمشي الهوينى بتدلل باتجاه مكان جلوس الحداد. كانت ترتدي فستانا أرجوانياً يتحول إلى اللون الأزرق المائل للاخضرار، مثل لون الطاووس عندما يتعرض للضوء. وكان شعرها ملفوفاً في شكل دائرة تحيط برأسها، وعلى جبينها سلسلة تتدلى منها عشرات الخرزات بألوان أرجوانية وزرقاء وكهرمانية لامعة.

عندما استدار جريمسين ناحيتها تهلل وجهه بينما عبست أنا .

بدأ المشعوذون رمي عدة أشياء في الهواء بدءاً من الفئران الحية وانتهاءً بالسيف اللامعات، فيما كانت المشروبات السحرية وكعكات العسل توزع على الحضور ، وأخيراً، لمحت دولكامارا من بلاط النمل الأبيض. كان شعرها الأحمر بلون زهرة الخشخاش مربوطاً للأعلى، وكان مثبتاً على ظهرها سيف له مقبضان، وترتدي فستاناً فضياً تتطاير أطرافه من حولها. مشيت مقتربة منها محاولة ألا أبدي الفزع على وجهي

قلت: " مرحبا، ما الغرض الذي تشرفينا بزيارتك من أجله؟ هل وجد ملكك شيئاً يمكنني القيام به....."

تجاهلتي موجهة نظرها نجاه كاردان وقالت : « يريدك اللورد روبيين أن تعلمي أنه حتى في الممالك الأدنى تصل إلى مسامعنا بعض الأمور. "



الملك الشرير



للحظة، استعرض عقلي حصيلة مربكة تضم كل الأمور التي قد تكون سمعت بها دولكامارا ، ثم تذكرت أن عامة الجان كانوا يثرثرون بأن كاردان قد رمى إحدى محبوباته بسهم من أجل الترفيه عن نفسه. إن بلاط النمل الأبيض إحدى الممالك القليلة التي تضم بين جناتها أعضاء من جان السيلي والإنسيلي معاً ولست متأكدة مما إذا كانوا يابهون فعلاً لعضوة الحاشية التي أصيبت أم أنهم يرون في الحادثة مجرد احتمالية لوجود ملك سام غير راجح العقل.

قلت بحذر: «حتى لو فني الكذابون، فستبقى الأكاذيب. أيّاً ما كانت الشائعات التي سمعت بها ، يمكنني توضيح ما حدث حقيقة.»
قالت وهي تبتسم وهل يجب علي أن أصدقك؟ لا أعتقد ذلك. يمكننا المطالبة برد الدين الذي عليك في أي وقت نريد، أيتها الإنسية الفانية، ربما يكون اللورد رويين قد أرسلني إليك، مثلاً ، لأكون حارستك الشخصية. جفلت، فقولها حارسة تعني جاسوسة بوضوح تام. وأردفت : "أو ربما سنستعير حدادكم جريمسين إذ يمكنه أن يصنع سيفاً للورد رويين يقطع به كل ما ألزم نفسه به من عهود."

قلت وأنا أحاول إبداء امتلاكي سلطتي بصورة كاملة: «لم أنس ديني، وبالتأكيد آمل أن تتيحي لي الفرصة لأوفيه الآن. لكن يجب على اللورد رويين ألا ينسى....»



الملك الشرير



قاطعتني غاضبة قائلة: «أرى أنك لم تنسي بالفعل بعد قول هذه الكلمات مشت بخيلاء تاركة إياي لأفكر في كل الأشياء الأذكى التي كان يجب علي أن أقولها ما زلت أدين لبلاط النمل، وما زلت لا أملك طريقة أزيد بها من سيطرتي على كاردان ومازلت لا أعرف من خانني أو ما الذي يتعين علي القيام به تجاه نيكاسيا.

على الأقل لا تبدو هذه الحفلة الترفيهية على وجه الخصوص أسوأ من أي حفل آخر، على الرغم من كل خيلاء لوك وتبجححه. أتساءل إذا كان ممكناً لي أن أفعل ما تريد تارين مني فعلة لأقصيه من منصب مسئول حفلات الترفيه، ولو فقط بدافع أنه ممل وغير مبتكر.

وكانما كانت للوك القدرة على قراءة أفكارني، فقد صفق بكلتا يديه لإسكات الجميع. وتوقفت الموسيقى، وتوقف معها الرقص واللعب بالكرات السحرية وكذلك الضحك.

قال: «في جعبتي تسلية أخرى لكم. حان الآن تتويج ملكة الليلة. إليكم ملكة المرح.»

عزف أحد عازفي العود مقطوعة ارتجالية مبهجة، وانتشر الضحك بين الحضور.

سرت في هزة. فقد سمعت عن اللعبة، لكنني لم أرها تلعب من قبل. إن الأمر بسيط للغاية، ويكمن في خطف فتاة فانية وجعلها ثملة بفعل المشروبات السحرية للجان وتملقها وإحاطتها بكل أشكال الاحتفاء، ثم إقناعها بأنها قد كُرمت بالتاج؛ بينما يُصب وابل من الإهانات على رأسها الغبي.



الملك الشرير



إذا كان لوك قد أحضر فتاة إنسية فانية كي يحضوا بالمرح على حسابها ، فعليه أن يضع ردة فعلي في الاعتبار. سأربطه في الصخور السوداء لجزيرة إنسويل لتلتهمه حوريات البحر المتوحشة. وبينما كنت لا أزال أفكر في هذا الأمر ، قال لوك: «لكن بالتأكيد الملك وحده هو من يستطيع أن يتوج الملكة».

نهض كاردان من عرشه نازلاً على الأحجار ليكون بجانب لوك. وكان الرداء الطويل الذي يرتديه على الكتفين والمصنوع من الريش ينزلق من ورائه قال الملك السامي وهو يرفع حاجبه متسائلاً: أين «هي إذن؟». لم يبد عليه أنه مستمتع، وكان يحدوني أمل أنه سينهي هذا الأمر قبل أن يبدأ، فما السعادة التي قد يجدها في هذه اللعبة؟».

قال لوك: «ألم تخمن؟ توجد إنسية واحدة في جمعنا. ولهذا فإن ملكة المرح ليست إلا جود دوارتي».

لوهلة، توقف عقلي، وانمحت ذاكرتي، ولم أستطع التفكير. ثم رأيت ابتسامة لوك العريضة ، وأوجه كل أهل البلاط الضاحكين، وتقلص كل شعور لديّ وتحول فقط إلى الفرع.

قال لوك: «لنحيها».

تعالت صيحاتهم بأصواتهم غير البشرية، وكان عليّ أن أغالب رعبي. نظرت إلى كاردان، ووجدت شيئاً يندر بالخطر يلمع في عينيه؛ يبدو أنني لن أحظى بأي تعاطف هنا.



الملك الشرير



كانت نيكاسيا تضحك ببهجة الانتصار، وإلى جانبها كان الحداد جريمسين الذي بدا أنه تشتت عن فعل شيء ما. وكانت دولكامارا واقفة على حافة الغابة لتشاهد ماذا سأفعل.

أظن أن لوك قد فعل شيئاً صحيحاً في نهاية المطاف. فقد وعد الملك السامي بإدخال السرور والبهجة عليه، وأنا متأكدة تماماً أن كاردان مسرور جداً الآن. يمكنني أن أمره بإيقاف ما سيحدث، لكن ذلك لن يكون أمراً جيداً؛ لأنني إذا أمرته علانية، فسأفصح سرنا المشترك. بالطبع عليّ تحمل الكثير قبل أن أفعل هذا. "ستندم على فعل هذا." لم أنطق بهذه الكلمات، لكنني نظرت إلى كاردان، وفكرت في تلك العبارة بقوة كما لو أنني سأصرخ بها عالياً.

أعطى لوك إشارة، فتقدمت على أثرها مجموعة من العفاريت الصغار يحملون فستاناً قبيحاً رثاً، ومعهم طوق من فروع الشجر، وكان يزين التاج الذي صنع من فوره من فطر عيش الغراب الصغير المقرز، ذلك النوع الذي ينتج عنه التراب ذو الرائحة الكريهة. سببتهم بيني وبين نفسي.

قال لوك في ابتهاج: «ثوب جديد لملكتنا الجديدة». انتشرت في أرجاء المكان ضحكات وشهقات اندهاش. هذه لعبة قاسية وُضعت لتلعب على الفتيات الفانيات عندما يكن مسحورات حتى لا يعرفن أنهن يُسخر منهن، ويتحولن إلى أضحوكة. هذا هو المرح الكامن في اللعبة، حماقتهن، إنهن يستمتعن بفساتين تبدو لهن أفضل الملابس حينها. ويبتهجن ابتهاجاً شديداً من التيجان التي تبدو كأنها تلمع بالجواهر، وتجيش عواطفهن بوعود الحب الحقيقي.



الملك الشرير



وبفضل الوعود الملزمة التي قطعتها للأمير داين فيما مضى، فليس لتعويضات الجان تأثير فيّ، ولكن حتى لو لم تكن الحال كذلك، سيتوقع كل عضو في البلاط أن تكون وكيلة الملك السامي البشرية محصنة بتعويذة ما لحمايتها قد تتكون من عقد من توت الروان، أو حزمة صغيرة من أعواد شجرة البلوط وخشب الدردار، أو أشجار شوكية، وهم يعرفون أنني أعرف النية الكامنة وراء ما يمنحه لي لوك.

راقبني أعضاء البلاط بشغف وأنفاس محبوسة. أنا متأكدة أنهم لم يشاهدوا قط ملكة للمرح تعرف أنها يُسخر منها . وهذه لعبة من نوع جديد.

سأل لوك كاردان بصوت عالٍ وهو يبتسم ابتسامة غريبة: «أخبرنا بما تظنه بسيدتنا تيبس وجه الملك السامي للحظات، وما لبث أن لأن عندما استدار تجاه أعضاء البلاط. وقال بصوت عالٍ ومسموع: راودتني أحلام كانت تسكنها جود في أغلب الأحيان. وتحضرني ملامحها بوضوح في كابوسي الذي أحلم به دائماً.

ضحك أفرد الحاشية. كان وجهي تشع منه حرارة لأنه يخبرهم بسر، ويستغل هذا السر ليسخر مني.

عندما كان إلدريد في منصب الملك السامي كانت حفلاته الترفيهية تتسم بالوقار والرزانة، لكن الملك السامي الجديد ليس فقط مصدر تجديد لعالم الجان وحده وإنما للبلاط كذلك. يمكنني القول إنه يُمتعهم بتقلباته المزاجية وقدرته على التصرف بقسوة كنت حمقاء عندما فكرت في أنه قد اختلف عما كان عليه من قبل.



الملك الشرير



ثم قال: ولا يجد البعض منا أن الإنس الفنانين يتمتعون بالجمال، وفي الواقع، قد يقسم البعض منكم أن جود قبيحة وغير جذابة لوهلة ، تساءلت عما إذا كان يريدني أن أغضب بدرجة كافية لأن أمره بالتوقف وأكشف سر صفقتنا للحضور. لكن لا كل ما في الأمر هو أنني وبسبب ضربات قلبي المتسارعة التي يتردد صداها في عقلي، يمكنني بالكاد التفكير ثم استطرد الملك ولكن أعتقد أن الأمر يكمن فقط في أن جمالها ... فريد»،

ثم توقف لتوالي ضحك الحضور وتعالى صيحات سخريتهم. وأردف: «مُعذب، مُقلق مُوجع. قال لوك: «ربما تحتاج إلى ثياب جديدة لتُظهر جمالها الحقيقي. أحضروا ملابس أنيقة لتلك المرأة الجميلة».. تقدمت العفاريت الصغيرة لوضع الفستان الممزق الرث القديم فوق فستاني الذي أرتديه، وذلك من أجل تسلية الحضور تعالت الضحكات أكثر فأكثر كنت أشعر بالحرارة تسري في جميع جسدي وبعض مني يريد الفرار، لكن تملكنتي رغبة في أن أبين لهم أنني لا يمكن إخضاعني قلت بأعلى صوتي لسمع الجميع «انتظر» توجهت العفاريت الصغيرة، وكان التعبير المرتسم على وجه كاردان صعب الفهم. مددت يدي، وأمسكت بطرف ثوبي، ثم خلعت عني الفستان الذي كنت أرتديه كان ثوباً بسيطاً؛ بلا مشد ولا مشابك، وانخلع بكل بساطة. ووقفت في وسط الحفل بالملابس الداخلية متحديّة إياهم أن ينسوا بنت شفة، متحديّة كاردان أن يتحدث قلت: «الآن أنا جاهزة لارتداء فستاني الجديد». تعالت بعض الهتافات كما لو أنهم لا يفهمون أن مغزى اللعبة هو الإهانة ومن المستغرب أن لوك بدا مسروراً.



الملك الشرير



اقترب كاردان مني، وكان يلتهمني بعينه لست متأكدة مما إذا ما كنت سأستطيع تحمل إهانتته لي على الملاء مرة أخرى. ومن حسن حظي أنه – لذهوله – لم يبد أنه يجد ما يقوله.

همست له قبل أن يستجمع لسانه قدرته على الكلام: «أكرهك».

ثم قرب وجهي من وجهه. وبينما كانت العفاريت الصغيرة تمشط لي شعري، وتضع التاج البشع ذا الرائحة الكريهة على رأسي، قال: «قولها ثانية». كان صوته منخفضاً، وكانت الكلمات موجهةً لي وحدي. أفلتُ نفسي من قبضته، لكن ليس قبل أن أرى التعبير المرتسم على وجهه. وبدا مثلما كان في الوقت الذي كان مجبراً فيه على الإجابة عن أسئلتني، وأقر برغبته في كان يبدو كأنه يعترف بما في داخله. سرت في جسدي فورة مشاعر مفاجئة ومختلطة، إذ كنت مرتبكة لأنني غاضبة وأشعر بالخزي في آن واحد. وأدرت رأسي بعيداً عنه قال لي لوك بينما كان يدفعني نحو الجمع: حان وقت رقصتك الأولى يا ملكة المرح.

كانت أصابعه ذات المخالب تُطبق على ذراعي، وتتعالى ضحكات غير بشرية في أذنيّ بينما بدأ عزف الموسيقى، عندما بدأ الرقص مرة ثانية، صرت مشتركة فيه. كانت قدماي اللتان تخبطان في الطين تتماشيان في إيقاع زمني مع إيقاع الطبول، وتسارعت دقات قلبي مع ترديد نغمات العود. كانوا يلفونني سريعاً، وتنقلني يد إلى أخرى وسط الجمع، وكنت أدفع وأبعد وأحشر والكم حاولت التملص من سطوة الموسيقى والخروج من حلقة الرقص، لكنني لم أقدر.



الملك الشرير



عندما حاولت سحب قدمي كانت الأيدي تثبتي حتى تحتويني الموسيقى ثانية، وأصبح كل شيء من حولي غمامة مهتاجة من الأصوات والأثواب الطائرة والأعين التي على شكل قطرات حبر لامعة وأسنان حادة للغاية.

لقد تملكنتني الأجواء المحيطة بلا حول مني، كما لو أنني قد عدت طفلة مرة أخرى وكما لو أنني لم أعقد اتفاقاً مع داين، وأتجرع السموم، وأستولي على العرش. هذا ليس سحراً، لا يمكنني منع نفسي من الرقص، ولا يمكنني منع جسمي من الحركة حتى مع ازدياد خوفي. لن أتوقف. سأرقص مرتدية حذائي الجلدي، سأرقص حتى أدمي قدمي، سأرقص حتى أنهار.

صحت بأعلى صوتي، وكان الفزع قد جعل صوتي قريباً من الصراخ، قائلة: «أوقفوا العزف بما أنني ملكة المرح ووكيلة الملك السامي، فستسمحون لي باختيار الرقصة!».»

توقف العازفون، وتباطأً وقع خطوات الراقصين ربما تكون لحظة راحة مؤقتة، لكنني لم أكن متأكدة من إمكانية حصولي على هذا. كان جسدي يرتعد حنقاً وخوفاً واجهاداً من معاندتي إياه.

وقفت منتصبه وسايرت البقية في التظاهر بأني مُزينة بحُلة من أجمل الملابس بدلا من تلك الأسمال البالية .

قلت بينما أتخيل الطريقة التي ستقول بها زوجة أبي أوريانا ، هذا الكلام نفسه: «لنرقص رقصة الريل الإسكتلندية». للمرة واحدة، خرج صوتي بالطريقة التي أريد كان صوتا له نبرة مستعلية باردة. وأردفت: «وسأرقصها مع ملكي الذي أغدق عليّ الشاء والعطايا الليلة».



الملك الشرير



راقبني كل أفراد البلاط بأعينهم البراقة الندية. تلك الكلمات هي التي ربما يتوقعون من ملكة المرح أن تقولها ، الكلمات التي قالتها العديداً من الإنسيات الفانيات من قبلي في ظل ظروف مختلفة. أتمنى أن يثير حنقهم أن يعرفوا أنني أكذب.

قبل كل شيء، إذا كانت الإهانة الموجهة لي فحواها أنني إنسية فانية، فسيكون ردي الذكي الفوري عليها هو: أنا أعيش هنا كذلك، وعلى علم بالقواعد. وربما أعرفها أفضل منكم بما أنكم قد ولدتهم ووجدتموها ، بينما كان علي تعلمها ودراستها. وربما أعرفها أفضل منكم لأن لديكم فسحة أكبر من الحرية لخرقها. سألت كاردان بينما أنحني له احتراماً وبنبرة تهكمية: «أسترقص معي؟ إذ إنني أجدك تضاهيني في الجمال وفق رؤيتك لي».

لقد سرت بين الجمع همسات. فقد تفوقت هذه المرة على كاردان، ولا يعرف أفراد البلاط كيف يشعرون حيال هذا فهم يحبون الأمور غير المألوفة، مثل المفاجآت لكنهم ربما يتساءلون إذا كانوا سيحبون هذه المفاجأة. بدا واضحاً لي أنهم لا يزالون مذهولين من عرضي القصير الذي قدمته من فوري.

كان كاردان يبتسم ابتسامة غير مفهومة.

ثم قال بينما كان العازف يبدأ العزف مرة أخرى: «سيكون من دواعي سروري». وجذبني بين ذراعيه.



الملك الشرير



لقد رقصنا مرة من قبل في حفل تتويج الأمير داين قبل بدء عمليات القتل. وقبل أن يقع كاردان أسيراً في قبضتي تحت تهديد السلاح. وتساءلتُ عما إذا كان سيفكر في الأمر وهو يراقصني الآن لفترة وجيزة في غابة ميلكوود.

قد يكون غير متمرس في استخدام السيوف على وجه التحديد، لكن حسب وعده الذي قطعه لابنة المرأة العجوز، فإنه راقص بارع. وسمحت له بأن يوجهني في الخطوات التي كنت سأتخطب فيها إذا قمت بها بنفسي. كانت دقات قلبي متسارعة، وكان جسمي يلمع بفعل العرق ومن فوق رؤوسنا كانت فراشات العث المفلطة تطير وتلتف في حلقات دائرية كأنما تنجذب انجذاباً مأساوياً نحو ضوء النجوم.

قلت والغضب يمنعني من أن أبقى هادئة: «أيا تفعله لي. فسأرده لك ردّاً أسوأ».

فقال بينما كانت أصابعه تشد على أصابعي: «لا تعتقدي أنني نسيت ذلك للحظة».

قلت بنبرة فيها أمر بالإجابة: «إذن لم؟».

ضحك قائلاً: «لقد اعتقدت أنني من خططت لإهانتك؟ أنا؟ يبدو أن الأمر قد نجح».

قلت والغضب يمنعني من التفكير في مشاعري: «لا أهتم إذا كنت خططت أولاً كل ما أهتم به هو أنك استمتعت بالأمر».

قال كاردان: «ولم لا أسر برويتك تتلوين من الغضب والضيق؟ لقد خدعتني وجعلتني أعب دور الأحمق، والآن أنا ملك الحمقى».



الملك الشرير



قلت بنبرة متهكمة ساخرة: «الملك السامي للحمقى»، التقت أعيننا ثم صُدمنا من إدراكنا المشترك أن جسدينا ملتصقان معًا . كنت مدركة لحالة جسدي، وحبات العرق المستقرة فوق شفتي، وحركة فخذي بالقرب من جسده كنت أحس بدفء رقبتة تحت أصابعي الملتوية، وملمس شعره الشائك، وكيف أنني أغالب رغبة في أن أضع يدي بين خصلات شعره. وكنت أتنفس رائحته؛ كانت خليطاً من الطحالب وغابات البلوط.

وكنت أثبت نظري على ثغره الماكر ، وأتخيله ملامسًا لجسدي.

كان كل ما يحدث بيننا خطأً. فمن حولنا كان الحفل الترفيهي مستمرًا، وكان بعض أفراد البلاط ينظرون تجاهنا ، لأن بعضًا منهم دائماً ما تكون أنظاره معلقة بالملك السامي، لكن لعبة لوك كانت على وشك الانتهاء على أية حال.

لقد قال لي كاردان عودي إلى القصر، لكنني تجاهلت تحذيره.

فكرت في رد فعل لوك أثناء حديث كاردان، والترقب الذي يعلو وجهه. لم أكن أنا التي يراقبها بعينه. صرت أتساءل للمرة الأولى إذا كان إذلالي أمراً غير مقصود، أكنت أنا الطعم الذي وضعه في الخطاف.

«أخبرنا بما الذي تعتقده حيال سيدتنا».

ونظراً لما بدا عليّ من الارتياح والانسجام في نهاية الرقصة الإسكتلندية، توقف العازف برهة، ناظرًا إلى الملك السامي، ومنتظراً منه التعليمات.

سحبت نفسي من بين يديه، وقلت: «أنا منهكة جلالتك. أرغب في إذك لي بالانسحاب».



الملك الشرير



لوهلة تساءلت ماذا لو أن كاردان رفض منحني الإذن. لقد أصدرتُ له العديد من الأوامر من قبل، لكن لم يكن أي منها لتهدئة حدة مشاعري. قال كاردان في تصرف نبيل: «الخيار لك، إن شئت بقيت أو غادرت كما تحبين فملكة المرح مُرحب بها أينما حلت».

استدرت مبتعدة، وشققت طريقي للخروج من الحفل الترفيهي، وأنا أتعثر لأستند في النهاية إلى شجرة لأستنشق هواء البحر البارد المنعش. وكانت وجنتاي ملتهبتين ووجهي ساخناً.

عند طرف غابة ميلكوود وقفتُ أشاهد الأمواج تتلاطم فوق الصخور السوداء. بعد لحظة، لاحظتُ وجود أشكال مرتسمة على الرمال، كما لو كانت ظلالاً تتحرك من تلقاء ذاتها. أغمضت عيني وفتحتهما مرة ثانية لم تكن ظلالاً، بل كانت أعداداً من مخلوقات السيلكي - التي لها القدرة على التحول من فقمت وأسود بحر إلى بشر - تخرج من البحر.

لقد جاءت بأعداد كبيرة، وطرحت عنها جلدها الأملس، واستبدلت به أنصلاً فضية صار الأمر جلياً، لقد حضر أهل مملكة البحار إلى حفل قمر الصياد الترفيهي.





الفصل ١٢



أسرعتُ بالعودة، ما أدى إلى تمزق الفستان الطويل نتيجة ما علق به من الأشواك والورد البري المسنن. وتوجهت على الفور إلى أقرب فرد من الحراس، الذي بدا وجلاً لمظهري إذ ركضت باتجاهه مسرعة لاهثة، وكنت لا أزال أرتدي أسمال ملكة المرح.

تمكنت أخيراً من الكلام قائلةً: «سكان مملكة البحار ... مخلوقات السيلكي. إنهم قادمون احموا الملك».

لم يتردد للحظة، ولم يشك بي. ونادى فرسانه جامعاً إياهم، وتحركوا ليحيطوا العرش من الجانبين نظر كاردان إلى تحركاتهم بارتباك لأول وهلة، ثم بانتباه شابهته لمحة قصيرة وواضحة من الرعب.

فلا شك أنه يتذكر كيف أن مادوك قد أمر الحراس بأن يشكلوا دائرة حول المنصة الملكية في احتفالية تتويج الأمير داين، قبيل بدء بالكين أعمال القتل في الجميع.



الملك الشرير



قبل أن تتسنى لي الفرصة للإيضاح ، دخلت علينا مخلوقات السيلكي من غابة ميلكوود، وكانت أجسادها الملساء الناعمة عارية، إلا أنهم كانوا يتغطون بأحبال طويلة من طحالب الطحال البحري، ويتزينون بعقود من اللؤلؤ حول أعناقهم. توقف العزف على الآلات الموسيقية، وخفت صوت الضحكات قبل أن ينتهي تمامًا.

مددت يدي الأسحب السكين الطويلة الموضوعة في الجراب المثبت على فخذي.

وقف كاردان متسائلًا: «ما الذي يجري هنا؟».

انحنت واحدة من مخلوقات السليكي، وتنحت جانبًا. ومن خلفها ظهر نبلاء مملكة البحار، كانوا يمشون على أقدام لم أكن متأكدة - حتى لحظات مضت - من أنهم يملكونها، وقد انتشروا في الغابة في فساتين وسترات وسراويل ضيقة ومبتلة عن آخرها ، ولم يبدُ عليهم أي قدر من الانزعاج بسبب هذا على الإطلاق. بل إنهم بدوا شرسين حتى في أجمل ملابسهم.

تفحصت عيناى الجمع بحثًا عن نيكاسيا، لكنها لم تكن موجودة هي أو الحداد كذلك. وكان لوك يجلس على إحدى ذراعى العرش، ينظر إلى العالم من حوله كأنه قد سلم بأنه إذا كان كاردان قد أصبح الملك السامي، فإن منصب الملك السامي لا يمكن أن يكون ذا شأن.

قال رجل له جلد رمادي، ويرتدي معطفًا يبدو أنه مصنوع من جلد سمكة قرش وكان له صوت غريب يبدو أجش لقلة الاستخدام: «جلالتك ، أرسلتنا أورلاج سيدة مملكة البحار برسالة للمك السامي فامنحنا الإذن بالحديث»



الملك الشرير



فتقارب الحراس في نصف الدائرة التي شكلوها حول كاردان أكثر فأكثر. لم يُجب كاردان في الحال ، وبدلاً من ذلك جلس وقال: «إن أهل مملكة البحار مرحب بهم في حفل قمر الصياد الترفيهي. فلترقصوا وتشربوا، ولا تدعوا أحداً يقلُّ إننا لسنا بالمضيفين الكرام ، حتى للضيوف غير المدعوين».

جثا الرجل على ركبتيه، لكن تعبيراته لم تكن تتسم بالتواضع، وقال: «يا لعظيم كرمك وسخائك. لكن لا يمكننا أن ننهل من جزيل عطائك حتى نعرض رسالة سيدتنا. لا بد أن تُصيخ إلينا السمع».

بعد لحظة قال كاردان مشيراً بيده إشارة مازحة: «أيجب عليّ؟ حسناً، ما الذي في جعبتها لتقوله؟».

أوماً الرجل صاحب الجلد الرمادي إلى فتاة ترتدي فستاناً أزرق مبتلاً ، وكان شعرها مجدولاً في شكل ضفائر. وعندما فتحت فمها، رأيت أن أسنانها حادة ومدببة بشكل وحشي وشفافة بشكل غريب فأنشدت كلاماً بنغم رتيب:

يحتاج البحر لعريس وتحتاج الأرض لعروس

اعمل على الجمع بينهما وإلا ستواجه الموج العاتي.

ارفض ما يمليه عليك أهل البحر مرة، وسنأخذ دمك.

ارفض ما يمليه عليك أهل البحر مرتين، وسننهش لحمك.

ارفض ما يمليه عليك أهل البحر ثلاث مرات وسنطيح بتاجك.



الملك الشرير



اتسعت أعين الجان المجتمعين من أهل الأرض، وأفراد الحاشية، ومقدمي الالتماسات والخدم، ونبلاء الطبقة العليا من فرط الذهول، وحدة وقسوة هذا الكلمات.

قال لوك متسائلاً: «هل هذا عرض زواج». وأعتقد أنه قصد بحديثه أن يسمعه كاردان فقط، لكن في ظل الصمت المطبق الذي حل وصل صوته إلى كل الأسماع.

رد كاردان قائلاً: «بل تهديد للأسف». ورمق الفتاة والرجل ذا الجلد الرمادي والجميع بنظرة نارية، ثم استطرد: «لقد أوصلتما رسالتكما. ولا يوجد في جعبتي أبيات من الشعر الرديء لأرد بها عليكما في الحال؛ وهذا خطئي لأنني استعنت بوكيلة للملك لا يسعها أن تلعب كذلك دور شاعرة البلاط؛ لكنني سأحرص على أن أعد لكم رسالة وألقي بها في الماء عندما يكون ردي جاهزاً».

للحظة، ثبت الجميع على وضعهم الذي كانوا عليه تماماً في أماكنهم. ثم صفق كاردان، ما أدهش أهل البحار، وصرخ: «حسناً؟ فلترقصوا! رفّهوا عن أنفسكم! أليس هذا ما جئتم من أجله؟». كان صوته يصدح بالقوة والسلطة. فلم يعد يبدو كأنه الملك السامي لإلفهايم؛ بل بدا أنه الملك السامي بالفعل و سرى في نفسي هاجس مخيف.



الملك الشرير



وقف أفراد حاشية مملكة البحار في ملابسهم المبتلة بالماء ولآلئهم اللامعة ينظرون إليه بأعين باردة خلت من التعبير، حتى إنني لم أستطع القول ما إذا كان صراخه فيهم قد ضايقهم. لكن عندما بدأت الموسيقى بالعزف ثانية، أمسك كل منهم بيد جاره ذات الأغشية وأخذوا يزحفون في الحفل، ويقفزون ويمرحون كما لو أن هذا أمر اعتادوا فعله للترفيه عن أنفسهم تحت أمواج البحار.

ظل جواسيسي متخفين في أثناء هذه المواجهة. وابتعد لوك عن العرش ليرقص في شكل دوامة مع اثنتين من مخلوقات السيلكي. وظلت نيكاسيا مختبئة بمنأى عن الجميع، وعندما بحثت عن دولكامارا، لم تقع عيناها عليها كذلك. ولكوني مرتدية هذه الملابس الرثة، لم أتمكن من تحمل الحديث مع أي أحد بصفة رسمية، فمزقت التاج المقرز من على رأسي، وألقيت به في العشب.

فكرت كذلك في التملص من الفستان الممزق الذي أرتديه، لكن قبل أن أقرر فعل هذا، لوح لي كاردان بأن أقرب من العرش. لم أنحن، فالليلة، رغم كل شيء، أنا مالكة أمري. ملكة المرح، التي لا تضحك.

قال بغضب: «أعتقد أنك كنتِ على وشك المغادرة».

قلت بصوت يشبه الهسيس: «وأعتقد أن ملكة المرح كان مُرحبًا بها في أي مكان تذهب إليه».

قال لي بصوت بارد ذي نبرة متعالية وملكية: «اجمعي لي مجلس المستشارين في جناحي بالقصر. وسأنضم إليكم بمجرد أن أغادر».



الملك الشرير



هزرت رأسي بالموافقة، ثم أدركت - بعدما قطعت نصف الطريق عبر الحشد - أمرين: أولهما ، لقد ألقى عليَّ أمراً؛ والثاني: أني أطعت الأمر.



بمجرد وصولي إلى القصر، أرسلت في استدعاء المجلس. وأرسلت البومة سنابدراجون برسالة إلى جواسيسي ليعرفوا أين ذهبت نيكاسيا. كنت أظن أنها ستكون حاضرة لتسمع إجابة كاردان، لكن بالنظر إلى أنها لم تكن متأكدة كفاية من مشاعر كاردان تجاهها ما دفعها لرمي إحدى منافساتها في حبه بسهم ، ربما كانت متوجسة من سماع الإجابة عن رسالة والدتها. وحتى لو كانت متأكدة من أنه سيختارها للزواج بدلاً من خوض غمار الحرب، فإن هذا قد لا يعني الكثير فعلياً في نهاية المطاف. في جناحي، خلعت عني ملابسني سريعاً، واغتسلت كنت أريد التخلص من رائحة فطريات عش الغراب العطنة، وآثار النيران، وكذلك الشعور بالخزي. وكان وجود ملابسني القديمة هناك أمراً أشبه بالنعمة الحقيقية. ارتديت فستاناً لونه بني فاتح، كان بسيطاً للغاية بالنسبة لمكانتي الحالية، لكنه مريح على الرغم من ذلك، وسحبت شعري للخلف بشدة. تاترفيل ليست في الجوار، لكن من الواضح أنها مرت من هنا. فقد كان جناحي مرتباً، وملابسي مكوية ومعلقة.



الملك الشرير



وعند جلوسي إلى مكتبي، وجدت رسالة قصيرة بُعث بها إليّ مكتوبًا عليها :
من القائد الأعلى لجيوش الملك السامي إلى صاحبة الرفعة وكيلة الملك.
فتحتها، وكان محتوى الرسالة يبدو أقصر من المكتوب على المظروف:

تعالى إلى قاعة شئون الحروب في المحال، لا تنتظري انعقاد المجلس.

قلبي. فكرت فى التظاهر بعدم وصول الرسالة وعدم الذهاب ببساطة، لكن
سيكون هذا ضربًا من الجبن.

حال كانت لدى مادوك آمال فى التخطيط لوضع أولك على العرش، فلن يسمح
بحدوث زواج مع أهل مملكة البحار وليس له من سبيل لمعرفة ما إذا كنت
مؤيدة له أم لا فى هذا الأمر على الأقل. وهذه فرصة مواتية لي حتى يفصح عن
خطئه.

ومن ثم توجهت مترددة إلى قاعة شئون الحروب. كانت القاعة مألوفة؛ فقد
لعبت هنا وأنا صغيرة تحت طاولة خشبية كبيرة مغطاة بخريطة لأرض الجان،
وكانت منحوتة عليها أشكال تمثل الممالك والجيوش أو «دماه» كما اعتادت
فيها أن تسميها.

عندما دخلت القاعة، وجدتها مضاءة بإضاءة خافتة. كانت الشموع التي
تحترق موضوعة على طاولة إلى جانب عدد من الكراسي الصلبة.

تذكرت قراءتي كتابًا وأنا مسترخية فوق أحد تلك الكراسي، في حين كانت
مخططات القتل الملكية تحاك إلى جانبي.



الملك الشرير



نهض مادوك ناظرًا إليّ من الكرسي نفسه الذي اعتاد الجلوس عليه، وأشار إليّ بالجلوس قبالة كما لو أننا ندّان. كان يعاملني باحترام لافت.

كان على لوحة التخطيط الإستراتيجي عدد قليل من الأشكال. كانت هناك أورلاج، و كاردان، ومادوك، فضلًا عن شكل لم أعرف من هو حتى تمعنت فيه بدقة أكبر.

كان هذا الشكل الذي أنظر إليه يخصني كان مصنوعًا من الخشب المنحوت. وكيلة الملك، وزعيمة الجواسيس، وصانعة الملوك.

صرت خائفة فجأة مما قد أكون فعلته ليغدو مجسدًا أمامي على اللوحة.

أخبرته وأنا أجلس معتدلة على الكرسي: «وصلتني رسالتك».

قال: «بعد ما حدث الليلة، أعتقد أنك يجب ان تفكري في بعض الاختيارات التي اتخذتها».

كدت أشرع في الحديث، لكنه رفع يده ذات المخالب مقاطعًا إياي وتابع:

«لو كنت مكانك قد تدفني كبريائي للتظاهر بعكس ذلك. لا يمكن للقوم هنا أن يكذبوا كما تعلمين ليس بالسنتنا على الأقل، لكن يمكننا الخداع وإننا قادرون على خداع أنفسنا تمامًا مثل البشر الفانين.».

لقد دهشت من معرفته - على جناح السرعة - بأني كنت ملكة المرح الليلة

وأن البلاط قد جعل مني أضحوكة قلت: ألا تعتقد أنني أعرف ما أفعله؟

قال بعناية: حسنًا، ليس بشكل مؤكد، ما أراه هو أنك تهين نفسك مع أصغر

وأحمق الأمراء. هل وعدك بشيء ما؟



الملك الشرير



عضضت باطن خدي لأمنع نفسي من الكلام حتى لا أنفجر فيه غضبًا، فبغض النظر عما أشعر به بالفعل، إذا كان يعتقد أنني حمقاء، يجب عليّ حينها أن اثبت له حماقتي. قلت: «أنا وكيلة الملك السامي، أليس كذلك؟» كان من الصعب إخفاء الأمر خاصة مع صوت ضحكات أفراد الحاشية التي لا تزال تتردد في أذني. ومع غبار فطر عيش الغراب كرية الرائحة الذي لا يزال في شعري، وذكري كلام كاردان البغيض. جمالها مُعذب. مُقلق. مُوجع.

تنهد مادوك، ومد يديه أمامه قائلاً: «أتعلمين لماذا لم يبُد إلدريد اهتمامًا بابنه الأصغر؟ لقد قرأ بافن الطالع في نجومه منذ أول لحظة في ميلاده. وعلى الرغم من هذا ما دام كاردان متوجًا بتاج الدم، فقد أقسمتُ له بالولاء والطاعة تمامًا مثلما أقسمت لأبيه، وتمامًا مثلما كنت سأفعل لداين أو حتى بالكين. فالفرصة التي أتاحت في حفل التتويج؛ الفرصة لتغيير مجرى القدر، قد خسرتها».

توقف عن الكلام لوهلة، ومع أنه صاغ ما حدث بطريقة مغايرة، فإن المعنى واحد. لقد خسر الفرصة لأنني أنا من سرقتها منه وأنا السبب في أن أوك ليس هو الملك السامي، وأن مادوك لا يستغل نفوذه كي يعيد تشكيل إلفهايم وفق تصوره. قال مادوك: «لكنك أنت التي لا تفين بعهودك. وتحننين بوعودك...».

فكرت فيما قاله لي بعد اجتماع مجلس المستشارين، بينما كنا نمشي معًا: لا يوجد يمين ملزم لك أنت. ومن ثم إذا ما ندمت على خطوة أقدمت عليها، فاتخذي غيرها.



الملك الشرير



لا تزال هناك العديد من التحديات لتخوضيها . وأرى أنه قد اختار هذه اللحظة ليتكلم باستفاضة عن موضوعه.

قلت من باب إيضاح الأمور: «تريد مني أن أغدر بكاردان»

وقف وأشار بيده إلى طاولة الإستراتيجيات، وقال: «لا أعرف ما تعرفينه عن ملكة البحار من خلال ابنتها ، لكن قديماً كان عالم ما تحت البحار مكاناً شبيهاً جداً بالأرض. فقد كان يتكون من خمس إقطاعات يحكمها العديد من الحكام من مخلوقات السيلكي وعشائر البحار ، عندما ارتقت أورلاج إلى السلطة، طاردت الحكام الصغار، وقتلتهم من أجل أن يدين كل من في عالم ما تحت البحار لها بالسمع والطاعة، ومع ذلك يوجد عدد قليل من حكام البحار ممن لم تخضعهم لسيطرتها ، بعضهم قوي النفوذ ، وبعضهم بعيد جداً عنها. لكنها إذا زوجت ابنتها بكاردان، فتقني من أنها ستدفع نيكاسيا للقيام بالشيء نفسه في ممالك الأرض».

قلت متسائلة: : «هل ستطرح برؤوس حكام الممالك الأصغر؟».

ضحك قائلاً: «برؤوس الجميع. ربما في البداية سيبدو الأمر أشبه بسلسلة من الحوادث... أو تنفيذ بعض الأوامر الحمقاء أو ربما ستكون هناك مذبحه أخرى».

نظرت إليه بتمعن فعلى الرغم من كل شيء، كانت المذبحه الأخيرة من تدبيره هو ولو جزئياً. قلت: وهل تعارض فلسفة أورلاج؟ أكنت ستفعل الشيء نفسه إذا كنت أنت القوة الكامنة وراء العرش؟».



الملك الشرير



قال: «لم أكن لأفعلها نيابة عن قوم البحار. إنها ترمي إلى أن تجعل ممالك الأرض تابعة لها. ثم مد يده إلى الطاولة وأمسك بتمثال صغير منحوت ليمثل الملكة أورلاج».

واستطرد: «إنها تؤمن بالسلام الذي يفرضه الحكم المطلق».

تطلعت إلى اللوحة الممدودة أمامي.

قال: «لقد أردت إبهاري. وقد خمنت بشكل صحيح، أنني لن أعرف مقدرتك الحقيقية حتى تتفوقى علي. فلتعتبريني منبهراً يا جود. لكن سيكون من الأفضل لنا التوقف عن محاربة أحدهنا الآخر والتركيز على مصلحتنا المشتركة: السلطة».

فقلت: « هذا الكلام مبهماً بطريقة تنذر بالشؤم كان إطراء في شكل تهديد». و تابع: «لكن الآن فلترجعي إلى صفي . فلترجعي قبل أن اتحرك ضدك جدياً».

سألته: «وكيف يبدو هذا الرجوع؟».

رمقني بنظرة كأنه يقيمني بها، وكما لو أنه يفكر في مقدار ما سيظهر به من القول، ثم أعلن: «لدي خطة وعندما يحين الوقت المناسب يمكنك مد يد العون لي في تنفيذها..».

قلت متسائلة: «خطة لم أساعد في وضعها ولن تخبرني بالكثير عنها؟ ماذا لو كنت أكثر اهتماماً بالسلطة التي أمتلكها الآن.».

ابتسم ابتسامة كشفت عن أسنانه، وقال: «إذن، فأنا لا أعرف ابنتي جيداً لأن جود التي أعرفها كانت ستشق قلب هذا الفتى جزاءً لما فعله بها الليلة..».

تكلمت بحدة لشعوري بالخزي من إلقاء اللوم كاملاً عليّ بسبب الحفل الترفيهي.



الملك الشرير



فقلت: «لقد تركتني أذل وأهان في أرض الجان منذ صغري. لقد سمحت لأهل هذه الأرض بأن يؤذوني ويسخروا مني ويلحقوا بي ضرراً من الذل والإيذاء.» ورفعت اليد التي قُطع منها طرف إصبع إذ إن أحد حراسه قد قطعها بأسنانه. وكانت هناك ندية أخرى في منتصفها في المكان الذي أجبرني دابن على أن أغرز فيه خنجرًا.

واستطردت: «لقد سُحرت وحُملت قسرًا إلى حفل ترفيهي، وكنت أذرف الدمع وحيدة. وكل ما يمكنني قوله هو أن الفارق الوحيد بين هذه الليلة وكل الليالي السابقة التي تحملت فيها أشكلاً من الإذلال دونما شكوى أنك استفدت مما حدث لي حينها، ولكنني عندما أتحمّل ما حدث لي الليلة، فلأني أنا سأستفيد من هذا.»

بدا على وجه مادوك الاضطراب، وقال: «لم أعرف بذلك.»

رددت عليه قائلة: «أنت لم تُرد أن تعرف.»

عاد بنظره إلى لوحة الإستراتيجيات والقطع الموجودة عليها، ثم عاد إلى الشكل الذي يمثلني، وقال: «إن كلامك هذا يمثل ضربة موجعة، وجّهت إلى كبدي مباشرة. لكنني لست متأكدًا من مدى جودتها إذا ما استخدمت كوسيلة للتهرب مما يجب علينا الاتفاق عليه. إن هذا الفتى لا يستحق.....»



الملك الشرير



كان سيواصل حديثه لولا أن الباب قد فُتح ، ووجدنا راندالين واقفاً عنده، متطلعاً إلى الداخل، وكان يبدو من مظهر ثوبه أنه قد ارتداه على عجل، ثم قال: «كلا كما هنا حسناً، يوشك الاجتماع على البدء. فلتسرعاً».

ولما شرعت في اتباعه، جذبني مادوك من ذراعي، وقال بصوت خفيض: «لقد حاولت من قبل إخبارنا بأن هذا سيحدث. جُل ما أريده منك الليلة هو أن تستغلي سلطتك بصفتك وكيلة الملك لتمنعي عقد أي تحالف مع أهل مملكة البحار».

قلت وأنا أفكر في نيكاسيا و أوك وجميع خططي: «أجل. يمكنني أن أضمن هذا لك..».





الفصل ١٣



اجتمع مجلس المستشارين في جناح الملك السامي الفسيح حول طاولة منقوش عليها رمز سلالة جرينبريال، وكان الرمز عبارة عن أشواك وزهور ذات جذور ملتفة.

كانت نيهوار ورائدالين وبافن وميكيل قد اتخذوا مجلسهم، في حين كان فالأ يقف في منتصف أرضية الحجرة وينشد أغنية قصيرة:

سمك. سمك. بالأقدام يتحلّى.

تزوج سمكة وسعادة الحياة لك ستتجلّى.

ثم اقلها في المقللة وانسل شوكرها.

وعلى عرشك اسفك دمها واقطع رأسها .

ارتقى كاردان على أريكة قريبة بطريقة درامية مترفعًا عن الجلوس إلى الطاولة.



الملك الشرير



وقال: «يا للسخف أين نيكاسيا؟».

قال راندالين: «لا بد لنا من مناقشة هذا العرض».

كرر مادوك ساخرًا بينما كان يجلس : عرض بالطريقة التي قدّم بها ، فلست متأكدًا من إمكانية زواجه بالفتاة دون ان يبدو الأمر كأن ممالك الأرض تخاف مملكة البحار وترضخ لمطالبها».

قالت نيهوار: ربما كان العرض مجرد دعاية سمجة، أو صيغ على نحو أخرق.

قال مادوك: آن الأوان لنستعد. إذا كان ما تريده اورلاج هو الحرب، فإن الحرب ما سنمنحها إياه، ولأقلبن حال البحار وأخرج منها كل ملحها قبل أن أسمح للرعب بأن يدب في قلوب أهل إلفهايم جراء غضب أورلاج».

الحرب، هذا ما كنت أخشى تحديداً أن يجرنا إليه مادوك، والآن فإن الحرب تأتينا بلا دفع منه ولا تحريض.

قال كاردان وهو يغمض عينيه كما لو أنه سيأخذ قيلولة في مكانه: «حسنًا. لا يقتضي الأمر القيام بشيء من جانبي، إذن».

زم مادوك شفتيه، وبدا راندالين مرتبًا قليلًا. فلفترة طويلة أراد وأصر على حضور كاردان إلى اجتماعات مجلس المستشارين، لكنه الآن ليس متأكدًا تمامًا مما قد يفيد وجوده الفعلي.

قال راندالين: «يمكنك أن تتخذ نيكاسيا كمحبة أو زوجة مؤقتة لك بدلاً من أن تكون زوجة دائمة. وأنجب منها وريثًا يكون كفاً لحكم الأرض والبحر معًا».



الملك الشرير



سأل كاردان: «الآن، لن يبدو الأمر أنني سأتزوج بأمر من أورلاج فقط، بل سأعمل أيضاً على إنجاب وريث ينتمي لسلالتيها؟».

ما أثار دهشتي أن مادوك قال: «أريد أن أسمع رأي جود».

استدار بقية المجلس، ناحيتي، وقد بدوا مندهشين بدورهم من كلام مادوك. فقد كانت مهمتي في الاجتماعات أنني حلقة الوصل بينهم وبين الملك السامي. والآن، وفي وجوده، ربما لا يعدو حضوري وجود أحد الأشكال الخشبية الصغيرة على لوحة التخطيط الإستراتيجي، وذلك بالنسبة لكل من يتوقع مني الحديث وإبداء الرأي.

سأل راندالين مستطعاً: «لأي سبب؟».

لأننا لم نصنع إليها من قبل. فقد أخبرتنا بأن ملكة البحار ستتحرك ضد مملكة الأرض. وإن كنا استمعنا لها من قبل، فلم نكن لنهرع الآن لوضع الإستراتيجيات الملائمة للرد».

جفل راندالين.

ثم قالت نيهوار كما لو أنها تحاول الإتيان بشيء يعلل هذه الدلالة - المشيرة للقلق - على كفاءتي: «هذا صحيح بدرجة كافية».

قال مادوك: «ربما ستخبرنا بمزيد مما تعرف».

رفع ميكيل حاجبيه تعجباً.

وسأل بافن: «هل هناك المزيد؟».

قال مادوك مشجعاً لي على الكلام: «جود؟».



الملك الشرير



حسبتُ كلماتي التالية، وقلت: «كما ذكرتُ، كانت أورلاج تتواصل مع بالكين. ولا أعرف نوعية المعلومات التي نقلها إليها، لكن مملكة البحار أرسلت بعضًا من أهلها إلى الأرض محملين بالهدايا والرسائل من أجله».

بدا كاردان متعجباً، واكتسى وجهه بسمت عابس . فأدركت أنني لم أهتم بإخباره شخصياً بأمر بالكين ومملكة البحار، بغض النظر عن أنني قد أخبرت المجلس الآن،

ثم سألت: «أتعلمين شيئاً عن نيكاسيا أيضاً؟».

بدأت الكلام وأنا أتلعثم قائلة: «أنا، آه...».

وبنظرة تنم عن خبث قال بافن: «إنها تفضلُ إبقاء نُصحها في حدود المجلس».

وبدا الأمر كما لو أن عدم إنصات أي أحد لي من قبل هو خطئي أنا. قال راندالين وهو يحدق متجهماً: «لم توضحي لنا الوسيلة التي عرفت بها أيًا من هذا».

قلت مذكرةً إياه: «إذا كان مغزى سؤالك هو ما إذا ما كان لدي أسرار أحجبها عنكم، فبإمكاني سؤالك عن الشيء نفسه ببساطة. ففي وقت سابق، لم تُبد شذرة اهتمام بأي من أسراري».

قال فالان: «أمير الأرض، أمير ما تحت الأمواج. أمير السجون أمير الأوغاد».

قال مادوك: «ليس بالكين بالمخطَّط الإستراتيجي»، وهو قول أقرب ما يكون إلى الاعتراف بأنه كان اليد الفاعلة وراء إعدام إلدريد. وأردف: «إلا أنه طموح، ومعتد بنفسه».



الملك الشرير



قال كاردان: « ارفض ما يمليه عليك أهل البحر لمرّة، وسنأخذ دمك، أعتقد أن المقصود هو أوك».

تبادلت أنا ومادوك نظرة خاطفة. فالشيء الوحيد الذي نتفق عليه هو الحفاظ على سلامة أوك. وإني لسعيدة ببعده عن هنا، في ظل بحث الجواسيس والفرسان عنه. لكن إذا كان كاردان محققاً بخصوص ما يعنيه هذا البيت من الشعر، فإني أتساءل ما إذا كان سيحتاج إلى مزيد من الحماية.

قال ميكيل: : «إذا كان سكان عالم ما تحت البحار يخططون لاختطاف أوك، فربما يكونون قد وعدوا بالكين بالتاج، فالوضع الآمن لهم هو وجود اثنين فقط من سلالة الدم، ومع حاجتهم لواحد فقط ليتوج الآخر، يكون الثالث بلا جدوى. وفي هذه الحالة يكون الثالث خطراً».

إنها طريقة ملتوية لقول إنه يجب على أحدهم أن يقتل بالكين قبل أن يحاول اغتيال كاردان لا أبه برؤية بالكين صريعاً، لكن كاردان ظل دائماً معارضاً بشدة لفكرة إعدام أخيه، فكرت في الكلام الذي قاله لي في مجلس الظلال: : «قد أكون فاسداً ، لكن فضيلتي الوحيدة أنني لست بقاتل».

قال كاردان : «سأخذ هذا الكلام على محمل النصح أيها المستشارون. والآن، أود التحدث إلى نيكاسيا».

عندما رأى نظرة كاردان اللاذعة تستقر عليه، قال راندالين بصوت متلجلج :
«لكننا لم نقرر بعد ...».

قال الملك السامي لإلفهايم: «فلتذهبي يا جود كي تحضريها». ها هو يصدر إليّ امرا آخر.



الملك الشرير



نهضت وأنا أضغط على أسناني، وتوجهت إلى الباب، كان الشبح بانتظاري فسألته: «أين نيكاسيا؟».

اتضح لي أنها قد وضعت في جناحي برفقة الصرصور. كانت تجلس على الأريكة بفستانها الرمادي كما لو كانت تتخذ وضعية ليرسمها أحدهم. وتساءلتُ عما إذا كان السبب الذي غادرت من أجله الحفل مسرعة هو أن تتمكن من تبديل ملابسها من أجل هؤلاء الحضور.

ولما رأني قالت: «انظروا ما أتت به الرياح إلينا».

قلت لها: «يطلب الملك السامي حضورك».

ابتسمت لي ابتسامة، غريبة، ونهضت: «سيكون هذا أمراً لطيفاً فقط إذا كان حقيقياً».

نزلنا إلى القاعة، وكان الفرسان ينظرون إليها بينما تمر. كانت لها إطلالة ملكية وبائسة في الوقت نفسه، وعندما انفتحت الأبواب الكبيرة المؤدية إلى جناح كاردان دخلت رافعة رأسها بشموخ.

في أثناء انصرافي، أحضر أحد الخدم الشاي. الذي كان منقوعاً في إبريق موضوع في منتصف طاولة منخفضة، وكانت أصابع كاردان الطويلة تلتف حول كوب يتصاعد منه البخار.

ثم قال ببطء وتثاقل: «نيكاسيا، لقد أرسلت أمك رسالة لكلينا».

عبست نيكاسيا بعدما استوعبت وجود أعضاء المجلس الآخرين، وعدم تلقيها الدعوة للجلوس وشرب الشاي، ثم قالت: «كان هذا مخططها هي وليس أنا».



الملك الشرير



ثم قال ببطء وتثاقل: «نيكاسيا ، لقد أرسلت أمك رسالة لكلينا».
عبست نيكاسيا بعدما استوعبت وجود أعضاء المجلس الآخرين، وعدم تلقيها الدعوة للجلوس وشرب الشاي، ثم قالت: «كان هذا مخططها هي وليس أنا».
مال كاردان إلى الأمام، ولم يعد مظهره ناعسًا ولا متململاً ، لكنه بدا بالتأكيد كسيد أرض الجان الذي يبث الرعب في النفوس كانت عيناه جامدتين وله حضور سلطوي طاغ، وقال: «ربما ، لكنك كنت تعرفين أنها ستقوم بذلك، أراهن على ذلك. لا تخادعيني. إن كلا منا يعرف الآخر جيدا عندما يتعلق الأمر بالخداع».

نظرت نيكاسيا أرضًا، وكانت رموشها تداعب خدها، وقالت: إنها ترغب في نوع مختلف من التحالف». ربما يراها من في المجلس وديعة ومتواضعة، لكن مثل هذه الخدع لا تنطلي عليّ.

وقف كاردان ورمى بكوب الشاي في الحائط، حيث تناثرت أجزاءه، وقال: «أخبري ملكة البحار بأنها إذا هددتني مرة ثانية، فستجد ابنتها سجينتي وليس عروسي».

بدت نيكاسيا مصدومة.

استجمع راندالين صوته أخيرًا ، وقال: «هذا ليس اجتماعًا من أجل تهديد ابنة ملكة البحار».

قال فالو: «أيتها السمكة الصغيرة، فلتخلي عنك قدميك، ولتسبحي بعيداً عنا».



الملك الشرير



فانفجر ميكيل ضاحكاً.

قال راندالين بيأس: «يجب علينا عدم التسرع أيتها الأميرة، دعي الملك السامي كي يحظى بمزيد من الوقت للتفكير».

انتابني قلق من أن يكون كاردان قد وقع أسيراً للعجب أو الإطراء أو الإغواء. لكن بدلاً من ذلك، بدا جلياً أنه كان غاضباً.

قالت نيكاسيا: «دعني أتكلم مع أمي». كانت تنظر إلى القاعة، وإلى أعضاء المجلس، وإلى، قبل أن تقرر فيما يبدو ما ستقوله لإقناع كاردان كي يأمرنا بالانصراف.

ثم قامت بعد ذلك بأفضل شيء، إذ حولت نظرتها إليه وحده، وتحدثت كما لو أننا لم نكن موجودين، وقالت: «إن البحر قاس، وكذلك طرق الملكة أورلاج في تسوية الأمور. إنها تطلب عندما تبتغي، لكن هذا لا يعني أن ما تبتغيه لا ينطوي على حكمة».

نظر إليها كاردان بكل الازدراء الذي خصني به وحدي من قبل، وبدا الأمر كأن العالم قد انقلب رأساً على عقب، وقال: «أستزوجيني حينها؟ ونربط البحر بالأرض ونربط برباط البؤس؟».

لكن نيكاسيا لم تتراجع للوراء، بل بدلاً من هذا اقتربت قدر خطوة، وقالت له: «سنكون أسطورتين. والأساطير لا تشغل بالها بأمر تافه مثل السعادة».

لم تنتظر إذنا بالانصراف بل استدارت و سلكت طريقها إلى الخارج. ودونما أمر من أحد تفرق الحراس ليفسحوا لها الطريق



الملك الشرير



قال مادوك : «آه تتصرف تلك الفتاة كأنها ملكة بالفعل».

قال كاردان : «اخرجوا». ولما لم يستجب له أحد، أشار بيده إشارة هوجاء في الهواء، وقال: «اخرجوا ! اخرجوا أنا واثق بأنكم تريدون التباحث في الأمر كما لو أنني غير موجود في القاعة، لذا فلتذهبوا ولتفعلوا ذلك وأنا غير موجود بالفعل، انصرفوا وكفوا عن إزعاجي».

قال راندالين: «عفوا ، إننا نقصد فقط.....».

قال: «اخرجوا» وعند هذه اللحظة توجهَّ فالا إلى الباب ثم نادى كاردان قائلاً: «ما عدا جود. أنت، تمهلي لحظة».

أنت، استدرتُ ناحيته، كان أثر إذلال الليلة ما زال يلفح جسدي بالحرارة، فكرتُ في جميع أسراري وخططي وما سياترب على خوض غمار الحرب مع أهل مملكة البحار، وما قد خاطرتُ به ، وما قد فقدته للأبد.

تركت الآخرين ينصرفون، ووقفت منتظرة آخر المنصرفين من مجلس المستشارين إلى خارج القاعة.

ثم قلت له بنبرة غاضبة: «فلتلقِ عليَّ أمراً مرة ثانية، وسأعلمك معنى الإذلال الحقيقي. وستكون ألعاب لوك لا شيء بجانب ما سأفعله بك».

قلت هذه الكلمات، وتبعت الآخرين خروجاً من القاعة.



في مقر مجلس الظلال، فكرت في كل التحركات المحتملة.

قتل بالكين. لم يكن ميكيل مخطئاً في القول إن هذا سيُصعب اهل مملكة البحار أن ينتزعوا التاج بالقوة من فوق رأس كاردان.



الملك الشرير



زواج كاردان بأخرى فكرت في الأم مارو، وكدت أندم على تدخلتي وقتها، فلو كان كاردان قد حظي بابنة العجوز الشمطاء لتكون عروسه، فربما لم تكن أورلاج لتتدخل متخذة من هذا الزواج وسيلة لها.

لكني بالطبع كنت سأحظى بمشكلات أخرى.

بدأ وجع الصداع ينبض خلف عينيّ، ورحت أذلك قصبة أنفي بأصابعي.

مع اقتراب موعد زفاف تارين، سيكون أوك هنا خلال أيام معدودات، ولم أحبذ فكرة وجوده في الوقت الذي يخيم تهديد أورلاج على الفهايم. إنه قطعة ذات قيمة كبيرة على لوحة التخطيط الإستراتيجي، مهمة جدا لبالكين، وخطرة جداً على كارادن تذكرت آخر مرة رأيت فيها بالكين والنفوذ الذي يحظى به على الحراس، والطريقة التي تصرف بها كما لو كان ملكاً في المنفى وجميع ما وردني من فولكبير يوحى بعدم وجود تغيير كبير. إنه يطالب بالرفاهيات، ويرفّه عن زواره من أهل البحار الذين يتركون وراءهم برغاً صغيرة من المياه وحببات من اللؤلؤ. إني أتساءل عما أخبروه به وعن الوعود التي قطعها. وعلى الرغم من اعتقاد نيكاسيا أنها لن تكون ذات أهمية لاحقاً، فلا بد أنه يأمل في عكس ذلك.

ثم تذكرتُ شيئاً آخر؛ المرأة التي أرادت إخباري بشيء ما عن أمي. لقد كانت هناك طوال الوقت، وإذا كانت على استعداد لأن تقايض معلومة واحدة من أجل حررتها، فلربما تريد إجراء مقايضة أخرى.



الملك الشرير



فكرت كثيراً فيما أود معرفته ، وخطر لي كم سيكون مجدياً إرسال المعلومات التي أريدها إلى بالكين، بدلاً من الحصول منه على المعلومات إذا جعلت السجينة تعتقد أنني أطلق سراحها مؤقتاً لتخبرني بما تعرفه عن أمي فلربما أرمي في أذنها بعض المعلومات؛ كشيء ما بخصوص أولك، أو شيء ما حول مكانه، أو إمكانية تعريضه للخطر. وهي لن تكذب عندما تنقل الكلام؛ حيث ستعتقد أنها قد سمعت الحقيقة، وتتحدث بالحقيقة

فكرت في الأمر كثيراً ، ثم أدركت أن هذا أمر مبكر للغاية، فجل ما أحتاج إليه الآن هو منح السجينة أبسط المعلومات التي يمكنها أن تنقلها، معلومات يمكنني السيطرة بها عليها وإثبات صحتها، حتى أتمكن من معرفة أنها مصدر جيد بالنسبة لي.

لقد أراد بالكين إرسال رسالة إلى كاردان، وسأعثر إذن على طريقة أسمح له بأن يفعل ذلك من خلالها.

بدأ مجلس الظلال في إضفاء الصبغة الرسمية على تدوين الوثائق الخاصة بالمقيمين في الفهايم ، لكن لا توجد بين المخطوطات الحالية أية وثيقة تخص المساجين في برج النسيان عدا بالكين. وبينما أنزل إلى القاعة عرّجت على المكتب الجديد لـ«القنبلة».

كانت هناك ترمي بالخناجر لوحة مرسوماً عليها غروب الشمس.

وسألتها بينما أشير إلى اللوحة القماشية: «ألم تعجبك؟».

قالت: «أعجبني كثيراً. والآن، بوجود الخناجر عليها صارت تعجبني أكثر».

قلت: «أحتاج إلى إحضار سجينة من برج النسيان. أيتوافر لدينا أزياء موحدة

كافية ليرتديها بعض المنضمين الجدد إلينا؟ لقد عرف الفرسان هناك وجهي.



الملك الشرير



ويمكن لفولكبير أن يساعدنا على تسهيل الأمور، لكنني أحبذ عدم المخاطرة،
ومن الأفضل تزوير بعض الأوراق وإخراجها دون تساؤلات كثيرة».
عبس وجهها، بينما كانت تركز على ما أقوله، وسألته: «من تريدني؟».
قلت بينما أمسك بورقة، وأخطط أرضية الطابق السفلي من السجن: «هناك
امرأة. كانت أعلى السلم هنا بالتحديد. وهي وحدها تمامًا».
عبرت القنبله وقالت: «أيمكنك وصفها؟».
هزرت كتفي، وقلت لها وجه نحيل وقرون. إنها جميلة، حسبما أعتقد.
جميعن جميلات».
سألت القنبله بينما كانت تميل برأسها إلى أحد الجوانب كما لو أنها تفكر في
شيء ما: «أي نوع من القرون؟ مستقيم؟ معوج؟».
أشرت إلى أعلى رأسي، حيثما أتذكر موضع قرونها، وقلت: «قرون صغيرة
شبيهة بقرون الماعز، حسبما أعتقد وكان لها ذيل».
قالت القنبله موضحة: «ليس هناك عدد كبير من الجنيات اللاتي يحملن هذه
الصفات في البرج. إن المرأة التي تصفين...».
قاطعتها: «أتعرفينها؟».
قالت القنبله: «لم يسبق لي الحديث معها لكنني أعرف من تكون؛ أو بالأحرى
من كانت إنها إحدى محبوبات الملك السامي إلدريد التي أنجبت له ابناً. إنها أم
كاردان».





الفصل ١٤



نقرت بأظافر أصابعي على سطح مكتب دايين القديم، بينما كان الصرصور يقود السجينة إلى الداخل.

ثم قال: «اسمها آشا. السيدة آشا».

كانت آشا نحيفة وشاحبة، حتى إن لون بشرتها بدا مائلاً للرمادي. ولم تُبد

مثل المرأة الضاحكة التي رأيتهما سابقاً في الكرة الكريستالية السحرية.

كانت تجول بنظرها في الغرفة في حالة من النشوة والارتباك. وكان جلياً

أنها مسرورة لكونها خارج أسوار برج النسيان، وكانت عيناها نهمتين

تستشfan كل تفصييلة في هذه الغرفة الكئيبة المملة.

سألت في محاولة مني لإبداء عدم معرفتي بالأمر: «ماذا كانت جنايتها؟».

كنت أمل أن تبدأ هي اللعبة، وتكشف الكثير عن نفسها بهذه الطريقة،

همهم الصرصور، وجاراني في اللعبة قائلاً: «كانت إحدى محبوبات إلدريد

وعندما ملّ منها وضعها في البرج».



الملك الشرير



كان الأمر ينطوي على تفاصيل أخرى أكثر من هذه، لكن كل ما عرفته أنه يتعلق بموت محبوبة أخرى من محبوبات الملك السامي، وتورط كاردان في الأمر بطريقة ما.

قلت بينما أشير إلى الكرسي الموجود امام مكتبي؛ ذاك الكرسي الذي قُيد إليه كاردان قبل خمسة أشهر فقط: «يا للحظ التعس تعالي واجلسي». يمكنني رؤية ملامح وجهه في وجهها . إنهما يتشاركان عظام الخد السخيفة، وذاك الفم المنمنم.

جلستُ وحولتَ نظرتها بحدةٍ إليّ، ثم قالت: «إني ظمّانة للغاية».

سألها الصرصور وهو يلحق طرف شفته بلسانه الأسود: «هل أنت ظمّانة الآن بالفعل؟ ربما ستروي . ظمّاكِ كأس من المشروبات المسكرة».

قالت: «وأشعر بالبرد الشديد أيضاً. البرد ينخر عظمي، برد مثل برد البحر».

نظر إليّ الصرصور قائلاً: «انتظري هنا مع ملكة الظلال، وسأتولى أنا أمر البقية».

لا أعرف ماذا فعلت لأستحق مثل هذا اللقب المبالغ فيه، وأخشى أن يكون قد مُنح لي على سبيل السخرية، كما يمنح المرء غولاً عملاقاً اسماً مستعاراً ، مثل «الضئيل».

لكن يبدو أنها انبهرت من ذلك بالفعل.

خرج الصرصور وتركنا وحدنا تبعته بعينيّ للحظة وأنا أفكر في القبلة وسرها معه، ثم التفت إلى السيدة آشا .

ذكرتها قائلة: «لقد قلت إنكِ تعرفين أمي»، وكنت آمل أن أبدأ معها الكلام من هذه النقطة، حتى يمكنني معرفة كيفية الانتقال إلى ما يجب عليّ معرفته.



الملك الشرير



كان رد فعلها ينم عن دهشة بسيطة، كما لو كانت مشغولة جداً بالأشياء من حولها، حتى إنها نسيت سبب وجودها هنا ، ثم قالت: «أنت تشبهينها جداً».

قلت مشجعة لها على الكلام أسرارها : «لقد قلت إنكِ تعرفين أسراراً تخصها».

أخيراً منحني ابتسامة، وقالت: «اكتشفت إيفا أن التخلي عن كل الأشياء الخاصة بحياتها القديمة أمراً مملاً . أوه، كان العيش في أرض الجان أمراً مسلياً لها في البداية... لقد كان كذلك باستمرار، لكن مع مرور الوقت أحست بالحنين إلى الوطن وقد اعتدنا التسلل عبر البحر لنعبر إلى عالم الفنانين، ونحضر معنا بعض الأشياء الصغيرة التي كانت تفتقدها أصابع من الشيكولاتة، و عطور ، وجوارب طويلة كان هذا قبل ظهور جاستن بالتأكيد».

جاستن وإيفا. إيفا وجاستن أبي وأمي تقلصت أمعائي من فكرة أنهما شخصان تعرفهما آشا أفضل مما عرفتهما أنا.

رددت على أية حال وقلت: «بالتأكيد».

مالت للأمام من فوق المكتب ، وقالت: «أنت تشبهينها. أنت تشبهينهما».

وأنت تشبهين كاردان، قلت هذا في قرارة نفسي.

قالت آشا: «لقد سمعت الحكاية، أجزم بذلك. فبشكل ما قام أحدهما أو كلاهما بقتل امرأة وأحرقا الجثة حتى يزيفا حادث اختفاء أمكِ وهروبها من مادوك.

يمكنني أن أخبرك بهذا. يمكنني إخباركِ كيف حدث الأمر».

قلت لها: «لقد أتيت بك إلى هنا حتى تفعلي هذا تحديداً. حتى يتسنى لك إخباري بكل ما تعرفينه».



الملك الشرير



قالت: «ثم تزجني بي إلى البرج مرة أخرى؟ لا . المعلومات التي أمتلكها تستحق أن يُدفع لها الثمن المناسب».

قبل أن أتمكن من الرد عليها ، انفتح الباب ، ودخل الصرصور حاملاً صينية بها أكوام من الجبن والعيش البني، وكوب من المشروب المسكر المسخن مع إضافة التوابل إليه، وكان البخار يتصاعد. وكان يحمل رداءً على كتفه، وبعدهما وضع الطعام دفعه إليها كأنما يمرر بطانية.

ثم سأل: «هل من طلبات أخرى؟».

فأجبتُ: «إنها كانت تطمح إلى هذا فحسب».

قالت: «الحرية. أريد أن أخرج من برج النسيان، وأرغب في الذهاب بعيداً عن إنسمور وإنسويل وإنسمير. وأيضاً أريد أن تقطعي لي عهداً بعدم معرفة الملك السامي لإلفهايم بإطلاق سراحي».

قلت لها: «مات إلدريد. ليس لديك ما تقلقين حياله».

صححت لي بحدة: «أعرف من هو الملك السامي ولا أريده أن يكشف أمري بمجرد خروجي».

رفع الصرصور حاجبيه متعجباً في أثناء الصمت الذي لف المكان ارتشفت رشفة كبيرة من مشروبها ، وقضمت قضة كبيرة من الجبن وخطر لي أن كاردان يعرف على الأرجح المكان الذي أرسلت إليه أمه وأنه إذا كان لم يُقدم على فعل أي شيء لإخراجها، ولا حتى مجرد رؤيتها منذ أصبح الملك السامي، فهذا فعل متعمد فكرت في الفتى الذي كان في الكرة الكريستالية والطريقة المبجلة التي كان يحدق بها إلى أمه.



الملك الشرير



وتساءلت ما الذي تغير إنني أتذكر أُمي بالكاد لكنني سأبذل الكثير لرؤيتها مجدداً، ولو حتى للحظة. قلت: أخبريني بشيء ذي قيمة. وسأفكر في الأمر». سألتني: «إذن، لن أحصل على شيء اليوم؟».

رددت عليها: «ألم نُطعمك ونكسوك من ثيابنا؟ وغير هذا، يمكنك التمشي في الحدائق قبل أن تعودني إلى البرج. استنشقي عبير الأزهار، واستمتعي بلمس العشب تحت قدميك. ولأكن صريحة معك : أنا لا أطمح إلى استحضار حكايات الماضي الهادئة أو قصص الحب. فإذا كان في جعبتك شيء أفضل تمنحينه لي، حينها ربما يمكنني منحك شيئاً ما . لكن إياك أن تعتقدني أنني في حاجة ماسة إليك».

زمت شفتيها ، وقالت: «حسناً . هناك عجوز شمطاء مرت بأرض مادوك عندما كانت أمك حاملاً في فيفيان. كانت العجوز لها هبة النبوءة وقراءة المستقبل على قشور البيض. أتعرفين ما قالت العجوز؟ إن وليدة إيفا مقدر لها أن تكون سلاحاً أعظم مما قد يصنعه جاستن على الإطلاق».

سألتها: «فيفي؟».

قالت آشا: «طفلتها عموماً. وعلى الرغم من أنها لا بد فكرت في الطفلة التي في بطنها حينها. ربما تكون قد غادرت لهذا السبب لحماية الوليدة من قدرها. لكن لا أحد يقدر على الفرار من القدر».



الملك الشرير



لذت بالصمت واكفهر وجهي فشربتُ أم كاردان كأساً أخرى.
لن أدع أيّاً مما أشعر به يظهر على قسّمات وجهي وقلت: لا يزال هذا غير
كافٍ محاولة أن أحافظ على التركيز على أمل أن تجد هذه المعلومة طريقها
إلى بالكين وعلى أمل أن أهتدي لمسلك أتفوق به على دهائه. ثم استطرّدت:
«إذا فكرت في شيء أفضل، يمكنك إرسال رسالة لي. يراقب جواسيسنا
الرسائل المرسلة من برج النسيان والواردة إليه... ويحدث ذلك غالباً في
الوقت التي تُمرر فيه إلى القصر. وأيّاً كان ما سترسلينه، وبغض النظر عن
المرسل إليه، إذا غادرت الرسالة يد الحارس، فسنتلع عليها. وسيكون من
السهل أن تعلّميني إذا خطر ببالك أي شيء ذي قيمة أكبر».

وبقولي هذا نهضت وخرجت من الغرفة فتبعني الصرصور إلى القاعة، ووضع
يده على ذراعي.

وقفت هناك لفترة طويلة دون أن أنبس ببنت شفة محاولة ترتيب أفكاره هز
رأسه، وقال: «سألتهُ بعض الأسئلة ونحن في طريقنا إلى هنا يبدو أنها أخذت
بحياة القصر فيما مضى، وفتنت بهيبة الملك السامي، وابتهجت بمظاهر
الرقص والغناء والمشروبات. ومن ثم تركتُ كاردان لترضعه قطة صغيرة
سوداء، ولد صغارها موتى»

فسألتهُ متعجبة: «هل استطاع العيش على لبن القطة؟». رمقني الصرصور
بنظرة كأنني قد أغفلت القصد من وراء القصة كليةً.



الملك الشرير



قال الصرصور: «وبعدما أرسلت إلى البرج أرسل كاردان إلى منزل بالكين». فكرت ثانية في الكرة الكريستالية التي أمسكت بها في مكتب إدريد، وفي كاردان مرتدياً أسماله، بينما أتطلع إلى المرأة الموجودة في غرفتي لأرى مدى مطابقة ما في الكرة للواقع الحالي، والتي تتحقق فعلاً عندما تكون حاله مزرية. أمير منبوذ نما على لبن القطط والقسوة، وتُرك ليتجول في أنحاء القصر مثل شبح صغير، واستعدت المشهد وأنا أتكور على نفسي في برج القصر الأجوف، بينما أشاهد بالكين يسحر احد الإنس الفنانين ليضرب أخاه الأصغر لضعف مهاراته في المبارزة بالسيوف قلت لـ«الصرصور»: «عُد بها إلى البرج».

رفع حاجبيه متعجباً، وقال: «ألا تريدان سماع المزيد عن والديك؟». قلت: «إنها تستشعر الكثير من الرضا في سرد الحكايات. وسأحصل منها على المعلومات دون الكثير من المساومات». إضافة إلى هذا، فقد زرعتُ بذرة أكثر أهمية والآن على معرفة ما إذا كانت ستنمو. كشف وجهه عن نصف ابتسامة، وقال: «إنك تحبين الأمر، أليس كذلك؟ أقصد لعب الألعاب معنا؟ أنت من تتحكمين بالخيط وترين كيف سنرقص كالدمى؟». «أهل أرض الجان، تقصد؟».



الملك الشرير



«أعتقد أنك تحين الأمر كذلك مع الإنس الفانين، لكنك تجربين الأمر معنا نحن في الأساس، وربما يقدم بعضنا تجربة خاصة لك». لم يبدُ مستهجنًا ما أفعل، وإن ثابت كلامه نبرة امتعاض ثم رمقني بنظرة من فوق أنفه المنحني حتى رددتُ: «هل القصد من كلامك هذا الإطراء؟».

فكشف وجهه عن ابتسامة، وقال: «إنها ليست إهانة على أية حال».





الفصل ١٥



وصلتُ الفساتين في اليوم التالي، في صناديق مملوءة بها ، ومعاطف وسترات صغيرة أنيقة، وسراويل مخملية، وأحذية جلدية عالية. تبدو جميع الأغراض كأنها تخص شخصاً أكثر شراسة، شخصاً أفضل وأسوأ مني في آن واحد. ارتديت ملابسني وقبل أن أنتهي ، دخلت تاترفيل. وأصرت على تمشيط شعري للخلف، وجمعه بمشط جديد منحوت على شكل ضفدع مزدان بحجر السيموفان الكريم ذي اللون الأصفر في موضع العين. نظرت إلى نفسي وأنا أرتدي معطفاً مخملياً أسود ومزيناً من الطرف بالفضة وفكرت في كم العناية التي اختارت بها تارين هذه القطعة من الملابس أردت التفكير في هذا الأمر فقط ولا شيء آخر. ذات مرة، قالت إنها تكرهني أحياناً لأنني كنت شاهدة على إذلالها من قبل أبناء الطبقة الحاكمة. وأتساءل إذا كان هذا هو السبب في أنني قاسيت بدوري وقتاً عصيباً لنسيان ما حدث مع لوك، لأنها كانت شاهدة على ذلك. وكلما رأيتها تذكرت مجدداً ماهية الشعور بأن يجعلك الآخرون تبدو أحمق.



الملك الشرير



مع ذلك، عندما أنظر إلى ملابسى الجديدة، افكر في جميع الاشياء الجيدة التي نأتي ممن يعرفك حق المعرفة ليتفهم أمالك ومخاوفك. ربما لم أخبر تارين بجميع الأشياء الفظيعة التي ارتكبتها ، والمهارات المرعبة التي اكتسبتها ، لكنها البستني ملابس كما لو أنني قد أخبرتها بكل شيء قطعت طريقي - مرتدية ملابسى الجديدة - إلى اجتماع المجلس الذي طالبوا بعقده سريعاً، وأنصتُ إلى المجتمعين في جدالهم الدائر حول ما إذا كانت نيكاسيا قد رجعت برسالة كاردان الغاضبة إلى أورلاج ، و حول ما كان بإمكان الأسماك الطيران (كان هذا تساؤل فالاً) .

قال مادوك: «لا يهم سواء أفعلت هذا أم لا . لقد بينَ الملك السامي رأيه. إذا كان لا يريد الزواج، فعلينا أن نفترض أن أورلاج ستنفذ تهديداتها. بمعنى أنها ستسعى للنيل منه».

قال راندالين: «إنك تسرع بالتحرك نحو الحرب. ألا يحق لنا التفكير في أن المعاهدة لا تزال سارية؟».

نظر ميكيل نظرة جانبية طويلة إلى نيهوار، وقال: «وما المغزى من التفكير في هذا الأمر؟ لا تعيش ممالك جان الإنسيلى على الأمنيات».

زمت ممثلة جان السيلي فمها الصغير الذي يشبه الحشرة.

قال بافن: «تقول النجوم إن هذا وقت اضطراب عظيم. أرى عاهلاً جديداً قادماً ولكن لا يمكنني أن أحدد ما إذا كان هذا دلالة على خلع كاردان أو الإطاحة بأورلاج، أو تنصيب نيكاسيا».



الملك الشرير



قال مادوك: «لدى خطة. سيحضر أوك إلى إلفهايم عما قريب. وعندها ستبعث أورلاج بأتباعها خلفه، ومن ثم يمكننا الإيقاع بها».

قلت: «لا»، ما أثار دهشة الجميع، فالتفوا جميعاً ونظروا تجاهي، وتابعت في حسم لن تستخدم أوك ليكون طعمًا».

لم يبدو أن مادوك كان مستاءً من غضبي المفاجئ، وقال: «قد يبدو أن هذا ما سأفعله.....».

حدقت إليه متذكرة كل الأسباب التي لم أرغب من أجلها في أن يصبح أوك الملك السامي في ظل وجود مادوك في منصب الوصي على العرش، وقلت: لأنك ستفعله حقاً

قال: إذا كانت أورلاج تخطط للإمساك بأوك، فمن الأفضل لنا معرفة الوقت الذي ستضرب فيه بدلاً من انتظار تحركها، والطريقة الأفضل للمعرفة هي التخطيط لفرصة مواتية».

رددت «ماذا عن منع وجود فرصة بدلاً من ذلك؟».

هز مادوك رأسه نافيًا، وقال: «ليست هذه إلا بعض الأمانى التي حذرنا ميكيل من أن نقع فريسة لها، لقد راسلتُ فيفيان بالفعل، وهما يخططان للحضور في غضون أسبوع».

قلت: «يستحيل أن يأتي أوك إلى هنا. لقد كان الوضع سيئاً بما يكفي من قبل وصار أسوأ الآن».



الملك الشرير



رد مادوك هازناً: «أتعتقدين أن عالم الإنس الفنانين آمن؟ أعتقدين أنه لا يمكن لأهل البحر أن يصلوا إليه هناك؟ إن أوك ابني وأنا القائد الأعلى لجيش إلفهايم وأعرف جيداً ما أفعله. أعدي الترتيبات التي ترغبين فيها لحمايته، لكن اتركي لي البقية فهذا ليس الوقت المناسب للنوبات العصبية».

صررت بأسناني، وقلت: «عصبية؟».

نظر إليّ نظرة ثابتة وقال: «من السهل تعريض حياتك للخطر لتحقيق مطلبك أليس كذلك؟ أن تصنعى السلام عبر المخاطرة لكن المخطط الإستراتيجي عليه تعريض الآخرين للخطر أحياناً ، حتى أولئك الذين نحبهم». ورمقني بنظرة ذات مغزى، ربما ليذكرني بأنني قد سممته ذات مرة، وأضاف: «لصالح إلفهايم». عضضت لساني لأمنع نفسي من الكلام ثانية. فعلى الأرجح هذه ليست المحادثة التي سأصل فيها إلى نتيجة ما أمام المجلس بأكمله، خاصة أنني غير متأكدة من صحة موقفي .

أريد أن أعرف المزيد عن خطط مملكة البحار، وأحتاج إلى ذلك على وجه السرعة. فإذا كان هناك أي بديل عن المخاطرة بأوك، فعلى العثور عليه كان لدى راندالين أسئلة عن حرس الملك السامي الشخصيين وكان مادوك يريد من الممالك الأدنى أن يرسلوا أكثر من حصتهم الاعتيادية من القوات. وكانت لدى كل من نيهوار وميكيل أوجه اعتراض. وقد أنصتُ إلى حديثهما، محاولة استجماع أفكارى.



الملك الشرير



وعندما انفض الاجتماع، جاءني خادم برسالتين. واحدة من فيفيان، تطلب مني فيها القدوم لإحضارها هي وأوك وهيدر إلى الفهايم من أجل زفاف تارين في مدة زمنية قدرها يوم؛ وهذا أقرب حتى مما اقترحه مادوك. وكانت الثانية من كاردان يستدعيني فيها للمثول عنده في جناح العرش. سببته في سري وهممت بالمغادرة، فأمسك راندالين بكمي. قال: «جود، اسمحي لي بأن أسديك كلمة نصح».

تساءلت ما إذا كنت على وشك أن أوبّخ.

قال: وكيلة الملك ليست صوته فقط، بل أنتِ بمثابة يديه كذلك. وإذا كنتِ لا تحبين العمل مع قائد الجيوش مادوك، فلتعشري على قائد جديد، على فرد لم يقترف أية خيانة في السابق».

أعرف أن راندالين كان على خلاف دائم مع مادوك في اجتماعات المجلس، لكن لم يخطر لي أنه قد يريد التخلص منه. ومع ذلك، فأنا لا أثق براندالين أكثر مما أثق بمادوك. قلت بنبرة أملت أن تكون محايدة قبل أن أسلك طريقي مبتعدة عنه: «فكرة مثيرة للاهتمام».



كان كاردان يجلس مسترخياً على العرش عندما دخلت كانت إحدى رجله تتدلى على ذراع الكرسي.



الملك الشرير



كان المحتفلون الناعسون لا يزالون يمرحون في القاعة الكبيرة حول الطاولات التي تتراص فوقها أكوام من الحلوى وكانت رائحة الأرض المحروسة حديثاً والمشروبات المسكوبة لا تزال عالقة في الهواء. وبينما أشق طريقي إلى المنصة الملكية، رأيت تارين نائمة على سجادة. وكان ولد من الجن لا أعرفه ينام بالقرب منها ، وكان جناحاه الطويلان مثل جناحي اليعسوب ينتفضان من حين لآخر كما لو كانت تراوده أحلام بالطيران.

بينما كان لوك متيقظاً ، ويجلس على حافة المنصة الملكية صارخاً في العازفين.

باستياء أنزل كاردان قدميه على الأرضية، ثم قال: «ما المشكلة هنا بالتحديد؟ ..».

تقدم فتى يمثل نصفه السفلي جسم ظبي إلى الأمام. لقد تذكرته من حفل قمر الصياد الترفيهي، حيث كان يعزف الموسيقى. ارتجف صوته عندما تحدث، قائلاً: أستمح جلالتم عذراً. الأمر فقط أن قيثارتي سُرقت».

قال كاردان: «إذن ما الذي نتجادل فيه؟ فالقيثارة إما تكون موجودة وإما سُرقت. أليس كذلك؟ إذا كانت قد سُرقت، فلتترك العزف لعازف الكمان».

أشار الولد إلى أحد العازفين الآخرين، وهو الولد ذو الشعر الشبيه بالعشب، وقال: «لقد سرقها».



الملك الشرير



قال الجني ذو الشعر الشبيه بالعشب مغمغماً: «أوتار قيثارتي مصنوعة من شعر الإنسيات الجميلات اللاتي متن في شبابهن ميتة مؤسفة. لقد استغرق الأمر مني عقوداً حتى أجمعها، ولم يكن الحصول عليها سهلاً. فأصوات الفنانين تغني بأسى عندما أعزف، وربما تجعلك كذلك تذرف الدمع، أرجو عفوك».

أشار كاردان إشارة تدل على نفاذ صبره وقال: «إذا كنت قد انتهيت من التباهي فلتجيني ما الجدوى من كلامك؟ لم أسالك عن آلة العزف الخاصة بك، ولكن عن آله».

بدا أن وجه الجني ذي الشعر العشبي قد احمر من الإحراج، فقد تحوّل جلده إلى لون أخضر داكن؛ أعتقد أنه ليس اللون الفعلي للحمه لكن لون دمه، ثم قال مشيراً إلى تولد الشبيه بالطبي: «لقد استعارها لليلة. وبعد ذلك أصبح مهووساً بها ولن يهناً بالاً حتى يدمرها. لقد أخذت قيثارته تعويضاً عن قيثارتي، ومع انها أقل شأناً منها كثيراً إلا أنني يجب أن أعزف أي شيء الليلة».

قال لوك: «يجب أن تنزل عقابك بهما لعرض مثل هذه الشكوى التافهة على الملك السامي».

استدار كاردان تجاه الولد الذي ادعى في البداية أن قيثارته قد سُرقت، ثم قال: «حسناً؟ هل أصدر حكمي؟».



الملك الشرير



قال الفتى الشبيه بالطبي، وكانت أذناه تهتران من القلق: «ليس بعد ، أرجوك. عندما عزفت على آله، حدثني أصوات أولئك الموتى اللاتي صنعت الأوتار من شعورهن. إنهن المالكات الحقيقيات للقيثارة. وبتدميري لها، فإني حررتهن. لقد كن حبيسات، كما ترى». ارتمى كاردان على عرشه، حيث أرجع رأسه للخلف، وأمال تاجه إلى جانب رأسه في غضب ظاهر، ثم قال: «كفى. كلا كما لص؛ لص ليس بارعاً حتى فيما يفعل». لكنك لا تدرك العذاب والصراخ...»، ثم وضع الفتى الشبيه بالطبي يده على فمه، حيث تذكر وجوده في حضرة الملك السامي. فقال كاردان بحبور: «ألم تسمع من قبل بأن التحلي بالفضيلة هو الجزاء عليها؟ هذا لأنه لا ، يوجد جزاء آخر مستحق لها».

فحك الصبي حافره في الأرضية. قال كاردان برفق: «لقد سُرقت قيثارتك في المقابل. ينطوي الأمر على قدر من العدالة». ثم التفت إلى العازف ذي الشعر العشبي، وقال: «وأنت تقضي في الأمور بما تهوى؛ لذا يمكنني افتراض أنك سترضى بحكمي. لكن كليكما أثار حفيظتي بالفعل، فلتعطني هذه الآلة».

علا العبوس وجهيهما ، ولكن العازف ذا الشعر العشبي تقدم إلى الأمام وسلم القيثارة إلى أحد الحراس.

و عقب كاردان: «سيحظى كلا كما بفرصة للعزف عليها ، والذي يعزف لحناً أكثر عدوياً من الآخر، سيفوز بها. فالفن يسمو على كونه مجرد فضيلة أو رذيلة.



الملك الشرير



سلكت طريقي بحذر صعودًا إلى درج المنصة، بينما كان الصبي الشبيه بالظبي يبدأ العزف. لم أتوقع أن يهتم كاردان بسماع العازفين، ولا أقدر على تحديد ما إذا كان حكمه منصفًا أو أنه مجرد أحمق ومرة أخرى، فإني قلقته حيال تفسير ما أريده أن يكون حقيقيا وصادقًا من بين أفعاله. كانت الموسيقى مؤثرة وباعثة على الخوف، وتخلل لحنها جلدي وصولًا إلى العظام. ثم قلت: «جلالتك، لقد بعثت إليَّ لأحضر؟».

كان شعره الشبيه بجناح الغراب يتدلى على إحدى عينيه، وقال: «آه، أجل. إذن هل نحن على شفير الحرب؟».

لوهلة ظننت أنه يتكلم عنا أنا وهو فقلت: «لا. ليس حتى حلول قمر الصياد التالي. قال لوك بتفلسف: «لا يمكنك محاربة البحر».

ضحك كاردان ضحكة قصيرة، ثم قال: «يمكنك محاربة أي شيء. ومع ذلك، فالانتصار أمر مختلف عن مجرد القتال أليس كذلك يا جود؟».

ابتسم لوك ابتسامة عريضة، وقال: «إن جود رابحة حقيقية». ثم نظر إلى العازفين وشفق بيده، وقال: «كفى بدلا الأذوار».

ولما لم يعترض كاردان على كلام مسؤل حفلات الترفيه، سلم الفتى الشبيه بالظبي القيثارة بتردد إلى الجنى ذي الشعر العشبي. ثم تدفقت

موجة منعشة من الموسيقى في أنحاء التل كان نغمه جامحًا يسرع إيقاع قلبي. قلت للوك: «كنت على وشك المغادرة». ابتسم ابتسامة عريضة

ورد: «وجدتُ راحتي هنا. وبالتأكيد لا يوجد شيء شخصي جدًا أو خاص تودين قوله للملك».



الملك الشرير



قلت: «من العار أنك لن تجد راحتك أبداً. انصرف ... الآن». كنت أفكر في نصيحة رندالين وتذكيره لي بأني امتلك السلطة. ربما أكون كذلك لكنني ما زلت غير قادرة على التخلص من مسئول حفلات الترفيه لمدة نصف ساعة، هذا بغض النظر عن صعوبة فعل الأمر نفسه مع القائد الأعلى للجيش الذي هو بمعنى ما والدي قال كاردان للوك: «انصرف. لم أستدعها إلى هنا من أجل تسليتك».

قال لوك بينما كان يقفز من فوق المنصة الملكية: «هذا ليس بالعطاء الكريم منك يا مولاي. لو كنت تهتم بأمرى حقاً، لاستدعيتها لمجرد تسليتي».

ناديت عليه وقلت: «خذ تارين إلى المنزل». ولولا وجودها هنا، للكلمته في وجهه. قال كاردان: «إنه يحب أن تكوني على هذه الحال متوردة الخدين وغاضبة». قلت: «لا أبه لما يحب».

فقال بصوت بارد: «يبدو أنك لا تأبهين كثيراً معظم الوقت. وعندما نظرت إليه. لم أستطع فهم التعبير على وجهه. سألته: «لم أنا هنا؟».

ركل كاردان بقدميه جانب العرش، ونهض واقفاً، ثم قال مشيراً إلى الصبي الشبيه بالظبي: «أنت... اليوم يوم سعدك خذ القيثارة، وإياكما أن تزعجاني ثانية». وبينما ينحني الفتى الشبيه بالظبي في سعادة، ويعبس الجني ذو الشعر الشبيه بالعشب.



الملك الشرير



التفت إلى كاردان، وقال: «تعالى». تبعته متجاهلة طريقته المتعالية بصعوبة إلى خلف العرش، وبعيداً عن المنصة الملكية، حيث يوجد باب صغير قبالة الجدار الصخري شبه مخفي بشجرة اللبلاب إنني لم آت إلى هنا من قبل. أزاح كاردان فروع اللبلاب ودلفنا إلى الداخل. كانت هناك غرفة صغيرة، وبدا جلياً أنها مخصصة للاجتماعات الودية واللقاءات الحميمة السرية. كانت جدرانها مغطاة بالعث، وفطر صغير متوهج يعلو على العث باعثاً بضوء أبيض خافت باتجاهنا. كانت هناك أريكة منخفضة يمكن أن يجلس فوقها الأشخاص أو يتكئون عليها حسبما يستدعي الموقف.

لم يسبق أن كنا وحدنا هكذا منذ وقت طويل، ولما تقدم قدر خطوة تجاهي، خفق قلبي.

رفع كاردان حاجبيه في دهشة، وقال: لقد بعث أخي برسالة لي، ثم أخرجها من جيبه كانت الرسالة تقول: «إذا كنت تريد النجاة بحياتك، فزرنى. وأحكم السيطرة على وكيلتك. ومد يده بالرسالة إليّ، وقال: «إذن، ماذا فعلت؟».

تنفست الصعداء. لم يستغرق الأمر كثيراً من الوقت من السيدة آشا حتى نقلت المعلومات التي أعطيتها لها إلى بالكين، ولم يستغرق الأمر كثيراً من الوقت حتى تصرف كاردان انطلاقاً من هذه المعلومات.



الملك الشرير



هذه إذن نقطة لصالحى. قلت معترفة: «لقد حجبت عنك بعض الرسائل». نظر إليّ كاردان دون أن يبدي أي ضيق، لكنه لم يكن بادي السرور كذلك، وقال: «وقد قررتِ ألا تذكريها لي. تمامًا مثلما رفضت إخباري بأمر اجتماعات بالكين مع أورلاج، أو الخطط التي وضعتها نيكاسيا لي».

قلت محاولة تغيير دفة الحديث عن قائمة الأمور المؤسفة وغير المكتملة التي لم أخبره بها: «انظر، بالتأكيد يريد بالكين رؤيتك أنت أخوه الذي آواه في منزله أنت الشخص الوحيد المالك لسلطة تحريره والقادر على القيام بذلك وأعتقد أنك إذا غدوت في مزاج السماح والعفو، فسيمكنك التحدث إليه في أي وقت تشاء لست بحاجة إلى رسائله التي تحثك على القيام بذلك».

سألني بينما كان يلوح بقطعة من الورق في جهي، وقد بدا الآن غاضبًا: «إذن ما الذي طرأ؟ لمَ قد سُمح لي بتسلم هذه؟».

رددت: «لقد منحته مصدرًا للمعلومات مصدرًا يمكنني مساومته. سأل: «ومن المفترض أنني سأرد على هذه الرسالة القصيرة؟»..

أخذت الورقة منه ، ودسستها في جيبى، وقلت: «اجعله يأتى إليك مقيدًا بالسلاسل فأنا أتطلع لمعرفة ما الذي يظن أنه قد يحصل عليه منك من خلال محادثة قصيرة خاصة مع عدم معرفته أنك تعلم بالصلوات التي تربطه بأهل مملكة البحار». ضيق كاردان عينيه وهو ينظر إليّ.



الملك الشرير



الجزء الأسوأ في الأمر أنني أخدعه الآن ثانية، خداع بالتضليل وعدم ذكر الحقيقة كاملة. إذ أخفيت عليه أن مصدر المعلومات الذي يمكنني التفاوض معه الآن، هو أمه. رغبت في أن أقول أعتقد أنك أردتَ مني القيام بذلك بنفسني. وأعتقد أن المفترض هو أن أتولي أنا شؤون الحكم، وأن تسعد أنت بذلك ، ومن المفترض أن تسير الأمور بيننا على هذا النحو.

قال كاردان: «أعتقد أنه سيحاول الصراخ في وجهي حتى أقر له بما يريد. وقد يكون أمر استفزازه ليزل لسانه بشيء ما ممكنًا. ممكنًا وليس مرجعًا».

أومأت بالموافقة ، وأسعفتني الجزء المسئول عن التخطيط في عقلي والمدرب على الألعاب الإستراتيجية بتحريك ذكي، فقلت: «نيكاسيا تعرف أكثر مما تبوح به. فلتجبرها على الإفصاح بباقي ما تعرفه ثم استغل هذا ضد بالكين».

أجل، لكنني أعتقد أنه لن يكون أمرًا ملائمًا من الناحية السياسية أن نجبر أميرة من مملكة البحار على فعل شيء».

نظرت إليه مجددًا ، إلى فمه المنمنم وعظام خده العالية، وإلى جمال وجهه الطاغوي، وقلت: لن نجبرها ... أنت، أنت اذهب إلى نيكاسيا وتملقها». رفع حاجبيه متعجبًا.

قلت وقد تشكلت الخطة في عقلي، بينما أتحدث، خطة أكرهها بالتأكيد بقدر ما عرف أنها ستكون ناجحة: «بربك كلما أراك ، تكون محاطًا بالمتملقين، فلن يصعب الأمر عليك».

قال: «أنا الملك».



الملك الشرير



قلت بإحباط من اضطراري لشرح هذا الأمر، إذ إنه بالتأكيد يعرف رد فعل أهل ارض الجان تجاهه: «لقد كانوا يحيطون بك منذ وقت طويل»..

أبدى إشارة تدل على نفاذ صبره، ثم قال: «تعين في الماضي عندما كنت مجرد الأميرة؟».

قلت وأنا مستاءة ومحرجة: «استخدم حيلك لتفتنها ، أنا متأكدة من أن في جعبتك بعضاً منها. إنها تحبك، وتبغى الزواج منك ، يجب ألا يكون الأمر صعباً عليك.». رفع حاجبيه بأعلى قدر ممكن، وقال: «أنت تقترحين عليّ القيام بذلك فعلاً!!».

التقطت أنفاسي لإدراكي أنني سأضطر لإقناعه بأن الأمر سيفلح، وأني أعرف شيئاً قد يُجدي نفعاً في هذا الصدد، فقلت: «نيكاسيا هي من تسللت عبر الممر ورمت الفتاة التي كنت تقبلها بالسهم»

سأل: «أتعنين أنها حاولت قتلي؟ آه منك يا جود كم تخفين من الأسرار؟».

فكرت في أمر أمه ثانية، ومنعت نفسي من الكلام في الحقيقة إنني أخفي الكثير، ثم قلت: «لقد كانت تستهدف الفتاة، لا أنت. لقد وجدت إحداهن بقربك فغارت، وصوبت مرتين. ومن المؤسف بالنسبة لك، ولحسن حظ الجميع أنها رامية غير بارعة. والآن هل تصدقني في قول إنها تحبك؟».

قال بغضب واضح ، ربما منها أو مني، أو ربما منا نحن الاثنتين: «لا أعرف ماذا أصدق؟».

«لقد فكرت في مفاجأتك في غرفتك الخاصة. فأعطها ما تريد، واحصل منها على المعلومات التي نحتاج إليها لتجنب نشوب الحرب»..



الملك الشرير



مشى نحوي بخيلاء مقترباً بدرجة كافية حتى أحسست بأنفاسه تداعب شعري وقال: «أتأمريني؟».

جفلت، ولم أقو على النظر في عينيه، وقلت: «لا. بالطبع لا». أمسكت أصابعه بذقني، رافعا رأسي للوراء حتى أنظر إلى عينيه السوداوين كان الغضب الذي يعلوهما متوقداً كالجمر، وقال: «أنت تعتقدين أنه يجب علي فعل ذلك وأن بمقدوري هذا، وأني سأبرع في الأمر. حسنا جود، فلتخبريني عن طريقة للقيام بالأمر. أتعتقدين أنها سيعجبها الأمر إذا ذهبت إليها، وأطلت النظر في عينيها كما أفعل الآن؟».

كان جسدي منتبهاً بالكامل، وينبض بعاطفة متقدة، ويرتبك لحدثها. إنه يعرف ذلك. وأنا أعرف أنه يعرف قلت وفي صوتي ارتعاشة بسيطة: «ربما عليك أن تفعل أيا مما اعتدت فعله».

قال بصوت مليء بالغضب الذي كان بالكاد يتحكّم فيه: «بربك. إذا كنت تريد أن أكون عاشقاً، فعلى الأقل فلتمنحيني نصحك».

كان يمرر أصابعه التي يرتدي فيها الخواتم على خدي، فشعرت برأسي يدور وبشعور عارم يملكني، ثم سأل خافضاً رموشه: «هل ألمسها على هذا النحو؟».. كانت الظلال تحدد ملامح وجهه ما جعل عظام خده بارزة للغاية.



الملك الشرير



قلت: «لا أعرف». ولكن صوتي خانني، فقد كان متقطعاً، وتهدجت ، أنفاسي. لقد أردت فيما سبق أن أقرب من كاردان، وخشيت فعل هذا، لكنه حدث ولم أكن أعرف ما عليّ فعله عندما يحين هذا الوقت. جلسنا على الأريكة متجاورين، وقال لي: «أخبريني مجدداً ما الذي قلتَه في الحفل؟». رددت وأنا بالكاد أتذكر: «ماذا؟».

فقال بصوت خشن: «قلتِ إنكِ تكرهيني. قولي لي إنكِ تكرهيني». قلتها، فجاء صوتي واهنا: «أكرهك، أكرهك، أكرهك».

فاتسعت عيناه وهو يراقب وجهي الخجل الذي يعكس معنى مناقضا لما أقول. لقد كرهت هشاشتي في تلك اللحظة. كرهت الطريقة التي أحرص بها على القرب منه، وكرهت أنه يبدو دوماً عارفاً بما يفعل، بينما أتخبط أنا وأتحرير طوال الوقت. لقد تشطت أفكارى، وتناثرت كحطام بينما بقيت فكرة واحدة في رأسي تلح عليّ باستمرار: «أنا أحب كاردان أكثر مما أحببت أي شخص آخر، ومن بين كل الأشياء التي فعلها معي فإن السلوكيات الأكثر سوءاً وجموحاً هي التي جعلتني أحبه أكثر».





الفصل ١٦



إن الانتظار من أصعب الأمور على الجاسوس أو المخطط الإستراتيجي، أو الشخص العادي كذلك. لقد تذكرتُ دروس الشبح الذي كان يجعلني أجلس لساعات حاملة القوس والنشاب في يدي بتركيز تام منتظرة توقيت الرمية المثالية. قدر كبير من الانتصار يتوقف على الانتظار.

القدر المتبقي يعتمد على إطلاق السهم عندما تسنح الفرصة، حيث ينطلق معه كل الزخم المصاحب للحظات الانتظار.

بينما أجلس في جناحي، عاودت تذكير نفسي بذلك، إذ لا يمكنني تحمل تكلفة التشتت. وفي الغد سأحتاج إلى إحضار فيفي وأوك من العالم الفاني، وأحتاج إلى وضع مخطط أفضل مما وضعه مادوك، أو إيجاد طريقة لجعل مخطط مادوك أكثر أماناً من أجل أوك.

ركزت على ما سأقوله لفيفي بدلاً من التفكير في كاردان، فلا أريد التفكير فيما حدث بيننا، لا أريد التفكير في الطريقة التي كان يتحرك بها، أو الإحساس بقرب جسده أو كشفه لما يدور في أعماقي



الملك الشرير



لا أريد بالتأكيد التفكير في تلك اللحظات التي اقترب فيها مني وإدراكي رغبتني في هذا القرب أو كيف كان جلياً أني لم يسبق لي أن شعرت بمثل ما شعرت به حينها، وكيف أن مثل هذه المشاعر لم تراودني منه قبل ذلك. في كل مرة أفكر في أي جزء متعلق بالأمر، أطرده الذكرى بعيداً قدر ما أمكن. أقصيتها مع شعوري الهائل بالضعف، شعوري بالانكشاف الكلي. لا أعلم كيف سأواجه كادران ثانية دون أن أتصرف كالحمقاء. إذا كنت لا أستطيع التعامل مع مشكلة أهل مملكة البحار، ولا التعامل مع مشكلة كاردان، إذن يمكنني الاهتمام بشيء آخر. ومن الباعث على الراحة ارتداء بزة منسوجة من القماش الغامق، وحذاء جلدي برقبة عالية، وأن أضع السكاكين في جرابها على رسغي وبمحاذاة عضلات ساقي. ومن الباعث على الراحة كذلك القيام بشيء فيه حركة، مثل المشي في الغابة، ثم شق طريقي وصولاً إلى منزل ضعيف الحراسة. وعندما يدخل صاحبه إليه، أضع سكينتي على رقبته بشكل أسرع من خروج صوته من حلقه. قلت بعدوبة: «لوك، هل أنت متفاجيء؟».

التفت إليّ وبدأت ابتسامته الباهرة عادةً في الاختفاء، وقال: «ما هذا يا وردتي؟». بعد لحظة من الدهشة العميقة أدركت أنه كان يعتقد أنني تارين. ألا يمكنه حقاً التفريق بيننا؟.



الملك الشرير



الألم المرير القابع في قلبي يجب أن يبتهج ولو قليلاً لهذه الفكرة. قلت: إذا كنت تعتقد أن أختي ستضع سكيناً على رقبتك، فربما يجب عليك تأجيل زفافك. ورجعت خطوة للوراء، ثم أشرت برأس السكين إلى كرسي، وتابعتُ: «اجلس».

وبينما كان يجلس ركلت الكرسي من تحته، ما أزاح الكرسي إلى الخلف وجعله يفتersh الأرض. تقلب لوك على الأرض محدقاً إليّ بسخط، وكان كل ما قاله هذا ليس تصرفاً نبيلاً، لكن بدا على وجهه شيء آخر لم أره من قبل الخوف

لمدة خمسة أشهر حاولت توظيف جُل ما تعلمته من ضبط النفس طوال عمر كامل من التغافل وتجنب المشكلات وحاولت التعامل كما لو أنني لا أملك إلا قدرًا ضئيلاً من السلطة، سلطة خادم له منصب مهم، وأن أضع دومًا نصب عينيّ أنني مكلفة ومسئولة. إن هذا السلوك المتوازن بمنتهى الدقة جعلني أفكر لوهلة في درس فال مورن في اللعب بالكرات. لقد تركت وضع لوك يخرج من تحت سيطرتي بسبب هذا السلوك المتوازن. وضعت قدمي على صدره ضاغطة عليه قليلاً لأذكره أنني لو ضغطت أكثر فقد أسحق عظامه.

قلت: لقد سئمت كوني مهذبة. ولن نلعب معاً ألعاب الكلمات أو صناعة الألغاز. إهانة الملك السامي فكرة سيئة. إهانتني فكرة سيئة خداع أختي حماقة. ربما اعتقدت أنني كنت مشغولة بثأري؟ حسنا، يا لوك، أريدك أن تفهم أنني سأخصص وقتاً من أجلك».



الملك الشرير



شحب وجهه، وكان جلياً أنه غير متأكد من الانطباع الذي يتولد لديه عني الآن. إنه يعرف أنني طعنت فاليريان في السابق، لكنه لا يعرف أنني قتلته، وأني قد شرعت في ممارسة القتل منذ ذلك الحين. ولا يعرف أنني أصبحت جاسوسة، ثم بعد ذلك رئيسة الجواسيس. وحتى أمر قتالي بالسيف مع تارين كان أمراً سمع به فقط. رفع بصره إلي من على الأرض التي كان يستلقي عليها، وكان في عينيه اللتين تشبهان عيني الثعلب شغف ما، وعلى طرف فمه ابتسامة متزلفة كأنه يأمل في أن أبتسم رداً على ابتسامته، وقال: «لي إن تنصيبك كملكة للمرح كان من باب المزاح. بربك يا جود، دعيني أنهض هل ينبغي لي أن أصدق بالفعل أنك ستؤذيني؟..»

قلت بصوت ساخر: «لقد اهتمتني من قبل بأني العب اللعبة الكبرى ماذا أسميتها «لعبة الملوك والأمراء، لعبة الملكات والتيجان»؟ لذا ولكي أحسن لعبها، يجب ألا أتحدى بالرحمة».

بدأ النهوض، لكنني زدت الضغط عليه بقدمي لأسفل، وشدت قبضتي على السكين، فتوقف عن الحركة. وقلت مذكرة له: «كنت دائماً مولعاً بالقصص لقد قلت إنك تريد اختلاق القصص التي تثير ضجة. حسناً، قصة إحدى الفتاتين التوام التي قتلت خطيب أختها قصة جيدة، ألا تعتقد ذلك؟».

أغمض عينيه، ومد يديه الفارغتين قائلاً: «تمهلي يا جود، ربما أخطأت في تقييم الأمور. لكن لا يمكنني تصديق أنك تريدين قتلي من أجل ذلك. إنك ستدمرين أختك».



الملك الشرير



قلت بينما أرفع قدمي عن صدره: «ألا تكون أختي عروساً أبداً أفضل من أن ينتهي بها الأمر أرملة». نهض ببطء نافضاً الغبار عن نفسه، وما إن وقف على قدميه حتى جال بنظره في الغرفة، كما لو أنه لم يتعرف على منزله الريفي إلا بعد ما اعتدل واقفاً على قدميه.

وتابعت الكلام: «أنت محق، لا أريد أن ألحق بك الأذى. فمن المفترض أن نكون عائلة، فستكون بمثابة أخي وسأكون بمثابة أختك. لنكن صديقين. لكن للقيام بذلك. أود منك القيام ببعض الأمور من أجلي. أولاً، توقف عن محاولاتك الحثيثة لمضايقتي توقف عن محاولاتك لتحويلني إلى شخصية في قصصك الدرامية. ولتجد لنفسك هدفاً آخر تنسج حوله قصصك. ثانياً، أيًا ما كانت شئونك مع كاردان، وأيًا ما كان دافعك لاهتمامك البالغ بالتلاعب به، وأيًا ما كان ما جعلك تعتقد أن سرقة حبيبته الجنية منه، ثم هجرها من أجل فتاة بشرية فانية، أمراً مسلياً – كما لو أنك أردته أن يعرف أن أغلى شيء يملكه لا يعني لك في الحقيقة شيئاً – فلتنس أمره. وأيًا ما كان ما جعلك تقرر أن تجعلني ملكة المرح لتعذبه بالمشاعر التي اعتقدت أنه يمكنها لي، فدعك من هذا. إنه الملك السامي في نهاية المطاف، وإنه لأمر خطر».

قال: «خطر، لكنه مسلي».

لم أبتسم وقلت: إهانة الملك السامي أمام البلاط ورجاله أمر سينشر الشائعات، وسينتقص من هيئته في أعين رعاياه. وعاجلاً غير آجل ستعتقد الممالك الأدنى أن بمقدورها معارضته».



الملك الشرير



حاول لوك إصلاح الكرسي المكسور بإسناده إلى طاولة قريبة، حينما تبين له أنه لن يتوازن وحده

ثم قال: «حسنا، يبدو أنك غاضبة مني، لكن فكري في الأمر ربما تكونين وكيلة الملك كاردان، ومن الواضح أنك قد فتنته بملامحك البشرية الفانية والأسرة، لكنني أعرف أنك وفي أعماقك، وأيا كان ما وعدك به، لا تزالين تكرهينه. وكنت ستحبين رؤيته ذليلاً أمام حاشيته بأكملها. ولو لم يجر إلباسك الأسماك والسخرية منك، ربما كنت ستسامحينني على أي شيء تجاوزت به في حقك، فقط لمجرد تدبير هذا الموقف الأخير الذي أخرجت فيه كاردان». قلت: لقد جانبك الصواب». ابتسم قائلاً: «كاذبة».

قلت: «حتى لو أحببت ما فعلته، فلا بد أن ينتهي». بدا لي أنه يقيم مدى جدتي وما بوسعي القيام به. كنت متأكدة أنه يتخيل في ذهنه الفتاة التي أحضرها ذات يوم إلى منزله وخذعها. وإنه ليتعجب، ربما ليس للمرة الأولى من الكيفية التي خدمني بها الحظ وجعلني وكيلة الملك، ومن كيفية تمكني من الوصول إلى تاج إلفهايم لأدبر وضع أخي أوك للتاج بيديه على رأس كاردان.

ثم قلت: إليك الأمر الأخير، ستظل وفيًا لتارين. وبمجرد زواجكما، إذا أردت اتخاذ محبوبات أخريات، فلا بد أن تكون هي على علم بالأمر. فليس هذا بالأمر المسلي للجميع، ولا بالسلوك المرغوب».



الملك الشرير



ثم حدق إليّ دون أن يُبدِ أي تعبير على وجهه ، ثم سألني: «أتتهميني بعدم الاهتمام بأختك؟».

أجبت: «إذا كنتُ حقاً أتهمك بإهمالك لأمر تارين، فلم نكن لنحظى بهذه المحادثة».

تنهد تنهيدة طويلة، وقال: «لم نكن لنحظى بها لأنك ستقتليني؟».

أجبت: «إذا تلاعبت بتارين، فسيقتلك مادوك؛ ولن يترك لي الفرصة لفعل ذلك أصلاً».

ثم وضعت السكين في الغمد، وتوجهت ناحية الباب.

صاح بي لوك: «قد يدهش أفراد عائلتكِ السخفاء حينما يكتشفون أن بعض الأمور لا تحل بالقتل». فصحت به بدوري: سوف نندهش فعلاً لاكتشاف ذلك».





الفصل ١٧



خلال الأشهر الخمسة التي تلت مغادرة فيفي وأوك عالم الجان زرت العالم الفاني مرتين فقط. مرة من أجل مساعدتهما في تجهيز شقتهما، والثانية كانت لحضور حفل نظمته هيدر من أجل عيد ميلاد فيفي. وفي هذا الحفل، جلست أنا وتارين بلا تكلف على طرف الأريكة نأكل الجبن والزيتون، وكانت فتيات الجامعة من صديقات هيدر قد

سمحن لنا بأخذ رشقات قليلة من عنب الشيراز بحجة أننا صغيرات للغاية على تناول مشروبات أخرى أقوى تأثيراً» مثلهن. كنت متوترة طوال الليلة، وأتساءل عن ماهية المشكلات التي قد تحدث في غيابي. كان مادوك قد بعث بهدية إلى فيفي، وقد حملتها تارين بإخلاص في طريقنا عبر البحر كانت الهدية عبارة عن طبق ذهبي من الملح الذي لا ينفد أبداً، إذ عليك فقط حينما يفرغ أن تقلبه وستجده ممتلئاً مرة أخرى. لقد رأيتُ أن هذه الهدية مثيرة للأعصاب، ولكنها أضحكت هيدر إذ رأت

فها اختراعاً مخادعاً انها لم تكن تة من بالسحر.



الملك الشرير



باقترابنا من الشاطئ، قفزت من القارب متلقية صدمة المياه الباردة كالثلج في عضلات قدميَّ وصلابة الأحجار السوداء تحتهما، ثم قفزت تاركةً القارب يتفكك بعد أن زال السحر الصرصور الذي كونه. فيما انطلقت سنابدراجون ناحية الشرق للاستطلاع من أجل العثور على عمال مستقبلين يعملون لحسابنا.

وضعنا أنا والصرصور كل واحد من الإنس الفانين في فراشه المألوف. وقد راعينا ألا نوقظ أيًا منهم بينما نثر الذهب فوقهم. شعرت لحظتها بأني جنية في حكاية أسير فيها عبر المنازل، وأتمكن من التهام القشدة من فوق الحليب، أو أصنع عُقدًا في شعر الأطفال النائمين.

لما انتهينا قال الصرصور: «هذا في الغالب عمل يقوم المرء به وحده لكن صحبتك طيبة على أية حال، لم يزل يفصل بين الفجر والاستيقاظ ساعات... تعالي لناكل ونشرب شيئاً».

كان الوقت لا يزال مبكرًا جدًا لإحضار فيفي وهيدر وأوك من العالم الفاني، كما أنني كنت جائعة. كنت أميل في تلك الأيام إلى أن أهمل أمر الطعام حتى أكاد أتضور جوعًا. كنت أشعر بأني أشبه الثعبان بشكل ما، فهو إما يتضور جوعًا، وإما يبتلع فأرا بأكمله، قلت: «حسنًا».

اقترح الصرصور أن نذهب إلى مطعم لتناول العشاء. ولم أخبره بأني لم يسبق لي الذهاب مسبقًا إلى مكان كهذا أثناء حياتي في عالم البشر. وبدلاً من ذلك، تبعته مشيًا عبر الغابات. خرجنا بالقرب من طريق سريع، وفي امتداد الطريق كان هناك مبنى له إضاءة مبهجة، وتلمع ألواح الكروم على واجهاته، وإلى جانبه لافتة تقول إنه مفتوح طوال اليوم ليلاً أو نهارًا، وأما موقف السيارات فكان



الملك الشرير



في الداخل جلست إلى الطاولة التي اختارها عن طيب خاطر. ثم فرك إصبعيه محدثاً صوتاً، فدبت الحياة في الصندوق الصغير الموجود بجانب طاولتنا فجأة ودوت منه الموسيقى. فزعت من وقع المفاجأة بينما ضحك هو.

أتت النادلة إلى الطاولة وكانت تضع قلمًا خلف أذنها مثلما يحدث في الأفلام وقالت: «أتريدان مشروباً ما؟!». كانت تنطق الكلام متشابكاً لذا استغرق الأمر مني لحظة لأستوعب أنها طرحت سؤالاً.

قال الصرصور: «قهوة سوداء مثل عيني الملك السامي لإلفهايم». حدقت إليه النادلة بطرف عيناها في تعجب، ثم كتبت شيئاً في دفترها، ثم التفتت نحوي.

قلت وأنا غير متأكدة من وجود شيء آخر يقدمونه: «الشيء نفسه. عندما انصرفت فتحت قائمة الطعام. ونظرت إلى الصور. واتضح لي أن لديهم كل شيء أكوام من الطعام. أجنحة دجاج محمرة فاتحة اللون، وتلمع فوقها طبقة من

مخفوق البيض، إلى جانب أطباق صغيرة من الصوص الأبيض. وكومة من البطاطس المقلية المقطعة إلى حلقات والمغطاة بالنقانق المقرمشة، والبيض المقلي المصحوب ببقايات على سطحه. وهناك أيضاً كعكات قمح أكبر من راحة يدي مفتوحة مغطاة بالزبد وتلمع قطرات من الشراب المحلى على سطحها.

قال الصرصور متسائلاً: «أتعرفين أن قومك اعتقدوا ذات يوم أن أهل أرض الجان قد أتوا واستخلصوا كل الفوائد الصحية من طعام البشر؟..».

ضحكت وسألت: «وهل فعلوا حقاً؟».



الملك الشرير



رجعت النادلة بكوبين من القهوة الساخنة، وحاولت تدفئة يدي بوضعها على الكوب في حين طلب الصرصور المخلل المقلي وأجنحة دجاج مقلية، وبرجر وحليب وطلبت أنا طبق بيض أوملت بالمشروم وجين يسمى ببير جاك. جلسنا صامتين بعض الوقت ثم شاهدت الصرصور وهو يفتح أكياساً من السكر ويفرغها في كوبه بينما لم أضف أنا أي شيء لكوبي. لقد اعتدت تناول المشروبات التي تكسوها طبقة من الكريم المخفوق التي كانت فيفي تحضرها لي، لكن كان هناك شيء منعش مُرضٍ في احتساء القهوة بهذه الطريقة كانت مرة وساخنة

سوداء مثل عيني الملك السامي لإلفهايم.

قال الصرصور: «إذن متى ستخبرين الملك بأمر. أمه؟...». رددت: «هي لم ترد مني القيام بذلك».

عبس الصرصور وقال: «لقد قمت بعمل تحسينات في مجلس الظلال. أنت لا تزالين شابة، لكنك طموحة بالطريقة الجامحة التي ربما لا يتسم بها سوى الشباب. لقد حكمت عليك من خلال ثلاثة أمور، ثلاثة أمور فقط... وهي مدى إنصافك وأمانتك معنا، وقدراتك، والهدف الذي تسعى لتحقيقه.»

سألته وقد عادت النادلة من فورها بطعامنا: «وما علاقة السيدة آشا بأي من هذا؟ لأنني أشعر بالفعل بأنك تشير إليها ضمناً، فأنت لم تستهل الكلام بهذا السؤال دون دافع محدد».

كان طبق بيض الأومليت الخاص بي كبيراً، كأنه عيش دجاجة مليء بالبيض، بينما كانت كل قطع المشروم لها شكل واحد وكأنما قام أحدهم بسحق المشروم الحقيقي ثم صنع آخر بقطاعة المخبوزات.



الملك الشرير



وأوحى مذاقها لي بذلك أيضاً. وفي وجود كومة كبيرة من طعام الصرصور أمامه على الجانب الآخر،

سرعان ما سادت أجواء الطاولة أصوات المضغ والبلع والهمهمة.

قضم الصرصور قضمة من جناح الدجاجة، ثم لعق شفثيه بلسانه الأسود،

وقال: «ان كاردان فرد من مجلس الظلال، وإنما قد نخدع العالم، لكن لا يخدع بعضنا بعضاً. إخفاء الرسائل الواردة من بالكين شيء لكن أمر أمه شيء مختلف تماماً ... هل يعرف بالأساس أن أمه لم تمت؟..».

قلت: «أنت تحوك له قصة تراجيدية دون داع. ليس لدينا أي مبرر يجعلنا نعتقد أنه لا يعرف. كما أنه ليس واحداً منا، إنه ليس جاسوساً».

قضم الصرصور آخر قطعة من غضروف عظام الدجاجة كاسراً إياها بين أسنانه.

لقد أكل طبقاً كاملاً عن آخره منها ،

ثم أزاحه جانباً،

وبدأ يتناول المخلل

وقال: «لقد عقدت صفقة معي لتدريبه، وقد توليت أمر رعايته وعلمته خفة اليد سرقة الجيوب وبعضاً من الألعاب السحر. وهو يبلى بلاءً حسناً».

فكرت في العملة التي كان يلعب بها بين أصابعه،

بينما كان يجلس مسترخياً وسط بقايا غرفته المحترقة،

حدقت إلى الصرصور.

فما كان منه إلا أن ضحك وقال : «لا تنظري إليّ بهذه الطريقة. أنت من

عقد الصفقة معي».



الملك الشرير



بالكاد أتذكر هذا الجزء كنت عازمة للغاية على جعل كاردان يوافق على أن يخدمني لمدة عام كامل.

وبتعهد لي صرت قادرة على وضعه على العرش. وكان علي وقتها أن أعد بمنحه ما هو أكثر من مجرد دروس في الجاسوسية.

لكن عندما أفكر في الليلة التي رمى فيها بسهم، تلك الليلة التي قام فيها بخدعة استخدام العملة، لا أقوى على منع نفسي من تذكر تحديقه إليّ وهو نائم في السرير بينما كان ثملاً بطريقة مزعجة

«اقتربي مني حتى أملّ قربك».

وتابع الصرصور قائلاً: «الآن هو يلعب دور الملك. أليس كذلك؟ لأنه إذا كان الملك السامي الحقيقي لإلفهايم الذي نتبعه حتى نهاية أعمارنا، فإننا بسلوكنا هذا لا نحترمه كما ينبغي، بل نقوم على تدبير أمور المملكة نيابة عنه. وإذا كان يلعب دورًا تمثيليًا، فهو بمثابة جاسوس بالتأكيد، وأفضل من كثير من الجواسيس الآخرين، وهذا يجعله فردًا من مجلس الظلال».

شربت قهوتي دفعة واحدة وهي ساخنة جدًا، وقلت: «لا يمكننا التحدث عن هذا».

غمز الصرصور قائلاً: بل لا يمكننا التحدث عن هذا هناك في أرض الوطن ولهذا نحن هنا».

لقد طلبت من كاردان استمالة نيكاسيا. أجل،

أعتقد أنني لم أحترم كما ينبغي مكانة الملك السامي لإلفهايم وكان الصرصور محققًا؛ لم يتصرف كاردان كما لو أن مكانته الملكية تمنعه من تلبية طلبي لم



الملك الشرير



ضحك الصرصور و قال : « الطعام هنا جيد أليس كذلك؟ أفقد عالم البشر في بعض الأحيان لكن مهما كان العائد جيداً أم سيئاً، فإن عملي في إلفهايم لم ينته بعد».

قلت بينما أقضم حلقات البطاطس التي أتت مع طبق الأومليت: «نأمل أن يكون عملاً جيداً».

زفر الصرصور وانتقل إلى شرب الحليب، وقد صارت الأطباق الأخرى فارغة ومكّومة إلى جانبه، ثم رفع كوبه في تحية منه لي وقال : «نخب انتصار الخير إلى أن نحصل على نصيبنا منه».

قلت بينما أقرع كوبي بكوبه: «أريد أن أسألك عن أمر ما يخص القنبلة».

قال بينما يرمقني بنظرة متفحصة: « اتركها خارج هذا الأمر. وإذا كان بإمكانك، لا تورطها في مخططاتك ضد أهل مملكة البحار. أعرف أنك دائماً ما تخاطرين بنفسك وكأنك مغرمة بالقرب من فأس الإعدام، ولكن إذا لم يكن هناك بُد من وجود

رقبة على خشبة قطع الرأس إلى جانبك، فاختاري شخصاً أقل جاذبية».

سألت: « بمن في ذلك أنت؟».

قال موافقاً: «سيكون هذا اختياراً أفضل كثيراً

سألته: لأنك تحبها؟».

عبس الصرصور في وجهي، وقال: «وإذا كنتُ كذلك؟ فهل ستكذبن عليّ فيما يخص فرصتي في أن أحظى بها؟

بدأت الكلام وقلت: « لا.... لكنه قاطعني لم قال بينما يقف واضعاً بعضاً من العملات الفضية على الطاولة: «أحب الكذبة المحكمة، وأحب أكثر الكذب

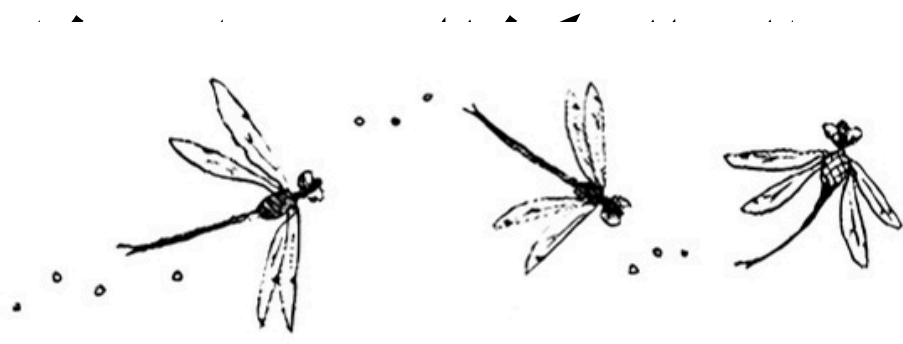


الملك الشرير



بعد العشاء، افترقنا وفي جيوب كل منا بعض أعواد الشبح لمساعدتنا على الانتقال إلى عالمنا. راقبته وهو يشق طريقه بينما كنت أفكر فيما قاله عن كاردان لقد حاولت جاهدة ألا أفكر فيه بصفته الملك السامي المناسب لإلفهايم لدرجة اني نسيت أن أسأل نفسي إذا كان كاردان يعتبر نفسه الملك السامي فعلاً. وإ

، بأنه يظن نفسه أحد



جواسيسي بدلا م

سلكت طريقي إلى شقة أختي. ومع أنني في الماضي قد ارتديت ملابس مثل ملابس البشر للتجول بين جنبات المركز التجاري، وحاولت التصرف بطريقة تبعدني عن الشبهات، فقد اتضح لي أن الوصول إلى ولاية «مين» مرتدية سترة ضيقة وحذاء ركوب الخيل يلفت الانتباه، لكن لا يثير الخوف من أنني قد أتيت من عالم آخر.

«ربما تكون مشاركةً في احتفال بالقرون الوسطى». كان هذا تعليق فتاة مررت بجوارها على ملابسني. وقالت لي إنها ذهبت إلى أحد هذه الاحتفالات منذ سنوات مضت، واستمتعت كثيراً بالمبارزة بالسيوف، وتناولت ورك ديك رومي كبير، وجربت شراب العسل للمرة الأولى.

فقلت لها: «إنه شراب يُدير الرأس، ووافقتني في هذا».

ثم علّق عجوز مسن يحمل صحيفة قائلاً لا بد أنني أمثل دوراً في مسرحيات شكسبير التي تعرض في المتنزه، بينما صاح بعض السكارى الجالسين على الأدرج بأن احتفال الهالوين يحل في شهر أكتوبر وليس الآن.



الملك الشرير



مضحكة كبيرة العينين، وتطريز بغرز معكوسة مكتوب بها عبارات تهديدية، ومجموعة تذكارية للمسارح الليلية تخص هيذر والمزيد من رسوماتها ورسومات أوك.

في واحدة من هذه الرسومات، توجد فيفي وهيذر وأوك معاً كما يراهم أوك من منظوره هيذر ببشرة بنية وشعر وردي اللون، وفيفي شاحبة البشرة ولها عينا قطة. و أوك بقرنيه أظن أن هيذر تعتقد أنها بالغة اللطف في نظره، إذ إن أوك جعل من نفسه ومن فيفي وحوشاً دونها. وأعتقد كذلك أنها تظنها علامة على نبوغه. لن يكون هذا الأمر سهلاً ، فأنا مستعدة من الآن لسماع صراخ هيذر في وجه فيفي عندما تكتشف حقيقة الأمور وتستحق فيفي هذا وأكثر، لكنني لا أريد من هيذر أن تجرح مشاعر أوك.

وجدتُ فيفي في غرفة نومها ، وكانت لا تزال تحزم أمتعتها. كانت الغرفة أصغر من تلك التي كبرنا فيها ، وأقل ترتيباً من باقي غرف الشقة، فقد كانت ملابسها مبعثرة في كل مكان. كانت الأوشحة معلقة على قائم السرير والخلاخيل موضوعة على عمود قرب حافة السرير، والأحذية تظهر من تحته.

جلست على الملاءة، وقلت: أين تظن هيذر أنها ذاهبة اليوم؟ ابتسمت فيفي ابتسامة عريضة ، وقالت: «لقد تلقيت رسالتي... يبدو لي أن القدرة على سحر الطيور تؤتي ثمارها على كل حال».

ذكرتها: «أنت لا تحتاجيني، فأنت قادرة على صناعة كل الأحصنة الطائرة من أعواد الشبح قدر ما تحتاجين... وهو شيء لا أستطيعه أنا».

«تعتقد هيذر أننا سنحضر زفاف أختي تارين وهذا ما سنفعله، وسيكون في جزيرة قبالة ساحل مين، وهو ما سنفعله كذلك. أترين؟ ولا كذبة قلت»

بدأت أفكر في ذلك حينها في السرير، وقلت: «منذ ما أنبأته، الزمان بالسرعة



الملك الشرير



قالت: «والآن عليك أن تخبريها بحقيقة أكثر صدقًا أو... لدي عرض لك لا تفعلي أجلي الأمر ولا تحضري الزفاف».

عبست قائلة: «قال مادوك إنك ستقولين هذا».

رددت إن الأمر خطر جدًا... لأسباب معقدة أعلم أنك لا تهتمين لها، تريد ملكة البحار تزويج ابنتها كاردان وهي تضع يدها في يد بالكين الذي لديه مخططاته الخاصة وهي على الأرجح تخدعه، ولكن لكونها أكثر منه شرًا، فهذا ليس جيدًا على أية حال».

قالت فيفي: «أنت محقة. أنا لا أهتم فالسياسة مملة»

قلت: أوك في خطر. يريد مادوك استخدامه كطعم».

قالت فيفي بينما كانت ترمي بحذاء فوق بعض الفساتين المكرومشة: «الخطر موجود دائمًا إن أرض الجان عبارة عن مصيدة فئران كبيرة مليئة بالخطر. لكن إذا تركت هذه الفكرة تحجمنا، فكيف يمكنني أن أنظر في وجه أبي المقدام؟...».

وتابعت فيفي: «ناهيك عن أختي الشجاعة التي ستحمينا، بينما ينفذ والدنا مخططاته حسب رؤيته على الأقل».

تنهدت، تمامًا كعادته، يلقي بي مادوك لأداء دور لا يمكنني رفضه، ولكنه يخدم أغراضه وتماثل كعادتها تتجاهلني فيفي، وتعتقد أنها أعلم بالأمور.

إن واحدًا من الذين تثقين بهم قد خانك بالفعل.

لقد وثقت بفيفي أكثر من أي شخص آخر. إذ إنني قد عهدت إليها بأوك وبالحقيقة وبخطتي. لقد وثقت بها لأنها أختي الكبيرة، ولأنها لا تهتم لأمر أرض الجان. لكن خطر لي أنها إذا غدرت بي، فسينتهي أمري.

تمنيت لو أنها لا تذكّرني دائمًا بأنها تتحدث إلى مادوك، وقلت: «وهل تثقين



الملك الشرير



كيف لي أن أجيب عن هذا، وقلت: «جعل لوك من نفسه مسئول حفلات الترفيه، وهي ليست مسرورة بوظيفته أو سلوكياته الجديدة. أعتقد أن جزءاً كبيراً من دافعه لعيش حياة التسكع هذه يتمثل في مضايقتها».

قالت فيفي: «لا يبدو هذا مملاً، تابعي حديثك».

دخلت هيذر إلى الغرفة حاملة كوبين من القهوة قطعنا حديثنا بينما كانت تعطيني واحداً وفيفي الآخر، وقالت: «لا أعرف كيف تشربينها؛ لذا أعددتها مثل قهوة فيفي».

ارتشفت منها رشفة ووجدتها مسكرة للغاية، وكنت قد تناولت الكثير من القهوة هذا الصباح، لكنني شربت قدرًا منها على أية حال.

سوداء مثل عيني الملك السامي لإلفهايم استندت هيذر إلى الباب، وقالت: «أنهيت حزم أمتعتك؟».

قالت فيفي وهي ترمق حقيبتها: «تقريباً». وارتدت سريعاً حذاءً مخصصاً للمطر ثم جالت بنظرها في الغرفة كأنها تتساءل أية أغراض أخرى تستطيع حشرها في الحقيبة عبست هيذر قائلة: «أستحضرين كل هذا من أجل أسبوع واحد؟».

قالت فيفي: «تحتوي الطبقة العليا من الحقائب على الملابس فقط، وبالأسفل هناك أغراض لتارين يصعب الحصول عليها هناك في... الجزيرة».

أتعتقدين أن ما أنوى لبسه سيكون مناسباً؟

يمكنني أن أتفهم سبب قلق هيذر بما أنها لم تقابل عائلتي من قبل. إنها تظن أن والدنا صارم، لكنها لا تتخيل إلى أي حد هو كذلك بالفعل.

قالت فيفي بالتأكيد، إنه فستان فضي جميل. ثم نظرت إليّ.

قلت لهيذر: «ارتدي أي شيء تريه مناسباً بالتأكيد...». بينما كنت أفكر في أن



الملك الشرير



قالت فيفي: «إذن كنت تقولين.....».

تنهدت تنهيدة طويلة، وأشارت بالكوب الذي في يدي ناحية الباب حيث خشيت حضور هيدر مجدداً.

هزت فيفي راسها ، وقالت: «بربك . لن تكوني قادرة على إخباري بما يخص هذا الأمر أياً كان عندما تصلين هناك».

قلت: «وأنتِ تعرفين بالفعل أن لوك سيتعس تارين. لكنها لا ترغب في سماع هذا الكلام، وبشكل خاص لا تريد سماع ذلك مني».

قالت فيفي موضحةً: «لقد تقاتلتما بالسيف بسببه ذات يوم».

قلت: «أصبتِ، ومن ثم فأنا لست موضوعية، أو لا أبدو موضوعية في نظرها».

قالت بينما كانت تغلق حقيبتها وتجلس عليها حتى تضغطها: «أتعرفين ما أتساءل

عنه مع ذلك»، ثم نظرت إليّ بعينها التي تشبه عيني القطط، وعيني مادوك،

وتابعت: «ولقد خدعتِ الملك السامي لأرض الجان حتى يطيعك، لكنك لا

تجدين ما تخدعين به أحمق مثل لوك حتى يسعد أختك؟».

أردت قول إن هذا ليس عدلاً، ففعلتُ قبل المجيء إلى هنا كان آخر شيء قمت به

هو تهديد لوك وأمره بعدم التلاعب بتارين بعد زواجهما ؛ وإلا سينال ما لا تحمد

عقباه.

ومع ذلك، ضايقتني كلماتها ، فقلت : «ليس الأمر بهذه البساطة».

تنهدت وقالت: «لا أعتقد أن هناك شيئاً بسيطاً».



الفصل ١٨



أمسك أوك بيدي، وحملي حقيبته نزولاً من على السلم باتجاه موقف السيارات. ألقيت نظرة على هيدر وهي على السلم. كانت تسحب حقيبة خلفها وبعض الحبال المطاطية التي قالت إننا يمكننا استخدامها إذا اضطررنا إلى وضع إحدى الحقائق على سقف السيارة. لم أخبرها بالطبع بأنه لا توجد سيارة بالأساس. قلت وأنا أنظر إلى فيفي: «إذن».

ابتسمت فيفي ومدت يديها باتجاهي، فأخرجت أعواد الشبح من جيبتي، وناولتها إياها.

لم أقدر على النظر في وجه هيدر، لذا التفتُ إلى أوك. كان يقطف زهرة من نبات النفل رباعي الوريقات من بين العشب، لقد وجدته وقطعه دون عناء، ثم صنع منه باقة ورد.

سألت هيدر في حيرة: «ماذا تفعلين؟».

قالت فيفي: لن نستقل سيارة، لكننا سنطير بدلاً من ذلك».

«هل نحن ذاهبون إلى المطار؟».



الملك الشرير



ضحكت فيفي ، وقالت: «ستحبين هذا ، يا حصان فلترتفع وتحملنا إلى حيث امرك».

سمعتُ خلفي شهقة مختنقة، بعدها صرخت هيدر فالتفتُ على الرغم مني. كانت الأحصنة السحرية التي تشكَّلت من سحر أعواد الشبح تقف أمام المجمع السكني؛ مهور صفراء تبدو هزيلة بفعل الجوع، ولها أعراف تتدلى منها أشرطة ولها أعين خضراء زمردية، فقد كانت أشبه بأحصنة البحر عندما تقف على اليابسة، إنها أعشاب بعثت إلى الحياة، فصارت تنخر وتسهل . وكانت هيدر تطبق بيدها على فمها من الدهول.

تابعت فيفي التصرف كأنما هذا الأمر بسيط، وقالت: «مفاجأة». كما اختار أوك هذه اللحظة التي كان جلياً أنه يتوق إليها ليكشف عن سحره الخاص المتمثل في قرنيه.

قال: «انظري يا هيدر. إننا من ذوي القدرات السحرية، هل أنت متفاجئة؟...». نظرت هيدر إلى أوك وإلى المهور العشبية، ثم هوت لتجلس على حقيبتها، وقالت: حسناً، هذه مزحة مدبرة أو شيء من هذا القبيل، لكن أحدكم سيخبرني بما يجري، والا سأعود إلى المنزل، وأغلق الباب وأترككم جميعاً في الخارج. بدا أوك محبطاً فقد توقع حقاً أن تُسر بالأمر. وضعت ذراعي حوله وربت كتفه،

وقلت: «هيا يا عزيزي، لنضع الأغراض على الأحصنة، ثم يمكنهما اللحاق بنا. فأملك وأبوك يتوقان لرؤيتك..».

قالي لي: «أنا أفتقدهما. وأفتقدك أيضاً» .



الملك الشرير



قبلته على خده الناعم ، بينما أرفعه على ظهر الحصان. فيما كان ينظر بقلق من فوق كتفي إلى هيدر.

ومن خلفي كان بمقدوري سماع فيفي وهي تبدأ في شرح الأمر، قائلة: «أرض الجان حقيقية، والسحر حقيقي الاثرين أنا لست بشرية وكذلك أخي سنأخذك بعيداً إلى أرض سحرية لأسبوع كامل ولا تخافي فلسنا من النوع المخيف».

تمكنت من نزع الأحبال المطاطية من يد هيدر الخدرة، في حين كانت فيفي تُريها أذنيها المدببتين، وعينيها الشبيهتين بعيني القطط، وتحاول تبرير عدم إخباره بالأمر قبل ذلك.

إننا بالطبع من النوع المخيف.



بعد ساعات صرنا في بهو الاستقبال لدى أوريانا. ظلت الحيرة والارتباك يعلوان وجه هيدر، فقد أخذت تتجول محدقة إلى الفن الغريب المنقوش على الجدران، وفي الأشكال الشرسة للبتلات والأشواك المنقوشة على أنسجة الستائر.

جلس أوك على حجر أوريانا لتحضنه بين ذراعيها، كما لو أنه قد عاد صغيراً مرة أخرى. عبثت أصابعها الشاحبة بشعره - الذي رآته قصيراً للغاية - وحكى لها قصة طويلة غير مترابطة عن المدرسة، وكيف أن النجوم مختلفة في عالم البشر، وعن مذاق زبدة الفول السوداني.



الملك الشرير



مؤلم رؤية هذا الأمر؛ لأن أوريانا لم تلد أوك ولا أنا ولا تارين. لكن يبدو واضحاً للغاية أنها تلعب دور الأم لأوك، في حين أنها ترفض بشكل دائم أن تكون أمّاً لنا. سحبت فيفي الهدايا من حقيبتها. كانت عبارة عن أكياس من حبوب القهوة وأقراط زجاجية على شكل أوراق صغيرة ، وعلب من صوص دولسي دي ليتشي الشهير.

وتقدمت هيدر نحوي، وقالت: «كل هذا حقيقي». قلت مؤكدة: «حقيقي جداً، جداً».

قالت هيدر: «وحقيقي أن هؤلاء الأشخاص من الجان، وأن فيفي جنية مثل تلك الموجودة في القصص؟». ثم جالت هيدر بنظرها في الغرفة مرة أخرى والحيرة تملكها، كما لو أنها تنتظر أن يخترق حيوان وحيد القرن ذو ألوان الطيف جدران الجص وألواح الخشب.

قلت: «نعم»، فبدأ أنها مرعوبة ، لكن ليست غاضبة من فيفي، وهو شيء رائع، أو ربما ما عرفته دفعة واحدة كان مهولاً بالنسبة لها ، فلم يسعها أن تغضب حتى الآن على الأقل.

قلت: «نعم»، فبدأ أنها مرعوبة ، لكن ليست غاضبة من فيفي، وهو شيء رائع، أو ربما ما عرفته دفعة واحدة كان مهولاً بالنسبة لها ، فلم يسعها أن تغضب حتى الآن على الأقل.



الملك الشرير



أو ربما تكون هيدر مسرورة حقًا. وربما تكون فيفي محقة بشأن الطريقة المناسبة لإخبارها بحقائق الأمور، وأن مشاعر السعادة لديها قد استغرقت بعض الوقت حتى تتجلى فما الذي أعرفه أنا عن الصداقة الحقيقية على أية حال؟

قالت بينما تتوقف عن المشي: «وهذا المكان... هل أوك أمير من نوع ما؟ إن لديه قرنين، ولديه عينان مثل عيني فيفي تمامًا».

قلت: «عيناها مثل عيني القطة كأبيها. هذا كثير للغاية عليك، أنا متأكدة».

قالت هيدر: «إنه يبدو مخيفًا، أبوك. أعتذر، أقصد والد فيفي، لقد قالت إنه ليس والدك الحقيقي».

جفلتُ رغم تأكدي أن فيفي لم تقصد الأمر بهذه الطريقة. وربما لم تخبرها بالأمر بهذه الطريقة.

حاولت هيدر التوضيح: «لأنك بشرية. أنت بشرية، أليس كذلك؟».

هزرت رأسي بالإيجاب، فبدأ الارتياح واضحًا على وجهها، وضحكت قليلًا.

أخبرتها: «ليس سهلاً أن تكون بشريًا في أرض الجان. تعالي وتمشي معي. أريد إخبارك ببعض الأمور».

حاولت هيدر أن تلفت نظر فيفي، لكن فيفي كانت لا تزال جالسة على السجادة تفتش في حقيبتها. رأيتُ بعض الحلبي الصغيرة، وعلبًا من العرقسوس، وشرائط الشعر، وعلبة كبيرة مغطاة بورق أبيض، وعليها رباط ذهبي اللون معقود ومطبوعة عليه كلمة مبارك بطول العلبة.

ولكون هيدر غير متأكدة مما يجب عليها فعله، فقد تبعني. ولم يبدُ أن فيفي قد لاحظت ذلك.



الملك الشرير



غريبة هي العودة إلى المنزل الذي نشأتُ فيه. إذ أتوق إلى الجري إلى أعلى الدرج وفتح أبواب غرفتي القديمة لرؤية ما إذا كان قد تبقى لي أثر هناك. أتوق إلى الذهاب إلى مكتب مادوك لأفتش في ورقه، مثل الجاسوسة التي أصبحتُ عليها الآن.

بدلاً من هذا توجهت إلى المرج في الخارج، وشرعت في المشي باتجاه إسطنبول الخيل. أخذت هيذر نفساً عميقاً، وكانت عيناها مشدودتين تجاه الأبراج البعيدة التي تظهر من فوق خط الأشجار.

وبينما نتمشى سألتها: هل حدثتكَ فيفي عن القواعد هنا؟».

هزت هيذر رأسها بالنفي في حيرة واضحة، وقالت: «قواعد؟».

لقد ساندتني فيفي كثيراً عندما لم يفعل أحد ذلك؛ لذا أعرف أنها تهتم بأمر الناس. إلا أن التغافل عن مدى صعوبة سير الأمور بالنسبة لي ولتارين في هذا العالم حتى حينه لأننا من البشر الفانين، ومدى الحرص الذي كان يتوجب علينا التحلي به، وكيف يتوجب على هيذر الحرص أثناء وجودها هنا يبدو في نهاية المطاف أشبه بالتعامي عن حقيقة الأمر.

قالت هيذر: «لقد قالت إنني لا بد أن أبقى بجانبها»، ربما قالت ذلك بعدما رأت الإحباط البادي على وجهي، وأرادت الدفاع عن فيفي، ثم استطردت: «يجب عليّ ألا أتجول دون أن أكون بصحبة أحد من أفراد عائلتها».



الملك الشرير



هزرت رأسي بالنفي، وقلت: «هذا ليس كافيًا. اسمعي، أهل أرض الجان بمقدورهم أن يسحروا الأشياء حتى تتخذ مظهرًا مختلفًا عما هي عليه. يمكنهم التلاعب بعقلك؛ وإقناعك بالقيام بأمور لن تفكري في فعلها عادة كما توجد فاكهة التفاح المسكر؛ وهي فاكهة تنبت في أرض الجان إذا ما تذوقتها، فكل ما ستفكرين فيه هو الحصول على المزيد منها».

كنت أبدو في تلك اللحظات التي أشرح فيها مثل أوريانا.

كانت هيذر ترمقني بنظراتها في رعب وتشكك محتمل. وقد تساءلت بيني وبين نفسي عما إذا كنت قد أفصحت لها عن الكثير. فحاولت الحديث مرة أخرى بنبرة أهدأ قليلًا، وقلت: «إن موقفنا هنا ضعيف. أهل أرض الجان يمتلكون أعمارًا مديدة وقوى سحرية، ولا يكن أغلبهم مودة للبشر؛ لذا لا تقللي من قوة دفاعاتك وحرسك ولا تعقدي أية صفقات، واحتفظي دائمًا ببعض الأشياء الخاصة في جيوبك في جميع الأوقات؛ مثل توت الروان والملح كمضادات للتعاويد».

قالت: «حسنًا».

على مرمى بصري، رأيت مادوك يركب ضفدعين عملاقين في المرج الأخضر ومعه بعض الخدم.

قلت: «أنت تتفهمين الأمر جيدًا».



الملك الشرير



فقالت: «لدي سؤالان»، وأوحى لي شيء في صوتها أو في طريقها بأنها ربما تقاسي وقتاً أصعب مما تخيلت. وتابعت قائلة: «أولها، ما توت الروان؟ وثانيها: إذا كانت أرض الجان كما وصفت، فلم تعيشين هنا؟».

فتحت فمي لأتحدث، ثم أطبقته ثانية. بعدها قلت في النهاية لأنها كالوطن بالنسبة لي.

قالت: «ليس عليك أن تعتبرها كذلك. إذا كان بإمكان فيفي مغادرتها، فبإمكانك أيضاً المغادرة. وكما قلت فأنت لست واحدة منهم».

أخبرتها بينما نغير اتجاهنا ناحية المنزل: «تعالى إلى المطابخ»

بمجرد وصولنا إلى هناك، انبهرت هيذر بمراى القدر الهائلة، التي كانت كبيرة بما يكفي لأن تسعنا نحن الاثنتين وحدثت إلى طيور الحجل منتوفة الريش الموضوع على الطاولة، إلى جانب العجين الملفوف لصنع كعكة.

توجهتُ إلى جرار الأعشاب الزجاجية، وأخذت منها بعضاً من توت الروان. ثم أخذت خيطاً سميكاً مخصصاً لربط أنواع الحشو داخل الدجاج، واستخدمت هذا وقطعة من القماش القطني الرقيق لأصنع لها عقداً صغيراً منه

قلت لها: «ضعي هذا في جيبك أو فى حمالة الصدر. احتفظي به في جيبك طوال وجودك هنا»

سألت هيذر: «وسيبقيني هذا آمنة؟».

قلت بينما أصنع لها كيساً للملح: «أكثر من آمنة. وانثري هذا فوق أي شيء تأكلينه. لا تنسي».



الملك الشرير



قالت بينما تمسك بذراعي ضاغطة عليها ضغطة سريعة: «شكراً لك. أقصد ، كل هذا لا يبدو حقيقياً. أعرف أن قولي هذا لا بد أنه يبدو سخيلاً، فأنا أقف أمامك الآن وأستطيع شم الأعشاب ورائحة الدم من تلك الطيور الصغيرة الغريبة. وإذا شككتني بهذه الإبرة، فسيؤلمني هذا، لكني ما زلت لا أشعر بأن أيًا من هذا حقيقي، مع أنه يفسر تهرب فيفي الغبي من كشف أمور طبيعية، مثل مكان المدرسة التي ارتادتها.

لكنه يعني أيضاً أن العالم بأكمله قد انقلب رأساً على عقب بالنسبة لي».

عندما كنتُ هناك؛ في المركز التجاري، ثم في شقة هيدر، بدا الاختلاف بين عالما وعالمهم شاسعاً للغاية، حتى إنني لم أستطع تخيل كيف ستتخطاه هيدر، ثم قلت لها: «لا شيء مما ستقولينه سيبدو سخيلاً بالنسبة لي».

كانت نظرتها - بينما تتنفس هواء ما بعد الظهر الساخن - مليئة باهتمام يبشر بالأمل بعدما استوعبت احتوائي للأمر . وقد عاودتني ذكرى غير باعثة على الارتياح تخص فتاة تحمل في جيبها أحجاراً ، والمآل المؤسف الذي انتهت إليه، وشعرت بارتياح بالغ؛ لأن هيدر راغبة في قبول انقلاب عالمها رأساً على عقب. بعودتنا إلى بهو الاستقبال قابلتنا فيفي بابتسامة عريضة، وقالت: «هل أخذتك جود في الجولة السياحية الكبرى؟».

قلت بنبرة توشي لفيفي بأنها من كان عليها فعل ذلتك: «لقد صنعتُ لها تعويذة».



الملك الشرير



قالت فيفي بسعادة: «جيد»، دون أن تبدي أي ضيق من كلامي؛ لأن الأمر يتطلب دومًا ما هو أكثر من نبرة متشكية في الحديث لمضايقتها عندما تسير الأمور وفق ما تريد. ثم تابعت قائلة: «أخبرتني أوريانا بأنك لم تأتي إلى هنا كثيرًا مؤخرًا. يبدو أن عداءك لوالدك العزيز جاد للغاية».

قلت: «أنت تعلمين تكلفة هذا بالنسبة له».

نهضت أوريانا ووجهها شاحب كالأشباح، ونظرت إليّ بعينها الحمراءوين كالكهرمان، وقالت: «فلتبق لي لتناول العشاء. سيحب مادوك هذا، وأنا كذلك».

أخبرتها، وفي داخلي شعرتُ بالندم على ذلك بالفعل: «لا يمكنني فقد تلكأت هنا أكثر مما ينبغي، لكنني سأوافيكم جميعًا في حفل الزفاف».

قالت فيفي لهيدر: «تكتسي جميع الأمور هنا بصبغة درامية، ملحمة. وكل شخص يتصرف كأنه قد خرج فورًا من قصيدة غنائية شعبية».

نظرت هيدر إلى فيفي، كما لو أنها قد خرجت هي الأخرى من قصيدة غنائية مماثلة.

مدت فيفي يدها في حقيبتها ثانية وأخرجت علبة تبدو طرية الملمس، وملفوفة بشريط أسود، وقالت: «أيمكنك أن تأخذي هذه إلى كاردان؟ إنها هدية لتهنئته بتنصيبه ملكًا».

قالت أوريانا: «إنه الملك السامي لإلفهايم. وسواء لعبت معه أم لا فيما مضى، فلا يمكنك مناداته الآن كما كنت تفعلين في الصغر».



الملك الشرير



وقفتُ بلا حراك - وعلى نحو غير مبرر - في مكاني للحظات طالت، دون أن أمد يدي لأخذ اللعبة. أعرف أن فيفي وكاردان كانا صديقين. وقبل كل شيء، كانت فيفي هي مَنْ أخبرت تارين بأمر ذيله إذ كانت قد رآته بينما كانت تسبح بالقرب منه مع إحدى أخواته. لقد نسيتُ هذا فحسب.

تساءلت فيفي في تعجب: «جود؟».

قلت: «أعتقد أنه من الأفضل أن تعطيهما له بنفسك»، ثم لذت بالفرار من منزلي القديم قبل عودة مادوك إلى المنزل وقبل ان يغلبني الحنين



مررت بقاعة العرش حيث كان كاردان يجلس إلى واحدة من الطاولات القصيرة، وكان رأسه مائلاً باتجاه نيكاسيا. لم أتمكن من رؤية وجهه، لكن تمكنت من رؤية وجهها إذ كانت ترمي برأسها للخلف من فرط الضحك ما أظهر كامل رقبتها. وكانت تبدو شديدة الابتهاج، فاهتمامه هو النور الذي يبعث جمالها ويجعله يتألق.

إنها تحبه، أدركت هذا بشكل جلي وغير باعث على الارتياح، إنها تحبه، مع أنها خانته بتقربها من لوك، وإنها المرعوبة من فكرة أنه لن يحبها ثانية.



الملك الشرير



كانت أصابعه تتلمس ذراعها وصولاً إلى باطن معصمها ، فتذكرت بوضوح شعور يديه فوق يدي. لقد توقد جسدي لمجرد الذكرى.

قال لي كاردان يوماً اقتربي مني حتى أملّ قربك ، والآن لا بد أنه قد ملّ. أكره وجوده مع نيكاسيا، وأكره فكرة لمسه لها . وأكره أكثر أن هذه هي خطتي، وأني لا أجد أحداً أغضب منه إلا نفسي. أنا حمقاء.

قال مادوك لي ذات مرة، وقد جعلني أرفع السيف الثقيل مراراً وتكراراً : « الألم يجعلك قوية. لذا اعتادي الوزن الثقيل».

أجبرت نفسي على عدم مشاهدة المزيد وبدلاً من هذا التقيت فولكبير لغرض تنسيق إحضار بالكين إلى القصر من أجل مقابله مع كاردان.

ثم نزلت إلى مقر مجلس الظلال، وسمعت معلومات عن أفراد البلاط، وشائعات عن تنظيم مادوك قواته استعداداً لحرب أمل في تجنبها. ثم أرسلت جاسوسين إلى الممالك الأدنى بأكثر عدد من الأطفال المبدولين - ممن لم يحلفوا قسم الولاء للملك - لمعرفة ما الذي يمكنهم تعلمه. ثم تكلمت مع القبلة عن جريمتين، الذي صنع

لنيكاسيا دبوس زينة مرصعاً بالأحجار الكريمة يتيح لها إظهار أجنحة شفافة من ظهرها والطيران بها.

سألته: «ما الذي يريده برأيك؟».

قالت القبلة: «المدح، التملق، وربما العثور على مناصر».

فتساءلتُ: «أتعتقدين أنه مهتم بنيكاسيا من أجل أورلاج أم من أجلها هي ..».



الملك الشرير



هزت القنبله كتفيها، وقالت: «إنه مهتم بجمال نيكاسيا وبسلطة أورلاج. لقد ذهب جريمسين إلى المنفى مع الملك إدركينج الأول؛ وأعتقد أن المرة المقبلة التي يقسم فيها يمين الولاء، سيكون حريصًا للغاية على تحديد الملك الذي يقسم له..».

قلت وأنا عازمة على زيارته: «أو ربما لا يريد أن يقسم بالولاء ثانية لأي أحد».



اختار جريمسين العيش والعمل في مشغل الحدادة الذي منحه إياه كاردان، مع أن شجيرات الورد تعشش فوقه، كما أن المكان ليس في أفضل حال ممكنة. كان هناك عمود رفيع من الدخان يتصاعد من المدخنة، بينما كنت أقرب طرقت الباب ثلاث مرات وانتظرت.

بعد عدة لحظات فتح الباب، فانبعثت من ورائه لفحة من الهواء الساخن كانت كافية لجعلي أتراجع خطوة للوراء.

قال لي: «أنا أعرفك».

قلت حتى أوفر الوقت: «أنا ملكة المرح».

ضحك وهو يهز رأسه نفيًا: «أنا أعرف والدك البشري الفاني. لقد صنع سيفًا ذات مرة، وقطع كل الطريق إلى فاير فولد ليسألني عن رأيي فيه».

تساءلت إذا كان ذلك قد حدث قبل مجيء والدي إلى إلفهايم، وقبيل وصول أمي وقلت: «وماذا كان رأيك؟».



الملك الشرير



«لقد كان صاحب موهبة فذة، وأخبرته بأنه إذا مارس الصنعة لمدة خمسين عامًا فقد يصنع أعظم سيف يصنعه بشري فان على الإطلاق. كما أخبرته بأنه إذا مارس المصنعة لمدة مائة عام، فقد يصنع واحداً من أعظم السيوف التي صنعها بشري أو جني على الإطلاق. لكن لم يرضه شيء من كلامي هذا ثم أخبرته بأني سأكشف له عن احد أسراري وهو: أنه يمكنه تعلم أسرار الصنعة ذات المائة عام في يوم واحد، فقط إذا عقد مساومة معي. فقط إذا افترق عن شيء لا يريد خسارته».

سألته: «وهل عقد معك الصفقة؟».

بدأت البشاشة على وجهه، وقال: «أتودين معرفة الإجابة؟ فلتتفضلني بالدخول». تنهدت، ثم دلفت إلى الداخل. كانت الحرارة لا تُحتمل، وطففت على حواسي رائحة المعادن الكريهة. وفي الغرفة غير واضحة المعالم كل ما كان واضحاً لعيني هو النار.

وامتدت يدين تلقائياً للسكين الموجودة في كمي لحسن الحظ، إننا انتقلنا من مشغل الحدادة إلى حجرة المعيشة في المنزل. وكانت غير مرتبة، فقد كانت جميع قطع الأثاث ذات الأسطح عليها أغراض جميلة ملقاة في كل جانب؛ أحجار كريمة ومجوهرات وأنصال وأشكال أخرى من الزينة. قدّم الحداد لي كرسيًا خشبيًا لأجلس عليه، ثم جلس هو على مقعد قصير. كان له وجه قاسٍ شكلته تجارب الزمن، وكان شعره الفضي منتصبًا، كما لو كان بشده أثناء العمل.



الملك الشرير



واليوم لم يكن يرتدي سترة مرصعة بالجواهر؛ كان يلبس ثوبًا فضفاضًا باليًا من الجلد فوق قميص رمادي ملطخ بالرماد. ومن أذنيه المدببتين الكبيرتين تدلت سبعة أقراط ذهبية ثقيلة. سأل: «ما الذي أتى بكِ إلى مشغل الحدادة الخاص بي؟».

«كنت آمل أن أجد لديك هدية لأختي، لأنها ستتزوج في غضون أيام قلائل».

قال: «شيء مميز إذن».

قلت له: «أعرف أنك حداد أسطوري؛ لذا فكرت في أنك قد لا تعرض ما تصنعه للبيع».

قال بينما يضع يده على قلبه، وبدأت عليه السعادة من الإطراء: «بغض النظر عن سمعتي، فأنا لا أزال حرفيًا. وصحيح أنني لم أعد أتعامل بالعملات، فقط بالمقايضة كان ينبغي عليّ تخمين انطواء الأمر على خدعة. مع ذلك، رمشت في وجهه بكل براءة، وقلت: «ما الذي لا تمتلكه بالفعل ويمكنني منحك إياه؟».

قال: «لنرى. أخبريني عن أختك، هل هذا زواج عن حب؟».

قلت: «لا بد أن يكون كذلك إذ لا توجد أية مصلحة فعلية وراءه».

رفع حاجبيه متعجبًا، وقال: «أجل، أعرف. وهل تشبهك أختك؟».

قلت: «إننا توأم».

«الأحجار الزرقاء إذن، ستناسب لون بشرتك. أو ربما عقد من الدموع لغرض البكاء حتى لا تضطر هي لفعل ذلك؟ أو دبوس من الأسنان يستخدم لعض الأزواج المزعجين؟ ثم رد بالقول: لا، لا أرى ذلك مناسبًا».



الملك الشرير



تابع مشيه في المكان الضيق، ثم رفع خاتماً ، وقال: «هذا يُستخدم للمساعدة في إنجاب الأطفال؟». وعندما تفحص وجهي بعناية رفع قرطين، كان أحدهما له شكل القمر في طور الهلال والآخر له شكل نجمة، وقال: «أجل هنا، هذا ما تريدين».

سألت: «ما فائدتهما؟».

ضحك قائلاً: «إنهما جميلان... أليس هذا كافياً؟».

رمقته بنظرة متشككة، وقلت: «سيكون هذا كافياً بالنسبة لمدى جمالهما الباهر، لكنني أعتقد أن هذا ليس كل شيء».

كان يجد متعته في اتباع هذا الأسلوب، فقال: «فتاة ذكية. إنهما ليسا جميلين فقط، بل إنهما يُزيدان الجمال. إذ يجعلان من ترتديهما أكثر فتنة وجمالاً عما كانت عليه، فتنة وجمالاً باعثين على الألم. ولن يترك زوجها صُحبتها ولو لوقت قصير».

كانت النظرة التي تعلو وجهه محيرة. ولربما كان يعتقد أنني مغرورة للغاية لأقبل أن أهدي أختي مثل هذه الهدية. عجباً، كيف يعرف تمام المعرفة أنانية قلب الإنسان. ستكون تارين عروساً جميلة، فما مدى قبولي لأكون في ظلها في مثل هذا اليوم؟ وما مدى فتنها وجمالها الذي أقدر على قبوله وتحمله؟».

ومع ذلك، ما الهدية الأفضل من هذه لفتاة إنسية تتزوج بواحد يملك الكثير من وسامة رجال الجان؟

سألت: «وما المقابل الذي، ستأخذه من أجلهما؟»

«أي أشياء بعدد قليل. عام من عمرك. بريق شعركِ صوت ضحككِ».



الملك الشرير



«ضحكتي ليس لها صوت حلو على الإطلاق».

قال: «ليس حلوا ، لكنه نادر». تعجبت من معرفته بهذا.

سألت: «ماذا عن دموعي؟ يمكنك صنع عقد آخر منها».

نظر إلي كما لو أنه يُقدر عدد مرات بكائي المتوقعة، وقال أخيراً: «سأخذ دمعة

واحدة. وستأخذين كذلك عرضاً للملك السامي من أجلي».

رددت: «عرض من أي نوع؟».

«معلوم أن أهل مملكة البحار قد هددوا ممالك الأرض. لذا أخبرني ملكك بأنه إذا

أعلن الحرب، فسأصنع له درعاً من الجليد تحطم أي نصل يصطدم بها ، كما

ستجعل قلبه بارداً جداً فلا يشعر بالشفقة وأخبريه بأني سأصنع له ثلاثة سيوف إذا

استُخدمت جميعها في المعركة ذاتها، فسيحارب بقوة عشرة جنود».

ذهلتُ، وقلت: «سأخبره، ولكن ما رغبتك من وراء هذا؟».

انقبضت ملامح وجهه، وأخرج قطعة من القماش ليمسح القرطين، وقال: «لديّ

سمعة أريد إعادة بنائها يا سيدتي، بدلاً من تلك التي تحصرني في أنني صرتُ

صانع حُلّي صغيرة. في سابق عهدي، كان الملوك والملكات يأتونني خاضعين.

كما صنعت التيجان والسيوف لتغيير العالم. واستعادة سمعتي متوقفة على قوة

الملك السامي ومتوقفة على إضافة قوتي إلى قوته».

سألت: «ماذا سيحدث إذا أحب الملك العالم على ما هو عليه؟ بلا تغيير».

ضحك ضحكة قصيرة، وقال: «إذن سأعطيك كأساً زجاجية صغيرة توقفين بها

جريان الزمن».



الملك الشرير



ثم أخذ الدمعة من جانب عيني باستخدام أنبوب سحب. بعدها غادرتُ وفي
جعبتي القرطان والكثير من الأسئلة.

عندما عدت إلى جناحي، وضعت القرطين في أذني. وتأملت وجهي في المرآة،
فبدت عينا صافيتين ومتوقدتين، بينما غدا فمي أكثر احمرارا، ولمعت بشرتي
كما لو أنني قد خرجت من فوري من حوض الاستحمام.
وسرعان ما خلعتهما ولففتها قبل أن أعدل عن قراري.





الفصل ١٩



قضيت ما تبقى من هذه الليلة في مقر مجلس الظلال أعد الخطط لأبقى أوك
سالمًا.

خططا تتضمن جنودًا مجنحين يمكنهم أن يسحبوه للأعلى في الهواء إذا أغراه
اللعب في الأمواج مثلما اعتاد أن يفعل وسطها فيما مضى، وجاسوسة متنكرة في
زي مربية لتتبعه وتتعهده بالرعاية والاهتمام، وتفحص أي شيء قبل أن يضعه في
فمه، ورماة جالسين على الأشجار ورؤوس سهامهم موجهة إلى أي أحد يقترب
من أخي.

بينما أحاول توقع ما قد تفعله أورلاج وطريقة معرفة الأمر بمجرد وقوعه، أتى
صوت طرق على الباب.

ناديت: «نعم؟»، فدلف كاردان إلى الداخل.

قفزت واقفة على قدمي من فرط الدهشة. فلم أتوقع وجوده هنا، لكنه موجود
بالفعل، وكان يرتدي ملابس غير مهندمة.



الملك الشرير



كانت شفتاه متورمتين قليلاً ، وشعره مشعماً، وبدا كأنه قد نهض من فراش ليس فراشه.

ثم رمى كاردان بمخطوطة على مكثبي.

سألتُ وقد خرج صوتي بارداً قدر ما تمنيت: «إذن؟».

قال: «لقد كنتِ محقة»، وبدا من نبرته أنه اتهام.

سألت: «ماذا؟».

استند إلى دعامة الباب، وقال: «أفضت نيكاسيا بأسرارها. وكل ما تطلبه الأمر هو بعض اللطف من جانبي».

التقت أعيننا. إذا أشحت بنظري بعيداً فسيعرف أنني محرجة، وأخشى أن يلحظ هذا على كل حال توقدت وجنتاي، وتساءلتُ ما إذا كنت سأقوى على النظر إلى وجهه مرة أخرى دون أن أتذكر شعوري بملامسة جسده.

ستتحرك أورلاج أثناء زفاف أختك ولوك، جلست مسترخية في كرسي، وأنا أنظر إلى كل الرسائل القصيرة أمامي، وقلت: «هل أنت متأكد؟».

أوماً برأسه، وقال: «قالت نيكاسيا إنه ما دامت تزداد قوة البشر الفانين، فعلى ممالك البحر والأرض الاتحاد وسيحدث ذلك الاتحاد إما بالطريقة التي ترغبها أو بالطريقة التي ينبغي أن أخشاها».

قلت: «هذا نذير شر».

يبدو لي أن ذوقي استثنائي فيما يخص اختيار النساء اللاتي يهددنني».

لم أجد لديّ رداً على هذا، لذا أخبرته بعرض جريمسين بأن يصنع له درعاً وسيوفا تحقق له النصر. وقلت: حال أردت محاربة مملكة البحار».



الملك الشرير



سال كاردان: «هل يريدني أن أخوض حربًا لأعيد له مجده السابق؟».
قلت: «على الأغلب».

قال كاردان: «هذا هو الطموح الحقيقي. لو لم يتبقَّ من أرض الجان سوى سهل فيضي، وبعض أشجار الصنوبر، فإن القلة الباقية من الجان سيعرفون اسم جريمسين وما صنعه. لا بد أن يعجب المرء بتركيز هذا الرجل على استعادة مجده. لا أعتقد أنك أخبرتته بأن إعلان الحرب هو قرارك أنت وليس أنا».

لأنه إذا كان الملك السامي الحقيقي لإلفهايم الذي نتبعه حتى نهاية أعمارنا، فإننا بسلو كنا هذا لا نحترمه كما ينبغي، بل نقوم على تدبير أمور المملكة نيابة عنه، وإذا كان يلعب دورًا تمثيليًا، فهو بمثابة جاسوس بالتأكيد، وأفضل من كثير من الجواسيس الآخرين.

قلت: «بالطبع لا».

ساد بيننا صمت للحظة. اقترب خطوة مني، وقال: «تلك الليلة التي قمنا فيها.....»

قاطعته قائلة: «لقد فعلت ذلك للسبب نفسه الذي قمتَ بهذا الشيء من أجله. لأتخلص من التفكير في هذا الأمر».

سأل: «وتخلصتِ منه؟».

تطلعت إلى وجهه، وقلت كاذبة: «أجل».



الملك الشرير



إذا لمسني أو حتى تقدم خطوة أخرى نحوي، فستكشف خديعتي. لا أعتقد أنني أقوى على إخفاء الشوق البادي على وجهي له. وبدلاً من ذلك، وهو ما بعث في الراحة، أوماً لي بتفهم، وابتسم ابتسامة خفيفة ثم رحل. من الغرفة المجاورة، سمعت الصرصور ينادي على كاردان، وكان يعرض عليه تعليمه حيلة رفع ورق اللعب ليطفو في الهواء، وسمعت كاردان يضحك. خطر لي أن الرغبة ربما لا تتأجج إذا امتنعنا عن الإفراط في إشباعها. إنها على الأرجح ليست شبيهة بالمناعة السمية، وربما أكون قد أخذت جرعة عاطفية قاتلة من كاردان، بينما كان يجب علي أن أسمع نفسي ببطء، لمسة واحدة في كل مرة».

لم أفاجأ لوجود مادوك في غرفة التخطيط الإستراتيجي في القصر، لكنه تفاجأ بي لعدم اعتياده على تسليي. قلت: «أبي».

قال: «اعتدت التفكير في رغبتني في أن تنادينني هكذا، لكن اتضح أنك عندما تفعلين ذلك، نادراً ما يتبع ذلك خير».

قلت: إطلاقاً، لقد جئت لأخبرك بأنك كنت محقاً. أكره فكرة أن يحيط الخطر بأوك، لكن لو أمكننا تحديد توقيت الهجمة من عالم أعماق البحار، فسيكون هذا أكثر أماناً له».

ضحك مظهرًا أسنانه الحادة، وقال: كنت تخططين لحمايته أثناء وجوده هنا.

لكن يصعب عليك الإلمام بكل الاحتماليات تنهدت قائلة: «مستحيل»،

ومشيت إلى وسط الغرفة واستطردت: «إذن أنا موافقة».



الملك الشرير



دعني أساعدك على تشتيت أهل أعماق البحار، فأنا أملك مواردتي». لقد كان القائد الأعلى للجيش منذ فترة طويلة . وقد خطط لقتل داين، ولم يعاقب على هذا، إنه أكثر براعة مني في هذا الشأن.

سأل: «ماذا لو كنت تريد عرقلتي لا تتوقعي مني أبداً تصديق ما تقولين دونما قرينة تدل على أنك صادقة في القول والفعل».

مع أن مادوك يحق له : عدم الثقة بي لما سلف بيننا ، فإن هذا مؤلم. لقد تساءلتُ ماذا ستكون عليه الأمور إذا طرح علي خطته لوضع أوك على العرش قبل أن أشهد مذبحه حفل التتويج، ولو كان قد وثق بي وجعلني جزءاً من مخططه، أتساءل عما إذا كنت سأرفض عني شكوكي حينها. لا أحب التفكير في احتمالية حدوث ذلك، لكن من

المخيف أنه كان قابلاً للحدوث ذات يوم. قلت، وجزء مني يستجيب له والجزء الآخر يستجيب لمخاوفي: «لن أعرض أخي للخطر».

تساءل: «أوه؟ ولا حتى لتنقيده من قبضتي؟».

أعتقد أنني استحققت رده الهازئ هذا ، وقلت: «لقد قلت إنك تريدني أن أعود إلى صفك. وقد واثقت الفرصة لتُظهر لي كيف سيكون العمل معك. أقنعني».

بما أنني أحكم سيطرتي على العرش، فلا يمكننا أبداً أن نكون في الجانب نفسه لكن ربما يمكننا العمل معاً . وربما يحوّل طموحه تجاه هزيمة أهل البحار، ويتجاهل أمر العرش، على الأقل حتى يبلغ أوك السن المطلوبة. حينها، على نحو ما ستكون الأمور قد اختلفت.



الملك الشرير



أشار إلى الطاولة التي عليها خريطة للجزر والأشكال الصغيرة المنحوتة لأبرز الشخصيات، وقال: «لدى أورلاج أسبوع لتبدأ القتال إلا لو سعت إلى نصب شرك هناك في عالم البشر في غياب أوك . لديك حراس في شقة فيفيان؛ أفراد جندتهم من خارج الجيش، ولا يشبهون الفرسان، وهذا ذكاء منك. لكن لا شيء ولا احد معصوم من الزلزل، ومن ثم فإني أعتقد أن المكان الأنسب لنا لنجرهم للهجوم...»

قاطعته: «سيتحرك اهل البحار خلال زفاف تارين».

حدجني بنظرة متفحصة كأنه يقيّم مدى صدقي، وقال: «ماذا؟». كيف عرفت هذا؟!«.

قلت: «نيكاسيا. وأعتقد أن بمقدورنا أن نضيّق نطاق الأمور أكثر إذا أسرعنا بالعمل. ولديّ طريقة لأوصل بها المعلومات إلى بالكين، معلومات سيصدقها».

رفع مادوك حاجبيه متعجباً.

أومأت قائلة: «عبر إحدى السجينات. وقد أرسلت بالفعل معلومات عن طريقها».

استدار ليصب لنفسه مشروباً في كأس صغيرة ، وجلس على كرسي جلدي، وقال: «هذه هي الموارد التي ذكرتها؟».

قلت: «لم آت إليك خاوية الوفاض أأست راضياً على الأقل؛ لأنك قررت الوثوق بي أخيراً؟».



الملك الشرير



«يمكنني ادعاء أنك انتِ من قرر أخيراً الوثوق بي. والآن تبقى أن نعرف كيف سنعمل معاً بشكل جيد. فهناك العديد من المخططات التي يمكننا التعاون فيها».

وكما تعلق الأمر بمذبحة الاستيلاء على العرش، قلت له محذرة: «لا نملك إلا تدبير أمر مصيبة واحدة في المرة الواحدة».

سأل مادوك مبتسماً بطريقة مخيفة نوعاً ما وأبوية في الوقت نفسه: «هل يعرف؟ ألدی ملكنا السامي أية فكرة عن مدى براعتك في إدارة أمور مملكته نيابة عنه؟».

قلت محاولة اكتساب ثقة لا أشعر بها عندما يتعلق الأمر بكاردان أو اتفاقنا المشترك: «فلتأمل طوال الوقت ألا يعلم».

ضحك مادوك، وقال: «سأعمل على ذلك يا ابنتي، بقدر ما أتمنى أن تدركي إلى أي حد كان الوضع سيغدو أفضل لو كنت تديرين كل هذه الأمور لصالح عائلتك».



حل موعد جلسة كاردان مع بالكين في اليوم التالي، وقد أخبرني جواسيسي بأن كاردان قضى الليلة السابقة وحده لا حفلات صاخبة، ولا حفلات ترفيه، ولا مسابقات للعزف لا أعرف كيف أفسر هذا.



الملك الشرير



اقتيد بالكين إلى قاعة العرش مكبلاً ، لكنه كان يمشي مرفوع الرأس ، ويرتدي ملابس أنيقة للغاية بالنسبة لسجين خارج من برج النسيان. إنه يتباهى بقدرته على الحصول على الرفاهيات، ويتباهى بغروره كما لو أن كاردان سيهاب هذا المسلك بدلاً من أن يضايقه فقط. من جانبه، بدا كاردان قويًا بشكل لافت. كان يرتدي معطفًا من المخمل الأخضر مطرزا بالكامل بالذهب اللامع. وكان القرط الذي منحه إياه جريمسين يتدلى من شحمة أذنه، ويعكس الضوء كلما أدار رأسه.

خلا المكان اليوم من المحتفلين، لكن القاعة لم تكن فارغة. كان راندالين ونيهوار واقفين على أحد الجانبين بالقرب منطكالمنصة الملكية، وبجوارهما ثلاثة حراس وكنت أنا على الجانب الآخر أقف على مقربة من رقعة من الظل. بينما وقف الخدم في الجوار جاهزين لصب المشروبات أو لعزف القيثارات، وفقاً لما يناسب تسليّة الملك السامي. لقد رتبت مع فولكبير من أجل أن تتسلم السيدة أشا رسالة قصيرة من خلال الفترة التي يُصعد خلالها بالكين سلم البرج للخروج منه لحضور هذه الجلسة حتى يراها.

وتقول الرسالة:



الملك الشرير



لقد أمعنت التفكير في طلباتك، وأريد التفاوض.
توصلت إلى طريقة لأخرجك بها من الجزيرة،
بعد زفاف أختي فوراً. ومن أجل سلامة أخي الصغير
أخي الصغير، سنرجع إلى عالم البشر بالقرب
لأن الطيران قد أعياه يمكنك الذهاب إلى هناك أيضا دون معرفة
الملك السامي بأي شيء، إذ إن الرحلة لأسباب تقتضيها الضرورة -
سرية. وإذا وافقتِ على أن هذا سيكون كافياً أرسل في ردك
وسنتقابل ثانية لتتكلّم في ماضيّ ومستقبلك.

- ج.

توجد احتمالية بأنها لن تقول شيئاً لبالكين عندما يعود إلى زنزانته، لكن بما
أنها قد نقلت له معلومات بالفعل، وبما أنه قد رآها بلا شك وهي تتسلم
الرسالة، فأعتقد أنه لن يقتنع حينما تخبره بأن الأمر لم يكن بالمهم، خاصة
أنها من الجان، فلا بد أن تستخدم التمويه عوضاً عن اللجوء إلى الكذب
الصريح.

قال بالكين دون أن ينتظر ترحيباً من أحد: «أخي الصغير»، وكان يرتدي
الأصفاة

على رسغيه كما لو كانت أساور للزينة، أو كما لو كانت ترفع من مكانته بدلاً
من وصمه كسجين.

قال كاردان: «لقد طالبت بعقد جلسة مع الملك».



الملك الشرير



«لا، يا أخي لقد أردت التحدث معك وليس مع تلك الزينة التي على رأسك». قلة الاحترام السخيفة التي يديها بالكين جعلتني أتساءل لمَ أراد هذه الجلسة بالأساس.

ثم فكرت في مادوك، وكيف أجدني طفلة دومًا في حضرته ليس بالشيء المستصغر أن تصدر حكمًا على من رباك، بغض النظر عن أي شيء آخر قد فعله بك وهذه المقابلة لا تتعلق كثيرًا بالوقت الحاضر، وإنما تتعلق أكثر بتفحص ماضيهما المشترك، ومدى شدة العداوة أو قوة الرباط بينهما.

سأل كاردان بصوت رزين، لكنه خالٍ من نبرة السلطوية المملة التي يستخدمها عادة، قائلاً: «ما الذي تريده؟»

سأل بالكين: «ما الذي قد يحتاج إليه أي سجين؟ أخرجني من البرج، وإذا كنت تطمح إلى النجاح، فأنت تحتاج إلى مساعدتي..».

«إذا كانت محاولتك لرؤيتي هي لمجرد قول هذا، إذن فقد ضيعت جهودك، لا لن أطلق سراحك. ولا، لا أحتاج إليك».

بدا صوت كاردان صادقًا، واثقًا.

ابتسم بالكين، وقال: «لقد سجننتني خوفًا مني. وقبل كل شيء، كرهت إدريد أكثر من كراهيتي أنا له. كما أنك غاليت في كراهيتك لداين. كيف تعاقبني على موت من لم تندم على موتهم ولا تشعر بالحزن نحوهم؟».



الملك الشرير



نظر كاردان إلى بالكين في ذهول، وهو شبه قائم من فوق العرش. كانت قبضتاه مكورتين ووجهه كوجه شخص غاب عنه المشهد المحيط به، وقال: «ماذا عن إلوين؟ ماذا عن كايليا وريا؟ إذا كان كل ما يهمني هو مشاعري، فموتهن سيكون مبرراً كافياً لي للانتقامي الشخصي منك. لقد كن أخواتنا، وكن سيصبحن ملكات أفضل مني ومنك».

اعتقدت أن بالكين سيتراجع عند سماعه هذا، لكنه لم يفعل. وبدلاً من ذلك. ارتسمت ابتسامة خبيثة على شفثيه، وقال: «هل تشفعن لك؟ هل أوتك أية واحدة من أخواتك العزيزات؟ كيف لك أن تفكر في أنهن اهتمنن لأمرك، في حين أنهن لم يعارضن مسلك أبيك تجاهك؟».

لوهلة اعتقدت أن كاردان سيضربه. امتدت يدي إلى مقبض سيفي. سأقف أمامه، وسأقاتل بالكين بدلاً منه. وسيكون من دواعي سروري أن أقاتل بالكين. وبدلاً من هذا، تراجع كاردان جالساً على العرش. لقد زال الغضب عن وجهه وتحديث كأنه لم يسمع كلمات بالكين الأخيرة، وقال: «لكنك محبوس ليس لأنني أخافك أو بدافع الانتقام. فلم أقحم ما بيننا في مسألة عقابك. إنك تقبع في البرج لأن هذه هي العدالة».

قال بالكين بينما ينظر في القاعة من حوله: «لا يمكنك القيام بذلك وحدك. فأنت لم تأبه قط بهذه الأمور، لم تأبه قط بتملق الدبلوماسيين وأهل السياسة، أو تلبية نداء الواجب بدلاً من اتباع هواك. كلفني بالمهام الصعبة بدلاً من إسنادها إلى فتاة إنسية فانية تشعر بأنك مدين لها، وستأتيك بالخدلان ليس إلا»..



الملك الشرير



انتقلت عيون نيهوار ويرانداين وعدد من الحراس تجاهي، لكن كاردان ظل مثبتاً عينيه على اخيه. وبعد برهة من الوقت، تحدث قائلاً: «هل ستكون وصياً على العرش

على الرغم من أنني في سن الرشد؟ لقد أتيت للمثول أمامي ليس كنادم تائب عن خطاياك، بل كما لو أنك تقف أمام كلب ضال تأمره بتحقيق أمنياتك والخضوع لك .

وأخيراً، بدا على بالكين الانزعاج قائلاً: «مع أنني كنت أقسو عليك أحياناً فقد كان هذا بدافع رغبتني في الارتقاء بك. هل تعتقد أنك يمكنك أن تكون كسولاً و منغمساً في الملذات ثم تنجح على الرغم من هذا في أرض الجان، كحاكم؟ دوني، لن تنجح و دوني، ستكون نكرة».

إن فكرة إمكانية قول بالكين مثل هذا الكلام دون اعتقاد أنه كلام كاذب أمر صادم.

وكان رد فعل كاردان أنه ابتسم ابتسامة صغيرة ، وعندما تحدث كان صوته خافتاً، وقال: «تتوعدني وتمدح نفسك ، وتفصح عن رغباتك. حتى لو كنت سأفكر في عرضك، فبعد الخطبة القصيرة هذه، صرت متيقناً من أنك لست دبلوماسياً ، ولا رجل سياسة حكيمًا».

خطا بالكين بضع خطوات بغضب نحو العرش فاغلق الحراس المسافة بينهما. وأمكنني رؤية رغبة بالكين الفعلية في ضرب كاردان.



الملك الشرير



قال بالكين: «أنت تمثل دور الملك . وإذا كنت لا تعرف هذه الحقيقة، فأنت وحدك من يجهلها. أرجعني إلى السجن، وستخسر عوني لك وستضيع المملكة»..

قال كاردان: «هذا هو الخيار الثاني، هذا الذي لا يتضمنك. وهذا الذي أختاره ثم التفت إلى فولكبير، وقال: «انتهت الجلسة».

بينما يتحرك فولكبير والحراس الآخرون لمرافقة بالكين إلى برج النسيان انتقلت نظرتة إلي و في عينيه رأيت بئراً عميقة من الكراهية، ومن شدة عمقها خشيت من أننا إذا لم نأخذ حذرنا ، فستغرق إلفهايم كلها فيها.



قبل ليلتين من زفاف أختي وقفت أمام مرآة طويلة في جناحي، وسحبت سيف قاهر الظلام ببطء. تنقلت بين وضعيات القتال التي علمني إياها مادوك وتلك التي تعلمتها في مجلس الظلال.

ثم رفعت نصلي، وقدمته إلى منافستي، وحييتها في المرآة. قفزت على الأرض إلى الأمام وإلى الخلف لأبارزها. كنت أضرب، ثم أراوغ، وأراوغ، ثم أضرب. وأتظاهر بالإصابة، ثم أتفادى الضربات. كنت أرى قطرات العرق على جبهتها، وتابعتُ القتال حتى لطح العرق قميصها ، وحتى أضناها الإرهاق.

لا يزال هذا غير كاف.

لا يمكنني هزيمتها أبداً.



الفصل ٢٠



نُصِبَ الشرك لأورلاج. وقضيت اليوم مع مادوك نراجع التفاصيل، وحددنا ثلاثة أوقات، وثلاثة أماكن يمكن لأهل مملكة البحار أن يهجموا فيها: المكان الأول، في القارب نفسه خلال رحلة العودة إلى عالم البشر، وهذا خيار واضح ويتطلب الأمر عفريةً يتظاهر بأنه أوك، يتكوّم داخل عباءة، ويكون القارب نفسه مسحوراً ليطير.

قبل هذا، في وقت ما خلال زفاف تارين يُفترض أن يترك أوك مكانه ويتجوّل وحده في طريقه إلى المتاهة. وسيستعان بدلاً من عدد من الأشجار الخضراء أفراداً من عشيرة الأشجار، الذين سيقون مستترين حتى يتطلب الوضع منهم الهجوم.

وحتى قبل ذلك، عند الوصول إلى ضيعة لوك من أجل حضور الزفاف، سيخرج أوك من العربة إلى رقعة من الأرض مكشوفة من جهة المحيط، وستنصب الفخ هناك أيضاً.



الملك الشرير



سأنتظر أنا وأوك في العربة، بينما يخرج باقي أفراد الأسرة، ثم نأمل أن يهاجمنا أهل البحر. بعدها ستسحب العربة وسنخرج مباشرة من النافذة في هذه الحالة، ستكون الأشجار القريبة من الشاطئ مليئة بالأشباح المتأهبة لمراقبة أهل البحار. وقد نصبنا فخاً تحت الرمال أيضاً للإيقاع بهم.

كانت الفرص الثلاث للإيقاع بأهل مملكة البحار تتضمن محاولتهم إيذاء أوك.

ثلاث فرص لجعلهم يندمون على مجرد المحاولة.

ولم نهمل حماية كاردان كذلك، فحراسه الشخصيون سيكونون على أهبة الاستعداد، ولديه ثلة من الرماة الذين سيتبعونه كظله. وبالطبع، لدينا جواسيسنا.

تريد تارين أن تقضي آخر ليلة قبل الزفاف مع إخوتها؛ لذا أخذت فستان وقرط تارين في حقيبة ظهر، وربطتها على ظهر الحصان نفسه الذي ذهبت به إلى إنسويل، كما ربطت سيف قاهر الظلام في أحد جانبي السرج، ثم ركبت الحصان متوجهة إلى منزل مادوك.

كان الليل هادئاً وجميلاً. ويسرى بين غصون الأشجار نسيم عليل معطر بعبق إبر الصنوبر وفاكهة التفاح السحري من بعيد سمعت وقع حوافر، وكانت الثعالب تتقافز بنداواتها الصارخة الغريبة. ومن مكان ما بعيد جاءني صوت موسيقى العود، مصاحباً غناء حوريات البحر بأعلى صوتهن أغنيات بلا كلمات يغنينها على الصخور.



الملك الشرير



ثم فجأة اقترب وقع الحوافر ، ومن الغابة ظهرت جماعة من الفرسان كانوا سبعة يمتطون ظهور خيول هزيلة، ولها عيون بيضاء كاللؤلؤ. كانت وجوههم مغطاة ودروعهم مرشوشة بدهان أبيض. وكان بمقدوري سماع ضحكاتهم، بينما كانوا يتفرقون ليهاجموني من زوايا مختلفة. ولوهلة اعتقدت أن هناك شيئاً ما خاطئاً.

ثم سحب أحدهم فأساً وكانت تلمع تحت ضوء القمر، ما جعل الرعب يدب في عروقي لا، لا يوجد شيء خاطئ. لقد أتوا لقتلي.

كانت خبرتي في القتال على ظهر الخيل محدودة. وكنت أعتقد سابقاً أنني سأكون فارسةً في إلفهايم أدافع عن بعض الشخصيات الملكية، دون ركوب الخيل للحرب مثل مادوك.

الآن، وهم يطوقونني، فكرت في الشخص العارف بنقطة الضعف هذه. بالتأكيد مادوك يعرف بها ، وربما هذه هي طريقته لعقابي على خيانتني، وربما كان الوثوق بي خديعة منه. فقبل كل شيء، هو يعرف اني متوجهة إلى منزله الليلة. وفي الظهيرة كنا نخطط لنصب أفخاخ مثل هذه. وبندم فكرت في تحذير الصرصور في المرة المقبلة، اصطحبي أحد الحراس الملكيين، أو واحدا منا ، أو ثلة من الأشباح، أو مخلوق إسبريجان عملاقا اصطحبي أحدا ما فحسب.

لكني كنت أنا فقط، وحدي.



الملك الشرير



حشت حصاني على العدو سريعاً فإذا استطعت اجتياز الغابات والوصول بالقرب من المنزل، حينها سأكون بأمان. يوجد هناك حراس، وسواء دفع مادوك فرسانه لفعل هذا أم لا، فلن يدع ضيفاً، ناهيك عن ربيته، كي تُذبح على أرضه.

سيكون هذا خرقاً لقواعد اللياقة.

كل ما عليّ فعله إذن هو الوصول إلى هناك. كان وقع الحوافر يدوي من ورائي، بينما أعدو في الغابة. نظرت خلفي والرياح تضرب وجهي وشعري يتطاير داخلاً في فمي. كانوا يعدون بخيولهم متفرقين محاولين التقدم أمامي حتى يطوقوني بعيداً عن منزل مادوك وباتجاه الشاطئ، حيث لا يوجد مكان للاختباء.

اقتربوا مني أكثر فأكثر. وكنت أستطيع سماع مناداتهم بعضهم لبعض، لكن فحوى الكلمات تلاشى في الهواء. كان حصاني سريعاً، لكن خيولهم كانت تتدفق مثل الماء في ظلمة الليل. وبينما أنظر خلفي، رأيت أحدهم وقد سحب قوساً به سهام ذات ريش أسود.

قدت حصاني إلى أحد الجوانب، فقط لأجد فارساً آخر في ذلك الجانب يعترض هروبي كانوا مدرعين، ويحملون أسلحة في أيديهم. وأنا أحمل فقط عددًا من السكاكين و سيف قاهر الظلام مربوطاً في الخلف في السرج، بالإضافة إلى قوس مستعرض صغير في الحقيبة نفسها. لقد مشيت في هذه الغابات آلاف المرات في صغري، لكنني لم أعتقد يوماً أنني سأحتاج إلى أن أكون مسلحة بما يكفي لخوض معركة هنا.



الملك الشرير



انطلق سهم بسرعة نحوي، بينما كان فارس اخر يقترب مني ملوحًا بسيفه مستحيل أن أسبقهم.

وقفت على ركاب الحصان، وهي خدعة لست متأكدة من أنها ستفلح، ثم أمسكت بأقرب غصن قوي مززت من تحته. وفي اللحظة نفسها كشف جواد أبيض العينين عن أسنانه، وعض خاصرة حصاني، فصهل حيواني المسكين، وأخذ يرفع قائمته الخلفيتين في الهواء تحت ضوء القمر، اعتقدت أنني لمحت بصعوبة عينين صفراوين بلون العنبر، بينما كان سيف أحد الفرسان يتأرجح في الهواء.

وثبت لأعلى لأستقر على الغصن ولوهلة تمسكت به فقط وكنت ألتقط أنفاسي بصعوبة، بينما كان الفرسان يمرون من تحتي. لقد جالوا في المكان من تحتي وارتشف أحدهم جرعة كبيرة من قنينة ما ترك أثراً ذهبياً على شفثيه. فيما نادى آخر، قائلاً: «أيتها القطة الصغيرة أعلى الشجرة، انزلي من أجل الثعالب».

وقفت على قدمي مستعدة دروس الشبح، بينما أجرى على الأغصان كان هناك ثلاثة فرسان مجتمعين من تحتي. ثم لمع بريق في الهواء والفأس تطير ناحيتي. ملت بجسدي لأتفادها محاولة ألا أسقط. فتجاوزتني الفأس، وانغرست في جذع الشجرة.

صحت وأنا أحاول أن أبدو على أية حال إلا الخوف، قائلة: «محاولة جيدة». يجب علي أن أبعدهم عني عليّ أن أرتفع أكثر. لكن ماذا بعد؟ لا يمكنني مقاتلة سبعة منهم.



الملك الشرير



حتى لو حاولت، فإن سيفي لا يزال مربوطاً بحصاني. كل ما في جعبتي هنا بعض السكاكين.

قال واحد منهم له عيان فضيتان: «انزلي أيتها الفتاة البشرية».

بينما قال آخر بصوت عميق وشجي ربما يكون صوتاً أنثوياً: «لقد سمعنا بشراستك لقد سمعنا بقسوتك. فلا تخذلينا».

وثبتت ثالث سهماً آخر بريشة سوداء على وتر القوس.

قلت: « وإذا كنت قطة كما تقولون، فلتدعوني أخدشكم»، بينما كنت أسحب سكينين على شكل ورقة شجر من جانبي، ورميت بهما بشكل مقوس باتجاه الفرسان.

أخطأت إحداهما هدفها، وأصابت الأخرى درعاً، لكنني تمنيت أن يكون هذا تشتيتاً جيداً بالنسبة لي لانزع الفأس المغروسة من قلب الشجرة. ثم تحركت فقفزت من الغصن الآخر بينما تتطاير السهام من حولي ممتنة لكل ما علمني إياه الشبح، ثم أصابني سهم في فخذي لم أقوَ على كبت صرخة الألم، ثم بدأت التحرك ثانية، كنت أدفع نفسي مكافحة صدمة الإصابة، لكن سرعتي تضاءلت وأصاب السهم التالي موضعاً قريباً مني لدرجة أن قدرتي وحده هو الذي أنقذني.

يمكنهم الرؤية جيداً حتى في الظلام. يمكنهم الرؤية أفضل مما أستطيع أنا بشكل كبير.



الملك الشرير



يتفوق الفرسان عليّ بجميع المميزات فبوجودي أعلى الأشجار، وما دمت لا تستطيع الاختباء، فكل ما أمثله لهم هو هدف مراوغ بعض الشيء، لكنه النوع المسلي من المراوغة. وكلما زاد إرهابي، زاد نزيفي وزاد ألمي وتباطأت حركتي. إذا لم أغير قواعد اللعبة، فسأخسر، يجب علي أن أوازن الكفة بيني وبينهم. عليّ القيام بشيء لا يتوقعونه. إذا كنت لا أستطيع الرؤية، إذن يجب أن أثق بحواسي الأخرى.

أخذت نفساً عميقاً متجاهلة الألم الضارب في قدمي، والسهم الذي لا يزال مغروساً فيها. وأنا قابضة على الفأس في يدي جريت قافزة من الغصن مطلقاً صرخة عالية.

حاول الفرسان الابتعاد بخيولهم للإفلات مني. أصبت أحد الفرسان في صدره بالفأس، وتسببت سنها في ثني درعه للداخل.

كانت هذه مراوغة كبيرة من جانبي؛ أو ربما أصبحت كذلك لو لم أفقد توازني بعدها لحظة.

وقع السلاح من يدي بينما كنت أسقط. ارتطمت بالأرض بشدة، فاضطربت أنفاسي في الحال، تدرجت حتى أتفادي ضربات حوافر الخيول كان رأسي يطن وشعرت بأن بقدمي ناراً متقدة عندما وقفت عليها. حطمت شوكة السهم البارزة من قدمي، لكنني غرزت سن السهم عميقاً للداخل.

كان الفارس الذي ضربته معلقاً في سرجه، وكان جسده مرتخياً ويخرج من فمه فقاعات دم ثم أتى فارس آخر من على الجانب، في حين هاجمني الآخر مباشرة سحبت سكيناً بينما كان رامي السهام يتقدم تجاهي محاولاً مهاجمتي بسيفه.



الملك الشرير



سته ضد واحد هو احتمال أقل سوءاً، خاصة عندما يراوح أربعة من الفرسان أماكنهم في الخلف، كما لو أنهم يعتقدون أنهم لن يتأذوا. صرخت عليهم، قائلة: «هل أنا شرسة بما يكفي في نظركم؟».

أقبل علي الفارس ذو العينين الفضييتين فرميته بسكيني، لم تصبه لكنها أصابت حصانه في الخاصرة، وقف الحصان منتصباً على قائمته الخلفيتين، وبينما كان هذا الفارس يحاول السيطرة على حصانه، هرول أحدهم نحوي فأمسكت بالفأس وأخذت نفساً عميقاً وركزت وصوبت.

راقبني الحصان الهزيل بعينه البيضاء اللتين كانتا بلا حدقتين، وكان يبدو جائعاً.

إذا مت هنا في الغابة لأني لم أكن مستعدة تمام الاستعداد، ولأني كنت مشتتة الذهن فلم أربط سيفي الغبي حول جسمي، فساكون غاضبة جداً من نفسي. هيات نفسي، بينما كان فارس آخر يقترب مني، لكنني لم أكن أعلم إذا كنت أستطيع تحمل عبء مواجهته صراحة، حاولت جاهدة الإتيان بخيار آخر.

عندما كان الحصان يقترب، سقطت أرضاً مستلهمة غريزة البقاء ومقاومة كل رغبة في الفرار من الحيوان الضخم. كان الحصان يجري مسرعاً من فوقي، فرفعت الفأس وضربت لأعلى، ثم تناثر الدم على وجهي.

جرى الحصان لمسافة أبعد قليلاً ثم سقط مصدراً صهيلاً عنيفاً، ما جعل ساق فارسه تعلق تحت ثقله.

وقفت على قدمي ماسحة وجهي، وفعلت ذلك تحديداً في الوقت المناسب لأرى الفارس ذا العينين الفضييتين يستعد للهجوم عليّ، فابتسمت له رافعة الفأس الملطخة بالدماء.



الملك الشرير



توجه الفارس ذو العين الصفراء تجاه رفيقه الساقط أرضاً، منادياً على الآخر فاستدار الفارس ذو العين الفضية عند سماعه النداء، متوجهاً ناحية رفاقه الفارس العالق تحت حصانه يقاوم، بينما رأيت الفارسين الآخرين يسحبانه ليحرراه ويرفعاه على واحد من الجياد الأخرى. ثم مضى الستة مبتعدين في ظلمة الليل صوت ضحكات تتبعهم.

انتظرت متخوفة من أن يعودوا مرة أخرى، ومتخوفة من أن شيئاً أسوأ قد يخرج من العتمة، مرت الدقائق، وكان أعلى صوت أسمعته هو صوت أنفاسي المتقطع وهدير الدماء في أذني.

سرت مرتجفةً ومتألماً في الغابة، فقط لأجد جوادي مستلقياً على العشب وفي افترسه حصان الفارس الذي لقي حتفه أطحت بفأسي بعيداً في غضب، ومع هذا فلا شيء سيرجع لي جوادي النافق.

اختفت حقيبتني من على ظهر الحصان. لا بد أنها قد سقطت خلال ركوبي، وبها ملابسي وقوسي المستعرض.

فقدت سكاكيني هي الأخرى التي تبعثرت في الغابة بعدما رميتهم بها، وعلى الأرجح أنها ضاعت في وسط الأشجار المتكاثفة. وعلى الأقل، كان سيف قاهر الظلام لا يزال مربوطاً بالسرج. بأصابع متشنجة فككت رباط السيف الذي صنعه أبي.

وباستخدامه كعكاز، تمكنت من التحرك بصعوبة، قاطعة ما تبقى من الطريق إلى منزل مادوك، وغسلتُ على الدماء في المضخة الموجودة في الخارج.



الملك الشرير



في الداخل، وجدت أوريانا جالسة بالقرب من نافذة تغزل على طوق تطريز. نظرت إليّ بعينها الورديتين ولم تكلف نفسها عناء الابتسام، مثلما يتسم البشر عادة حتى تزيل عني الحرج، وقالت: «تارين في الأعلى مع فيفي وصديقتها، وأوك نائم. ومادوك يخطط للحرب». ولما رأت مذهري قالت: «هل سقطت في بحيرة ما؟».

أومأت قائلة: «حمقاء كعادتي ألت كذلك؟».

حاكت غرزة أخرى، بينما توجهت أنا إلى الدرج، ثم تحدثت ثانية قبل أن تطأ قدمي درجة السلم الأولى.

سألت: «هل سيكون الوضع مخيفاً إذا ما بقي أوك معي في أرض الجان؟». تخللت هذا وقفة طويلة، ثم همست: «أتمنى ألا أخسر حبه لي».

أكره اضطراري لقول ما تعرفه بالفعل، وقلت: «هنا عدد لا يحصى من أفراد الحاشية الذين سيحاولون صب السم في أذنه، وأفواه ستهمس له في أذنه وتصور له الملك الذي كان مقداراً له أن يكونه لولم يظهر كاردان في طريقه؛ وعدة أمور من هذا القبيل. في المقابل، قد يجعل وجوده هنا الموالين لكاردان راغبين في التخلص من أوك. بل إن هذا لا يمثل التهديد الأكبر له كذلك. فما دام بالكين على قيد الحياة، فإن أوك سيكون بمأمن بعيداً عن أرض الجان، بالإضافة إلى كل ذلك، هناك خطر أورلاج».

أومأت برأسها وسيماء الكآبة تعلو وجهها، ثم التفتت ناحية النافذة.



الملك الشرير



ربما أرادت أوريانا فقط أن يلعب شخص آخر دور الشرير؛ شخص يكون المسئول عن التفريق بينها وبين أوك. ولحسن حظها كنت شخصاً لا تحبه كثيراً بالفعل.

مع ذلك، فإني أتذكر كيف يكون شعور افتقاد المكان الذي نشأت فيه، وافتقاد الأشخاص الذين نشأت بينهم.

قلت لها: «لن تخسري حبه أبداً»، وأتى صوتي هادئاً مثل صوتها تماماً. كنت أعرف أن بمقدورها سماعي، لكنها لم تلتفت إليّ.

على هذه الحال، صعدت الدرج والألم ينهش ساقي. كنت على بسطة الدرج عندما خرج مادوك من مكتبه، ونظر إليّ، ثم استنشق الهواء من حولنا. تساءلت إذا كان بإمكانه شم الدم الذي لا يزال يجري على ساقي، وما إذا كان قد شم روائح التراب والعرق وماء البئر الباردي في جسدي رعدة تخللت عظامي.

دخلت غرفتي القديمة، وأغلقت الباب. مددت يدي تحت قائم السرير، وشعرت بالامتنان لوجود إحدى سكاكيني هناك، كانت موضوعة في غمدها ومتربة قليلاً. تركتها حيث وجدتها ومنحني هذا شعوراً بسيطاً بالأمان. عرجت بقدمي إلى حوض الاستحمام القديم، وعضضت باطن خدي من الألم وجلست

على حافته. ثم شققت سروالي وتفحصت ما بقي منغرزاً من السهم في ساقي كانت القصبية المحطمة مصنوعة من شجر الصفصاف وملطخة بالرماد و ما استطعت رؤيته من رأس السهم كان مصنوعاً من قرن الوعل المسنن بدأت الرعشة تدب في يدي، وأدركت مدى سرعة ضربات قلبي، وتشوش رأسي.



الملك الشرير



إن الجروح الناجمة عن الإصابة بسهم سيئة؛ لأنك في كل مرة تتحرك فيها يتفاقم الجرح. فلا يمكن لجسدك أن يتعافى في ظل وجود جرح حاد يقطع الأنسجة وكلما طال وجوده، صعب التعافي منه.

أخذت نفساً عميقاً ، ثم حركت إصبعي إلى الأسفل باتجاه رأس السهم، وضغطت عليه برفق. كان هذا مؤلماً بما يكفي كي ألهث، ويدور رأسي للحظة، لكن بدا لي أنه لم يستقر في العظم.

حملت نفسي على النهوض، وجلبت السكين، ثم قطعت نحو بوصة من جلد ساقي.

كان هذا مؤلماً بشدة، وصار نفسي قصيراً متقطعا عندما أدخلت أصابعي في اللحم وأخرجت رأس السهم. تدفق الكثير من الدماء، مقداراً مهولاً، فضغطت بيدي عليه محاولة إيقاف النزيف.

لوهلة كان رأسي يدور بشدة تمنعني من فعل أي شيء غير الجلوس هناك. «جود؟»، جاءت فيفي ثم فتحت الباب. نظرت إلي، ثم إلى حوض الاستحمام واتسعت عيناها اللتان تشبهان أعين القطط في ذهول.

هزرت رأسي، قائلة: «لا تخبري أحداً».

قالت: «أنتِ تنزفين».

«اجلبي لي.....». بدأت الكلام ، ثم بعدها توقفت مدركة أنني أحتاج إلى أن أخيط الجرح، وأن هذا لم يخطر ببالي من قبل، ربما لم أكن بخير كما كنت أظن. فالصدمة لا تظهر آثارها في الحال،



الملك الشرير



قلت: «أحتاج إلى إبرة وخيط؛ ليس خيط التطريز المخصص للأشياء الرفيعة. وقطعة من القماش لتضغط على الجرح.».

عبس وجهها لرؤية السكين في يدي ولحداثة الجرح، فقالت: «هل فعلت هذا بنفسك؟».

أفاقني هذا من تشوش عقلي للحظة، وقلت: «أجل، لقد أصبت نفسي بسهم.».

قالت: «حسنًا، حسنًا»، وناولتني قميصًا من على السرير، ثم خرجت من الحجرة.

ضغطت بالقماش على الجرح، أمله أن أبطئ النزيف. عندما عادت كانت تحمل معها خيطًا أبيض وإبرة. لن يدوم بياض هذا الخيط طويلًا.

قلت مستجمعة تركيزي: «حسنًا، أتريدين أن تضغطي أم أن تخيطي؟»..
قالت وهي تنظر إلى كما لو أنها تتمنى أن يكون هناك خيار ثالث: «أضغط؟ أتعتقدين أنه يجب عليّ أن أنادي تارين؟».

قلت: «عشية زفافها؟ قطعًا لا..». حاولت أن أدخل الخيط في الإبرة، لكن يدي كانتا ترتجفان بشدة جعلت هذا الأمر صعبًا حسنًا، والآن قربي طرفي الجرح معًا.



الملك الشرير



جثت فيفي على ركبتيها ، وفعلت ذلك ، واكتسى وجهها بسيماء عابسة. لهثت وحاولت ألا أفقد وعيي. وقد وعدت نفسي قائلة إن هي إلا بضع دقائق وسأستطيع الجلوس والاسترخاء. بضع دقائق أخرى وسيغدو هذا الأمر كأن لم يحدث.

خيطت الجرح، إنه يؤلم، يؤلم، يؤلم . بعدما انتهيت، غسلت ساقي بمزيد من المياه، ومزقت الجزء الأنظف من القميص لألفه حول الجرح.

اقتربت، وقالت: «أيمكنك الوقوف؟».

هزرت رأسي بالنفي: «امنحيني دقيقة».

سألت: «ماذا عن مادوك؟ يمكننا إخبار...».

قلت: «لن نخبر أحداً»، وأمسكت بحوض الاستحمام، ووضعت ساقي عليه، ومنعت الصرخة من الانبعاث.

فتحت فيفي الصنابير، واندفعت المياه لتغسل الدم، ثم قالت وهي لم تنزل عابسة: «ملا بسك غارقة بالماء».

قلت: «ناوليني فستاناً من هناك. ابحثي عن شيء فضفاض».

أجبرت نفسي على أن أعرج وصولاً إلى كرسي، وجلست عليه. ثم خلعت

سترتي والقميص الذي تحتها. كنت عارية حتى خصري، ومنعني الألم من

التحرك لأبعد من هذا. أحضرت فيفي فستاناً ؛ كان قديماً للغاية، لدرجة أن

تارين لم تتكلف عناء جلبه لي فيما مضى، وثنته للأعلى حتى تلبسني إياه من

رأسي، ثم أدخلت يدي من الكمين، كما لو كنت طفلة صغيرة. وخلعت لي

حذائي، برفق وما تبقى من السروال.



الملك الشرير



قالت: «يمكنك أن تنامي ارتاحي وسأعمل أنا وهيدر على إلهاء تارين».

قلت: « سأكون بخير».

قالت فيفي: « ينبغي عليكِ عدم القيام بأي شيء آخر»، وبدت فيفي كما لو

أنها تعيد النظر في تحذيراتي بخصوص عودتهما هي وأوك إلى هنا.

«من فعل هذا؟».

سبعة يمتطون خيولاً ربما يكونون فرساناً ، لكن من خلف هذا الهجوم في

الحقيقة؟ لا أعرف».

تنهدت فيفي تنهيدة طويلة،

وقالت: «جود ، فلترجعي إلى عالم البشر معي. ينبغي ألا يكون هذا أمراً عادياً.

هذا ليس أمراً عادياً».

نهضت عن الكرسي. فأنا أفضل أن أمشي على ساقى المجروحة على الاستماع

المزيد من هذا الكلام.

سألتنى: «ماذا كان سيحدث لو لم آتِ إلى هنا؟».

والآن بما أنني صرت واقفة على قدمي، فعليّ التحرك وإلا سأفقد قوتي أكثر

فأكثر.

اتجهت ناحية الباب، وقلت: «لا أعرف. لكني أعرف هذا. إن الخطر يمكن أن

يجدني في عالم البشر أيضاً. ووجودي هنا يمكنني من التأكد أنكِ وأوك

لديكما حراس يراقبونكما هناك. انظري، أعني أنكِ تعتقدين أن ما أفعله غبي،

لكن لا تتصرفي كأن ما أفعله غير مجدٍ».



الملك الشرير



قالت: « ليس هذا ما قصدته»، لكن حينها كنت قد وصلت إلى الممر خارج الغرفة وفتحت باب غرفة تارين لأجدها وهيذر تضحكان على شيء ما. وقد توقفتا عندما دخلت سألت تارين في قلق: «جود؟».

قلت لها: «لقد سقطت من فوق الجواد»، ولم تعارضني فيفي.
«ما الذي يدور الحديث عنه؟».

كانت تارين مرتبكة وتقطع الغرفة جيئةً وذهاباً لتتحسس فستانها الشفاف الذي سترتيه غداً، وتمسك بالطوق المنسوج من الخضرة المزروعة في حدائق الجن التي كانت يانعة تماماً مثلما كانت في اللحظة التي قطفت فيها ولحظتها أدركت أن القرط الذي أحضرته لتارين قد ضاع، فقد أضعته مع باقي الحقيبة. لقد تناثرت محتوياتها بين أوراق الأشجار وفي الدغل أحضر الخدم المشروبات والكعك، فلعلقت الطبقة السكرية الخارجية، وانغمست في المحادثات. كان الألم في ساقي يشته أفكاري، لكن ما كان يشتهني أكثر هو ضحكات الفرسان، وذكرى إطباقهم عليّ تحت الأشجار، وذكرى كوني جريحة ومرعوبة ووحيدة تماماً.



استيقظت صبيحة يوم زفاف تارين، كنت في سرير طفولتي. كان الأمر أشبه بالاستفاقة من حلم عميق، وللحظة لم يبدُ الأمر كأنني لا أعرف أين أنا؛ وإنما لا أعرف من أكون.



الملك الشرير



وطوال تلك اللحظات القليلة رمشت في ضوء شمس الضحى، واستعدت ذكرى كوني ابنة مادوك المخلصة التي تحلم بأن تصير فارسة في البلاط. ثم توالى عليّ أحداث الأشهر الستة الماضية مرة أخرى، فأحسست بها كمذاق السم المألوف الآن في فمي.

مثل وخز الغرز المخيطة بإهمال.

نهضت، وفككت القماش لأرى الجرح. كان قبيحاً ومتورماً، وكانت خياطة الغرز رديئة، وساقى متيبسة أيضاً.

دلف جناربون، وهو خادم ضخّم الجثة له أذنان طويلتان وذيل إلى غرفتي بطرقة على الباب جاءت متأخرة، وهو يحمل صينية عليها الفطور. وسريعاً رميت بالبطانية على الجزء الأسفل من جسدي.

وضع الصينية على السرير دون أي تعليق وذهب إلى منطقة الحمام. سمعت تدفق المياه، وشممت رائحة أعشاب مطحونة، لكنني جلست ثابتة في مكاني إلى أن انصرف كان بمقدوري إخباره بأني جريحة، وسيعد هذا أمراً بسيطاً وإذا طلبت من جناربون استقدام جراح عسكري، كان سيفعل هذا، وسيخبر أوريانا ومادوك بالطبع.

لكن ساقى كانت ستُخاط جيداً وسأكون بمأمن من العدوى حتى لو كان مادوك هو من أرسل الفرسان ورائي، أعتقد أنه سيظل مهتماً بالاعتناء بي ولو من باب اللياقة. ومع ذلك، سيرى هذا الأمر على أنه تنازل من جانبي. وسيكون هذا إقراراً مني بأني أحتاج إليه، وأنه قد فاز. وأني سأظل أعود إلى منزله لطلب الأمن والراحة للأبد.



الملك الشرير



ومع ذلك، وتحت نور الصباح، صرت متيقنة تماما من أن مادوك ليس هو مَنْ أرسل الفرسان حتى لو كان هذا هو نوع الفخاخ التي ينصبها ، فلم يكن ليرسل قتلة يتوانون عن إتمام مهمتهم، خاصة عندما تكون الزيادة العددية في صالحهم.

بمجرد خروج جناربون احتسيت القهوة بنهم، وذهبت إلى الحمام. كان يشع بياضاً ويفوح عطراً ، فقط تحت الماء أمكنني السماح لنفسي بالبكاء.

فقط تحت الماء أمكنني الإقرار بأني كدت أموت وأني كنت فزعة، وأني أتمنى لو كان هناك أحد أخبره بكل هذا حبست أنفاسي حتى كدت أختنق.

بعد الخروج من الحمام، لبست ثوباً قديماً ثم ذهبت إلى السرير، وبينما أحاول أن أقرر ما إذا كان الأمر يستدعي إرسال خادم إلى القصر ليجلب لي فستاناً آخر أو أنه ينبغي لي استعارة واحد من تارين دخلت أوريانا إلى الغرفة حاملةً ثوباً فضي اللون.

قالت: «أخبرني الخدم بانك لم تحضري معك أية أمتعة. وافترضت أنك نسيت أن زفاف أختك سيتطلب فستاناً جديداً، أو أي فستان».

قلت: «سيكون هناك شخص على الأقل عارياً. أنت تعرفين أن هذا حقيقي. لم أذهب إلى أي حفل في أرض الجان وكان الجميع يرتدون فيه ملابسهم».

قالت بينما تستدير بسرعة لتخرج «حسناً ، إذا كانت هذه خطتك، فأعتقد أن كل ما تحتاجين إليه هو عقد أنيق».

قلت مستدركة: «انتظري، أنت محقة، ليس لدي فستان، وأحتاج إلى واحد. رجاء لا ترحلي».



الملك الشرير



عندما التفتت أوريانا كان يرتسم على وجهها ظل ابتسامة، وقالت: «مسلحك هذا لا يعبر عن شخصيتك الحقيقية، أن تقولي ما تقصدينه بالفعل، ثم تجميلينه بصيغة غير عدائية».

أتعجب كيف لأوريانا أن تعيش في منزل مادوك وتكون زوجته المطيعة، وفي الوقت نفسه تكون لها يد في إبطال بعض مخططاته. إن أوريانا تملك دهاء أكبر مما كنت سأقر لها به لو لم أعرف عنها ما عرفته. ثم أحضرت لي فستاناً.

بدا هذا لطفاً منها إلى أن بسطته على سريري.

قالت: «إنه واحد من فساتيني. وأعتقد أنه سيناسبك».

كان الفستان فضيًّا، ويذكرني قليلاً بالدرع المعدنية. كان جميلاً وكماه على شكل جرس ضيق في أوله، وكان واسعاً في آخره، ومشقوقاً على طول الذراع ليظهر الجسم، لكن طوقه كان مفتوحاً ما سيجعل له شكلاً على جسد أوريانا، وشكلاً آخر مختلفاً تماماً على جسدي.

«إنه جريء بعض الشيء لحفل زفاف، ألا تعتقدين ذلك؟»

وفكرت في أنني يستحيل أن ألبسه وأنا ألبس حمالة صدر.

نظرت إليّ برهة وعلى وجهها نظرة دهشة.

قلت متذكرة أنني قد مزحت بشأن العري الكامل منذ قليل:

«يمكنني أن أجربه».



الملك الشرير



ولكونها من الجان الذين لا يبالون بالعري، لم تبادر بمغادرة الغرفة. استدرت
أملة أن يكون هذا كافياً لأصرف انتباهها عن ساقى بينما كنت أخلع ملابسى.
ثم ارتديت الفستان من رأسى وتركته ينزلق على خصري. كان يتلألاً بصورة
بهية، لكن كما اعتقدت، فإنه كان يكشف جزءاً كبيراً من صدري كبيراً فعلاً.
أومأت أوريانا في رضا، وقالت: «سأرسل من يصف لك شعرك».

بعدها بفترة قصيرة، ضفرت لي جنية شابة ممشوقة القوام شعري في شكل
قرون كبش ولفت أطرافه بأشرطة فضية، ثم دهنت جفون عيني وفمي بالمزيد
من اللون الفضي.

ثم نزلت لأنضم إلى بقية الأسرة في بهو الاستقبال، كما لو أن كل ما جرى في
أشهر الماضية لم يحدث.

كانت أوريانا ترتدي فستاناً بلون أرجواني فاتح، وطوقاً من البتلات الياضعة التي
ترتفع حتى توازي فمها المخضب بالمساحيق. كانت كل من فيفي وهيدر
ترتديان لابس عادية، إذ كانت فيفي ترتدي ثوباً منقوشاً بأشكال مختلفة
لعيون مطبوعة عليه، وكانت هيدر ترتدي فستاناً وردياً قصيراً مزداناً بالخرز
الملون. كما كان شعر هيدر مسحوباً للخلف بدبابيس وردية لامعة. وكان
مادوك يرتدي سترة عسكرية ذات لون أرجواني غامق، وأوك يلبس ثوباً
بالدرجة اللونية نفسها.

قالت هيدر: «مرحباً، كلانا ترتدي اللون الفضي».



الملك الشرير



لم تكن تارين قد حضرت بعد. وقضينا وقتنا في بهو الاستقبال نشرب الشاي و نأكل خبز البانوك.

سألت فيفي: «أتعتقدون أنها ستوفق في زواجها؟».

رمقتها هيذر بنظرة مؤنبة وضربتها في ساقها. تنهد مادوك، وقال بنظرة مقصودة في اتجاهي: «يُقال إننا نتعلم من فشلنا أكثر مما نتعلم من نجاحاتنا». ثم نزلت تارين أخيراً. فقد حمّمت في ندى أزهار الليلك، وارتدت فستاناً بطبقات رقيقة من القماش بعضها فوق بعض، وكانت تنبثق من بينها أعشاب وأزهار لتوحي بأنها تملك هذا الجسد الجميل وباقة من الأزهار الياقة في آن واحد.

كان شعرها مضفراً في شكل تاج مدمجة فيه أزهار خضراء متفتحة كانت تبدو جميلة وبشرية بشكل يبعث على الشعور بالألم. وكانت تبدو في الملابس الرقيقة التي ترتديها كقربان بدلا من أن تكون عروساً. ابتسمت لنا جميعاً. كانت خجلة وتشع السعادة من وجهها.

قمنا جميعاً، وأخبرناها، كم تبدو جميلة. ثم أمسك مادوك بيديها، وقبلهما، ناظراً إليها مثلما يفعل أي أب فخور بابنته حتى لو كان يظن أنها ترتكب خطأ. ركبنا في عربة مع العفريت الصغير الذي سيكون بديل أوك، الذي بدل السترات ثم جلس قلقاً في زاوية في طريقنا إلى منزل لوك، مالت تارين إلى الأمام، وأمسكت بيدي، وقالت: «بمجرد زواجي ستصبح الأمور مختلفة».



الملك الشرير



قلت وأنا غير متأكدة تماماً مما تقصده بحديثها: «بعض الأمور...».

همست: «لقد وعد والدنا بأن يجعله يُحسن التصرف».

تذكرت رجاء تارين لي بأن أقبل لوك من منصب مسؤول حفلات الترفيه. إن مسألة كبح جماح لوك من المرجح أن تُبقى مادوك مشغولاً، وهي ليست فكرة سيئة.

سألت: «هل أنت سعيدة من أجلي؟ من قلبك؟».

كانت تارين مقربة لي أكثر من أي شخص في العالم. لقد كانت تعلم كل ما يظهر وما يخفى من مشاعري، وآلامي كبيرها وصغيرها طوال حياتي. وسأكون حمقاء لو تركت أي شيء آخر يعكر صفو كل هذا.

قلت: «أريدك أن تكوني سعيدة. اليوم وكل يوم».

ابتسمت لي ابتسامة قلقة، وضغطت بأصابعها على أصابعي.

كنت لا أزال ممسكة بيدها عندما لاحت في الأفق متاهة الأشجار. رأيت ثلاث جنيات يرتدين فساتين شفافة، وهن يحلقن ضاحكات، ومن خلفهن ظهر بعض أهل أرض الجان الذين بداوا في المرح بالفعل. ولأن لوك هو مسؤول حفلات الترفيه، فقد نظم حفل زفاف يليق بمنصبه.





الفصل ٢١



لم يقع أحد في الفخ الأول. خرج الشخص الذي يؤدي دور الطعم مع عائلتي، بينما جلست أنا وأوك مختبئين في العربة. ضحك لي في البداية عندما اقترب أحدنا من الآخر في المكان الواقع بين المقاعد المبطنة، لكن الابتسامة اختفت من وجهه بعدها بلحظات، وحل مكانها القلق أمسكت بيده، وشدت عليها، قائلة: «هل أنت جاهز للتسلق من النافذة؟».

بث هذا الكلام السرور فيه من جديد، وقال: «من نافذة العربة؟».

قلت: «أجل»، وانتظرت لتغير العربة مكانها. وعندما فعلت، سمعت طرقة على باب العربة، أخرجت رأسي ورأيت القنبلة غمزت لي فرفعتُ أوك، ثم ناولته لها بأن أخرجتُ حوافره أولاً من خلال نافذة العربة إلى ذراعيها.

ثم تسلقت من بعده بطريقة تفتقر إلى الأناقة. وعندما سقط جسدي على ارضية منزل لوك الحجرية، بدا فستاني مكشوفاً للغاية، وكانت ساقي لا تزال متيبسة وتؤلمني.



الملك الشرير



سألت بينما أنظر لأعلى إلى القنبلة: «هل جد شيء؟».

هزت رأسها بالنفي ومدت يدها إليّ، وقالت: «كان هذا على الأغلب الاحتمال المستبعد. رهاني على فخ المتاهة».

عبس أوك فربت كتفه ، قائلة له: «لست مضطراً للقيام بهذا». مع أنني لم أكن متأكدة مما سنفعله إذا قال إنه لن ينفذ ما اتفقنا عليه.

قال دون أن ينظر في عيني: «أنا بخير. أين أمي؟».

قالت القنبلة: «سأبحث عنها من أجلك أيها الصغير»، ووضعت ذراعها على كتفه النحيفة لتأخذه للخارج. وعند المدخل، عاودت النظر إليّ، وسحبت شيئاً من جيبها، وقالت: «يبدو أنك قد جرحت نفسك. أمر جيد أنني لا أصنع القنابل فقط».

وعند قولها هذا، رمت إليّ بشيء. التقطته دون أن أعرف ما هو، ثم قلبته في يدي.

كان علبة بها مرهم. رفعت بصري لأشكرها ، لكنها كانت قد رحلت بالفعل. فتحت غطاء العلبة الصغيرة، فتنشقت رائحة الأعشاب القوية. وما إن وضعتها على بشرتي، حتى خف الألم . برّد المرهم حرارة الجرح التي كانت على الأرجح تنبئ بحدوث عدوى وشيكة. كانت ساقي لا تزال متقرحة ، لكن هذا أهون مما كانت عليه من قبل.

قال كاردان: «وكيلة الملك»، فكدت أسقط المرهم ، وأنزلت فستاني على ساقي، بينما أستدير. وأردف: «هل أنت جاهزة للترحيب ببلوك كفرد جديد في عائلتك؟».



الملك الشرير



آخر مرة كنا فيها في هذا المنزل، كنا في متاهة الحدائق، وكان فم كاردان تعلوه خطوط ذهبية بطريقة لم أشهدها بعد ذلك، وبينما كنت قريبة من لوك، كان يحدق إليّ بنظرات متأججة كنت أظنها نظرات كراهية.

والآن ها هو يتفحصني بعينه بنظرة مختلفة تمامًا، وكل ما أريد فعله هو أن أقرب منه أكثر. أريد أن ألقى بمخاوفي لديه، وأريده أن يقول شيئاً مغايراً تماماً لطبيعته، شيئاً يوحي بأن كل شيء سيكون على ما يرام. بدلاً من ذلك، قال: «فستان جميل».

أعرف أن أفراد الحاشية لا بد أنهم يعتقدون أنني مفتونة بالملك السامي حتى أتحمل مهزلة تتويجي كملكة للمرح، بينما لا أزال في منصب وكيلة الملك. لا بد أن الجميع يعتقد بالضبط مثلما يعتقد مادوك، أنني طوع إشارته. فحتى بعدما أهانني كاردان، فإنني أرجع إليه.

لكن ماذا لو أنني مفتونة به بالفعل؟

يعرف كاردان بأمور الحب أكثر مني. ويمكنه أن يستغل هذا ضدي، مثلما طلبت منه أنا أن يستغله مع نيكاسيا. ولعله قد وجد طريقة ما لقلب الأوضاع على الرغم من كل شيء

هذا بينما يقول جزء مني اقتليه، جزء اتذكره منذ الليلة التي أخذته فيها رهينة اقتليه قبل أن يجعلك تحبينه.

قلت له: « يجب ألا تكون وحدك، ليس الليلة بالتحديد»، لأنه إذا كان أهل البحار سيهجمون، حينها يجب علينا ألا نمنحهم أهدافاً سهلة.



الملك الشرير



ابتسم كاردان وقال: «لم أخطط لما سأفعله الليلة».

ضايقني الإيحاء العفوي بأنه لا يقضي الليل وحده في أغلب الأوقات، وأكره أنه ضايقني، فقلت له: «جيد»، وأنا أكظم هذا الشعور، رغم أنه يبدو مثل تناول جرعة من الدواء المر، وقلت: «لكنك إذا كنت تخطط لمرافقة إحداهن، فاختر أن تصحب معك الحراس، ثم احم نفسك بمزيد من الحراس».

عقب: «هذا هو الاحتفال الحقيقي»، وبدا مسروراً من الفكرة.

واصلت التفكير في الطريقة الهادئة الرزينة التي نظر بها إليّ في الليلة التي تقاربنا فيها .

قال حينها كان يجب أن نطالب بهدنة. كان يجب أن نطالب بهدنة بيننا. قبل هذه الليلة بوقت طويل.

لكن لم يُطالب أي منا بذلك ، لا حينها، ولا بعدها.

لقد قال في السابق بينما يقترب مني «جود هل أنت خائفة مني؟»

تنحنحت لأطيح بهذه الذكريات بعيداً، وقلت: «أمرك ألا تبقي بمفردك بدءاً من غروب شمس اليوم إلى شروق شمس غد»

تراجع للخلف كما لو أنه قد لدغ. فلم يعد يتوقع مني أن أصدر له أوامر بالطريقة المتعجرفة هذه ، كما لو أنني لا أثق به.

انحنى ملك إلفهايم السامي انحناءة بسيطة، وقال: « سمعاً وطاعة؛ لا ليست هذه. فلنقل إذن أنا . طوع أمرك».



الملك الشرير



لم أستطع النظر إليه وهو يمضي، أنا جبانة، ربما هو الألم النابض في ساقي، ربما هو قلق حيال أخي، لكن جزءاً مني كان يريد النداء عليه، يريد أن يعتذر له. وأخيراً، عندما تأكدت أنه قد ذهب، اتجهت إلى الحفل خطوت بضع خطوات، وصرت في مدخل المنزل.

كان مادوك مستنداً إلى حائط، وعاقداً ذراعيه على صدره، وهز رأسه، وقال: «هذا ليس منطقياً قط. حتى الآن».

توقفت، وقلت: «ماذا؟».

«جئت لأخذ أوك عندما سمعتك تتحدثين مع الملك السامي سامحيني على استراق السمع».

بالكاد كان يمكنني التفكير، وهذا الطنين يدوي في أذني، وقلت: «ليس هذا ما تفك...»

قاطعني مادوك قائلاً: «إذا لم يكن الأمر كذلك، فأنت لا تعرفين حقاً ما أعتقد واضح جداً، يا ابنتي. إنني لا أتعجب الآن من أن شيئاً عرضته عليك لم يغركِ قلتُ إنني لن أقلل من شأنك، ومع ذلك، فعلتُ. لقد استهنت بك، لقد استهنت بكل من طموحك وغرورك».

قلت: لا، إنك لا تفهم...».

قال: «أعتقد أنني أفهم»، ولم ينتظرني لأشرح له أمر عدم جاهزية أوك للجلوس على العرش ورغبتني في عدم إراقة الدماء، وكيف أنني لا أعرف حتى ما إذا كنت أستطيع التثبيت بما أملكه لوقت أطول من سنة واحدة متفق عليها.



الملك الشرير



كان غاضبًا جدًا لسماع أي من هذا، وقال: «على الأقل، فهمتُ أخيرًا، سنتغلب معًا على أورلاج وأهل أعماق البحار. لكن عندما ينتهي أمرهم، سنبقى جالسين على رقعة الشطرنج بحدق كل منا إلى الآخر. وعندما أتفوق عليك، سأؤكد أن يكون انتصاري عليك في كل شيء كما أفعل مع أي عدو بدا أنه ند لي».

قبل أن أفكر فيما سأقول ردًا على ذلك، جذبني من ذراعي، ومشى بي إلى الحديقة، وقال: «تعالى، لدينا أدوار لم تُلعب بعد».

في الخارج، وبينما كنت أرمش من وهج شمس ما بعد الظهر، تركني مادوك ليذهب للحديث مع بعض الفرسان الواقفين في دائرة مغلقة بالقرب من بركة السباحة المزينة. وقد أومأ لي قبل أن يغادر، وكانت إيماءة اعتراف بقيمة الخصم.

سرت في جسدي رعشة عندما واجهته في القصر الأجوف بعدما وضعت السم في كأسه ظننت أنني قد جعلت منا عدوين. لكن هذه الحال التي صرنا إليها أسوأ فهو يعرف أنني أحول بينه وبين التاج، وسواء أكان يحبني أم يكرهني فلا يهم كثيرًا؛ إذ إنه سيفعل كل ما يتطلبه الأمر لنزع هذه السلطة من يدي.

ولأنني لا أملك خيارًا آخر، توجهت إلى المتاهة، إلى الحفل القائم في قلبها. قطعت ثلاثة منعطفات وبدأ أن رواد الحفل لا يزالون على مبعدة مني. بدأت الأصوات تخفت، وتوالت ضحكات خافتة تأتي من كل ناحية. وكانت أشجار البقس عالية بدرجة كافية لتكون سببًا لتشتيتي. قطعت سبع منعطفات أخرى، وبدأ لي أنني ضعت تمامًا. أخذت طريقي للعودة لأجد أن المتاهة قد بدلت كل ما في داخلها. فلم تعد المسارات حيث كانت من قبل.



الملك الشرير



بالطبع. لا يمكن أن تكون هذه متاهة عادية لا ، لقد أعدت خصيصاً للنيل مني. تذكرت أن أفراد عشيرة الأشجار يقبعون مترقبين بين هذه النباتات وأوراق الشجر، لحماية أولك. ولا أعرف ما إذا كانوا هم من يعبثون معي الآن، لكن على الأقل أستطيع التأكد من أن شيئاً ما سيصغي إليّ عندما أتحدث.

قلت موجهة الكلام إلى جدران المكسوة بأوراق الشجر : « سأشق طريقي مباشرة من خلالك لتلعب لعباً نزيهاً».

كانت الأغصان من خلفي تصدر حفيفاً. وعندما استدرت كان ثمة طريق قد انفتح لي.

تأففت قائلة: «لا بد أن يكون هذا هو الطريق للحفل»، وبدأت بالمشي فيه وأملت ألا يؤدي هذا الطريق إلى زنازة سرية مخصصة للأشخاص الذين يهددون المتاهة بعد منعطف آخر وصلت إلى حقل من الأزهار البيضاء الصغيرة، وبرج صخري مصغر. ومن الداخل، سمعت صوتاً غريباً ، كان شبيهاً بمواء القطط، وكذلك بالصراخ.

سحبت سيف قاهر الظلام نادراً ما تبكي المخلوقات في أرض الجان، والمخلوقات الباكية الشائعة هنا خطيرة للغاية، مثل جنية البانشي، وهي جنية تصيح عند اقتراب موت أحد أفراد العائلة.

قلت: «من هناك؟ اخرج وإلا دخلت إليك».



الملك الشرير



دهشت لرؤية هيدر وهي تخرج. كانت أذناها طويلتين ومكسوتين بالفرو مثل آذان القطط. وكان أنفها مختلف الشكل، وكانت جذور شعيرات تنمو فوق حاجبيها ومن فوق خديها.

والأسوأ من هذا، وبما أنني لم أعرف حقيقته، لم يكن هذا سحرًا. إنها تعويذة أصلية من نوع ما ولا أعتقد أنها ستقتصر على ما شاهدته فقط. وبينما أراقبها. نمت على طول ذراعي هيدر طبقة من الفرو في شكل لا يختلف عن فرو قطط صدف السلحفاة.

تأتأت، قائلة: «ماذا...ماذا حدث؟».

فتحت فمها لتتحدث، لكن دون أن تعطيني جوابًا، وخرج من فمها مواء مثير للشفقة.

وعلى الرغم مني، ضحكت ليس لأن الأمر مضحك، لكن لأنني اندهشت. ثم شعرت بالأسى، خاصة عندما خرج منها صوت هسيس.

أقعيت، وارتجفت حينما انشدت غرز الجرح، وقلت: «لا تخافي. أنا آسفة. لقد فاجأتني. لهذا طلبت منك أن تحتفظي بعقد الروان على جسدك».

صاحت صيحة أخرى كالهسيس.

قلت بينما أتنهد: «أجل، لا أحد يحب سماع لقد أخبرتك بذلك. لا تقلقي، فأيا كان الأحمق الذي ظن أن هذه مزحة مسلية، فسيندم أشد الندم. هيا بناء.»

تبعثني وهي ترتعد. وعندما حاولت أن أضع ذراعي حولها. جفلت مبتعدة وهي تصدر صوت هسيس آخر. على الأقل إن جسدها ما زال منتصبًا، ولم ينحن على الأقل إنها بشرية بشكل كافٍ لتبقى معي ولا تفر هاربة.



الملك الشرير



عندما عبرنا السياج الشجري، في هذه المرة لم تعبث المتاهة معنا. وبعد قطع ثلاثة منعطفات كنا واقفتين بين الضيوف. كانت هناك نافورة يتدفق ماؤها، ويتناثر برفق، كان صوتها يمتزج بأصوات المتحدثين

نظرت فيمن حولي باحثة عن أحد أعرفه لم تكن تارين ولوك هناك. وعلى الأغلب، كانا قد ذهبا إلى البرج، حيث سيقطعان عهدًا سرية كل منهما للآخر؛ زواجهما الحقيقي على طريقة الجان يبقى غير مشهود وغامضًا، في أرض لا توجد فيها أكاذيب، لا تحتاج العهود إلى أن تُطرح على العامة حتى تكون مُلزمة. أسرع في فيفي تجاهي ممسكة بيد هيذر التي كانت أصابعها قد تقوست للأسفل مثل مخالب القطط.

سألت أوريانا باحثة عن جواب: «ماذا حدث؟».

قال أوك متسائلًا: «هيذر؟». فنظرت إليه بعينين تشبهان عيني أختي فيفي. وتساءلت إذا كان هذا هو لب الدعابة فيما يخصهما. قطة تصادق فتاة بعيني القطط.

قالت فيفي لأوريانا: «افعلي شيئًا».

قالت: «أنا لست، بارعة في شأن التعاويد. ولم يكن فك التعاويد تخصصي على الإطلاق».

قلت وكان صوتي مصحوبًا بزمجرة جعلتني ابدو مثل مادوك: «مَن فعل هذا؟ يمكنه أن يفكها». ونظرت فيفي إلي وعلى وجهها تعبير غريب.

قالت أوريانا محذرة: «جود»، لكن هيذر أشارت بمفاصل أصابعها.

كان هناك ولد له أذن قطة يقف برفقة ثلاثة من رجال الماعز يعزفون العود.



الملك الشرير



مشيت عبر المتاهة، وصولاً إليه، وكانت إحدى يدي تتحرك ناحية مقبض
السيف؛ فقد تجمع كل غضبي الذي شعرت به تجاه كل شيء، ولم أعد
أستطيع التحكم فيه.

ضربت يدي الأخرى كأس المشروب الأخضر في يده، فتناثر السائل على
العشب.

قبل أن تتشربه الأرض من تحت أقدامنا.

سأل مستفهماً: «ما هذا؟».

أخبرته: «لقد ألقيت بتعويذة على هذه الفتاة الواقعة هناك. أعدها كما كانت في
الحال»

قال الفتى: «لقد أعجبتُ بأذني. لقد قمت بمنحها ما تتمنى. هدية الحفل».

أخبرته: «هذا ما سأقوله بعدما أدق عنقك، وأستخدم أحشاءك كأشرطة زينة
ملونة. كنتُ فقط أمنحه ما يريد. فعلى الرغم من كل شيء، لولم يكن راغباً في
نزع أحشائه، لاحترم طلبي المعقول للغاية».

ومع نظرات الغضب التي كست وجهي، وكانت موجهة إلى الجميع، خطا على
العشب وتكلم بضع كلمات. ثم بدأت التعويذة في التلاشي. ومع ذلك، بكت
هيدر مرة أخرى، فقد عادت إلى بشريتها. وكانت ترتجف باكية وهي تشهق.

ثم قالت أخيراً بصوت متهدج: «أريد الانصراف. أريد العودة لموطني الآن ولا
أعود إلى هنا مجدداً...».



الملك الشرير



كان على فيفي أن تجعلها مهيأة بصورة أفضل لهذا الحدث. كان عليها أن تتأكد من أنها ترتدي تعويذة؛ أو الأفضل، اثنتين. وما كان عليها أن تدع هيدر تتجول وحدها.

لقد خشيتُ بطريقة ما، أن يكون هذا خطئي. لقد أخفيت أنا وتارين عن فيفي في أحيانٍ كثيرة عواقب أن تكون إنساناً في أرض الجان. أعتقد أن فيفي فكرت في أنه بما أن أختيها كانت أحوالهما دوماً بخير، فإن هيدر ستكون كذلك. لكننا لم نكن بخير قط.

قالت فيفي وهي تمسد ظهر هيدر بحركة دائرية : «سيكون الأمر على ما يرام. أنتِ بخير. إنه ضرب من التصرفات الغريبة هنا. بعد ذلك، ستظنين أن الأمر كان مسلياً».

قلت: «لن تظن أبداً أن الأمر كان مسلياً»، فحدجتي فيفي بنظرة غاضبة تواصل النحيب. وأخيراً، وضعت فيفي إصبعها تحت ذقن هيدر، رافعة وجهها لتنظر إليها.

قالت فيفي مجدداً: «أنتِ بخير»، وأمكنني سماع السحر في صوتها. جعل السحر جسد هيدر مسترخياً بالكامل، فيما أضافت فيفي: «أنت لا تتذكرين آخر نصف ساعة. لقد كنتِ تحظين بوقت ممتع في حفل الزفاف، ثم سقطتِ. وكنتِ تبكين لأن ركبتيك أصيبت برضوض . أليس هذا أمراً سخيفاً؟».

نظرت هيدر فيما حولها وهي محرجة ثم ،مسحت عينيها ، وقالت: «أشعر بأني أتصرف بسخف بعض الشيء. أعتقد أنني كنت متفاجئة فقط». قالت هذا ضاحكة.



الملك الشرير



همستُ بصوتٍ منزعجٍ ومكتومٍ : « فيفي » .
قالت فيفي بصوتٍ منخفضٍ : « أعرف ما ستقولينه ، لكنها هذه المرة فقط . وقبل أن تسألني ، لم أفعل ذلك معها من قبل . لكنها لا تحتاج إلى تذكر هذا الأمر بالتحديد » .

قلت : « بالطبع تحتاج لذلك ، وإلا فلن تكون حذرة في المرة المقبلة »
كنت غاضبة للغاية لدرجة أنني كنت أتكلم بصعوبة ، لكن كان علي أن أجعل فيفي تستوعب الأمر . أحتاج إلى أن تدرك أنه حتى الذكريات البغيضة أفضل من الفجوات الغريبة في الذاكرة أو خواء المشاعر غير المنطقي . لكن قبل أن أترسل في الكلام ، كان الشبح يقف بجانبني ، وإلى جانبه فولكبير .
كان كلاهما يرتدي زيًا رسميًا .

قال الشبح بصوتٍ فظٍ غير معهودٍ : « تعالي معنا » .
سألته بصوتٍ حادٍ : « ما الخطب ؟ » ، وكنت لا أزال أفكر في أمر فيفي وهيدر .
كان الشبح متجهماً كما عهدته دومًا ، وقال : « لقد تحرك أهل مملكة البحار » .
نظرت فيمن حولي باحثة عن أوك ، لكنه كان في المكان الذي تركته فيه قبل لحظات ، مع أوريانا يشاهدان هيدر وهي تؤكد أنها بخير وارتسمت على جبينه تكشيرة ، لكنه يبدو آمنًا تمامًا إلا من الأثر السيئ لما حدث لهيدر .

كان كاردان واقفًا على الجانب الآخر من السياج الأخضر ، بالقرب من المكان الذي عاد إليه كل من تارين و لوك بعد قطع العهود أحدهما للآخر . كان الخجل باديًا على وجه تارين والحمرة ضاربة في خديها . وتسارع الحضور من الجان لتهنئتها ؛



الملك الشرير



العفاريت ومخلوقات الجريج وسيدات البلاط وعجائزه كانت السماء من فوق رؤوسنا صافية والهواء عليل ويعبق برائحة الأزهار قالت القنبلة: «برج النسيان. أصر فولكبير على ضرورة ذهابك إليه.. لم ألاحظها كانت متشحة بالسواد من رأسها لأخمص قدمها ، وكان شعرها مشدوداً في شكل كعكة محكمة وقالت لتنيهي: «جود؟».

التفت إلى جواسيسي، وقلت: «لا أفهم».

قال فولكبير: سنشرح لك في الطريق. هل أنت جاهزة؟».

قلت: «لحظة واحدة». يجب علي تهنة تارين قبل أن أرحل ، وأقبل خديها، وأن أقول شيئاً لطيفاً، حينها ستعرف أنني كنت هنا بجوارها ، حتى لو اضطرت للمغادرة بعدها. وبينما أنظر باتجاهها ، محاولة إيجاد طريقة تمكني من فعل هذا سريعاً.

وقعت عياني على قرطبيها. كان يتدلى من شحمتي أذنيها قمر ونجمة القرطان ذاتهما اللذان ساومت جريمسين عليهما ، وفقدتهما في الغابة. إنها لم تكن ترتديهما عندما ركبنا العربة لذا لا بد أنها قد حصلت عليهما ...

إلى جانبها كان لوك يقف مبتسماً ابتسامته الثعلبية، وعندما مشى، كان يعرج عرجاً خفيفاً.

للحظة، حدثت إليه دون كلام كان عقلي رافضاً ما أراه. إنه لوك. كان لوك مع راكبي الخيول، لوك وأصدقائه في الليلة السابقة لليلة زفافه. حفلة لتوديع العزوبية من نوع ما. وأعتقد أنه قرر أن يجعلني أدفع ثمن تهديدي له.



الملك الشرير



أو ربما أيقن أنه لن يستطيع الوفاء بعهدده لأختي للأبد وقرر ملاحقتي قبل أن أرجع لتهديده مرة أخرى. نظرت إليه نظرة أخيرة، وأدركت أنني لا أقدر على القيام بشيء حياله في الوقت الحالي.

قلت للقنبلة: «انقلي الأخبار بخصوص أهل أعماق البحار إلى القائد الأعلى للجيش. وتأكدي من.....»

قالت لي مطمئنة: «سأحمي أخاك والملك السامي».

أدرت ظهري لحفل الزفاف، وتبعت فولكبير والشبح كانت هناك جياد صفراء ذات أعراف طويلة واقفة بالجوار، وكانت مجهزة بالسروج والألحمة امتطينا الجياد وشققنا الطريق إلى السجن.



من الخارج، كان الدليل الوحيد على أنه ربما يكون هناك خطب ما هي الأمواج التي تضرب الصخور بعنف، وتصل إلى مستوى أعلى من أي وقت رأيتها فيه. وكانت المياه متجمعة على الأرضية الحجرية غير المستوية.

في الداخل رأيت جثثاً كان الفرسان مستلقين شاحبين بلا حراك. وكانت أفواه القلة القليلة منهم المستلقية على ظهورها مملوءة بالمياه كما لو كانت شفاههم حواف اكواب. وكان الآخرون مستلقين على أجنابهم، وقد وضعت في أماكن عيونهم حبات من اللؤلؤ كانوا غرقى، لكن فوق أرض جافة.



الملك الشرير



أسرعت بالنزول على الدرج، وقد أصابني الفزع من أجل والدة كاردان كانت هناك على قيد الحياة، على الرغم من ذلك، وترمش بعينيها في العتمة. وقفت لوهلة أمام زنزانتها واطعنة يدي على صدري بارتياح.

لم سحب قاهر الظلام وهويت به مباشرة على الجزء الذي بين القضبان والقفل تطاير الشرر، ثم انفتح الباب. ونظرت إلى آشا بارتياح قلت لها: اذهبي. انسي مساوماتنا وانسي كل شيء. اخرجي من هنا»
سألتي: لم تفعلين هذا؟».

قلت من أجل كاردان». وغادرت ولم أقل لها الجزء الثاني: لأن أمه ما زالت على قيد الحياة، وأمي ليست كذلك، لأنه حتى لو كان يكرهك، فعلى الأقل يجب أن يحظى فرصة ليخبرك بهذا.

وبدأت في معاودة صعود الدرج، بينما كانت تحدجني بنظرة مبهمة أخرى. أحتاج إلى أن أعرف إذا كان بالكين لا يزال سجيناً، وإذا ما كان على قيد الحياة. دخلت إلى عمق أكبر ماشيةً في العتمة بحذر واطعنة يداً على الحائط وممسكةً سيفي بالأخرى.

هتف الشبح باسمي، على الأرجح بسبب ظهور آشا المفاجئ أمامه، لكنني كنت عازمة على استجلاء هدفي. مشيت قدماً بخطى أسرع وأكثر ثقة على الدرج اللولبي. وجدت زنزانة بالكين فارغة، وكانت القضبان مشية ومكسورة، وكان السجاد الفخم مبللاً ومغطى بالرمال. لقد أخذت أورلاج بالكين.



الملك الشرير



لقد اختطفت أميرًا من أمراء أرض الجان أمام ناظري. لعنت ضيق أفقي. كنت أعرف أنهما يلتقيان، وكنت أعرف أنهما يخططان معًا، لكنني كنت متأكدة، بسبب نيكاسيا، أن أورلاج أرادت حقًا أن يكون كاردان عريسًا للبحر. لم يخطر لي أن أورلاج ستتصرف قبل أن تتلقى ردًا منه. ولم أعتقد أنها عندما هددتنا بأخذ الدماء أنها ستأخذ فردًا من العائلة الملكية، وأنها قصدت بالكين. بالكين. سيكون من الصعب أن يتوج بتاج أرض الجان دون أن يضعه أوك على رأسه. لكن لو كان لكاردان أن يتنازل عن العرش لأي سبب، فإن هذا سيعني فترة من عدم الاستقرار، وتتويج آخر، وفرصة أخرى لوصول بالكين للحكم. فكرت في أوك غير الجاهز لمواجهة أي من هذا. فكرت في كاردان، الذي لا بد أنه قد اقتنع بتسليم قياده لي مرة أخرى خاصة في الوقت الحالي. كنت أهمهم في غضب عندما سمعت موجة ترتطم بالصخور، كان ارتطاماً قوياً بما يكفي لأن يتردد صدهاء في البرج. صاح الشبح باسمي ثانية، من مكان أقرب مما كنت أتوقع.

استدرت وقتما ظهر على الجانب الآخر من القاعة. وكان إلى جانبه ثلاثة من أهل البحار ينظرون إليّ بأعين شاحبة. استغرق الأمر دقيقة حتى أستجمع الصورة ولأدرك أن الشبح لم يكن مقيداً ولا تحت التهديد. أدرك أن هذه خيانة. اتقد وجهي من الحنق أردت الشعور بالغضب، لكن بدلاً من هذا شعرت بهدير يدوي في رأسي، ويطغى على كل شيء آخر.



الملك الشرير



ارتطمت أمواج البحر بالشاطئ ثانية، ضاربة بقوة في جانب البرج. في تلك اللحظة كنت ممتنة لوجود قاهر الظلام في يدي.

سألته: «لم؟»، بينما كنت أسمع كلمات نيكاسيا وهي تطن في أذني مثل الأمواج المنكسرة: «إن واحداً من الذين تثقين بهم قد خانك بالفعل».

قال الشبح: «دائماً ما كنت في خدمة الأمير داين وليس خدمتك أنت».

بدأت أتكلم، لكن عندها سمعت صوت خشخشة من خلفي، ثم أحسست بالألم في مؤخرة جمجمتي وغبت عن الوعي.





الكتاب الثاني

بريدجيت الصغيرة خطفوها
ولسبع سنوات أخفوها
ولما هبطت إلى الأعماق
ذهب عنها كل الرفاق
لقد أخذوها بين عشية وضحاها
وظنوا أن النوم قد غشاها
لكنها كانت من الأسى في أسوأ حال
فأبقوها معهم منذ ذلك الوقت
في أعماق البحيرة
وأرقدوها على سرير من أوراق الشجر
وعيونهم تترقب استيقاظها

– وليام ألينجهام
قصيدة The Fairies





الفصل ٢٢

استيقظتُ فوجدت نفسي في أعماق البحر.

في البداية فزعت، إذ كانت المياه تتخلل رئتي، وفوق صدري ضغط هائل. فتحت فمي لأصرخ وخرج صوت مني، لكن ليس الصوت الذي أتوقعه. وقد أفرعني هذا. لدرجة أنني توقفت، وأدركت أنني لم أكن أغرق. أنا على قيد الحياة، وأتنفس الماء بصعوبة ومشقة، لكنني أتنفسه.

ومن تحتي، كان هناك سرير منحوت من شعاب مرجانية مبطن بأعشاب البحر وبه أوراق نباتية ترفرف مع التيار كنت داخل مبنى يبدو كأنه منحوت هو الآخر من المرجان، بينما كانت الأسماك تندفع عبر النوافذ كانت نيكاسيا تطفو عند طرف سريري، وقد ظهر مكان قدميها ذيل طويل. كنت أشعر بأني أراها للمرة الأولى حين رأيتها هنا في الماء، وبرؤيتها بشعر أزرق مخضر يلف جسمها بينما تلمع عيناها الشاحبتان ببريق معدني تحت الأمواج. كانت جميلة وهي فوق الأرض، لكن جمالها هنا يبدو بدائيًا ومخيفًا.



الملك الشرير



ثم قالت قبل أن تكور قبضتها وتضربني في معدتي: «هذه من أجل كاردان».
لم أكن أعتقد أنه من الممكن استجماع الزخم اللازم لضرب أحدهم تحت المياه
لكن هذا عالمها، وانسجامها مع الأشياء سهل بالطبع.
قلت: «آه». وحاولت لمس الموضع الذي ضربتني فيه، لكن معصمي كانا
مربوطين بأصفاة ثقيلة منعتني من الحركة. أدت رأسي ورأيت صخوراً تثبتني
بالأرض. فاعتصرني شعور جديد بالفرع مصحوب بإحساس بأن كل هذا غير
حقيقي. قالت: «لا أعرف أي نوع من الخدع طبقتها عليه، لكنني سأكشفه»، وقد
ضايقتني قولها لمدى قربه من الحقيقة. ومع ذلك، فكلامها هذا يعني أنها لا
تعرف أي شيء.

أجبرت نفسي على التركيز على المكان والوقت الحاليين، وعلى معرفة ما يمكنني
فعله، ووضع خطة. لكن هذا الأمر يصعب عليّ كثيراً عندما أكون غاضبة
للغاية؛ غاضبة من الشبح لخيانته لي، وغاضبة من نيكاسيا ومن نفسي، أنا غاضبة
من نفسي دائماً وأكثر من أي شيء آخر. غاضبة من نفسي لانتهاء الحال بي إلى
هذا الوضع، وقلت بسرعة وغضب: «ما الذي حدث للشبح؟ أين هو؟».

حدجتي نيكاسيا بنظرة مستغربة وهي تضيق عينيها، وقالت: «ماذا؟». سألتها
محاولة أن أبدو هادئة: «لقد ساعدك على خطفي. هل أعطيته مقابلاً لذلك؟»، ما
أريد معرفته بالتحديد هو ما لا أستطيع السؤال عنه؛ هل تعلم أن الشبح كان يعمل
لصالح مجلس الظلال؟ لكنني كي أعرف الإجابة وأوقفه، لا بد أن أهرب.
وضعت نيكاسيا يدها على خدي، ومسدت شعري للخلف، وقالت: «هل أنت
قلقة على نفسك؟».



الملك الشرير



ربما تريد وجودي هنا فقط بدافع الغيرة الشخصية. وربما لا يزال بمقدوري الخلاص من هذا المأزق.

قلت: «تعتقدين أنني قد خدعت كاردان؛ لأنه معجب بي أكثر منك. إنك قد رميته بسهم، ومن ثم فهو بالطبع معجب بي أكثر منك».

امتقع وجهها ، وفتحت فمها متفاجئة، ثم زمتة في غضب عندما أدركت ما أرمي إليه. ربما لم تكن فكرة سديدة أن أستفزها لتغضب مني وأنا بلا حول ولا قوة، لكنني كنت آمل أن أستفزها لتخبرني لم أنا هنا.

وكم من الوقت يجب عليّ أن أبقى هنا، فقد مر الكثير من الوقت بالفعل وأنا فاقدة الوعي. الوقت الذي صار فيه مادوك حراً للتخطيط للحرب بعدما علم بنفوذني وتأثيري على الملك ، وصار كاردان حراً تماماً ليفعل ما تمليه عليه رغباته الفوضوية.

وبعد ما جعل مني لوك أضحوكة لجميع من استطاع إشراكهم في عروضه الهزلية، وهو نفسه الوقت الذي قد يميل فيه أعضاء مجلس المستشارين للاستسلام لمملكة البحر، وأنا هنا لا أستطيع فعل أي شيء لإيقاف أي من هذا. وكم من الوقت الإضافي الذي سأقضيه هنا ؟ كم من الوقت قبل أن يذهب نتاج عمل الأشهر الخمسة السابقة هباءً؟ واستدعيت ذكرى فال مورن وهو يرمي بأشياء عدة في الهواء، ثم يتركها تسقط أرضاً ، وتتحطم من حوله.

تذكرت وجهه بشري الملامح، وعينه البشريتين الصارمتين.



الملك الشرير



بدا أن نيكاسيا قد استعادت هدوءها ، لكن ذيلها الطويل أخذ يتحرك للأمام والخلف، وقالت: «حسناً ، أنت الآن بين أيدينا، أيتها البشرية الفانية. وسيندم كاردان على اليوم الذي وضع فيه ثقته بك».

إنها تسعى إلى ترهيبى بدرجة أكبر، لكنني أشعر ببعض الراحة. فهم لا يعتقدون أنني أملك أي سلطة خاصة، بل يعتقدون أن لديّ نقطة ضعف خاصة تتمثل في أنهم يمكنهم إحكام سيطرتهم علي كما هي الحال مع أي بشري.

مع ذلك ، يجب أن يكون شعور الارتياح هو آخر شيء أبديه لهم، قلت ساخرة: أجل، لا بد أن يثق بك كاردان أكثر من هذا بالتأكيد تبدين جديرة بالثقة حقاً. ولا يبدو مطلقاً أنك تخونينه بالفعل حالياً».

امتدت يد نيكاسيا إلى جراب مربوط على صدرها، وسحبت سكيناً؛ كانت عبارة عن سن سمكة قرش. ثم أمسكتها في يدها، وحدقت إلى قائلة: «يمكنني أن الحق بك الأذى، ولن تتذكري هذا»

قلت: «لكنك ستذكرين».

ضحكت وقالت: «ربما سيكون هذا شيئاً أعتز به».

كان نبض قلبي يدويّ في صدري ، لكنني رفضت أن أبدي لها ذلك، وسألت أتريديني أن أرشدك إلى الموضع الذي تضعين فيه حد السكين؟ إنه عمل يسير ودقيق، يسبب الألم دون التسبب في ضرر دائم للجسد».

تساءلت متعجبة: « هل أنت حمقاء للغاية إلى الحد الذي يمنعك من أن تكوني خائفة؟».



الملك الشرير



قلت لها: «أنا مرعوبة. ولكن ليس منك. أيًا كان من أتى بي إلى هنا، أمك وبالكين كما أعتقد، فإني امثل لهما فائدة ما. وأنا خائفة من ماهية هذه الفائدة، لكن ليس منك، لأنك خرقاء لا نفع لك لخطط أي أحد».

قالت نيكاسيا كلمة، وبعدها أحسست بألم خانق يعتصر رئتي، ولم أتمكن من التنفس. فتحت فمي، فازداد هذا الألم المبرح قلت لنفسي من الأفضل أن ينتهي الأمر سريعًا لكنه لم ينته بالسرعة المرجوة.



في المرة التالية أفقت وكنت وحيدة تمامًا. كنت مستلقية والمياه تتدفق من حولي، ولا يوجد ماء في رئتي. ومع أن السرير لا يزال تحتي، فقد استوعبت أنني أطفو فوقه كان رأسي يؤلمني، ويوجد وجع في معدتي كان خليطًا من الجوع والألم بعد ما تلقيت لكمة فيها كانت المياه باردة، وثمة برد شديد يتسلل إلى أوردتي، ويجعل دمي

يتجمد. لا أعرف كم من الوقت كنت غائبة عن الوعي، ولست متأكدة كم مضى من الوقت منذ اختطافي من برج النسيان ومع مرور الوقت وانجذاب الأسماك نحوي لتنقر قدمي وشعري والغرز الموجودة حول الجرح، زایلني شعور الغضب، وملائي شعور اليأس. اليأس والندم، تمنيت لو أنني قبلتُ خد تارين قبل أن أغادر حفل الزفاف. تمنيت لو أن فيفي فهمت أنها إذا صادقت فتاة بشرية، فعليها أن تكون حذرة. وتمنيت لو أخبرت مادوك أنني كنت عازمة على الدوام أن أجعل أوك يحظى بالعرش.



الملك الشرير



تمنيت لو أنني وضعت المزيد من الخطط وتمنيت لو أنني تركت المزيد من التعليمات. وتمنيت لو أنني لم أثق قط بالشبح وأملت أن يشتاقي إليَّ كاردان. لست متأكدة من طول الوقت الذي كنت أطفو فيه بهذا الشكل، وكم عدد المرات التي فزعت فيها، وحاولت التملص من السلاسل، وكم عدد المرات التي شعرت فيها بأن وزن الماء من فوقني ضاغط، وأني أختنق به كان هناك جنني من جان البحار يسبح في الغرفة، وكان يتحرك في الماء برشاقة هائلة. كان شعره باللون الأخضر المخطط، وكانت هذه الخطوط تتتابع على طول جسده وصولاً إلى ذيله. وكانت عيناه الكبيرتان تومضان في الإضاءة الخافتة.

حرك الجنني يده، وأصدر عدداً من الأصوات التي لم أفهمها. وبدا جلياً أنه يعدل من توقعاته، ثم تكلم ثانية، وقال: «أنا هنا لأجهزك للأنضمام إلى الملكة أورلاج من أجل تناول العشاء. وإذا تسببت في حدوث أية مشكلات، يمكنني بسهولة تامة أن أجعلك تغييبين عن الوعي. ولقد تمنيتُ أن أجدك غائبة عن الوعي». أومأت، قائلة: «لا مشكلات. فهمت».

دخل العديد من أهل مملكة البحار إلى الغرفة، كانت لهم ذيول بأطراف خضراء وصفراء وسوداء. كانوا يسبحون من حولي، ويحدقون إليّ بأعينهم الكبيرة والبراقة. فك أحدهم قيودي من السرير، ثم رفع أحدهم جسدي لأعلى. لم أكن أملك أي وزن في الماء على الإطلاق. واتجه جسدي حيثما كان يُدفع عندما حاولوا خلع ملابسني. فزعت مرة أخرى كان رد فعل غريزيًا. وكنت أدور بين اذرعهم، لكنهم ثبتوني بشدة وألبسوني فستانًا شفافاً من رأسي.



الملك الشرير



كان قصيراً ورقيقاً ، وبالكاد كان يطلق عليه ثوب. كانت أطرافه ترفرف من حولي، وكنت متأكدة أن معظم جسدي ظاهر منه. حاولت ألا أنظر للأسفل، خوفاً من ان يحمر وجهي خجلاً.

ثم لفوني بحبال من اللؤلؤ، ووضعوا على شعري تاجاً من الصدف وشبكة من أعشاب البحر. ثم وضعت على الجرح الموجود في قدمي ضمادة من الأعشاب البحرية. وفي النهاية أرشدوني للمشي بين جنبات القصر الفسيح المنحوت من الشعاب المرجانية، كان خافت الإضاءة، وكانت قناديل البحر المتوهجة تنتشر فيه.

قادني أهل البحار إلى قاعة ولائم لا يعلوها سقف، لهذا عندما نظرت لأعلى، رأيت أسراباً من الأسماك ومن بينها سمكة قرش تسبح من فوق، وعلاوة على هذا، رأيت ضوءاً لامعاً ، هو حتماً ضوء سطح البحر خمنت أن الوقت كان نهاراً. كانت الملكة أورلاج تجلس على كرسي ضخم شبيه بالعرش عند طرف من أطراف الطاولة ، وكان جسم الطاولة مغطى بحيوانات البرنقيل البحرية والأصداف وسرطانات ونجوم البحر الحية تزحف فوقها ، وشعاب مرجانية شبيهة بالمروحة وشقائق النعمان فاتحة الألوان تتحرك وسط تيارات المياه. كان للملكة حضور ملكي طاغ. وكانت عيناها السوداوان تتفحصانني، وجفلتُ لما أدركت أنني أنظر إلى واحدة ممن حكموا لفترة أطول من أعمار أجيال من البشر الفانين كانت نيكاسيا تجلس إلى جانبها على كرسي أقل فخامة وفي الطرف الآخر من الطاولة كان يجلس بالكين على كرسي عادي جداً قياساً بكرسيهما.



الملك الشرير



قال بالكين: «جود دوارتي، هل عرفت الآن ما شعور أن تكوني سجينة. وكيف تتعفين في زنزانة؟ واعتقاد أنك ستموتين هناك؟».

أخبرته: «لم أعرف مثل هذا الشعور. عرفت فقط أنني سأخرج من الزنزانة».

عند قولي هذا، أمالت الملكة أورلاج رأسها للخلف وضحكت قائلة: «وأعتقد أنك قد خرجت بالفعل بمعنى ما تعالي إليّ». سمعت السحر في صوتها، وتذكرت قول نيكاسيا بأني لن أتذكر أيا مما كانت ستفعله بي صدقا ، يجب أن أكون سعيدة لأن نيكاسيا لم تُقدم على فعل شيء أسوأ مما فعلته .

بدا من الفستان الخفيف الذي ارتديه أني لا أرتدي أية تمائم تمنع تأثيري بالسحر. لكنهم لا يعرفون التعويذة التي ألقاها عليّ دابن ويعتقدون أني أخضع تماما لتأثير سحرهم.

يمكنني التظاهر بالتأثر، يمكنني القيام بذلك سبحت تجاهها ، وأنا أرسم على وجهي تعبيراً محايداً ، حدقت أورلاج مباشرة إلى عيني، وكان من الصعب عليّ جداً ألا أحاول أن أشيح بوجهي، وأن أبقى تعابير وجهي صادقة وصریحة. قالت الملكة بينما تداعب خدي بأظافر الطويلة: «إننا أصدقاءك. أنت تحبيننا كثيراً، لكن يجب عليكِ ألا تخبري أي أحد خارج هذه القاعة بالكثير. أنت تدينين بالولاء لنا، وستفعلين أي شيء من أجلنا بالتأكيد كذلك، جود دوارتي؟».. قلت سريعاً: «أجل».

سألتنی: «ما الذي ستفعلينه من أجلي أيتها السمكة الصغيرة؟»..

قلت لها: «أي شيء يا ملكتي؟».



الملك الشرير



نظرتُ عبر الطاولة إلى بالكين، وقالت: «أرأيت؟ تلك هي الطريقة التي تسير بها الأمور.

بدا واجمًا، كأنه كان يفكر كثيرًا في حاله، ويكره أن يقلل أحدهم منه؛ لأنه الابن الأكبر بين أبناء الإلدريد، فقد استاء كثيرًا من والده؛ لأنه لم يفكر في وضعه على العرش من بعده. وأنا متأكدة من أنه يكره الطريقة التي تكلمه بها أورلاج ولولا أنه يريد هذا التحالف، ولولا أنه ضيف على مملكتها أشك أنه كان سيسمح لها بهذا ربما هذا شقاق بينهما أستطيع استغلاله وما لبثنا حتى جيء بأطباق من المأكولات في قناني زجاجية مليئة بالهواء كي تبقى جافة تحت الماء إلى أن يحين موعد أكلها كانت عبارة عن أسماك نيئة مقطعة على شكل ورود بحرفية، وأشكال جميلة ومحار متبل بنكهة عشب البحر المحمص، وبطارخ تلمع باللونين الأحمر والأسود.

لم أعرف إذا كان مسموحًا لي بالأكل دون طلب الإذن صراحة، لكنني كنت جائعة وعلى استعداد للمخاطرة بأن أتلقى توبيخًا.

كانت الأسماك النيئة غير حارة وممزوجة ببعض الأوراق الخضراء لاذعة الطعم. لم أتوقع أنني سأحبها، لكنني أحببتها، وابتلعت سريعًا ثلاث شرائح وردية من التونة. كان الألم لا يزال يخفق في رأسي، لكن معدتي بدأت الشعور بالرضا. وبينما كنت أكل، فكرت فيما يجب علي القيام به: الإنصات جيدًا، والعمل بكل الطرق كما لو أنني أثق بهم، كما لو أنني أدين لهم بالولاء. وللقيام بهذا، لا بد أن أتخيل نفسي على الأقل وأنا أحاكي هذا الشعور.



الملك الشرير



نظرتُ إلى أورلاج ، وتخيلتُ أنها هي من ربّتي بدلاً من مادوك، وأنني نوعاً ما أخت نيكاسيا التي تكون في بعض الأحيان دنيئة، لكنها في النهاية تعني بي وتهتم بأمري.

وحيثما نظرت إلى بالكين، عجزت عن التخيل، لكن حاولت التفكير فيه كعضو جديد في العائلة، كشخص قررت الثقة به؛ لأن الجميع يفعل ذلك. وجهت لهم جميعاً ابتسامة، ابتسامة حقيقية كريمة لا توشي أبداً بأنها مصطنعة. نظرت إلى أورلاج ، وقالت: «أحكي لي عن نفسك أيتها السمكة الصغيرة..»

اضطربت ابتسامتي نوعاً ما ، لكنني ركزت على معدتي الممتلئة بالطعام، وعلى جمال المنظر من حولي.

قلت: «هناك القليل من الأمور المهمة التي تخصني فتاة بشرية فانية نشأت في أرض الجان. هذا هو الشيء الأكثر أهمية بخصوصي.»

عبست نيكاسيا، قائلة: «هل قبّلتِ كاردان؟».

قال بالكين مستفهماً: «هل هذا أمر مهم؟». كان يأكل المحار، ويغرز فيه الشوكة واحدة تلو أخرى.»

لم تجب أورلاج وأومات ناحية نيكاسيا فحسب. ارتحت لأنها فعلت هذا، وأحببت تفضيلها ابنتها على بالكين. من الجيد وجود شيء محبب فيها بالنسبة لي شيء يجعلني أبقى الهدوء الذي في صوتي حقيقياً.

قالت نيكاسيا: «إنه أمر مهم إذا كان هو السبب وراء عدم موافقته على عقد تحالف مع أهل البحار.»



الملك الشرير



قلت بينما أنظر حولي وأنا أمل أن يبدو هذا ارتباكاً حقيقياً من جانبي ولا أعرف ما إذا كان يتعين علي الإجابة عن هذا السؤال، لكن أجل قبّلته.. تقلص وجه نيكاسيا. والآن بما أني «مسحورة»، فليست مضطرة لاعتباري شخصاً عليها التظاهر أمامه بالرصانة، وقالت: «قبلته أكثر من مرة؟ هل يحبك؟..».

لم ادرك إلى أي حد كانت تتمنى أن أكون كاذبة عندما أخبرتها بأني قبّلتها، ثم قلت: «قبلته أكثر من مرة، لكن لا إنه لا يحبني».

نظرت نيكاسيا إلى أمها، وأومأت برأسها، مشيرةً إلى أنها حصلت على الإجابات التي تريدها.

قالت أورلاج لتُغير موضوع الحديث إلى أمور أخرى: «لا بد أن أباك غاضب منك الإفساد جميع خطته».

قلت بكلام مختصر وسلس: «إنه كذلك». فلا توجد أكاذيب أنا مضطرة إلى قولها. وتابعت أسئلتها: «لماذا لم يخبر القائد مادوك بالكين بنسب أوك؟ ألم يكن هذا ليجعل الأمر أسهل بدلاً من تهيئة عرش إلفهايم لكاردان بعد الاستيلاء على التاج؟».

قلت: «أنا لست محلاً لثقتي. ليس فيما مضى، وبالتأكيد ليس الآن. كل ما أعرفه أن لديه سبباً ما».

قال بالكين: «بلا شك، لقد قصد خيانتني».

ولأنه أمر يعرفونه بالفعل، قلت: «لو صار أوك الملك السامي، حينها كان مادوك سيتحكم في إدارة شؤون إلفهايم».

عقبت أورلاج: «وأنت لا تريدين هذا».



الملك الشرير



ثم دخل خادم بمنديل حريري صغير مليء بالأسماء، ففرزت أورلاج ظفر إصبعها الطويل في واحدة منها، ما أدى إلى انبثاق خيط متعرج من الدم باتجاهي عبر المياه. وتابعت: «أمر مشوق». بما أنه ليس سؤالاً ، فلم أكن مضطرة للإجابة ثم بدأ عدد من الخدم برفع الأطباق.

سأل بالكين: « وهل ستأخذينا إلى أوك؟ ستأخذينا إلى عالم البشر وتنتزعينه من أختك الكبرى وتعودين به إلينا؟». كذبت قائلة: «بالتأكيد».

رمق بالكين أورلاج بنظرة ذات مغزى. إذا أخذوا أوك، يمكنهم تربيته في مملكة البحار، ويمكنهم تزويجه لنيكاسيا فيما بعد ، ويمكنهم أن ينشئوا سلالة جرينبريال الخاصة بهم، سلالة تكون موالية للبحر. وستكون لديهم خيارات أخرى بخلاف تولي بالكين العرش، وهذا لن يسره بالتأكيد. لعبة طويلة الأمد، لكنها تلعب في أرض الجان، ومن ثم فهي لعبة مقبولة.

سألت أورلاج ابنتها ذلك المخلوق جريمسين: « أتعتقدين حقا أن بمقدوره صنع تاج جديد؟».

لوهلة أحسست بأن قلبي تباطأ، نبضه وسيتوقف وكنت ممتنة لأن أحداً منهم لم يكن ينظر ناحيتي، لأنني في تلك اللحظة، لم أكن قادرة على إخفاء الرعب الذي تبدت على ملامحي.

قال بالكين: «لقد صنع تاج الدم. وإذا كان قد صنع هذا، فبالتأكيد يمكنه صناعة آخر».



الملك الشرير



إذا كانوا لن يحتاجوا إلى تاج الدم فإنهم إذن لن يكونوا بحاجة إلى أوك. وإذا كانوا لن يحتاجوا إلى تربيته بين ظهرانيهم، فإنهم لن يضطروا إلى وضع التاج على رأس بالكين، ومن ثم لن يحتاجوا إلى وجوده حياً على الإطلاق.

رمقته أورلاج بنظرة تأنيب، إذ كانت تنتظر إجابة نيكاسيا. قالت نيكاسيا: «إنه حداد. ولا يمكنه العمل بالحدادة تحت البحر، لذا فإنه دائماً سيفضل الأرض. لكن بموت الملك إدركينج، فإنه يتوق مجدداً إلى صنع المجد ويتمنى لو يكسب الملك السامي إلى صفه، لأنه من سيمنحه هذا المجد».

قلت لنفسي محاولة أن أكبح الفرع الذي أشعر به هذه إذن هي خطتهم، عرفتُ خطتهم إذا تمكنت من الهرب، يمكنني إيقافها.

مجرد رد سكين تُغرس في ظهر جريمسين قبل أن ينتهي من صنع التاج الذي يريدونه. وفي بعض الأحيان أشك في مدى نفعي بصفتي وكيلة للملك السامي لكنني لا أشك في مدى نفعي كقاتلة.

قالت الملكة موجهة انتباهها إليَّ «أيتها السمكة الصغيرة، أخبريني بما وعدك به كاردان لمساعدته».

بدأت نيكاسيا الكلام، قائلة: «لكنها...».. لكن نظرة أورلاج أسكنتها.

ثم استطردت الملكة: «يا ابنتي، أنت لا ترين ما هو أمام عينيك. إن كاردان حاز العرش بمساعدة هذه الفتاة. توقفي عن البحث عما تبتزه به من الأسرار؛ وابدئي في التفكير فيما يبتزها به».



الملك الشرير



رمقتني نيكاسيا بنظرة متململة، قائلة: «ماذا تعنين؟».

ولقد قلت إن كاردان لا يهتم بأمرها. ومع ذلك نصّبت الملك السامي. فكري في انه ربما أدرك أنها ستكون لها فائدة، وقد استغل هذه الفائدة من خلال المداعبة والملاطفة، مثلما استغللت أنت الحداد».

بدت نيكاسيا مذهولة، كما لو أن جُل أفكارها عن العالم قد تزعزعت. ربما لم تفكر من قبل في كاردان كشخص قادر على وضع المخططات. ومع ذلك، يمكنني رؤية شيء ما يسرها حيال هذا الأمر. إذا كان كاردان قد أغراني بالانضمام إلى جانبه سبب ما، إذن فهي غير مضطرة للقلق حيال اهتمامه بي بعد الآن. بدلاً من ذلك، تحتاج فقط إلى القلق حيال مدى نفعي له.

سألته أورلاج برقة بالغة: «ما الذي وعدك به مقابل أن تأتي له بتاج إلفهايم؟». لقد أردت دائماً مكاناً في أرض الجان. لقد أخبرني بأنه سيجعني وكيته سيجعني بمثابة يده اليمنى، مثلما كان فال مورن في بلاط الملك إدريد. وسيحرص على احترام الجميع لي خوفهم مني». كانت هذه كذبة بالطبع فهو لم يعدني بأي شيء قد وعدني دايين بأقل من هذا. لكن لو أن أحداً آخر فعل ذلك؛ لو فعل مادوك ذلك مثلاً، كان سيصعب عليّ جداً رفض الأمر.

سأل بالكين في شك: «أنت تخبريني بأنك خنت والدك، ووضعت ذلك الأحمق على العرش في مقابل منصب؟».

رددت أن تكون الملك السامي هذا بحد ذاته منصب أيضاً، وانظر إلى ما قدم كتحضية للحصول على ذلك».



الملك الشرير



للمحظة توقفت عن الكلام، متسائلة إذا كنت قد تحدثت بحدة معهم قد تدفعهم إلى التشكك في اني ما زلت مسحورة، لكن ما كان من أورلاج إلا أن ابتسمت. بعد وهلة من الصمت، قالت: «صحيح يا عزيزتي. وإنما لن نثق بجريمسين، حتى مع تقديمنا له مكافأة مشابهة لما حصلت عليه».

لم يبدُ بالكين سعيداً، لكنه لم يعارض الكلام. إذ من السهل جداً اعتقاد أن كاردان هو العقل المدبر لكل ما حدث وليس مجرد فتاة إنسية فانية. تسنت لي الفرصة أن أكل ثلاث شرائح إضافية من السمك، واحتساء شاي الأرز المحمص وأعشاب البحر بأنبوب ذكي لا يسمح بامتزاج المشروب بماء البحر قبل أن يقتادوني إلى كهف بحري اصطحبت نيكاسيا الحراس من أهل البحار وهم يأخذونني إلى هناك. لم تكن هذه غرفة نوم، لكنها قفص. وبمجرد دفعي إليها أدركت أنني وفي حين كنت لا أزال مبتلة، كانت الأشياء من حولي جافة ويملوها هواء لم أستطع تنفسه فجأة. اختنقت وتشنج جسدي. ومن داخل رئتي خرجت كل تلك المياه التي شربتها، مع بضع قطع من الأسماك التي لم يكتمل هضمها ضحكت نيكاسيا.

ثم قالت وكان مستوى التأثير السحري في صوتها عالياً: «أليست هذه غرفة جميلة؟».

كل ما كنت أستطيع رؤيته أرضية حجرية قاسية لا يوجد بها أي أثاث أو أي شيء. ثم قالت بصوت حالم: «ستحبين السرير المغطى بالمفارش بأعمدته الأربعة والطاولات الجانبية الصغيرة الأنيقة، وإبريقك الخاص من الشاي الذي لا يزال يتصاعد منه البخار، وسيكون دافئاً ولذيذاً متى تشربينه».



الملك الشرير



ثم وضعت كوبًا من ماء البحر على الأرضية. وأعتقد أن هذا هو الشاي الذي كانت تتحدث عنه. وإذا شربته، كما اقترحت هي فسيجف الماء من جسدي سريعًا. يمكن للبشر الفانين البقاء دون شرب الماء العذب لعدة أيام، لكن بما أنني كنت أتنفس ماء البحر، لربما أكون قد علقْتُ في معضلة بالفعل. قالت بينما كنت أتظاهر بالإعجاب بالغرفة، وأتجول فيها مبدية دهشتي، وأنا أشعر في داخلي بالغباء: «أتعرفين أنني لا يمكنني فعل أي شيء بكِ يساوي في فظاعته ما ستفعلين بنفسك.»

التفت إليها عابسة في ذهول مصطنع. قالت: «وهذا لا يمثل لي مشكلة على الإطلاق». وتركتني لأقضي أغلب الليلة أتقلب على الأرضية الصلبة، محاولة أنا أبدو كما لو أنني أنعم بأسمى مظاهر الراحة.





الفصل ٢٣



أفقت على شعوري بتقلصات مؤلمة ودوار. وكانت حَبَّات العرق الباردة تتناثر على جبهتي وترتعد أطرافني على الرغم مني. على مدار أكثر من نصف عام، كنت أسمم جسدي كل يوم. وقد اعتاد دمي على الجرعات بمعدل أعلى مما كانت عليه الحال عندما بدأتُ. لقد أصبحت مدمنة لها، والآن لا يمكنني العيش دونها.

استلقت على الأرضية الحجرية لأنظم أفكاري. وحاولت التفكير في عدد المرات التي خرج فيها مادوك في حملات عسكرية، وأخبر نفسي بأنه لم ينعم بالراحة في أي منها. فأحياناً كان ينام ممدداً على الأرض، ويتوسد رأسه كتلة من الحشائش، وأحياناً يتوسد رأسه ذراعيه، وفي بعض الأحيان كان يُجرح ويُقاتل بأية طريقة لكنه لم يمت خلال كل ذلك. وأنا أيضاً لن أموت هنا.

واصلت إخبار نفسي بهذا، لكنني لم أكن متأكدة من أنني أصدق ما أقوله. لعدة أيام لم يأتِ أحد.



الملك الشرير



رضختُ وشربت مياه البحر.

في بعض الأحيان كنت أفكر في كاردان وأنا مستلقية هناك. فكرت فيما عساها تكون الحال عندما تكبر كفرد في عائلة ملكية، لك نفوذ لكنك غير محبوب، تنشأ على رضاعة لبن القطط والإهمال. ويضربك أخوك الذي يشبهك كثيراً عشوائياً، وهو الذي يجب أن يتولاك بالرعاية تخيل أن كل أفراد الحاشية هؤلاء ينحنون لك، ويسمحون لك بأن تغضب عليهم بل تصفعهم، لكن بغض النظر عن عدد من تهينهم أو تؤذيهم، فإنك تعرف دائماً أن شخصاً ما يرى أنهم يستحقون الحب، في حين أن أحداً لا يرى أنك جدير بالحب على الرغم من النشأة وسط أهل أرض الجان، تستغلق علي دائماً الطريقة التي يفكرون ويشعرون بها فهم يشبهون البشر أكثر مما يظنون، لكن في اللحظة التي أنسى فيها أنهم ليسوا بشراً، يُقدمون على فعل شيء يذكرني بذلك. ولهذا السبب وحده، سأكون حمقاء لو فكرت أنني أعرف طبيعة تفكير كاردان ومشاعره استناداً إلى قصته فحسب، لكنني أفكر فيها بأسى وذهول. أفكر فيما كان سيحدث إذا اعترفت له بأنه كان حاضراً دائماً في تفكيري ووجداني.



وأخيراً جاءوا إليّ. سمحوا لي بالقليل من المياه والقليل من الطعام.



الملك الشرير



أخبرتهم بالتفاصيل التي تذكرتها عن غرفة التخطيط الإستراتيجي التي تخص مادوك وأفكاره بخصوص نيات أورلاج ، وتكلمت عن مقتل والدي بالتفاصيل الدقيقة حكيت عن أحداث احتفال بذكرى الميلاد، وتعهدت بالولاء، ووضحت كيف فقدت إصبعي ذات يوم، وكيف كذبتُ بشأن هذا الأمر.

حتى إنني كذبت عليهم تبعًا لأوامرهم.

ثم بعد ذلك تظاهرت بالنسيان عندما أمروني بالنسيان. وكان يجب علي التظاهر بالشعور بالشبع عندما أخبروني بأني أكلت وأن أغدو في حالة سكر وغياب عن الوعي بينما كان كل ما شربته هو كأسًا من الماء وليس الشراب المسكر. كان يجب علي أن أسمح لهم بصفعي دون أن أسمح لنفسي بالبكاء.

أحيانًا وبينما أنا مستلقية على الأرضية الصخرية الباردة، أتساءل ما إذا كان هناك حد لما قد أسمح لهم بفعله، وإذا كان هناك شيء يمكنني من مقاومتهم حتى لو كلفني ذلك حياتي. لو كان هذا الشيء موجودا، كان سيجعل مني حمقاء. لكنه إذا لم يكن موجودًا ، فربما سيجعل مني وحشًا كاسرًا.

قال بالكين ذات ظهيرة عندما كنا وحدنا في إحدى حجرات القصر: « أيتها الفتاة الفانية».. إنه لا يجب مناداتي باسمي، ربما لأنه لا يحب اضطراره لتذكره، معتبرا إياي فانية مثل كل الفتيات من بني البشر الذين أتوا إلى القصر الأجوف.



الملك الشرير



كنت ضعيفة بفعل فقدان جسمي للماء. وكانوا يتجاهلون إعطائي الماء العذب والطعام بانتظام، وكانوا يسحرونني بمنحي غذاء وهميا عندما أتوسل إليهم، وكنت أواجه صعوبة في التركيز في أي شيء. وعلى الرغم من حقيقة وجودي انا وبالكين وحدثنا في غرفة منحوتة من الشعاب المرجانية، ومع وجود دوريات سباحة من الحراس على فترات زمنية منفصلة، كان يمكنني عدّها تلقائياً ، فإنني لم أحاول حتى القتال والهرب. فلا أملك لا السلاح ولا القوة. وحتى لو كنت أقوى على قتل بالكين، فلست بسباحة ماهرة كفاية لأصل إلى سطح البحر قبل أن يمسك بي أحدهم.

تقلصت خطتي إلى مجرد التحمل، والبقاء على قيد الحياة ساعة بعد ساعة، دون أن أرى الشمس يومياً. ربما لا يمكنهم سحري، لكن هذا لا يعني أنه لا يمكن كسري.

قالت نيكاسيا إن أمها تملك العديد من القصور في مملكة البحار، وإن هذا واحد فقط منها، وهو منحوت في صخور جزيرة إنسويل، وعلى طول قاع البحر الممتد تحتها بالنسبة لي يعد هذا ضرباً من العذاب السرمدى حيث تكون قريباً جداً من وطنك وقابعاً تحته على بعد عدة كيلومترات فقط.



الملك الشرير



كانت هناك أقفاص معلقة عبر المياه في جميع أنحاء القصر، وكان بعضها فارغاً لكن العديد منها كان يضم بشريين لهم بشرة رمادية، بشريين يبدو كأنهم موتى حتمًا، لكنهم يتحركون من حين لآخر بطريقة توحى بأنهم ليسوا كذلك. الغرقى، هكذا يسميهم الحراس في بعض الأحيان، وما أخافه أكثر من أي شيء، أن أصبح مثلهم يوماً ما أتذكر أنني ظننت خلال حفل تتويج داين لمحت الفتاة التي أخرجتها من منزل بالكين، الفتاة التي رمت بنفسها في المياه الفتاة التي غرقت بالتأكيد. والآن لست متأكدة مما إذا كنت مخطئة أم لا.

اليوم، سألني بالكين: «أخبريني، لم سرق أخي تاجي؟ تظن أورلاج أنها تفهم الأمور لأنها تفهم نهمها إلى السلطة، لكنها لا تفهم كاردان. إنه لم يأبه كثيراً للعمل الجاد في يوم من الأيام. لقد أحب أن يسحر الأشخاص، وأحب اختلاق المشكلات لكنه يمل من بذل الجهد الفعلي. وسواء أقرت نيكاسيا بذلك أم لا، فهي لا تفهم أيضاً. إن كاردان الذي تعرفه قد يكون قد تلاعب بك، لكن ليس فيما يتعلق بهذا الأمر».

هذا جس نبض واختبار، هكذا اعتقدتُ جس نبض يجب علي الكذب فيه، لكنني أخشى أن أكون فقدت قدرتي على أن أكون عقلانية قلت بينما أفكر في فال مورن والراحة التي يجدها في ألغازه: «أنا لست بعرافة».

قال: «خمني إذن، عندما كنت تمشين أمام زنزانتني في برج النسيان، طرحتي أن السبب كان طبعي القاسى معه، لكنكم جميعاً أيها الناس لا تعلمون أنه يفتقر إلى الأدب، وأنا ما سعيت إلا إلى تأديبه فحسب»..



الملك الشرير



لا بد أنه يتذكر المنافسة التي كانت بيني أنا وكاردان وطريقة تعذيبه لي. أنا عالقة وسط الذكريات والأكاذيب. وأنا مرهقة إلى حد يصعب علي أن أخلق القصص، قلت : «في الوقت الذي عرفته فيه، ركب ذات يوم حصانا وهو في حالة سكر خلال درس كان يلقيه علينا معلم، محترم، كما حاول أن يطعمني لحوريات النكسيز الشرسة، وهاجم بعدوانية أحد الحضور في إحدى الحفلات الترفيهية. لا يبدو أنه قد تأثر بشيء من تأديبك له بل بدا كأنه يتصرف كما يحلو له طوال الوقت».

بدا بالكين متفاجئاً، ثم قال: «كان يسعى إلى جذب اهتمام إلدريد. سواء أكانت عواقب ذلك سليمة أو وخيمة، وعلى الأغلب كانت وخيمة».

قلت: «إذن ربما يريد أن يكون الملك السامي إرضاء لإلدريد أو إسائة لذكراه».

بدا أن هذا المقترح قد جذب انتباه بالكين. مع أنني قلته فقط لاقتراح شيء قد يصرفه عن الإسراف في التفكير في دوافع كاردان، وبمجرد أن نطقت بالكلام، تساءلتُ عما إذا كان هذا الأمر ينطوي على بعض الحقيقة.

« أو لأنه كان غاضباً منك لقطع رأس إلدريد. أو لكونك مسئولاً عن مقتل جميع إخوته. أو لأنه كان خائفاً ، أنك قد تقتله هو الآخر».

جفل بالكين وقال: «اصمتي». فلذت بالصمت بامتنان. وبعد لحظة نظر إلي، وقال: «أخبريني من منا أحق بأن يكون الملك السامي، أنا أم الأمير كاردان؟».



الملك الشرير



«أنت بالطبع». قلت ذلك ببساطة بينما أرمقه بنظرة فيها إعجاب تدربت على إظهارها، ولم أشر إلى أن كاردان لم يعد أميراً بعد الآن. سألني: «وستخبرينه بذلك بنفسك؟».

قلت بضجر وبكل إخلاص استطعت استجماعه: «سأخبره بما تريد». سأل بالكين وهو يميل مقترباً: «أستذهبين إليه في جناحه، وتطعنيه مراراً وتكراراً حتى يسيل دمه الأحمر؟». قال هذه الكلمات بهدوء ونعومة كما لو كان يقولها لحبيبته، لم أتمكن من كبح رعشة سرت في جسدي، وآمل أن يصدق أنها كانت تعبر عن شيء غير الاشمئزاز سألت بينما أغمض عيني لاقترابه مني: «من أجلك؟ من أجل أورلاج؟ سيكون هذا من دواعي سروري».

ضحك وقال: «يا له من سلوك وحشي».

أومات، محاولة أن أكبح جماح حماسي الشديد لفكرة إرسالني في مهمة بعيداً عن سجنني تحت البحر، ومن فكرة الحصول على الفرصة للهرب، قلت: «لقد منحني أورلاج الكثير، وعاملتني مثل ابنتها. وأود أن أرد لها الجميل. فعلى الرغم من جمال مسكني هنا والأكلات اللذيذة التي قُدمت لي، فلم أجبل على أن أكون بلا عمل».

«كلام جميل. انظري إليّ يا جود».

فتحت عينيّ، ونظرت إليه. كان شعره الأسود يطفو حول وجهه، وهنا تحت الماء كانت الأشواك الموجودة في مفاصله، والتي تمتد إلى ذراعيه بارزة، مثل الزعانف الشائكة للأسماك.



الملك الشرير



قال: «قبليني».

قلت في ذهول حقيقي: «ماذا؟».

سأل قائلاً: «ألا تريدان؟».

قلت لنفسي هذا ليس بالخطب الجلل، وبالتأكيد أفضل من أن أصفح.

قلت له: «ظننت أنك حبيب أورلاج أو حبيب نيكاسيا. أأنا تمانعا؟».

قال لي وهو يرقبني بعينه بعناية «على الإطلاق».

سيجعل أي تردد من جانبي الأمر مثيراً للريبة، لذا فقد اقتربت منه عبر

الماء وقبلته. كانت المياه باردة، لكن كانت قبلته أبرد. بعد فترة زمنية

اعتقدت أنها كافية تراجع للوراء. مسح فمه بظهر يده، وبدا واضحاً

علامات الاشمزاز عليه، لكن عندما نظر إلي كان النهم يشع من عينيه

وقال: «الآن، قبليني كما لو كنت أنا كاردان».

حتى أمهل نفسي لحظة للتفكير، حدثت إلى عينيه اللتين تشبهان عيني

البوم ومررت يدي على ذراعيه المغطاتين بالأشواك. كان واضحاً أنه

اختبار ما، إنه يريد أن يعرف مقدار سلطته علي. لكنني أعتقد أنه كان يريد

أن يعرف شيئاً آخر كذلك عن أخيه. ملت إلى الأمام مرة أخرى. إنهما

يملكان الشعر نفسه، وعظام الخد ذاتها. وكل ما علي فعله هو التظاهر.





الملك الشرير



في اليوم التالي، أحضروا لي إبريقًا من مياه الأنهار الصافية، شربته بنهم وأنا أشعر بالامتنان. وفي اليوم التالي لذلك، بدأوا تجهيزي للعودة إلى الأرض.



لقد عقد الملك السامي صفقة لإرجاعي فكرت كثيرًا في الأوامر التي أمليتها عليه، لكن لم يكن أي منها يخص على وجه التحديد إصدار أمر بدفع فدية من أجل عودتي سالمة. لقد تخلص مني وأصبح حرًا. لكنه الآن يرغب في إرجاعي.

لا أعرف ما الذي قد يعنيه ذلك. ربما هذا ما تتطلبه السياسة، وربما هو يكره جدا الذهاب إلى الاجتماعات التي كنت أنوب عنه فيها. جل ما أعرفه أنني كدت أطيّر فرحا من فرط الارتياح حيال ذلك، وانتابني خوف جامح من احتمالية أن تكون هذه لعبة من نوع ما. فإذا لم نصعد إلى الأرض في نهاية المطاف، فأخشى أنني لن أكون قادرة على إخفاء خيبة أجلي. لقد سحرني» بالكين ثانية، وجعلني أكرر قسم ولائي وحبّي لهم، ونيتي الأكيدة على قتل كاردان.

أتى بالكين إلى الكهف، حيث كنت أسير جيئة وذهابا ، وكان صوت احتكاك قدمي العاريتين بالأحجار عاليًا في أذني. لم أكن بمفردي على هذا النحو من قبل، ولم أعتد تمثيل دور معين لهذه المدة الطويلة وأشعر بأني خاوية وضعيفة.



الملك الشرير



قال: «عند عودتنا لإلفهايم، لن يتمكن أحدنا من مقابلة الآخر كثيرًا..
وكان هذا شيء سأفتقده كثيرًا.

كنت سريعة الاهتياج، ولا أثق بمدى تحكمي في ذاتي إذا تحدثت.

«ستأتين أنتِ إلى القصر الأجوف عندما يتسنى لكِ هذا».

تعجبت لفكرة أنه يتوقع العيش في القصر الأجوف، ومن كونه لا يتوقع
أن يُزج به في برج النسيان مجددًا. أعتقد أن حرите تمثل جزءًا من تكلفة
إطلاق سراجي، وقد دهشت تمامًا ومجدداً من موافقة كاردان على دفع
هذه التكلفة.

أومأت له موافقة.

«إذا احتجتكِ، فسأعطيكِ إشارة. وستكون عبارة عن قطعة قماش حمراء
يلقى بها في حمامكِ. عندما ترينها، يكون عليكِ أن تأتي في الحال.
وأتوقع أنكِ ستكونين قادرة على اختلاق أي عذر».

قلت وقد تردد صوتي عاليًا جدًا في أذني: «سأفعل».

«عليكِ إعادة كسب ثقة الملك السامي والانفراد به، ثم إيجاد طريقة
تقتلينه بها. ولا تحاولي القيام بذلك حال وجود أشخاص من حولك.
يجب أن تكوني ذكية، حتى لو تطلب الأمر أكثر من لقاء واحد وربما
يمكنك معرفة المزيد من مخططات والدكِ. فبمجرد موت كاردان،
سنحتاج إلى التحرك سريعًا لتأمين موقف الجيش».

قلت: «أجل». أخذت نفسًا عميقًا، ثم تجاسرتُ على طرح سؤال عما
أريد معرفته بالفعل، سألت: «هل حصلت على التاج؟».



الملك الشرير



عبس، قائلاً: «عما قريب جداً».

للمحظة طويلة لم أتحدث، وساد الصمت فيما بيننا ثم قطع بالكين هذا الصمت، قائلاً: «يريدك جريمسين أن تنهي عملك قبل أن يتمكن من صنع التاج لي إنه بحاجة إلى أن يموت أخي قلت وقد تسارعت وتيرة تفكيري: «أجل». في السابق، خاطر بالكين بنفسه لينقذ كاردان، لكن الآن بما أن كاردان يحول بينه وبين التاج، فإنه يبدو مستعداً للتضحية بأخيه. حاولت جعل الأمر منطقيًا، لكنني لم أتمكن من التركيز، ولم أستطع التحكم في أفكاري. ابتسم بالكين مثل سمكة القرش وقال: «أهنالك مشكلة؟».

كنت شبه محطمة.

قلت: «أشعر بدوار بسيط. لا أعرف سبب هذا. أتذكر أنني أكلت على الأقل. أعتقد أنني أتذكر تناولتي للطعام».

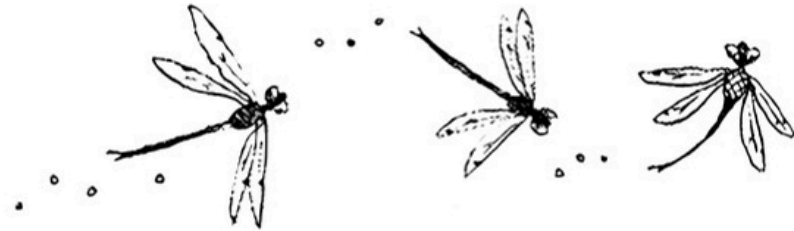
رمقني بنظرة قلقة، ونادي على خادم. في غضون دقائق، أُحضِر لي طبقاً من السمك والمحار والبطارخ النيئة، وشاهدني باشمئزاز بينما ألتهمها بنهم. «ستجنبن وضع جميع التعاويذ الوقائية، أتفهمين؟ لا توت، ولا حزمات من ورق السنديان، ولا رماد النار، ولا الأشواك لن تلبسيها، ولن تقربها كثيراً، وإذا أُعطيت واحدة منها، فستلقين بها في النار بمجرد أن تختفي عن أنظار المحيطين بك».



الملك الشرير



قلت: «أفهم». ولم يُحضر لي الخادم المزيد من الماء العذب، لكن أحضر لي شراباً مسكراً بديلاً عن ذلك. شربته بنهم بلا أدنى اعتناء للطعم الذي قد يعلق منه في فمي أو تأثيره على عقلي. منحني بالكين المزيد من الأوامر، وحاولت الاستماع، لكن بحلول الوقت الذي غادر فيه، كان الشراب قد جعل رأسي يدور وكنت منهكة ومتعبة. تكورت على نفسي على الأرضية الباردة لزنزانتني، وللحظة وقبل أن أغمض عيني، كنت أصدق بالكاد وجودي في الغرفة الكبيرة، حيث كانوا يسحرونني بتعاويذهم. وفي تلك الليلة، بدا الحجر من تحتي كأنه سرير من الريش.





الفصل ٢٤



في اليوم التالي، كان رأسي يؤلمني، بينما كانوا يلبسونني ملابسني ، ويضفرون شعري. البسني أهل البحار ملابسني الخاصة، الفستان الفضي الذي كنت قد ارتديته ليلة زفاف تارين، الذي أصبح الآن باهتاً لتعرضه للملح، وممزقاً من نقر كائنات أعماق البحار له، حتى إنهم ربطوا سيف قاهر الظلام بحزام على جسمي، مع أن الغمد قد علاه الصدأ، وكان يبدو ان الجلد قد تآكل لتغذى هذه الكائنات عليه. ثم أخذوني إلى بالكين، الذي كان يرتدي ملابس ملونة يعلوها الشعار السحري لمملكة البحار. رمقني بنظرة متفحصة، وعلق في أذني حبات لؤلؤ جديدة جمعت الملكة أورلاج موكباً كبيراً من سكان البحار. كان الموكب يضم حوريات، وراكبين على ظهور سلاحف وأسماك قرش عملاقة ومخلوقات السيلكي، وكانوا جميعهم يمشون عاب الماء. وكان أهل البحار الراكبون على السلاحف يضعون أعلاماً حمراء ترفرف من خلفهم. كنت قد جلست على ظهر سلاحف بجانب حورية بحرية تلبس حزامين مرصعين بالسكاكين. أمسكت بي بقوة وبدوري لم أقاوم، إذ كان من الصعب عليّ أن أحافظ على توازني.



الملك الشرير



إن الخوف شعور مريع، لكن المزيج الذي يجمع بين الأمل والخوف أسوأ. كنت أتأرجح بشدة بين الشعورين، فقلبي كان يخفق بسرعة، وكنت ألتقط أنفاسي على نحو لاهث لدرجة أنني شعرت باضطراب معدتي. لما بدأنا الصعود لأعلى، تملكني إحساس بالغرابة وعدم الواقعية. ثم وصلنا إلى سطح الماء في ممر ضيق ما بين إنسويل وإنسمير. وعلى شاطئ الجزيرة، كان كاردان يرتدي عباءة مبطنة بالفرو، وكان له مظهر ملكي وهو يمتطي جوادًا رماديًا مرقطًا. كان محام محاطًا بالفرسان الذين يرتدون دروعًا ذهبية وخضراء. وعلى أحد جانبيه، وقف مادوك ممتطيًا جوادًا كستنائيًا قويًا. بينما كانت نيهوار على الجانب الآخر. كانت الأشجار مليئة بالرماء. وكان الذهب المطروق على شكل أوراق البلوط الموجود على تاج كاردان يلمع في مغيب الشمس الباهت. كنت أرتعد. وأحسست أن الرعشة التي تتابني قد تشقني إلى نصفين. تحدثت أورلاج من مكانها في قلب الموكب، قائلة: «ملك إلفهايم، وفق اتفاقنا وبما أنك دفعت المقابل الذي حددته لك، فقد أمنت العودة السالمة لوكيلتك. وقد أحضرتها إليك بصحبة سفير مملكة البحار الجديد بالكين سليل آل جرينبريال، وابن الملك إلدريد، وأخيك ونأمل أن يرضيك هذا، بما أنني على علم بكثير من عادات أهل ممالك الأرض».

كان من الصعب فهم التعبير المرتسم على وجه كاردان. فلم يكن ينظر إلى أخيه. وبدلاً من عن هذا، استقرت نظرتة عليّ.



الملك الشرير



كان كل شيء في سلوكه باردًا. كنت ضئيلة وضعيفة وبلا حول ولا قوة. نظرت للأسفل، لأنني لو لم أفعل كنت سأصرف على نحو أحمق. فسابقًا قالت أورلاج لقد دفعت لي المقابل الذي حددته لك. ما الذي فعله من أجل عودتي؟ حاولت تذكر أوامري، وتذكر ما إذا كنت قد أجبرته على فعل شيء معين حال اختطافي. قال كاردان: «لقد قطعت وعدًا بعودتها سالمة وبعافية». قالت أورلاج: «يمكنك رؤية أنها كذلك، وستساعدنا ابنتي نيكاسيا أميرة مملكة البحار على الوصول إلى الأرض بيديها الملكيتين».

قال كاردان: «تساعدنا؟ كان يجب عليها ألا تحتاج إلى أية مساعدة، لقد أبقيت عنها في الجو الرطب والبارد لوقت طويل جدًا». قالت أورلاج: «ربما لم تعد تحتاج إليها، ربما ستساوم على شيء آخر بدلاً منها ملك إلمفاهيم». قال وقد اعتراه حس بدا تملكياً ومزدرياً في الوقت ذاته: «سأخذها، وسيكون أخي معبرك، ويجب أن يسير الأمر تمامًا كما اتفقنا». وأوماً باتجاه فارسين، فاجتازا الماء لي حيث أنا جالسة، وساعداني على النزول والمشى. كنت خجلة من قدمي اللتين لا يحملاني، ومن ضعفي، ومن سخافة أنني ما زلت أرتدي فستان أوريانا غير المناسب تمامًا الذي كان مخصصًا لحفل زفاف مضي منذ فترة.

قالت أورلاج: «لم تنشب بيننا الحرب بعد، ولم يحل بيننا السلام أيضًا. فكر جيدًا في حركتك المقبلة يا ملك الأرض، بما أنك صرت تعرف عاقبة التحدي».



الملك الشرير



وجّهني الفارسان إلى الأرض باتجاه أهل أرض الجان الآخرين. لم يلتفت لا كاردان ولا مادوك إليّ بينما كنت أمر بهما كانت هناك عربة واقفة تنتظر في طريق صغير ممتد بين الأشجار، وأدخلت إليها رفع أحد الفارسين خوذته كانت فتاة لقد رأيتها من قبل، لكنني لا أعرفها، قالت: «أمرني قائد الجيوش بأن آخذك للمنزل».

قلت: « لا، يجب عليّ الذهاب إلى القصر».

لم تعارضني، ولم تدعن، وقالت: «لا بد لي أن أنفذ أوامره».

مع أنني كنت أعرف أنه يجب علي الاعتراض، فإني لم أفعل مثلما كنت سأفعل في وقت مضى، تركتها تغلق باب العربة وأسندت ظهري إلى الكرسي، وأغمضت عينيّ عندما أفقت، كانت الأحصنة تنفض الغبار عنها أمام منزل مادوك. فتح الفارس الباب، وحمل جناربون جسدي، وأنزلي من العربة بسهولة كما كنت أحمل أولك، وكما لو كان جسدي مصنوعاً من أغصان وأوراق أشجار، وليس من لحم البشر. لقد حملني إلى غرفة نومي القديمة.

كانت تاترفيل بانتظارنا . فكت لي شعري، وخلعت عني الفستان، وحملت سيف قاهر الظلام بعيداً، والبستي فستاناً فضفاضاً ، ووضع خادم آخر صينية عليها إبريق من الشاي الساخن، وطبق به لحم غزلان تخرج عصارته على الخبز المحمص. جلست على السجادة واكلته مستخدمة العيش المدهون بالزبد لغمسه في عصارة اللحم ، غلبني النوم هناك أيضاً. وعندما أفقت، كانت تارين تهزني.



الملك الشرير



طرفت بعيني في تشوش ونهضت واقفة على قدمي في حالة اضطراب، وقلت:
«لقد أفقت، كم من الوقت ظللت نائمة؟».

هزت رأسها بأنها لا تعرف، وقالت: «تقول تاترفيل إنك نمت ليوم وليلة كاملين وقد قلقت من أنك ربما أصابك مرض من أمراض البشر؛ ولهذا أرسلت إلي، هيا على الأقل ارجعي إلى الفراش».

قلت متذكرة الأمر فجأة: «أنت متزوجة الآن». وصاحبت هذا ذكرى لوك وراكبي الخيول والقرط الذي كان من المفترض أن أمنحه لها. كانت كل تلك الأمور تبدو كأنها قد حدثت منذ زمن بعيد، بعيد جداً.

أومأت بالإيجاب، ووضعت يدها على جبهتي، وقالت: «وأنت تبدين كالأشباح. لكن لا يبدو أنك مصابة بالحمى».

قلت لها: «أنا بخير»، وأتت الكذبة على لساني تلقائياً. علي أن أحذر كاردان من الشبح، وعلي الاجتماع بمجلس الظلال.

قالت والدموع في عينيها: «لا تتصرفي بكبرياء، لقد اختفيت في ليلة زفافي ولم أعرف أنك اختفيت إلا بحلول الصباح. كنت مفزوعة».

«عندما أرسل أهل أعماق البحار رسالة بأنك في حوزتهم، حسنا، لام كل من الملك السامي ومادوك الآخر. ولم أكن متأكدة مما سيحدث. كنت في كل صباح أذهب إلى حافة الماء، وأنظر للأسفل أمله أن أراك. ولقد سألت كل حوريات البحر إذا كان بإمكانهن إخباري عما إذا كنت بخير، لكن لم تقل أي منهن شيئاً».

حاولت تخيل مقدار الفزع الذي عانته، لكنني لم أستطع.



الملك الشرير



قلت و قد استعدتُ صورةً كاردان ومادوك واقفين معاً على الشاطئ في استقبال
«يبدو أنهما قد سوّيا خلافتهما».

قالت وقد ارتسم على وجهها تعبير ساخر: «يبدو كذلك»، بينما حاولت أنا
الابتسام ساعدتني تارين على التمدد على السرير مجدداً، ورتبت لي الوسائد من
خلفي كنت أشعر بالكدمات في جميع أنحاء جسدي، وأشعر بالألم، وبضعف
جسدي البشري أكثر من أي وقت مضى.
سألت: «فيفي وأوك؟ هل هما بخير؟».

قالت: «بخير. عادا إلى منزلهما مع هيذر التي يبدو أنها قد قضت زيارتها في
أرض الجان دون الكثير من الدراما».
قلت: «لقد سُحرت».

لوهلة رأيت الغضب باديا على وجهها ، كان غضباً خالصاً وغريباً، وقالت: «لم
يكن على فيفي القيام بذلك».

شعرت براحة لأنني لست الوحيدة التي تشعر بهذه الطريقة حيال الأمر، قلت:
«وكم فات من وقت على مغادرتهم؟».

قالت: «أكثر من شهر بقليل»، وهو ما بدا فترة قصيرة بشكل غير متوقع. شعرتُ
كما لو أنني قد بلغت عمر المائة عام تحت البحر.

ليس هذا فقط، لكنني الآن قد تخطيت نصف مدة السنة التي وعدني بها كاردان
ارتخت أطرافي على الوسادة مرة أخرى، وأغلقت عينيّ، وقلت: «ساعديني على
النهوض».



الملك الشرير



هزت رأسها بالرفض، وقالت: «سأمر الطباخين بأن يأتوا لك بمزيد من الحساء». ليس من الصعب إقناعي. ومن قبيل الرضوخ لكلامها، ساعدتني تارين على ارتداء ملابس كانت من قبل ضيقة للغاية عليّ، والآن أصبحت واسعة للغاية. وبقيت حتى تُطعمني الحساء بالملعقة، وعندما تجهزتُ للمغادرة، رفعت تنورتها، وسحبتُ سكين صيد طويلة من الغمد المربوط في حمالات الجوارب. في تلك اللحظة، اتضح لي أننا قد تربينا في البيت نفسه لعنايتها بحمايتي.

دست السكين في الأغذية إلى جانب تعويذة مضادة للسحر أخرجتها من جيبها. وقالت: «إليك. خذيهما، أعرف أنهما سيجعلانك تشعرين بأمان أكبر. لكن يجب أن ترتاحي، وعديني بألا تفعلي شيئاً متهوراً». «بالكاد أقوى على الوقوف على قدمي».

حدجتي بنظرة حادة فوعدها: «لا يوجد شيء متهور»

احتضنتني قبل أن ترحل وتشبثُ بكتفيها لفترة أطول، مستنشقة رائحة العرق والجلد البشري. لا محيطات ولا إبر صنوبر أو دم أو أزهار تتفتح ليلاً. غفوت وأنا أضع يدي على السكين. لم أكن متأكدة من الوقت الذي استيقظت فيه لكنني استيقظت على صوت عراك.

«أيما كانت أوامر القائد الأعلى، أنا هنا لرؤية وكيلة الملك السامي، ولن تمنعوني بأية أعذار أخرى».



الملك الشرير



كان صوت امرأة صوتها مألوف لديّ نوعاً ما خرجت من السرير متوجهة بوجوم إلى الممر، حيث يمكنني أن ألقى نظرة من الشرفة. لمحت دولكامارا من بلاط النمل الأبيض التي نظرت للأعلى تجاهي كان هناك. جرح مستجد في وجهها. نادتني، قائلة: «أستميحكِ عذراً، وبدا من طريققتها أنها لم تكن ترجوني فعلياً.

«لكن يجب أن أقابلك. في الواقع، أنا هنا لتذكيرك بالتزاماتك، بما في ذلك الالتزام الخاص بنا».

تذكرت اللورد رويين بشعره شديد البياض كالمح، والعهد الذي قطعه له كي يقدم الدعم لكاردان منذ نصف عام. وكان قد أقسم يمين الولاء للتاج والملك السامي، لكن بشرط محدد. قال لي، في وقت سابق، يوماً ما سأطلب من ملكك خدمة.

وما الذي قلته في المقابل؟ حاولت المساومة: «عليك أن تطلب شيئاً ذا قيمة مساوية». وفي نطاق سلطتنا اعتقد أنه قد أرسل دولكامارا للمطالبة بتنفيذ تلك الخدمة، مع أنني لا أعرف ما الفائدة المرجوة مني وأنا بهذه الحال.

قلت بينما أمسك الدرايزين حتى لا أسقط: «هل أوريانا موجودة في بهو الاستقبال؟ إذا لم تكن موجودة، فأدخلوا دولكامارا إليه، وسأقابلها هناك»، بدأ حراس مادوك غير سعداء بأوامري، لكنهم لم يعارضوني أحد الخدم لها: «تفضلي من هذا الطريق». وبنظرة أخيرة حادة تجاهي تبعته دولكامارا منحني هذا وقتاً حتى أقطع طريقي بمشقة لأسفل الدرج.



الملك الشرير



قال أحد الحراس، الذي اعتاد أن يراني طفلة يتعهدا بالرعاية وليس وكيلة الملك السامي التي يجب أن يتعامل معها بطريقة أكثر رسمية: «كانت أوامر والدك بالألا تخرجي أَرادك أن ترتاحي».

ما يعني أنه لم يصدر أمراً بمنعي من إجراء المقابلات هنا، وهو لم يفعل فقط لأنه لم يفكر في الأمر». لم يعارضني الخادم، وما كان منه إلا أن تجهم، فأردفت: «أنا أقدر مخاوفه ومخاوفك».

تمكنت من الوصول إلى بهو الاستقبال الخاص بأوريانا دون أن أتعث. ولو أنني توقفت لمدة طويلة قليلاً مستندة إلى الإطار الخشبي للنوافذ، أو إلى حواف الطاولات فلم يكن هذا بالأمر السيئ للغاية قياساً بحالي وما تعرضت له. قلت لخادم يرقبني من كذب: «أحضر لنا بعضاً من الشاي رجاءً، وليكن ساخناً قدر الإمكان».

أعددت نفسي للسير بصورة عادية، فابتعدت عن الحائط ودخلت إلى بهو الاستقبال أومأت إلى دولكامارا كتحية، ثم جلست على الكرسي بإرهاق، مع أنها ظلت واقفة وعاقدة يديها خلف ظهرها.

تقدمت خطوة نحوي وكان وجهها يكتسي بتعبير عدائي لدرجة أنني تساءلت ما إذا كان ما تريده مني يتجاوز مجرد الكلام، وقالت: «والآن لنر كيف يكون ولاء ملكك السامي».

كنت مدفوعة بصورة غريزية لأن أهب واقفة على قدمي، لكنني قلت: «ماذا حدث؟».



الملك الشرير



ضحكت لقولي هذا، وقالت: «أنتِ تعرفين تمام المعرفة، لقد منح ملكك إذناً لمملكة البحار بمهاجمتنا. وقد أتت الهجمة قبل ليلتين من حيث لا ندري، ذُبح العديد من أهلنا قبل أن ندرك ما يحدث، والآن نحن ممنوعون من القصاص».

ممنوعون من القصاص ؟ .. فكرت فيما قالته أورلاج سابقاً بخصوص أننا لسنا في حالة حرب، لكن كيف لا تكون ممالك الأرض في حالة حرب في حين أن مملكة البحار قد هجمت على إحداها بالفعل؟ كما أن الملك السامي كاردان يدين لشعبه بتسخير قوة جيشه ؛ جيش مادوك، لحمايتهم عندما يكونون مهددين. لكنني لم أسمع من قبل بأمر الحرمان من رد الهجوم.

أظهرت دولكامارا أسنانها في غضب، وقالت: «لقد تأذت محبوبة اللورد رويبين بشدة».

الجنية خضراء الجلد، سوداء العينين، التي تتحدث كما لو كانت من البشر الفانين. تلك التي يأوي إليها قائد مملكة النمل الأبيض المرعب ويضحك معها في انبساط.

سألت بصوت هادئ «هل ستنجو مما أصابها؟».

قالت دولكامارا: «من الأفضل أن تتمني حدوث ذلك، أيتها الإنسية الفانية والاسيرضخ اللورد رويبين لرغبته في تدمير صبيك الملك، على الرغم من العهود التي قطعها».

قلت: «سنرسل لك فرساناً دعينا نجعل إلفهايم تصحح خطأها».



الملك الشرير



بصقت على الأرض، وقالت: «أنتِ لا تفهمين لقد قام الملك السامي بهذا من أجلكِ كانت تلك هي الشروط التي فرضتها ملكة أعماق البحار حتى تعودني واختار بالكين بلاط النمل الأبيض كهدف، ثم هاجمنا أهل أعماق البحار، وسمح لهم حبيبي كاردان بذلك، لم يكن هناك أي خطأ فيما حدث».

أغمضتُ عينيَّ، ودلكتُ قصبه انفي، وقلت: «لا. هذا مستحيل».

«يكن لنا بالكين الضغينة منذ زمن بعيد ذلك اللعين». جفلت لسبابها، لكنني لم انكر عليها سلوكها من حقها أن تطيل عتابي وقدحي قدر ما تشاء فقد خذل البلاط الأعلى للملك السامي بلاط النمل الأبيض بسببي.

«كان ينبغي لنا عدم الانضمام إلى البلاط الأعلى. وكان الأجدد بنا عدم تقديم عهود الولاء إلى ملكك الأحمق لقد أتيت لأوصل لك هذه الرسالة، وكذلك رسالة أخرى أنتِ تدينين للورد رويين بخدمة، ومن الأفضل لكِ الوفاء بها».

قلقت مما قد يطلبه مني فالخدمة غير المحددة قد تغدو خطيرة حينما يتوجب عليك الوفاء بها، حتى بالنسبة لبشرية فانية لا يمكن إجبارها على الوفاء بما تعهدت به.

«إن لنا جواسيسنا، يا وكيلة الملك. وقد أخبرونا بأنك قاتلة ماهرة صغيرة و هذا ما نريده؛ اقتلي الأمير بالكين».



الملك الشرير



قلت دون أن أزن كلماتي لفرط ذهولي: «لا يمكنني القيام بذلك». لم أشعر بالإهانة لمدحها مهارتي في القتل، لكن على الجانب الآخر، فتكليفني بمهمة صعبة لا يعد إطراء من أي نوع واستطردت: «إنه سفير عالم ما تحت البحار، وإذا قتله، فستدور بيننا رحى الحرب.»

«إذن اذهبي إلى الحرب». وبهذه الكلمات، اندفعت خارجة من الغرفة وتركتني جالسة في بهو أوريانا، حيث أتنى صينية يتصاعد منها بخار الشاي.



بمجرد أن انصرفت دولكامارا وصار الشاي بارداً، صعدت الدرج وصولاً إلى غرفتي وهناك، أخذت سكين تارين، وسكيناً أخرى كانت مخبأة تحت سريري. ثم قطعت بحافة السكين جيب فستاني لأشقه حتى يمكنني ربط السكين على فخذي وسحبه بسلاسة، إن هنالك العديد من الأسلحة في بيت مادوك؛ بما فيها سيفي قاهر الظلام. لكن لو بدأت البحث عنها حتى أحزمها على جسمي بشكل صحيح، فبالأكيد سليحظ الحراس هذا، وأنا أحتاج إلى أن يعتقدوا أنني قد خلدت للنوم بهدوء.

حملتني قدمي باتجاه المرأة، فنظرت فيها لأرى إذا كانت السكين مخفأة بصورة جيدة تحت الفستان، ولوهلة، لم أعرف الشخص الذي يتطلع إلي في المرأة.



الملك الشرير



لقد ارتعبت مما رأيت؛ كان في بشرتي شحوب يوحي بالمرض، وقد قل وزني لدرجة تجعل أطرافي تبدو نحيلة وتشبه العصي، كما كان وجهي هزيلًا وباعثًا على الشعور بالوحشة أشحت ببصري، غير راغبة في النظر أكثر من ذلك.

ثم دخلت إلى الشرفة في المعتاد، ليس من السهل تسلق الدرابزين ثم الحائط نزولًا إلى مرج العشب الأخضر. وبينما أضع ساقيَّ للنزول، أدركت مدى التدهور الذي لحق بمرونة ساقي وذراعي. ومن ثم أيقنت أنني لن أستطيع التثبيت بالجدران نزولًا لأسفل لذا أقدمت على اتخاذ الخيار الوحيد المتبقي: قفزتُ.





الفصل ٢٥



نهضت وقد ترك العشب بقعاً على ركبتيَّ وكانت راحتاي متسختين، وتؤلمانني. كان رأسي مشوشاً، كما لو أنني ما زلت أنتظر أن أتحرك بلا إرادة مني مع تيار المياه تحت البحر مع أنني على اليابسة.

التقطت عدة أنفاس عميقة، وتشربت الإحساس بمداعبة الريح لوجهي، وتركت أصوات خشخشة الأوراق وأغصان الأشجار تأسرنني. وكانت روائح الأرض وعالم الجان والوطن تحيط بي من كل جانب.

واصلت التفكير فيما قالته دولكامارا : إن كاردان قد رفض أن يرد على مملكة البحار بهجوم مماثل من أجل عودتي سالمة، وهذا لم يجعل بعض رعاياه مسرورين منه لست متأكدة كذلك ما إذا كان مادوك قد اعتقد أن هذه إستراتيجية جيدة وهو ما يجعل من الصعب تخيل سبب موافقته عليها في المقام الأول، خاصة أن كاردان كان سيتحرر من سيطرتي عليه لو بقيت سجيناً لدى مملكة البحار ولم أعتقد قط من قبل انه معجب بي بما يكفي لينقذني ولست متأكدة من أنني سأظل مصدقة لما فعله حتى أسمع مبرراته منه شخصياً.



الملك الشرير



ولكن أيًا كان السبب الذي أعادني من أجله، فإن عليّ تحذيره من الشبح، ومن جريمتين ومن خطة بالكين التي تقوم على دفعي لقتله.

بدأت شق طريقي تجاه القصر مشيًا على الأقدام، وكنت على يقين بأن معرفة الحراس بأمر اختفائي سيستغرق منهم وقتًا أطول من ذلك الذي يحتاج إليه سائسو الإسطبل لاكتشاف غياب جواد لديهم. ومع ذلك، كنت أتنفس بصعوبة بعدما بدأت السير. وبعدها قطعت نصف الطريق كان عليّ التوقف حتى أرتاح على جذع شجرة.

قلت لنفسي أنتِ على ما يرام انهضي.

استغرق الأمر مني الكثير من الوقت لأصل إلى القصر. وبينما كنت أسير تجاه الأبواب، عدلت وضع كتفيّ وحاولت ألا أظهر كم أنا متعبة. قال أحد الحراس على البوابة: «عفوا يا وكيلة الملك، لكنك ممنوعة من دخول القصر».

تذكرت قولي السابق لكاردان لن تمنعني من الحضور، أو تصدر أمرًا بمنعني من البقاء إلى جانبك. وللحظة اختفت فيها معالم المكان والزمان، تساءلت عما إذا كنت قد قضيت في أعماق البحار وقتًا أطول مما أخبرتني به تارين ربما تكون السنة المتفق عليها قد انتهت. لكن هذا مستحيل نظرت إليه بحدة وقلت: «بأوامر من؟».

قال فارس آخر: «نستميحك عذرًا يا سيدتي». كان اسمه ديارماد، وعرفته لأنه كان فارسًا مقربًا من مادوك، و شخصًا يثق به، ثم تابع: «أصدر قائد الجيوش، والدك، الأمر».



الملك الشرير



قلت محاولة أن تظهر في صوتي نبرة أمرة، فتسلل إليه بدلاً منها صوت نبرة فزع: «يجب عليّ رؤية الملك السامي».

«لقد أخبرنا القائد مادوك بأن نجلب لكِ عربة إذا أتيت، وإذا تطلب الأمر أن نركب معك. هل تشعرين بأن الأمر يتطلب حضورنا معك؟».

وقفت غاضبة ومغلوقة على أمري، وقلت: «لا».

لا يمكن لكاردان أن يمنعني من الحضور، لكنه قد يسمح لشخص آخر بأن يصدر الأمر بذلك. وما دام أن مادوك لم يطلب إذن كاردان لفعل ذلك، فهذا لا يتعارض مع اتفاقنا ولن يصعب عليّ تخمين نوعية الأوامر التي قد يصدرها مادوك ويسمح بها كاردان أعرف أن مادوك يريد حكم إلفهايم بيد خفية من وراء العرش ولم يخطر ببالي أنه قد يجد طريقه إلى نيل دعم كاردان وإبعادي لقد خدعاني. إما معاً، أو كل منهما على حدة، لكنهما خدعاني كانت معدتي مضطربة بفعل القلق.

وطاردني الشعور بأني قد خُذعت والشعور بالخزي لحدوث هذا. إنه شعور مربك لعقلي.

تذكرت جلوس كاردان على ظهر الحصان المرقط على الشاطئ، ووجهه المكسو بتعبير بارد وعباءته المبطنة بالفرو، والتاج الذي يبرز الشبه بينه وبين إدريد. لقد خدعته للعب دور الملك، لكنني لم أخدع الشعب كي يقبله كملك. إن له سلطة حقيقية، وكلما طال بقاؤه على العرش، تعاظمت سلطته.



الملك الشرير



لقد أصبح الملك السامي فعليًا، وقد حقق هذا في غيابي. هذا جُل ما كنت أخافه عندما أتيت بهذه الخطة الحمقاء في المقام الأول، وربما لم يرد كاردان هذه السلطة في البداية، لكنه الآن يملكها، إنها تنتمي إليه.

والجزء الأسوأ أن بُعد كاردان عن متناول يدي، وصعوبة الوصول إليه صار أمراً منطقيًا، فإيقاف ديارماد والفرسان الآخرين لي على أعتاب القصر هو تحقق لخوف كان يعتمل في صدري منذ وضع التاج على رأس كاردان وبقدر فداحة هذا الشعور

فإن الأمر يبدو الآن معقولاً أكثر مما كنت أحاول إقناع نفسي به على مدار أشهر؛ أي ظني أنني وكيلة ملك إلفهايم السامي، ومن ثم فإني أمتلك سلطة حقيقية، وأني أستطيع إبقاء هذه اللعبة دائرة حسب إرادتي.

والشيء الوحيد الذي أتعجب له هو لماذا لم يتركني كاردان أتعضن في أعماق البحار؟

تركت القصر خلفي، واستدرت متوجهة إلى الأشجار، حيث يوجد مدخل لمجلس الظلال. كنت أمل فقط ألا أصادف الشبح فإذا صادفته، لست أدري ما الذي قد يحدث لكنني إذا استطعت الوصول إلى الصرصور والقنبلة، حينها يمكنني الاستراحة قليلاً، والحصول على المعلومات التي أريد، ثم أرسل أحدهما ليدق عنق جريمسين قبل أن يكمل صناعة التاج الجديد لبالكين. لكنني عندما وصلت إلى هناك، اكتشفت أن المدخل قد تهدم.



الملك الشرير



لا، بعدما نظرت إليه بتركيز أكبر، استنتجت أن هذا ليس صحيحًا تمامًا؛ هناك دليل على وجود تفجير، وأيًا كان ما حطم هذا المدخل، فقد سبب ضررًا هائلًا يتجاوز مجرد إغلاقه. لم يعد بوسعي التنفس. جثوت بين أشجار الصنوبر، وحاولت فهم ما أنظر إليه، إذ بدا لي أن مجلس الظلال قد دُفن تحت الأنقاض. لا بد أن هذا من عمل الشبح؛ خيانة أخرى منه. فقط كنت أمل أن يكون الصرصور والقنبلة على قيد الحياة.

أرجو من أعماق قلبي أن يكونا على قيد الحياة.

ومع ذلك، ودونما طريقة أصل بها إليهما، سيعني هذا أن الحصار قد أطبق عليّ أكثر من ذي قبل ومن ثم عدت باتجاه الحدائق وأنا في حالة من التشتت والحيرة. كانت مجموعة من أطفال الجان يجتمعون حول معلم. كان أحدهم يقطف أزهارًا زرقاء من الشجيرات الملكية، في حين كان فال مورن يتجول بجانبه، وهو يدخن غليونًا طويلًا، وغرابه المقنّع جاثم على كتفه. كان شعره غير ممشط، وينتشر حول رأسه، وكان متلبدًا ومضفرًا في بعض المواضع وبه قطع قماش، وأجراس في مواضع أخرى. وكانت خطوط ابتساماته تجعل التجاعيد بارزة على جانبي فمه. سألته: «هل بإمكانك إدخالني؟». إنه احتمال مستبعد، لكنني لم أعد أبه للإحراج بعد الآن. إذا استطعت الدخول، يمكنني اكتشاف ما حدث لمجلس الظلال، ويمكنني الوصول إلى كاردان.

رفع فال مورن حاجبيه متعجبًا، وسألني: هل تعرفين من يكونون؟»، مشيرًا بيده إشارة مبهمّة إلى الصبي، الذي التفتَ ليرمقنا بنظرة حادة من عينيه.



الملك الشرير



لا يمكن لفال مورن مساعدتي. قد تكون أرض الجان مكاناً يتصرف فيه الرجل المجنون بحمق، لكنه يبدو في أنظار الآخرين كشاعر ملهم – ربما هو مجرد رجل مجنون.

تابع الفتى قطف الأزهار، وهو يدندن بنغم ما سأله مستوضحة: «من تقصد، الجان؟».

بدا نافد الصبر، وقال: «أجل، أجل إنهم بلا جوهر ثابت، وغير قادرين على اتخاذ شكل واحد مثل بذور الأزهار التي تتناثر في السماء».

نعق الغراب المقنّع أخذ فال مورن نفساً طويلاً من غليونه، وقال: «عندما قابلتُ إدريد، كان يمتطي جواداً أبيض كالحليب، وكانت كل أفكارى وتخيالاتي عن حياتي محبطة، ويخيم عليها السواد».

سألت: «هل أحببت رفقته؟».

قال لي: «بالطبع أحببتها»، لكنه بدا كأنه يتحدث عن زمان غابر، عن حكاية قديمة يحتاج لأن يحكيها بالطريقة التي حكيت بها فيما مضى وتابع: «بمجرد أن التقيته، زال عني كل حس بالواجب تجاه عائلتي. وفي اللحظة التي وضع فيها يده على كتفي، كنت سأحرق طاحونة أبي حتى أحظى بهذا الود ثانية».

سألت: «هل هذا إعجاب؟».

قال: «إن لم يكن إعجاباً صادقاً، فهو أقرب شيء له».



الملك الشرير



فكرت في إلدريد كما أعرفه أنا ملك مسن ومنحني الظهر. لكنني أتذكر أيضاً انه بدأ أصغر عمراً عندما رُفِعَ التاج عن رأسه. وتساءلت كم كان سيبدو أصغر لو لم يُقطع رأسه.

قلت: «رجاء، ساعدني فقط لدخول القصر».

قال مجدداً: «عندما كان إلدريد راكباً جواده الأبيض كالحليب قدّم لي عرضاً. لقد قال: «لي تعال معي إلى الأرض أسفل التلة، وسأطعمك من ثمار التفاح وشراب العسل ولن تكبر في العمر، وكل ما ترغب في معرفته، سيحق لك أن تكتشفه».

قلت: «يبدو هذا جيداً جداً».

ثم جذب يدي فجأة، وقال: إياك أن تعقدي معهم صفقة لا عادلة ولا ظالمة، ولا تافهة ولا غريبة، وبالأخص تلك التي تبدو لك جيدة للغاية».

تنهدت، وقلت: «لقد عشتُ هنا كل حياتي تقريباً أعرف هذا!».

جعل صوتي غرابه يجفل، فقفز من على كتفه، وطار عالياً في السماء. قال فال مورن بينما ينظر إليّ: «إذن فلتعرفي هذا. لا يجوز لي مساعدتك. فقد كانت أحد الأشياء التي تنازلتُ عنها طواعية. إذ وعدت إلدريد أنني بمجرد أن أصبح طوعاً لأمره، فسأتنكر لكل البشرية. ولن أفضل أبداً بشرياً على جني».

قلت بإصرار: «لكن إلدريد مات».



الملك الشرير



مد يديه أمامه مقرًا بأنه مغلوب على أمره: « ومع ذلك لا يزال عهدي باقياً». قلت: «إننا بشر. يمكننا الكذب. يمكننا نكث عهودنا». لكن النظرة التي رد بها عليّ كانت نظرة إشفاق، وكأنني أنا المخطئة. وبينما كنت أتابعه بعيني وهو يمشي اتخذت قراراً. سأذهب إلى الشخص الوحيد الذي يملك سبباً وجيهاً لمساعدتي، شخص واحد فقط متأكد من استجابته.

قال لي بالكين في السابق تعالي إلى القصر الأجوف عندما تتمكنين من ذلك والآن هو أنسب وقت.

أجبرت نفسي على المشي على الرغم من أن الطريق عبر غابة ميلكوود ليس طريقاً مستقيماً ، ويمر قريباً جداً من البحر ما لا يمنحني أي إحساس بالأمان. وعندما نظرت إلى المياه، سرت في جسدي قشعريرة. لن يكون من السهل عليّ مواصلة العيش على أية جزيرة إذا كان منظر الأمواج يؤرقني إلى هذا الحد. مررت ببحيرة الأقنعة. وعندما نظرت فيها ، رأيت ثلاث حوريات ينظرن إليّ بقلق بادٍ. أخذت بعض الماء العذب بيدي، ومسحت به وجهي، ثم شربت بعضاً منه، مع أنها مياه سحرية، ولست متأكدة مما إذا كانت آمنة. وعلى الرغم من ذلك، فإن المياه العذبة محببة جداً إلى نفسي، ولن أفوت فرصة الحصول عليها.

وبمجرد ظهور القصر الأجوف في مرمى بصري، توقفت للحظة لأستجمع أنفاسي وشجاعتي.



الملك الشرير



مشيت باتجاه باب القصر بكل جرأة لديّ. كان جرس الباب عبارة عن ثقب في أنف وجه شرير منحوت رفعت يدي لأمسك بالمطرقة ، فانفتحت عين الوجه المنحوت وقال: «أنا أتذكرك يا فتاة أميري».

قلت: «أنت مخطيء».

قال الوجه: «نادرًا ما أكون مخطئًا»، ثم تأرجحت ضلفتا الباب مصدرة صريرًا سيطا ما يشير إلى قلة استخدامه، وتابع مرحبًا: «أهلاً وسهلاً».

كان القصر الأجوف خاليًا من الخدم والحرس وبلا شك كان صعبًا على الأمير بالكين أن يخدع أيًا من أهل أرض الجان ليكون في خدمته بعدما بدا واضحًا أنه صار من مخلوقات أعماق البحار. وبعد القواعد الجديدة التي سنّها كاردان، تقلصت أيضًا قدرة بالكين على خداع البشر الفانين ليكونوا خدمًا له مدى الحياة. مشيت مارةً بالغرف التي يتردد فيها صدى الأصوات وصولًا إلى بهو الاستقبال، حيث كان بالكين يتناول شرابه وحوله مجموعة من الشموع العمودية السميكة، وكانت حشرات العث الأحمر تتراقص من فوق رأسه. لقد تركها خلفه بينما كان ضيفًا على مملكة البحار،

لكن بعد عودته صارت تدور متراقصة حوله مثل لهيب الشموع. سألت: «هل رآك أي أحد؟».

قلت بينما أنحني له احترامًا: «لا أعتقد ذلك».

وقف وتوجّه إلى طاولة ذات حوامل، ورفع قارورة من الزجاج، وقال: «لا أعتقد أنكِ تمكنت من قتل أخي؟».



الملك الشرير



مشيت باتجاه باب القصر بكل جرأة لديّ. كان جرس الباب عبارة عن ثقب قلت: «لقد أصدر مادوك أمراً بإبعادي عن القصر. أعتقد أنه يخاف من نفوذي على الملك السامي، لكن لن يمكنني فعل أي شيء لكاردان إذا منعتُ من الدخول إليه».

أخذ بالكين رشفة أخرى من شرابه ومشى إليّ ثم قال: «من المفترض إقامة حفلة تنكرية لتكريم واحد من نبلاء الممالك الأدنى. ستقام الحفلة غداً، ولو استطعتِ التسلل خلسة دون علم مادوك، فسأجد طريقة لإدخالك هل يمكنك الحصول على زي وقناع، أم ستحتاجين مني أن أوفر لك هذا أيضاً؟».

قلت: «يمكنني توفير الزي لنفسِي».

رفع بالكين القارورة، وقال: «جيد. سيكون الطعن أمراً درامياً في مثل هذه المناسبة العامة، وأعتقد أن دس السم سيكون أسهل كثيراً أريدك أن تحملي هذه معك إلى أن تحظي بلحظات منفردة مع كاردان، ثم يجب عليك أن تضيفيه إلى شرابه سرّاً».

قلت متعهدةً: «سأفعل».

عندئذ أمسك بذقني، وكانت نبرات السحر تملأ صوته، وقال: «أخبريني بأنك ملكي يا جود».

وعندما وضع القارورة في يدي، أطبقت بأصابعي عليها. ثم قلت بينما أنظر إلى عينيه، وأكذب من صميم قلبي المنفطر: «أنا خادمتك المطيعة يا أمير بالكين افعل ما تشاء. فأنا ملكك».



الفصل ٢٦

حينما كنت على وشك مغادرة القصر الأجوف، شملني فجأة إحساس غامر بالإرهاق. جلست على الدرج بينما كان رأسي يدور، وانتظرت إلى أن يذهب عني هذا الشعور وفي عقلي بدأت خطة معينة بالتشكل خطة تتطلب وجود ستار الليل المظلم، وراحة جسدي جيداً، وجاهزيتي على أفضل نحو ممكن. يمكنني الذهاب إلى منزل تارين، لكن سيكون لوك هناك، كما أنه قد حاول قتلي في الليلة السابقة على زفافهما بالفعل.

يمكنني العودة إلى منزل مادوك، لكنني إذا فعلت، فمن المرجح أن يكون لدى الخدم أوامر بلفي في بطاطين خفيفة، ووضعني في حالة أسر ظاهرها الاعتناء بي إلى أن يتفلت كاردان من سطوة أوامري ويكون قد قطع عهداً بطاعة القائد الأعلى للجيش.



الملك الشرير



تملكني الرعب، وتساءلتُ عما إذا كان الخيار الأفضل هو البقاء هنا، فلا يوجد خدم ولا أحد يضايقني إلا بالكين، وهو مشغول تمامًا. وأشك أنه قد يلحظ وجودي في هذا المنزل الكبير الخاوي.

ما أهدف إليه هو التصرف بصورة عملية، لكن مدافعة غريزتي للفرار بأسرع ما يكون بعيداً عن بالكين أمر شاق، وأنا قد استنفدت طاقتي بالفعل ولأنني تسللت إلى القصر الأجوف كثيراً في مرات سابقة، كنت أعرف الطريق إلى المطبخ فذهبت وشربت مزيداً من المياه المنبعثة من المضخة التي تقع خلفه مباشرة، إذ إنني وجدت نفسي ألهث من العطش. ثم شققت طريقي إلى أعلى الدرج حيث المكان الذي اعتاد كاردان النوم فيه في السابق. كانت الجدران خالية حسبما أتذكر ؛ وكان السرير ذو المظلة التي ترتفع فوق رأسه يشغل أغلب مساحة الغرفة بمنحوتاته لفتيات على شكل قطط يرقصن. كانت لدى كاردان هنا كتب وأوراق ، والآن لم تعد موجودة، لكن لا تزال الخزانة مليئة بالملابس الفاخرة المتروكة، وأعتقد أنها لم تعد تليق بالملك السامي. كان أغلبها ذا لون أسود ،حالك ، وكان يوجد سروال قديم ضيق سهل ارتداؤه. تسللت إلى سرير كاردان، ومع أنني كنت أخشى التقلب في الفراش من فرط القلق، ذهلت السرعة دخولي فوراً في نوم عميق هادئ خالٍ من الأحلام. عندما استيقظت تحت ضوء القمر، ذهبت إلى خزانته ، ولبست بعضاً من أبسط ملابسه؛ سترة ضيقة مخملية، قطعت من أكمامها وطوقها حبات اللؤلؤ، إلى جانب السروال القديم الضيق.



الملك الشرير



شقت طريقي إلى الخارج ثانية، وكنت أشعر بتعب أقل عندما مررت من المطبخ وجدت قليلاً من الطعام، وكان هناك ركن به خبز جاف، فأكلت منه بنهم، بينما أقطع طريقني في الظلام.

إن قصر إلفهايم قائم على تلة ضخمة، وتقع كل الغرف المهمة؛ بما في ذلك غرفة العرش الضخمة، تحت الأرض. وفي القمة توجد شجرة تمتد جذورها إلى الأسفل في عمق الأرض، ولم يكن هذا من فعل الطبيعة، بل نتاج السحر وتحت الشجرة تماماً توجد عدة غرف بها ألواح من البلور السميكة الذي يسمح بنفاذ الضوء. كانت غرفاً قديمة الطراز، مثل الغرفة التي أشعل كاردان النيران بأرضيتها ذات مرة حينما خرجت نكاسيا فجأة من خزانة ملابسه لرميه بالسهم.

كانت هذه الغرفة مغلقة الآن، وكانت الأبواب المزدوجة مغلقة بالأقفال والألواح، ومن ثم فإن الممر المؤدي إلى الجناح الملكي لا يمكن الوصول إليه. وسيكون من المستحيل التسلل إليه من داخل القصر. لكنني سأتسلق التلة.

انطلقت خلسة وبهدوء، كنت أغرز سكينني في التراب، وأسحب نفسي لأعلى وأثبت قدمي على الجذور والأحجار، ثم أكرر ذلك ثانية. صعدت أعلى فأعلى، ورأيت عدة خفافيش تدور حول راسي، وتتجمد في مكانها، وتمنيت لحظتها ألا تكون جواسيس لأحدهم، ثم نعقت بومة من على شجرة قريبة، وأدركت وقتها الأشياء العديدة التي قد كون تحت رقابتها.



الملك الشرير



كل ما كان في وسعي فعله، هو أن أسرع بالصعود. وقد وصلت عند أول مجموعة من النوافذ عندما حل بي التعب. جززت على أسناني، وحاولت تجاهل رجفة يدي، وعدم ثبات خطواتي. كنت اتنفس بسرعة، وكل ما كنت أريد فعله هو أن أرتاح، لكنني كنت متأكدة من أنني لو فعلت هذا، فستيبس عضلاتي، ولن أكون قادرة على البدء من جديد. واصلت الصعود، على الرغم من الألم الذي ينتشر في كل جسدي. ثم غرزت السكين في التراب، وحاولت رفع نفسي للأعلى، لكن ذراعي صارتا ضعيفتين للغاية، فلم أتمكن من فعلها. نظرت لأسفل باتجاه التلة الصخرية شديدة الانحدار وناحية الأضواء المتألئة حول المدخل المؤدي إلى الحديقة المحيطة بالقصر. للحظة، كانت رؤيتي مشوشة، وتساءلت عما سيحدث إذا تركت السكين فحسب.

إنها فكرة حمقاء. الذي سيحدث هو أنني سأندحرج لأسفل التلة، وأصدم رأسي وأجرح نفسي بصورة سيئة للغاية.

تمسكت وشققت طريقي بصعوبة نحو الألواح الزجاجية. لقد طالعت خرائط القصر الكثير من المرات بما يكفي لأختار اللوح الصحيح إذا ما نظرت إلى ثلاثة ألواح زجاجية متجاورة. كان اللوح المطلوب يخفي وراءه ظلاماً دامساً، لكن كان عليّ العمل بسرعة، فأخذت أنقر الكريستال شيئاً فشيئاً بسكيني حتى تشقق.



الملك الشرير



ثم لففت يدي في كمي السترة الضيقة التي ارتديها وكسرت أجزاء منه بعدها قفزت إلى الظلام الدامس للغرفة التي هجرها كاردان كانت الجدران والمفروشات لا تزال تفوح منها رائحة الدخان والأشربة لاذعة المذاق قطعت طريقي متحسنة الأشياء وصولاً إلى الخزانة.

من هذا المكان كان سهلاً علي أن أدلف إلى الممر الخارجي، ثم السير بخطى خفيفة نزولاً إلى الصالة، ثم إلى الممر اللولبي وصولاً إلى الجناح الملكي. تسللت بهدوء إلى جناح كاردان. ومع أن الفجر لم يكن قد بزغ بعد ، فإنني كنت محظوظة. كان جناحه خالياً من الحفلات الصاخبة، فلا أصدقاء أو محبوبات يختلين به. ذهبت إلى حيث ينام مباشرة، وأطبقت بيدي على فمه. استفاق مقاوماً قبضتي، فأطبقتها بشدة على فمه لدرجة أنني أحسست بأسنانه تحت يدي.

ثم مد يده ليمسك بعنقي وللحظة خفت ! لأني لست قوية بما يكفي، وأن تدريباتي لم تكن جيدة بما يكفي مؤخراً ثم بعدها استرخى جسده تماماً ، كما لو أنه أدرك من أكون.

يجب عليه عدم الاسترخاء هكذا فهمت في أذنه، قائلة: «لقد أرسلني لأقتلك».

سرت في جسده رعشة، وامتدت يده إلى خصري، لكن بدلاً من أن يبعثني عنه، جذبني ناحيته في السرير وقرب جسدي منه. انزلت يدي من على فمه وتوترت لوجودي هنا في الجناح الجديد للملك السامي وعلى فراشه، إلى جانب شخص يخيفني منه أكثر ما أحمله له من مشاعر.



الملك الشرير



قلت باضطراب: «يخطط بالكين وأورلاج لقتلك».

قال بتكاسل: «لماذا إذن أيقظتيني؟».

قلت: «لأنني - وعلى عكس الآخرين - من الصعب أن تؤثر في أي حيل وأفخاخ سحرية».

جعله هذا يضحك ضحكة خافتة، وقال وفي صوته نبرة ناعمة لم أكن مستعدة لمواجهتها على الإطلاق: «كان حرياً بي إخبار أخي بالكين بهذا الأمر».

لو أنك لم تسمح لمادوك بأن يمنعني من رؤيتك، ربما كنت أخبرتك بكل هذه الأشياء في وقت مبكر عن هذا لدي معلومات يجب ألا تبقى طي الكتمان

هز كاردان رأسه وقال: «لا أعرف أيًا مما تتحدثين عنه، لقد أخبرني مادوك بأنك تأخذين قسطاً من الراحة، وأنا يجب أن ندعك تتعافين».

عبست وقلت لكاردان فهمت الأمر. وفي هذه الأثناء، سيحل مادوك بلا شك محلي ليكون مستشارك. لقد أمر حراسك بإبقائي خارج القصر».

قال كاردان: «سأمنحهم أوامر مغايرة»، ثم جلس في السرير. كان عارياً حتى خصره وكانت بشرته لها لون فضي في وهج الأضواء السحرية الهادئة. وقد

واصل النظر إليّ بتلك الطريقة الغريبة، كما لو أنه لم يرني من قبل، أو كما لو أنه لن يراني ثانية.

قلت: «كاردان»، وكان اسمه في تلك اللحظة له مذاق غريب على لساني. ثم تابعت: «أت إليّ مبعوثة من بلاط النمل الأبيض. وأخبرتني بشيء...».



الملك الشرير



قال: «عما طلبته ملكة البحار مقابل الإفراج عنك. أعرف كل ما ستقولينه، وأنه كان من الحماسة الموافقة على دفع المقابل الذي حددوه، وأن هذا سيزعزع أركان حكمي، وأن هذا كان اختباراً لنقاط ضعفي، وأني قد فشلت. حتى مادوك ذاته اعتقد أنها كانت خيانة لالتزاماتي، مع أن الخيارات البديلة التي طرحها لم تكن دبلوماسية بأية حال، لكنك لا تعرفين بالكين ونيكاسيا كما أفعل أنا؛ فمن الأفضل أن يعتقدا أنك مهمة بالنسبة لي بدلاً من اعتقاد أن ما فعلاه بك سيمر بلا أية عواقب».

فكرت في طريقة معاملتهم لي عندما اعتقدوا أنني ذات نفع لهم وارتعدت. لقد فكرت كثيراً جداً منذ أن اختفيت، وهناك شيء أرغب في قوله». كان وجه كاردان جاداً، ويكاد يعتصره الأسى بطريقة نادراً ما يظهر بها وهو يتكلم. ثم استطرد: «عندما أرسلني أبي بعيداً عنه، في البداية حاولت إثبات أنني لست كما يعتقد على الإطلاق. لكن عندما لم يفلح الأمر، حاولت كخيار بديل أن أكون بالضبط كما اعتقد. فإذا كان يعتقد أنني سيء، فسأكون أسوأ وإذا كان يعتقد أنني قاسٍ، فسأكون بشعاً سأعيش مكرساً حياتي لأكون أسوأ مما كان يتوقعني، وإذا لم أحظ بحبه، إذن فلأحظى بسخطه ولم يكن بالكين يعرف ماذا يفعل بي. لقد جعلني أحضر حفلاته الصاخبة وجعلني أقدم الشراب والطعام لضيوفه من أجل التفاخر بخدمة أميره الصغير المروض له. ولما كبرت وصرت عصبياً سيئ الخلق، نما فيه حب امتلاك شخص يؤدبه باستمرار.



الملك الشرير



كانت خيابه وإحباطاته تعني جلدي، وكانت مخاوفه هي عيوبي ومع ذلك، كان الشخص الأول الذي رأى فيَّ شيئاً يعجبه؛ لقد رأى نفسه فيَّ بمعنى ما لقد شجع كل أفعالي القاسية وأجج غضبي، فازددت سوءاً. لم أكن لطيفاً معك يا جود، ولا مع الكثير من الأشخاص. لم أكن متأكداً مما كنت أريدك بقربي أو إذا كنت أريدك بعيداً عن ناظري حتى أتوقف عن الشعور بما أشعر به ما كان يجعلني أكثر قسوة. لكنك عندما كنت غائبة بعيداً تحت الأمواج، كرهت نفسي كما لم أكرهها من قبل».

لقد أذهلتني كلماته حتى إنني ظلت أبحث محاولة إيجاد الخدعة فيما يقول. فمن غير الممكن أنه يعني ما يقول حقاً قال - كان وجهه يكتسي بنظرة عابثة - ما جعل خطوط وجهه أكثر ألفة: «ربما أتصرف بحماقة، لكنني لست بأحمق. أنت تحبين شيئاً ما في ربما كان العناد؟ أو عينيَّ الجميلتين؟ بغض النظر عن ذلك؛ لأن هناك الكثير

من الأشياء لدي التي لا تحبينها وأنا أعرفها، وربما على رأسها أنني لا يسعني الوثوق بك. إلا أنك عندما غبت كان علي اتخاذ الكثير من القرارات، وكثير من القرارات الصائبة في تقديري اتخذتها وأنا أتخيلك إلى جانبي. جود التي تعطيني حفنة من الأوامر السخيفة ومع ذلك أطيعها انعقد لساني فلم أقو على الكلام.

ضحك وامتدت يده الدافئة إلى كتفي، وقال: «إما أنني فاجأتك، أو أنك مريضة كما ادعى مادوك».



الملك الشرير



لكن قبل أن أتمكن من قول أي شيء، قبل حتى أن أضمن ما قد أقوله ، صُوب قوس سهم باتجاهي. من وراء القوس كان يقف الصرصور والقنبلة من خلفه ممسكة خنجرين مزدوجين في يديها.

قالت القنبلة: «جلالتك ، لقد تتبعتها. لقد أتت من منزل اخيك بالكين، وهي هنا تقتلك. رجاءً، ابتعد عن الفراش». قلت: «هذا سخيف».

قال الصرصور: «إذا كان هذا حقيقياً ، أريني التعاويذ التي ترتدينها. توت الروان؟

هل يوجد حتى ملح في جيوبك؟ لأن جود التي أعرفها لن تمشي دون أن تحمل شيئاً منهما.

كانت جيوبي فارغة بالتأكيد، إذ إن بالكين كان سيفتشنني بحثاً عن أي شيء من هذا القبيل، وأنا لا أحتاج إلى أي منها على أية حال. لكن هذا لم يترك لي الكثير من الخيارات كإثبات. يمكنني إخبارهم عن تعويذة داين الخفية، غير أنهم لا يملكون أية أسباب لتصديقي.

كررت القنبلة كلامها قائلة: «رجاءً ابتعد عن الفراش، جلالتك».

قلت بينما أتحرك باتجاه حافة الفراش: «يجب أن تكون أنا من تبتعد عن الفراش وليس هو».

قال الصرصور: «ابقي حيث أنتِ يا جود».



الملك الشرير



خرج كاردان من تحت الأغطية. كان عارياً، ما كان صادماً للحظة ، لكنه ذهب وارتدى منامة مطرزة بلا أي حرج من جانبه. وكان ذيله الذي تكسوه طبقة فراء خفيفة ينتفض للأمام والخلف في ضيق، وقال: «لقد أيقظتني. فإذا كانت نيتها هي القتل بالفعل، فقد اختارت الطريقة الأصعب لتنفيذ ذلك.

أمرني الصرصور: «افرغي جيوبك لنرى أسلحتك. ضعي كل شيء على الطاولة جلس كاردان على كرسي، وكانت منامته تلفه مثل الرداء الذي يرتديه الملوك للتتويج كان ما في جعبتي قليل، آخر كسرة مقضومة من رغيف خبز لكنها غير مكتملة وسكينان مكسوتان بطبقة قاسية من التراب والعشب، والقارورة المسدودة.

رفعت القبلة القارورة عاليا ، ونظرت إلي وهي تهز رأسها ، وقالت: «ها نحن ذا من أين حصلت على هذا؟».

قلت بغضب: «من بالكين. الذي حاول سحري لأقتل كاردان، وذلك لإقناع جريمسين بصنع تاج إلفهايم خاص به، وهذا ما أتيتُ لأخبر به الملك السامي. كنت سأخبركم بكل هذا في وقت سابق، لكنني لم أتمكن من الدخول إلى مقر مجلس الظلال تبادل الصرصور والقبلة نظرة متشككة إذا كنتُ مسحورة حقاً، أكنتُ سأخبركم بأي من هذا؟».

قالت القبلة: «على الأرجح ، لا ، لكنه سيكون ضرباً من التشيت الذكي جداً لو كان العكس صحيحاً».



الملك الشرير



قلت بنبرة اعتراف: «لا يمكن سحري. إنها مساومة عقدتها أنا والأمير داين مقابل خدمتي له كجاسوسة».

رفع الصرصور حاجبيه متعجباً ، وحدثني كاردان بنظرة حادة كما لو أنه متأكد من أن أي شيء له علاقة بداين لا يمكن أن يكون جيداً. أو ربما كان مذهولاً فقط من أنه لا يزال في جعبتي المزيد من الأسرار.

قالت القنبلة: «أتساءل ما الذي منحه لك داين أيضاً ليجعلك تتحالفين معنا نحن الفشلة وتلاقي مصيرنا نفسه».

قلت: «على الأغلب غاية ما ، لكنه منحني أيضاً القدرة على مقاومة السحر». قال الصرصور: «لعلك ما زلتِ تكذبين»، ثم التفت إلى كاردان وقال: «اخبثها».

قال كاردان بينما كان ينهض قائماً: «عفوا؟»، وبدا أن الصرصور تذكر فجأة أنه يتحدث بطريقة متعالية إلى الملك.

قال الصرصور وهو يهز كتفيه ويبتسم : «لا تكن سريع الغضب، جلالتك. أنا لا أمرك، بل أقترح أنك لو جربت أن تسحر جود ، فسيمكننا معرفة الحقيقة فيما تقول...».

تنهد كاردان و مشى باتجاهي. أعرف أن هذا ضروري، وأعرف أنه لا يقصد الأساءة إليّ أعرف أنه لا يمكنه أن يسحرنني. ومع ذلك، تراجعت للوراء تلقائياً قال متسائلاً: «جود؟».

قلت: « وامنضِ قدمًا».



الملك الشرير



استشعرت طاقة السحر تندمج مع صوته الذي صار مسكراً ومغرياً وأقوى مما توقعت ، ثم قال وهو يبتسم: «ازحفي ناحيتي» فاحمر خدائي من الإحراج. وقفت حيث كنت أنظر إلى وجوههم جميعاً، وقلت: «هل اقتنعتم؟». أومأت القبلة إيجاباً ، وقالت: «إنها غير مسحورة».

قلت لها وللصرصور: «والآن، لِمَ علي أن أثق بكما لقد أتى الشبح إليّ مع فولكبير ليأخذاني إلى برج النسيان. وأصرا على ذهابي وحدي، ثم قاداني بالضبط إلى المكان الذي أسروني فيه، وما زلت لا أعرف السبب. هل كان أي منكما مشتركاً معه في هذا المخططة؟

قال الصرصور: لم نعرف أن الشبح قد خاننا إلا عندما فات الأوان». أومأت برأسي، وقلت: «رأيت المدخل القديم الموجود في الغابة والموصل إلى مقر مجلس الظلال قال بينما يميل برأسه ناحية القبلة: «لقد استخدم الشبح بعضاً من متفجراتنا».

قال كاردان: «لقد انهار جزء من القلعة إلى جانب مخبأ مجلس الظلال، ناهيك عن سراديب الموتى القديمة حيث ترقد عظام الملكة ماب».

قالت القبلة لقد كان يخطط لهذا منذ فترة لكنني استطعت تفادي تدهور الوضع إلى ما هو أسوأ قليلاً منا خرجوا سالمين دون أذى؛ والبومة سنابدراجون بخير، وقد لمحتك وأنت تتسلقين تلة القصر. لكن الكثيرين تأذوا في الانفجار. أصيبت نينيل جنية عشيرة السلوج؛ مستضيفي ارواح الموتى، بحروق بالغة سألت: «ماذا عن الشبح؟».

قالت القبلة: «تبخر في الهواء. لقد اختفى. ولا نعرف أين هو».



الملك الشرير



ذكرتُ نفسي أنه لو لم تكن القنبلة والصرصور بخير ، كانت الأمور ستصبح أسوأ كثيراً قال كاردان: «والآن، نحن جميعاً في الموقف التعس نفسه. علينا مناقشة ما يجب علينا فعله».

إذا كان بالكين يعتقد أن بإمكانه إدخاله إلى الحفل التنكري، إذن لندعه يوظف رغبته تجاه هذا الهدف وسأجاريه في اللعب». ثم توقفت، والتفتُ إلى كاردان وتابعت: «أو ربما يمكنني قتله فحسب».

وضع الصرصور يده على قفاي ضاحكاً، وقال: «لقد أبليتِ بلاءً حسناً أيتها الصغيرة، أتعلمين هذا؟ لقد خرجتِ من البحر أقوى حتى مما دخلتِهِ».

كان يجب عليّ النظر إلى الأرض لأنني فوجئتُ بمقدار رغبتي في سماع أحدهم يقول هذا. وعندما رفعت بصري من الأرض كان كاردان يرقبني بعناية. وبدا مصدوماً هزرت رأسي لأمنعه من قول أي شيء يفكر فيه.

وبدلاً من هذا قال: «إن بالكين سفير مملكة البحار»، وهي الكلمات نفسها التي قتلها لدولكامارا وشعرت بالامتنان لتحويل دفة الحديث إلى هذا الموضوع مرة أخرى، وتابعت: «إنه في حماية أورلاج كما أن جريمسين رهن إشارتها ، ولديها رغبة قوية في اختباري. وإذا قُتل سفيرها، فستشاطر غضباً».

قلت لتذكيره: «إن أورلاج هاجمت إحدى ممالك الأرض بالفعل. والسبب الوحيد لكونها لم تعلن الحرب صراحةً حتى الآن أنها تسعى لانتهاز كل فرصة مواتية لكنها ستفعل إن عاجلاً أو آجلاً ؛ لذا لنجعل الضربة الأولى تأتي منا».

هز كاردان رأسه بعدم الموافقة.



الملك الشرير



قلت بإصرار: «إنه يريدك قتيلاً فجريمسين يضع هذا كشرط الحصول بالكين على التاج الجديد».

قالت القنبلة: «يجب أن تُقطع يدا الحداد فلنقطعهما من عند الرسغين حتى لا يتسنى له صنع المزيد من المشكلات».

أوما الصرصور، وقال: «سأعثر عليه الليلة».

قال كاردان و هو يرمقنا جميعاً بنظرة حادة رافعاً يده ذات الأصابع الطويلة التي يلبس فيها خاتمي المسروق: «ثلاثكم لديكم حل واحد لكل مشكلة القتل. لا يوجد مفتاح مناسب لكل الأقفال».

أحدهم حاول خيانة الملك السامي، فلنقتله أحدهم نظر نظرة حادة، فلنقتله. أحدهم قتل من احترامه لك، فلنقتله. أحدهم أفسد غسيلك فنقتله أيضاً. وكلما استمعت إلى المزيد مما تقولونه، تذكرت أنني قد أفقت بعدما غفوتُ فقط وقت قصير. سأطلب بعضاً من الشاي لنفسي، وبعضاً من الطعام لجود التي تبدو شاحبة قليلاً».

وقف كاردان، وأرسل الخادم ليحضر كعك الشوفان والجبن وإبريقين كبيرين من الشاي، لكنه لم يسمح لأي شخص آخر بالدخول إلى الجناح وقد أخذ الصينية الكبيرة المنحوتة من الخشب والفضة من عند الباب، ثم وضعها على الطاولة المنخفضة.

كنت جائعة للغاية لأقاوم تناول شطيرة من الكعك والجبن. بعدما أكلت شطيرتين تبعتهما بثلاثة أكواب من الشاي، وبعدها أحسست بانتعاش وقوة أكبر.



الملك الشرير



قال كاردان: «الحفل التنكري غداً. إنه مقام على شرف اللورد روبيين، رئيس بلاط النمل الأبيض لتكريمه لقد قطع كل هذا الطريق كي يصرخ في وجهي؛ لذا يجب أن ندعه يفعل ذلك. وإذا شغلته محاولة اغتيال بالكين لوقت أطول، فسيكون هذا أفضل كثيراً. يا صرصور إذا كان بإمكانك إخفاء جريمسين في مكان لا يمكن له التسبب في المشكلات وهو موجود فيه، فسيكون هذا خير عون منك. حان الوقت الآن بالنسبة له لأن يختار لأي جانب سينضم، ويدعن لأحد اللاعبين في هذه اللعبة الصغيرة. لكني لا أريد بالكين ميتاً».

ارتشف الصرصور رشفة من الشاي، ورفع أحد حاجبيه الكثين. وتنهدت القنبلة تنهيدة مسموعة ثم التفت إليّ كاردان،

وقال: «منذ اختطافك قرأت كل كتب التاريخ التي تمكنت من العثور عليها عن العلاقة بين ممالك الأرض والبحر.

بدءاً من الوقت الذي استدعت فيه أول ملكة سامية ماب جزر إلفهايم من الأعماق وبين الفينة والأخرى كانت تقع صدامات بين قومنا، لكن يبدو لي جلياً أننا إذا تقاتلنا حقيقة، فلن يكون هنالك منتصر. لقد قلت إن الملكة أورلاج كانت تنتظر الفرصة السانحة لإعلان الحرب، بدلاً من ذلك، أعتقد أنا أنها تختبر الحاكم الجديد؛ شخص تأمل أن تتمكن من خداعه أو استبداله بآخر مدين لها. إنها تعتقد أنني صغير وبلا جدوى، وتهدف إلى اختباري ومعرفة حدود قدراتي .



الملك الشرير



سألتُ: «ماذا إذن؟ أختيارنا هو تحمّل ألعيبها بغض النظر عن مدى كون هذه الألعيب قاتلة، أو التورط في حرب لا يمكننا الانتصار فيها؟».

هز كاردان رأسه، وشرب كوبًا آخر من الشاي، وقال: «فلنثب لها أني لست الملك السامي الذي بلا جدوى كما تعتقد».

سألتُ: وكيف سيمكننا فعل ذلك؟».

قال: «بصعوبة شديدة في الواقع، وهذا لأنني أخشى – بقدر ما – أن تكون محقة في تصورها عني».





الفصل ٢٧



كان من السهل عليّ أن أجلب أحد فساتيني سرّاً من جناحي، لكنني لم أكن أريد أن يظن بالكين أنني دخلت إلى القصر بأية حال. وبدلاً من ذلك، توجهت إلى سوق ماندريك على حافة جزيرة إنسمير لأجد شيئاً مناسباً من أجل الحفلة التنكرية.

لقد ذهبت إلى سوق ماندريك مرتين من قبل وكانت المرتان منذ أمد بعيد بصحبة مادوك. وهو المكان ذاته الذي حذرنا أوريانا وأنا وتارين من الاقتراب منه لأنه كان مليئاً عن آخره بأهل أرض الجان المتحمسين لعقد المساومات. إنه يفتح فقط في الصباحات التي تغطيها الغيوم، عندما يكون أغلب أهل إلفهايم يغطون في النوم، لكنني إذا لم أستطع الحصول على فستان وقناع من هناك، حينها سيتوجب عليّ اختلاس واحد من خزانة إحدى محبوبات كاردان مشيت بين الأكشاك، وشعرت بالغثيان إلى حد ما من رائحة المحار المدخن على طبقات من العشب البحري.



الملك الشرير



كانت الرائحة تذكرني بشدة بعالم أعماق البحار مررت بصوانٍ مليئة بحلوى غزل
البنات على شكل حيوانات ، وأكواب من البلوط صغيرة ومليئة بالشراب المسكر ،
ومنحوتات ضخمة لقرون الحيوانات، وكشك تجلس فيه امرأة منحنية الظهر
تمسك بفرشاة وتدمج التعاويذ بنعال الأحذية، تطلب الأمر التجول لبعض الوقت،
لكني وجدت في النهاية تشكيلة من الأقنعة الجلدية المجسّمة.

كانت الأقنعة مثبتة في الحائط بدبابيس، ولها أشكال أنيقة مثل أوجه حيوانات
غريبة أو عفاريت ضاحكة، أو بشريين متجهمين، وكانت ملونة باللونين الذهبي
والأخضر، وأي لون آخر يخطر على البال وجدت قناعاً مرسوماً عليه وجه بشري
متجهم ، فقلت لصاحبة المتجر، وكانت امرأة طويلة ذات ظهر مقوس: «ذاك»،
فمنحتني ابتسامة رائعة.

ثم قالت، وقد لاحظتُ لمعة عينيها : وكيلة الملك، لتكن هذه هديتي لكِ».
قلت بيأس، إذ إن جميع الهدايا لها مقابل، وأنا مثقلة بديوني بالفعل: «هذا كرم
منكِ. لكنني أفضل...».

غمزت وقالت: «عندما يمتدح الملك السامي قناعكِ، فستدعيني أصنع له واحداً.
أومأت موافقة، بعدما اطمأنت إلى أنها تريد شيئاً بسيطاً وواضحا أخذت المرأة
القناع مني، ووضعتة على الطاولة ، ثم سحبت إناء يمتلئ بالطلاء من تحت الطاولة
وقالت: «دعيني أجر تعديلاً بسيطاً».

سألتها: «ماذا تقصدين؟».

أخرجتُ فرشاة، وقالت: «حتى يكون مشابها كثيراً لكِ». وبضربات بسيطة
بالفرشاة، صار القناع شبيهاً بي. وعندما نظرت إليه رأيت وجه تارين.



الملك الشرير



قلت بينما ترفعه في يدها: «سأتذكر كرمك هذا».

ثم غادرت، وبحثت عما يدلني على محلات الملابس، وبدلاً من ذلك، وجدت نساجاً يحوك أقمشة الدانتيل، ثم تجولت قليلاً وسط متاهة من صناعات الأدوية وقراء الطالع وبينما أحاول إيجاد طريق العودة، مررت بكشك توجد به قدر بها نار مشتعلة وكانت هناك امرأة عجوز تجلس على مقعد مقابل له.

قلبت العجوز، القدر، ففاحت منه رائحة خضراوات نيئة. وعندما نظرتُ تجاهي تعرفت عليها، إنها الأم مارو.

قالت: «اقتربي واجلسي بجوار ناري».

ترددتُ إذ ليس مقبولاً أن تكون فظاً في أرض الجان، حيث إن أسمى القوانين هي تلك المتعلقة باللياقة، لكنني كنت على عجلة من أمري فقلت: أخشى أن...».

فأمسكت صحناً ودفعته إليّ قائلة: «اشربي بعض الحساء، إنه غني بالفوائد سألت: لم تقدمينه لي؟».

ابتسمت لي ابتسامة مبهجة، وقالت: «لو لم تكوني كلفت ابنتي خسارة أحلامها كنت سأحبك. اجلسي وكلي وأخبريني، ما الذي جاء بك إلى سوق ماندريك؟».

قلت وأنا أتحرك مقتربة من النار: «فستان». أخذتُ الصحن الذي كان مليئاً بسائل بني خفيف لا يبدو شهياً، وقلت: «ربما يمكنك التفكير في أن ابنتك لم تكن لتحب أن تكون منافستها في حب الملك السامي هيا أميرة مملكة البحار. وأنا قد وفرتُ عليها عناء ذلك، على الأقل».

رمقتني بنظرة متفحصة، وقالت بغموض: «لقد وفرت هي عليك العناء أيضاً».



الملك الشرير



أخبرتها: «قد يعتبر البعض أن هذه هدية إضافية منكما».

أشارت الأم مارو إلى الحساء، وبما أنني لا أقوى على تكلفة كسب المزيد من الأعداء، وضعت على لساني. كان مذاقه كذاق ذكرى لا يمكنني تحديدها بالضبط، أوقات الظهيرة الدافئة، وطرطشة الماء في برك السباحة، وركل الألعاب البلاستيكية فوق العشب البني في المروج الصيفية. ثم ذرفت عيناى الدموع. أردت أن أبصقه في الأرض. ثم أردت أن أشربه كله إلى آخر قطرة.

قالت: إن هذا سيمنحك ما تريد بالتحديد»، بينما أغلق عيني لأحبس عنها كل شعور ساورني، ثم حدقت إليها ثم تابعت: «والآن، بخصوص الفستان ما الذي ستعطيني في مقابله؟».

خلعت قرطى اللؤلؤ اللذين جئت بهما من أعماق البحار، وقلت: «ماذا عن هذين؟ مقابل الفستان والحساء». إن قيمتهما تساوي أكثر من سعر عشر فساتين لكني لا أريد أن أدخل في مزيد من المساومات، خاصة مع الأم مارو.

أخذتهما، ووضعت اللؤلؤ تحت أسنانها، ثم دسته في جيبها، وقالت: «جيد بما يكفي. ومن جيب آخر أخرجت جوزة ومدت يدها بها لي رفعت حاجبي تعجباً. سألتني: «ألا تثقين بي أيتها الفتاة؟».

رددت: لا أثق بك بقدر ما أستطيع إرباكك، فقهقتها.

ومع هذا، يوجد شيء ما في الجوزة، على الأرجح، فستان من نوع ما، لأنه لو لم يكن كذلك فلن تكون ملتزمة بشروط الاتفاقية. ولن أعب دور البشرية المغلوبة على أمرها في هذه اللعبة، متسائلة كيف تجري جميع الأمور. وبعد ما خطرت هذه الفكرة بعقلي، وقفت.



الملك الشرير



قالت العجوز: «لا أحبكِ كثيراً، وهو ما لم يفاجئني كثيراً مع أنه كلام مؤلم. ثم أردفت: «لكني لا أحب أهل البحار بقدر أكبر كثيراً».

وهكذا انصرفتُ أخذة الجوزة والقناع، وشققت طريقي سيراً على الأقدام في طريق العودة إلى إنسمير والقصر الأجوف. نظرت إلى الأمواج من حولنا والمحيط المترامي في كل جهة بأمواجه المتعاقبة المضطربة بيضاء الأطراف. عندما أتنفس يعلق الرذاذ المالح في مؤخرة حلقي، وعندما أمشي علي أن أتجنب برك المد والجزر التي تحتوي على سرطانات البحر. بدت محاربة كيان بهذه الضخامة أمراً ميوساً منه. كما بدا إيماننا بنصرنا أمراً غير منطقي.



كان بالكين يجلس على كرسي بالقرب من الدرج، عندما دخلت إلى القصر الأجوف. وقال في تلميح غير مريح: «أين قضيت الليلة كلها؟..

مشيت تجاهه، وأظهرت له قناعي الجديد، وقلت: «كنت أحضر الملابس».

أوما، متمللاً مرة ثانية، وقال: «يمكنك تجهيز نفسك»، مشيراً إشارة مبهمة ناحية الدرج.

ذهبت إلى الأعلى. لم أكن متأكدة من الغرفة التي يريدني أن أستخدمها، لكنني

ذهبت مرة أخرى إلى غرفة كاردان. وهناك تحممت ثم جلست على السجادة أمام

الموقد غير المشتعل، وكسرت الجوزة لأفتحها. ومنها خرج قماش من الموسلين

الباهت الأصفر اللون بكميات كبيرة.



الملك الشرير



تفحصت الفستان كان ذا خصر عالٍ، وواسع وأكمام واسعة ومنفوشة تبدأ من فوق المرفقين بقدر بسيط لتبرز كتفي عاريتين. وكان طويلاً بنجر على الأرضية، وفي ذيله الكثير من الثنيات المضموم بعضها إلى بعض. وعندما ارتديته، أدركت أن هذا القماش يمثل الاختيار الأمثل لجسدي، ومع أنه لا شيء يمكن أن يجعلني أبدو أقل هزلاً منه وبغض النظر عن إضفاء الفستان لمزيد من الجمال عليّ، لم أستطع التغاضي عن شعور أن بشرتي لا تتناسب معه. ومع ذلك، سيكون مناسباً لليلة.

وبينما أحاول ضبطه عليّ، أدركت أن الفستان به جيوب عدة مخفية بمهارة. وضعت السم في أحدها، ثم وضعت أصغر سكاكيني في آخر. حاولت بعدها تهيئة نفسي للظهور بأحسن مظهر. وجدت مشطاً بين أغراض كاردان، وحاولت تمشيط شعري. لكنني لم أملك شيئاً أرفع به شعري، لذا تركته مناسباً على كتفيّ وغسلت فمي. ثم ارتديت القناع، وتوجهت مرة أخرى إلى المكان الذي ينتظر فيه بالكين. إذا اقتربت من أحد، فمن المرجح أن يتعرف عليّ من يعرفني جيداً، لكن باستثناء ذلك أعتقد أنني سأكون قادرة على المرور عبر الحشد الكبير دون أن يلحظني أحد. عندما ما رأني بالكين، لم يظهر أي رد فعل عليه إلا الضجر. ثم وقف، وقال: «أتعلمين ما ينبغي لك القيام به؟».

في بعض الأحيان يكون الكذب متعة حقيقية أخرجت القارورة المسدودة من جيبتي، وقلت: «لقد كنت جاسوسة للأمير دايين وكنت عضوة في مجلس الظلال. يمكنك الوثوق بي في أمر قتل أخيك».



الملك الشرير



رسم ما قلته ابتسامة على وجهه، وقال: «كان كاردان أخًا جاحدًا إلى حد أنه حبسني. كان يجب عليه أن يجعلني بجانبه. كان يجب عليه أن يجعلني وكيله، بل كان يجب عليه أن يمنحني التاج».

لم أقل شيئًا، وتذكرت الفتى الموجود في الكريستالة السحرية الفتى الذي كان يأمل أن يلقي المحبة والقبول وإقراره بما أصبح عليه منذ ذلك الحين يخيفني: إذا كان يعتقد أنني سيء، فساكون أسوأ أعرف جيدًا هذا الشعور.

قال بالكين، وقد بدا ممنيا نفسه بتحقيق الفكرة: «سأقيم الحداد لوفاة أخي الأصغر. قد لا أقيم الحداد على الآخرين، لكنني سأطلب تأليف الأغاني تكريمًا له فيخلد في الذاكرة وحده».

فكرت في تحريض دولكامارا لي كي أقتل الأمير بالكين، لأنه من أمر بالهجوم على بلاط النمل الأبيض. وربما كان مسئولاً عن إطلاق المتفجرات في مقر مجلس الظلال. تذكرته وهو في عالم أعماق البحار مبتهجًا بما يمتلكه من السلطة، فكرت في كل ما فعله، وكل ما ينوي فعله، وأنا سعيدة أنني أرتدي القناع كي تغيب عنه ملامحي ثم قال: «هيا»، وتبعته خارجين من الباب.



وحده لوك من يُقدم على اتخاذ اختيار سخيف مثل تنظيم حفلة تنكرية لاستضافة اللورد رويبين بعد الهجوم على أراضيه، وفي ظل الوضع المأساوي الراهن. ومع ذلك، عندما دخلت إلى الحديقة الخضراء المحيطة بالقصر واضعة ذراعي في ذراع بالكين بدا هذا الأمر واقعًا.



الملك الشرير



كانت مخلوقات الجريج والجوبلن والجنيات والجان يتمايلون في حلقات رقص متشابكة لانهائية. كان شراب العسل يتدفق بانسيابية من أوعيته، وكانت الطاولات مرصعة بالكرز الينع، وعنب الثعلب، والرمان والبرقوق

تركت بالكين خلفي متجهة إلى المنصة الملكية الفارغة، ومتفحصة الحشد باحثة من كاردان، لكنه لم يكن موجوداً في أي مكان يمكنني أن أراه فيه، لكنني لمحت شعراً أبيض كالمح بدلاً من ذلك. كنت في منتصف طريقي إلى لقاء مع ممثلي بلاط النمل الأبيض عندما مررت بلوك. عدلت نحوه، وقلت: «لقد حاولت قتلي». جفلاً، ربما لم يكن يتذكر الطريقة التي كان يعرج بها في يوم زفافه، لكنه كان بالتأكيد يعرف أنني سأرى القرطين في أذني تارين وربما لأن الوقت قد طال دون أن ينزل به أي عقاب على فعلته هذه، فقد اعتقد أن شيئاً لن يحدث له على الإطلاق. قال لوك بينما كان يمد يده ليمسك بيدي، وعلى وجهه ارتسمت ابتسامة سخيفة: لم يكن على الأمر أن يتسم بهذه الجدية. أنا فقط أردت أن أخيفك بالطريقة التي أخفتني بها».

سحبت أصابعي بسرعة وضيق من يده، وقلت: «ليس لدي متسع من الوقت لك الآن، لكنني سأخصص لك وقتاً فيما بعد أيها النكرة».

كانت تارين ترتدي فستان حفلات جميلاً ذا طوق باللون الأزرق الخاص ببيض طائر أبو الحناء وكان مطرزاً بأزهار رقيقة، كما وضعت قناعاً من الدانتيل على عينيها، وقد أتت مسرعة نحونا، وتساءلت: «تخصصين وقتاً للوك، لم؟».

رفع حاجبه، ثم رمى ذراعه على كتفي زوجته، وقال: «إن توأمتك غاضبة مني كانت لديها هدية مخصصة لك، لكنني أنا من قدمها بدلاً منها».



الملك الشرير



إن ما قاله دقيق جداً لدرجة تصعب معها معارضته، خصوصاً في ظل الطريقة المرتابة التي تنظر بها تارين إليّ.

قالت مستفهمة: «أية هدية؟». يجب عليّ أن أخبرها بأمر الخيالة، وكيف أخفيت عنها أمر القتال في الغابة لأنني لم أرد لها أن تحبط يوم زفافها، وكيف فقدت القرطين وكيف قتلت أحد الخيالة، وكيف رميت زوجها بخنجر وكيف سواء أراد قتلي فعلاً أم لا، أنه كان راغباً بالتأكد في تركي لأموت لكن إذا قلت لها كل هذا، أستصدقني؟

وبينما أحاول حسم الطريقة التي سأرد بها عليه، مشى أمامنا اللورد رويبين ونظر إليّ بعينه الفضيتين اللامعتين.

انحنى لوك، وانحنت أختي باحترام وفعلت مثلها بأفضل ما أستطيع.
ثم قالت تارين: «يا له من شرف لنا. لقد سمعت الكثير من قصائدك الغنائية»..
قال معترضاً: قليل منها يعود لي، وتمت المبالغة في الثناء عليها إلى حد كبير ومع ذلك فإن قطرات الدم تتراقص بالفعل على الثلج. إنني أجد هذا البيت صادقاً ومعبراً للغاية.

بدا الإحباط على وجه أختي للحظات، وتساءلت: «هل أحضرت رفيقتك؟».
«كاي، إنها موجودة في كثير من هذه القصائد الغنائية أيضاً، أليس كذلك؟ لا، من المحزن أنها لم تحضر هذه المرة. إن رحلتنا الأخيرة إلى بلاط الملك السامي لم تكن تماماً مثلما وعدتها بأن تكون».



الملك الشرير



قالت دولكامارا إنها أصيبت بجروح بالغة، لكنه حريص على عدم قول ذلك حرصاً مشيراً للاهتمام. لم يكذب قط فيما قاله، لكن كلامه ينطوي على شبكة معقدة من إيحاءات التضليل.

قالت تارين: «حفل التتويج».

تابع كلامه قائلاً: «أجل. لم يكن بمثابة الاستراحة القصيرة التي توقعها أي منا..»

ابتسمت تارين قليلاً عند قوله هذا، ثم التفت إليّ اللورد روبيين، وسأل تارين قائلاً: «أتسمحين لجود؟ لدينا أمر مُلح لناقشه».

قالت: «أجل»، ثم اصطحبتني روبيين، وابتعدنا باتجاه أحد الأركان الأشد عتمة في القاعة.

سألته: «هل هي بخير؟ كاي؟».

قال باقتضاب: «ستعيش أين ملكك السامي؟».

تفحصت المكان بعيني ثانية، وتنقلت بنظري بين المنصة الملكية والعرش الفارغ، وقلت: «لا أعرف، لكنه سيحضر إلى هنا في الليلة الماضية عبر عن أسفه لخسارتك ورغبته في الحديث إليك».

قال روبيين: «كلانا يعرف من وراء الهجوم. يلومني الأمير بالكين لأنني ألقيت بثقلي وتأثيري وراءك أنت وأميرك الصغير عندما جلبت له التاج أومأت سعيدة بهدوئه قال: «لقد قطعت لي وعداً وأن الأوان لإثبات إذا كان البشري الفاني يقدر على الوفاء بوعد أم لا».

أقسمت قائلة: «سأصلح الأمور. سأجد طريقة أصلح بها الأمور».



الملك الشرير



كان وجه اللورد روبيين هادئاً ، لكن عينيه الفضيتين لم تكونا كذلك، ودفعتني شيء ما إلى التفكير في أنه سلك طريقه إلى عرشه بالقتل، وقال: «سأتحدث إلى ملك السامي، لكن إذا لم يمنحني ما يرضيني، حينها سأطالب بديني».

وبهذا غادر وعباءته الطويلة تدور من ورائه كالدوامة كان أفراد البلاط والحضور منتشرين في كل مكان ، ويرقصون بخطوات معقدة رقصة دائرية ينقسمون فيها إلى ثلاث مجموعات ثم يعيدون تشكيل الدائرة.

رأيت لوك وتارين معاً يرقصان ، وكانت تارين تعرف جميع الخطوات.

سأضطر لأن أفعل شيئاً بخصوص لوك في نهاية الأمر، لكن ليس الليلة دخل مادوك إلى القاعة، وكانت أوريانا تتأبط ذراعه.

كان يرتدي اللون الأسود وهي ترتدي اللون الأبيض.

كانا يبدوان مثل قطع الشطرنج على جانبي الرقعة، ومن خلفهما أتى ميكيل ورائدالين.

تفحصت القاعة سريعاً، ولمحت بافين يتحدث مع امرأة ذات قرون، واستغرق مني الأمر لحظة حتى أتعرف عليها، ولما تعرفت عليها كان الأمر صادماً. السيدة أشا أم كاردان.

أعرف أنها كانت من أفراد البلاط من قبل، ورأيتها في البلورة التي كانت على مكتب إدريد، لكن الآن يبدو الأمر كأنني أراها للمرة الأولى.

كانت ترتدي فستاناً ذا تتورة عالية تظهر ركبتيها والحذاء المصنوع بمهارة ليشبه أوراق الشجر. وكان فستانها ملوناً بالكامل بألوان الخريف،



الملك الشرير



وكانت هناك أوراق شجر وبراعم من القماش تزينه بطوله، وكان طرفا قرنيها مدهونين بالنحاس، وكانت تضع فوق رأسها حلقة دائرية من النحاس، لم تكن تاجًا لكنها تُذكر بالتاج.

لم يقل لي كاردان شيئًا عنها، ومع ذلك لا بد أنهما قد عقدا تسوية معينة، لا بد أنه عفا عنها. وبينما كان يصحبها أحد أفراد البلاط الآخرين ليراقبها، أرقني إدراكي أنها من المرجح أن تحوز سلطة ونفوذًا بسرعة، وأنها لن تحسن استخدام أي منهما.

سألتُ نيهوار قائلة: «أين الملك السامي». لم ألاحظ وجود ممثلة جان السيلي حتى ظهرت بجانبني، فجفلت وبدوري سألتها: «كيف لي أن أعرف. لم يكن مسموحًا لي بدخول القصر إلا اليوم».

وفي تلك اللحظة دخل كاردان إلى القاعة أخيرًا. وكان يتقدمه فردان من حراسه الشخصيين اللذين تنحيا من أمامه بعدما تجاوزا به الحديقة المحيطة بالقصر بعد لحظة سقط كاردان وافترش الأرض في ملابسه الرسمية الفاخرة، ثم انفجر في الضحك. ثم واصل الضحك كما لو أن هذه هي الخدعة الأروع التي أتى بها على الإطلاق.

بدا واضحًا أنه في حالة سكر شديد.

انقبض قلبي. عندما نظرتُ إلى نيهوار، كان وجهها خاليًا من أي تعبير. حتى لو كان ينظر بينما هو واقف على أرض حلقة الرقص، وبدا مرتبًا في هذه الأثناء، نهض كاردان، وانتزع عوداً من يدي عفريت عازف مندهش. ثم قفز متأرجحاً فوق طاولة ولائم طويلة.



الملك الشرير



عزف كاردان على أوتار العود ثم بدأ يغني أغنية مبتدلة لدرجة أن أفراد البلاط جميعاً توقفوا عن الرقص، واستمعوا ، وأخذوا يضحكون ضحكات مكبوتة. ثم بدأوا جميعاً في الوقت نفسه وبالطريقة نفسها، الانخراط في حالة من الصخب الجنوني. إن أفراد البلاط في أرض الجان لا يتخرجون. ثم بدأوا الرقص ثانية على أغنية الملك السامي .

لم أكن أعرف من قبل أنه قادر على العزف.

عندما انتهت الأغنية، سقط الملك عن الطاولة، واستقر بطريقة محرجة على جانبه ومال تاجه للأمام، لكنه كان مستقراً فوق إحدى عينيه. اندفع حراسه لمساعدته على النهوض من على الأرضية، لكنه أشار لهم بالابتعاد ، وقال موجهها سؤاله للورد روبيين، ومع أنهما التقيا من قبل: ما رأيك بهذا من قبيل التعارف؟ لستُ بالملك الممل.»

نظرتُ إلى بالكين الذي كان وجهه مكتسباً بابتسامة ساخرة. وكان وجه اللورد روبيين متصلباً بلا تعبير، ولا يمكن فهمه. ثم انتقلت بنظري إلى مادوك الذي كان يرقب كاردان بعين الاشمئزاز بينما يُعدّل كاردان وضع تاجه بنجهم انتقل روبيين بلا أدنى اهتمام إلى الحديث عما جاء من أجله، وقال: «جلالتك، لقد أتيت لأطلب منك السماح لي بالانتقام الشعبي لقد هوجمنا والآن نرغب في رد الهجوم.»

لقد رأيت الكثير من الأشخاص غير القادرين على التكلم بتواضع، لكن اللورد روبيين فعل هذا بسلاسة كبيرة. ومع ذلك، وبنظرة مني ألقيتها على كاردان، عرفت أن الأمر لن يشكل فارقاً معه قال كاردان وهو يهز إصبعه مشيراً به باتجاه روبيين: «إنهم يقولون إنك خبير في سفك الدماء. وأعتقد أنك تريد استعراض مهاراتك.»



الملك الشرير



امتعض وجه ملك جان الإنسيلي لقوله هذا. وكان جزء منه يرغب في التباهي فوراً بشأن سمعته، لكنه لم يعلق بأي شيء.

قال كاردان: «لا بد أن تصرف نظرك عن فعل هذا أخشى أنك قطعت طريقاً طويلاً من أجل لا شيء لكن على الأقل يوجد شراب منعش هنا انتقل اللورد رويبين بعينه الفضيتين إلىَّ وكانتا تنذران بالوعيد لم يسر الأمر كما توقعت على الإطلاق أشار كاردان بيده باتجاه طاولة من المرطبات فكشفت بعض قشور الفواكه عن لبابها، وانفجرت بعض الثمار المستديرة ملقية خارجها البذور ما أخاف الحضور القريبين، ثم قال كاردان وهو يضحك: «لقد كنت أتدرب على مهارة خاصة بي».

توجهت إلى كاردان لمحاولة التدخل عندما أمسك مادوك بيدي. ولوى شفثيه، قال بصوت خفيض: «هل هذا يسير وفق خطتك؟ أخرجيه من هنا» قلت: «سأحاول».

قال مادوك وعيناه اللتان تشبهان عيون القطط تحدقان إلى عينيَّ: «لقد تحملتُ كثيراً. ادفعي دميته التي وضعتها على العرش للتنازل عنه لصالح أخيك، وإلا ستواجهين العواقب. لن أطلب منك هذا ثانية. إما الآن أو لا».

خففت صوتي ليكون بمستوى صوته، وقلت: «بعد منعي من دخول القصر؟». رد قائلاً: «لقد كنت مريضة».

قلت: «العمل معك سيكون معناه دائماً العمل لصالحك. لذا، لا».

نظر إليَّ، وبدت في عينيه نظرة ساخرة، وقال: «أحقاً تفضلين هذا على عائلتك؟»،



الملك الشرير



انتقلت نظرتي إلى كاردان، قبل أن يعيدها إليّ كرة أخرى جفلت، وبغض النظر عن مدى صحة كلامه، فهو مخطئ أيضاً بمعنى ما، ثم قلت له: «سواء أكنت تصدقني أم لا، فإن تفضيلي لهذا هو بالأساس من أجل عائلتي»، ثم وضعت يدي على كتف كاردان آملة أن أرشده إلى الخروج من القاعة دون أن يحدث أي خطب آخر».

قال: «وكيلة الملك العزيزة. لتجول في أنحاء القاعة». ثم أمسك بي وجذبني باتجاه الحفل الراقص.

كان بالكاد يقوى على الوقوف. وقد تعثر ثلاث مرات، وفي المرات الثلاث كان يجب عليّ حمل كامل وزنه حتى أبقيه واقفاً.

همست قائلة: «كاردان. هذا ليس بسلوك يليق بالملك السامي». ضحك من قلبي هذا، ففكرت في مدى جديته أمس عندما كنا في جناحه، وكيف عدا غريباً جداً عن شخصه أمس. حاولت ثانية، قائلة: «كاردان، يجب عليك ألا تفعل هذا أمرك أن تستجمع شتات نفسك. وأمرك ألا تشرب المزيد، وأن تحاول التحلي بالرزانة». «أجل يا شريرتي الحلوة. سأكون رزيناً كمنحوتات الصخور، بمجرد أن أستطيع». وإثر هذا الكلام، حاول أن يقبلني.

شعرت بمزيج مضطرب من عدة أمور في ان واحد كنت غاضبة منه، غاضبة ومستسلمة لكونه ملكاً فاشلاً، وفاسداً، وضعيفاً، ويتبع هواه كما تحب أورلاج وتتمنى ثم محاولته تقبيلي في العلن إن فعل هذا أمام البلاط كان صادماً أيضاً.



الملك الشرير



إنه لم يكن راغباً قط في إبداء الانجذاب نحوي في العلن. ربما يمكنه التراجع عن الأمر، لكن رد فعله في مثل هذه اللحظة غير معروف.

لكن هناك أيضاً شعوري بضعف داخلي، لأنني قد حلمت بتقبيله لي طوال مدة وجودي في أعماق البحار، والآن بوجود فمه قرب فمي، أردت أن أسمح له بفعل ما يرغب وعندما اقتربت منه، أحسست بشيء غريب.

لقد اشتممت توت الأشباح إنه ليس في حالة سُكر؛ إنه مسموم.

ابتعدت بجسدي عنه، ونظرت إلى عينيه هاتين العينين السوداوين المألوفتين اللتين تحيط بهما هالة ذهبية. وكان بؤبؤاً عينيه متسعين للغاية : «جود الحلوة أنتِ أعز عذباتي». وابتعد عني راقصاً ، ثم سقط فجأة على الأرض ثانية، كان يضحك، وكانت ذراعه مفتوحتين عن آخرهما كما لو أنه سيحتضن القاعة بأكملها.

نظرت باتجاهه في فزع وذهول سمم أحدهم الملك السامي الذي سيضحك ويرقص حتى الموت أمام كل أفراد البلاط والحضور الذين يتناولون الأمر ما بين التسلية والاشمئزاز. وسيعتقدون أنه مجنون، بينما يتوقف قلبه عن النبض.

حاولت التركيز الترياق، لا بد أن هناك واحداً.

الماء بالتأكيد لتنظيف أمعائه، ثم الطين ربما القنبلة لا بد أنها تعرف أكثر نظرت فيمن حولي باحثة عنها ، لكن كل ما رايت كان مجموعة من أفراد البلاط يعيقون رؤيتي التفتُ إلى أحد الحراس بدلاً من ذلك، وقلت: « أحضر دلوًا والكثير من البطاطين وإبريقين من الماء، وضعها في غرفتي أسمعته؟...».



الملك الشرير



قال: «كما تشائين»، ثم استدار ليعطي الأوامر للفرسان الآخرين، والتفتُ أنا لكاردان، الذي حسبما توقعت قد توجه إلى الجهة الأسوأ على الإطلاق، كان يمشي مباشرة باتجاه المستشارين بافين ورائدالين، حيث كانا يقفان مع اللورد روبيين وفارسته دولكامارا التي كانت بلا شك تحاول تهدئة الوضع.

كان بمقدوري رؤية وجوه أفراد البلاط ولمعة عيونهم وهم يرمقونه بنظرات امتعاض قاسية.

كانوا ينظرون إليه بينما كان يرفع إبريقاً زجاجياً من الماء مميلًا إياه على فمه الضاحك ليتدفق داخله كي يشرب حتى الاختناق.

قلت بينما كنت ألف ذراعي حول ذراعه: «عذرًا».

قابلت دولكامارا هذا بازدراء، وقالت: «لقد قطعنا كل هذا الطريق لنقابل الملك السامي. وبالتأكيد إنه يخطط لأن يبقى معنا أكثر من ذلك».

إنه مسموم كانت الكلمات على طرف لساني عندما سمعت بالكين يقول لهم بديلاً عن هذا: أخشى أن الملك السامي ليس على طبيعته. أعتقد أنه مسموم ثم بعدها، ومتأخرًا جدًا، أدركت المخطط ثم قال لي: «أنتِ أخرجي ما في جيوبك. أنت الوحيدة هنا التي ليست ملتزمة بقسم الولاء».

إذا كنت مسحورة حقًا، كنت لأخرج القارورة المسدودة. وبمجرد أن يراها أفراد البلاط ويعرفوا أن بداخلها توت الأشباح، فإن أي اعتراض مني لن يكون مجدياً. فالبشريون كاذبون على كل حال.



الملك الشرير



قلت: «إنه سكران، واستمتعت برد فعل بالكين المذهول. مع ذلك، فأنت لست ملزماً أيضاً أيها السفير بأي قسم للولاء. أم يجب علي القول إنك لست ملزماً فيما يخص أهل ممالك الأرض».

قال كاردان: «هل شربت الكثير؟ مجرد كوب من السم لفظوري وآخر لعشائي»..

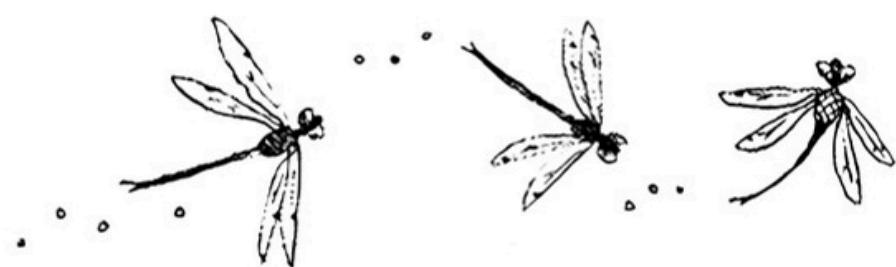
رمقته بنظرة، ولم انبس بنت شفة، بينما كنت أصطحب الملك السامي المتعثر سأل أحد الحراس قائلاً: «إلى أين تأخذينه؟ جلالتك، هل ترغب في المغادرة؟».

قال: «إننا جميعاً طوع أوامر جود»، ثم ضحك قال بالكين: «بالطبع إنه لا يرغب في المغادرة، اهتمي بواجباتك الأخرى يا وكيلة الملك، ودعيني أهتم بأمر أخي. إن لديه واجبات يقوم بها الليلة».

قت له محاولة التملص من هذا المأزق: «سأرسل لك إذا احتجنا إليك». كانت دقات قلبي متسارعة ولم أكن متأكدة مما إذا كان أحد هنا سيكون في صفي إذا تطلب الأمر هذا قال بالكين: «جود دوارتي ستتركين جانب الملك السامي».

عند سماع كاردان هذه النبوة في الحديث، استجمع تركيزه. كان بمقدوري رؤيته وهو يحاول جاهداً التركيز، ثم قال: «لن تتركني جود».

وبما أنه لا سلطة لأحد لمعارضته، حتى في حالته هذه، فقد تمكنت أخيراً من اصطحابه إلى الخارج وتحملت السير مع حمل وزن الملك السامي بذراعي، بينما كنا نمشي عبر ممرات القصر.





الفصل ٢٨



تبعنا الحارس الشخصي للملك، وظل على بعد مسافة منا. تتابعت الأسئلة على عقلي؛ كيف تسمم؟ من وضع السم في شرابه؟ ومتى حدث هذا؟ ناديت على حارس كان في القاعة، وبعثتُ بمن يحضر القنبلة، وأخبرتهم بأنهم إذا لم يتمكنوا من العثور عليها، فليحضروا كيميائياً. قلت له: «ستكون بخير».

فقال بينما كان يتشبث بي: «أتعلمين أن هذا القول لا بد أن يكون مطمئناً. لكن عندما يقولها البشر فلا يُقصد بها المعنى نفسه الذي يعنيه الجان، أليس كذلك؟ بالنسبة لك، هو رجاء. ضرب من السحر الباعث على الأمل. أنتِ تقولين إنني سأكون بخير لأنك تخافين ألا أصبح كذلك».

للحظة، لم أنبس ببنت شفة، ثم قلت أخيراً: «لقد سُمت. أنت تعرف هذا، أليس كذلك؟».

لم يفاجأ، وقال: «آه، لا بد أنه بالكين».



الملك الشرير



لم أقل شيئاً، وأرقدته أمام المدفأة في جناحي، حيث كان ظهره مستنداً إلى اريكتي، بدا غريباً في جلسته هذه، وكانت ملابسه الجميلة الأنيقة تُظهر مدى بساطة سجادتي، وكان وجهه شاحباً مصحوباً باحمرارٍ طاغٍ بادٍ في وجنتيه. اعتدل كاردان وأمسك بيدي، وأطبق بها على وجهه، وقال: «إنه أمر مُسلِّ، أليس كذلك، أقصد كيف أني سخرتُ من أنكِ بشرية فانية، بينما أنتِ متأكدة من أنكِ ستعيشين عمراً أطول مني».

قلت بإصرار: «لن تموت».

«أوه، كم تمنيت كثيراً من المرات لو أنكِ لا تملكين القدرة على الكذب؟ وبالتحديد الآن».

استلقى على جانبه، فجلبت واحداً من أباريق المياه، وملأتُ له كوباً. ثم وضعتُه على فمه، وقلت: «كاردان انزل بجسدك للأسفل قدر ما تستطيع».

لم يرد، وبدا أنه على وشك النوم، فقلت في فزع: «لا». وربت خده بقوة متزايدة حتى بدا كأنني أصفعه، وأردفت لتحفيزه: «عليك أن تبقى مستيقظاً».

فتح عينيه، وكان صوته مشوشاً، وقال: «سأنام لفترة قصيرة».

تابعت كلامي: «إلا إذا كنت تريد أن تنتهي بك الحال مثل سيفيرين من فيرفولد، موضوعاً في علبة من الزجاج لقرون بينما يجيء البشريون ويلتقطون الصور مع جثتك، ستبقى مستيقظاً».

تحوّل ليجلس بصورة أكثر اعتدالاً، وقال: «حسنًا. تحدثي إليّ».



الملك الشرير



قلت: «لقد رأيت أمك الليلة في أبهى حلة. وكانت آخر مرة رأيتها فيها من قبل في برج النسيان»

فقال ممازحًا: «وأنت تتساءلين إذا كنت قد نسيتها أم لا». كنت سعيدة لأنه يركز بما يكفي لإبداء واحدة من ملاحظاته البارعة.

«جيد أنك مستفيق إلى حد يمكنك من السخرية»

«أمل أن يكون هذا هو الشيء الأخير الذي أفعله عند موتي. إذن احك لي عن أمي».

حاولت التفكير في شيء أقوله له، ولا يكون محبطًا تمامًا تكلمت بمراعاة لأكون محايدة، وقلت: «في أول مرة قابلتها، لم أكن أعرف من هي، لقد أرادت مقايضة بعض المعلومات معي مقابل إخراجها من البرج، وكانت خائفة منك».

قال: «جيد».

رفعت حاجبي متعجبةً، وقلت: «إذن، كيف انتهى بها الأمر كفرد من بلاطك؟».

قال بنبرة اعتراف: «أعتقد أنني ما زلت أكن لها قدرًا من الحب». صببت له المزيد من المياه، وشربها ببطء أكثر مما توقعت، فأعدت ملء الكوب بأسرع ما استطعت. قلت: «هنالك العديد من الأسئلة التي أتمنى لو تمكنت من طرحها على أمي».



الملك الشرير



سألني وهو يهمس: «ما الذي كنتِ ستسألين عنه؟».

قلت مشيرةً إلى الزجاجة التي وضعها على فمه بانصياع: «لم تزوجت مادوك؟ وإذا كانت قد أحبته فلم تركته، وهل عاشت سعيدة في عالم البشر. وإذا ما كانت قد قتلت امرأة ما بالفعل لتخفي جثتها في البقايا المحترقة لمنزل مادوك الأصلي».

بدا متفاجئاً، وقال: «دائماً ما أنسى هذا الجزء من قصتك».

قررت تغيير الموضوع فهذا هو الشيء الأصح، فقلت: «هل لديك أسئلة مشابهة تطرحها على والدك؟».

«لم أنا الشخص الذي أنا عليه؟ وكان واضحاً من نبرته أنه يقول شيئاً يمكن أن أقترح عليه أن يسأل عنه، وليس شيئاً يرغب في السؤال عنه حقاً. «ليست هنالك إجابات حقيقية يا جود. لم كنت قاسياً على أهل أرض الجان؟ لم كنت بشعاً في تعاملتي معك؟ لأنه كان بمقدوري القيام بذلك. لأنني أحببت ذلك. ولأنني للحظة، وعندما كنت في أكثر أحوالي طغياناً شعرت بالقوة والاقترار لأنني في أغلب الوقت كنت أشعر بأني بلا حول ولا قوة، بالرغم من أنني أمير وابن الملك السامي لأرض الجان».

قلت: «هذه تعتبر إجابة حقيقية».

«أهي كذلك؟» تساءل في تردد، ثم بعد لحظة قال: «يجب عليك الابتعاد».

سألت في ضيق: «لم». كان مبعث ضيقي أن هذا جناحي، كما أنني كنت أحاول أن أبقيه على قيد الحياة.



الملك الشرير



فنظر إليَّ بجديّة، وقال: «لأنني سأتقياً».

جلبت الدلو، ثم أخذته مني، كان جسده بالكامل يرتج من قوة التقيؤ. كانت المحتويات التي خرجت من معدته تبدو مثل أوراق الشجر المتشابكة، وسرت في جسدي قشعريرة. لم أعرف أن توت الأشباح يفعل هذا. كان هناك طرق على الباب، فذهبت لأفتح، كانت القنبلة تقف بالباب متقطعة الأنفاس. أدخلتها، فمضت مباشرة إلى كاردان.

قالت بينما تخرج قارورة: «خذ، إنه طين. قد يساعد على سحب المواد السامة واحتوائها».

أوماً كاردان وأخذها منها، وبلع محتوياتها، ثم توجهم قائلاً: «طعمه كالتراب». قالت له: «إنه كذلك. وهناك شيء آخر، شيئان في الحقيقة، لقد اختفى جريمسين من مشغل الحدادة عندما ذهبنا للقبض عليه. علينا أن نفترض الأسوأ وهو أنه مع أورلاج الآن».

ثم أخرجت من جيبها رسالة قصيرة، وقالت: «كما أعطيتُ هذه أيضاً. إنها من بالكين وهي مصنوعة بمهارة ودهاء، ولكنها تنتهي بهذا؛ إنه يعرض عليك الترياق يا جود إذا جلبت له التاج».

فتح كاردان عينيه، وقال: «التاج»، وأدركت أنه لا بد قد أغلقهما منذ قليل دون أن ألاحظ.

ثم سألت «ماذا سيحدث إذا لم يحصل على الترياق؟».



الملك الشرير



وضعت القنبلة ظهر يدها على خد كاردان، وقالت: «إنه الملك السامي لإلفهايم؛ ولديه قوة الأرض ليستدعيها. لكنه ضعيف بالفعل، ولا أعتقد أنه يعرف كيف يقوم بالأمر، جلالتك؟».

نظر إليها في عدم فهم تام، وقال: «ما الذي تعنين؟ لقد تناولت حفنة من التراب بأمر منك منذ قليل».

فكرت فيما قالت، وفيما أعرفه عن قوى الملك السامي.

لعلك لاحظت هذا منذ بداية حكمه، فقد تبدلت حال الجزر، صارت العواصف تأتي أسرع، وغدت الألوان أكثر حيوية، والروائح أكثر حدة من ذي قبل.

لكن كل هذا حدث دون تجربة فعلية لقوى الملك. وأنا واثقة بأنه لم يلاحظ تبديل الأرض لطبيعتها حتى تناسبه بشكل أفضل.

لقد قال لي في حفل ترفيهي منذ شهر مضى: «انظري إليهم جميعاً، رعاياك. إنه لعار أن أحداً منهم لا يعرف من هو حاكمه الحقيقي».

إذا كان كاردان لا يعتقد أنه الملك السامي الحقيقي لإلفهايم، وإذا لم يسمح لنفسه باستجماع كامل قوته، فسيكون هذا خطئي. وإذا قتله توت الأشباح، فسيكون هذا بسبيي.

قلت: «سأحصل على هذا الترياق».

رفع كاردان التاج من على رأسه، ونظر إليه للحظة، كما لو كان لا يفهم كيف جاء إلى يده، ثم قال: «لن يمكن لهذا أن ينتقل لأوك إذا فقدته. مع أنني أعتقد أن

مسألة خلافتي على العرش ستغدو أكثر تعقيداً إذا مت».



الملك الشرير



قلت: «لقد أخبرتك. لن تموت، ولن آخذ هذا التاج». ذهبت إلى الجزء الخلفي من الجناح حيث أفرغت محتويات جيوبي، وارتديت عباءة ذات قلنسوة كبيرة، ووضعت قناعاً جديداً على وجهي. كنت غاضبة لأن يديّ ترتعشان. ما يحدث الآن بسبب توت الأشباح الذي كنت محصنة ضده في السابق، والفضل يعود إلى المناعة السمية الحذرة التي أتبعها. لو كنت قادرة على مواصلة تناول الجرعات، فربما كنت أقدر على خداع بالكين كما خدعت مادوك. لكن بعد حبسي في أعماق البحار، صارت لديّ مزايا أقل كثيراً، وتحيط بي مخاطر أكثر. لقد خسرت مناعتي كما أنني لم أعد محصنة ضد السم مثل كاردان. سألتُ القنبلة: «هل ستبقين معه؟». فأومأت بالموافقة.

قال كاردان: «لا. ستذهب معك».

هزرت رأسي بالنفي، وقلت: «تعرف القنبلة جيداً أمور الدواء والأعشاب. كما أنها ملمة بالأعيب وحيل السحر، ويمكنها التأكد من عدم تفاقم وضعك». تجاهلني، وأمسك بيدها، وقال: «بصفتي ملكك، أمرك...»، كان يقول هذا بشموخ كبير بالنسبة لشخص يستلقي على الأرض بالقرب من الدلو الذي يتقيأ فيه، وتابع: «بالذهاب مع جود».

التفتُ إلى القنبلة، لكنني رأيت في ملامح وجهها أنها لن تعصي أمره. لقد أقسمت له اليمين بالولاء والطاعة كما كشفت له عن اسمها. إنه ملكها. همست لأحدهما أو ربما لكليهما، قائلة: «تَبَا».



الملك الشرير



أقسمت بأني سأتي بالترياق سريعاً، لكن هذا لم يجعل أمر المغادرة أسهل بالنسبة لي، لأنني أعرف أن توت الأشباح يمكنه إيقاف قلبه في أية لحظة. تبعنا كاردان ونحن نمضي إلى الباب بنظرة متوقدة عبر حدقتي عينيه المتسعيتين والتاج الذي لا يزال موضوعاً على رأسه.



كان بالكين في الحديقة كما وعد، بالقرب من شجرة مزهرة بورد لونه أزرق فضي. عندما وصلت إلى هناك، لاحظت وجود أشخاص ليسوا بعيدين عن مكاننا الذي نقف فيه، وأفراد من الحاشية يخرجون في نزهات منتصف الليل. يعني هذا أنه لا يمكنه مهاجمتي، لكنني أيضاً لا يمكنني مهاجمته. قال: «أنت خيبة أمل كبيرة بالنسبة لي».

كانت صدمة كبيرة أنني ضحكت وقلت: «تقصد لأني لم أُسحر. أجل، عرفت كم سيكون هذا محزناً بالنسبة لك».

حدق إليّ بغضب، لكن لم يكن هناك أحد بجانبه ولا حتى فولكبير ليهددني. ربما كونه سفيراً لمملكة البحار يجعله يصدق أنه محصّن.

كل ما أستطيع التفكير فيه أنه سمم كاردان، وعذبني، ودفع أورلاج للإغارة على إحدى ممالك الأرض. كنت أرتعد غضباً لكنني حاولت كبح جماح غضبي حتى يمكنني التعامل بروية مع ما جئت من أجله.



الملك الشرير



سألني: «هل أحضرتِ التاج؟».

كذبت، وقلت: «إنه معي في مكان قريب. لكن قبل أن أسلمه أريد أن أرى الترياق». سحب قارورة من معطفه شبيهة تمامًا بالتي أعطتها لي، وأخرجتها من جيبها ثم هزرتها، وقلت: «كانوا سيعدمونني إذا وجدوا السم معي. أهدا ما سعيتَ إلى أن يحدث، أليس كذلك؟». قال: «ربما سيعدمك أحدهم لاحقًا». فتحت سداة الزجاج، وقلت: «إليك ما سنفعله، سأشرب السم، وبعدها ستعطيني الترياق، وإذا كان فعالًا معي حينها سأجلب التاج، وأقايضك به مقابل القارورة. وإذا لم يحدث، حينها أعتقد أنني سأموت، لكن التاج سيضيع منك إلى الأبد.

وسواء أعاش كاردان أو مات، فإن التاج مخفي جيدًا حتى لا تجده». قال بالكين: يمكن لجريمتين أن يصنع لي واحدًا آخر». «إذا كان هذا صحيحًا، إذن لم نحن هنا؟».

تجهم وجهه بالكين، ففكرت في احتمالية ألا يكون الحداد مع أورلاج على الرغم من كل شيء. ربما يكون قد اختفى بعدما بذل ما في وسعه ليجعلنا نتناحر. قال: «لقد سرقتِ هذا التاج من أجلي».

قلت بنبرة اعتراف: «حقيقي تمامًا وسوف أسلمه لك، لكن ليس دون مقابل». «لا يمكنني الكذب أيتها البشرية الفانية. فإذا قلت إنني سأعطيكَ الترياق، فإني سأفعل. إن كلمتي كافية لتصدقيني».



الملك الشرير



عبست في وجهه قدر استطاعتي، وقلت: «الجميع يعرف أن عليه الحذر عند المساومة مع أهل أرض الجان، فالخداع مصاحب لأنفاسكم. فإذا كنت تملك الترياق بالفعل، فما سيضرك لو تركتني أسمع نفسي؟ أعتقد أن هذا من دواعي سرورك».

رمقني بنظرة متفحصة، وأعتقد أنه كان غاضباً لأنني لم أُسحر. لا بد أنه انطلق مسرعاً عندما أخرجت كاردان سريعاً من قاعة العرش. هل كان الترياق موجوداً معه منذ البدء؟ هل أعتقد أنه يمكنه إقناع كاردان بتتويجه؟ أكان مغروراً بما يكفي ليعتقد أن مجلس المستشارين لا يمكنه الوقوف في طريقه؟».

قال: «عظيم، جرعة من الترياق لك، والبقية لكاردان». فتحت سداة الزجاج التي كان قد أعطاها لي فيما سبق وسكبتها في فمي، شربت كل محتوياتها، وجفلت بصوت مسموع. تملكني الغضب مرة أخرى، بينما كنت افكر في مدى الإعياء الذي جلبته لنفسي بتناولي جرعات صغيرة ومنتظمة من السم. كل هذا مقابل لا شيء. «أتشعرين بتأثير توت الأشباح يسري في دمك؟ سيكون تأثيره عليك أسرع منا فقد أخذت جرعة كبيرة».

ثم تطلع إليّ بوجه يكسوه تعبير قاسٍ إلى حد دفعني إلى إعتقاد أنه كان يتمنى لو كان بمقدوره تركي للموت.

ولو كان بإمكانه تبرير انصرافه عني لحظتها، لفعل. ولوهلة، اعتقدت أنه سيفعل. ثم قطع الطريق باتجاهي، وفتح سداة الزجاج وهو ممسك بها، وقال: «رجاءً لا تعتدي أني سأضعها في يدك. افتحي فمك مثل الطائر الصغير، وسوف أقطر لك جرعتك، ثم ستعطيني التاج».



الملك الشرير



فتحت فمي بانصياع، وتركته يصب الشيء السميك اللاذع الشبيه بالعسل على لساني، ثم ابتعدت عنه بسرعة، ووقفت على المسافة نفسها التي كانت بيننا، وأنا متأكدة أنني كنت أقرب إلى القصر. سألني: «هل أنت راضية؟».

بصقت الترياق في الزجاجة التي أعطاني إياها، تلك التي كانت في السابق تحتوي على توت الأشباح، والتي قبل دقائق معدودة كانت مملوءة بالماء، وليس السم. سألني في ترقب: «ماذا تفعلين؟».

سددت الزجاجة ثانية ورميتها في الهواء إلى القبلة، التي التقطتها ببراعة، ثم انطلقت تاركة بالكين محددًا إليّ فاغراً فمه. وعاد ليسألني بالبحاح: «ماذا فعلت؟».

أجبت: «لقد خدعتك. تضليل من نوع ما. لقد فرغت الزجاجة من السم ثم غسلتها ووضعت بها ماء، وبما أنك دائم النسيان، فأنا ترعرعت هنا والمساومة معي خطيرة أيضاً، وكما تعلم يمكنني الكذب، وكما ذكرتني مسبقاً، فإن الوقت المتاح لي عموماً قصير».

سحب السيف من جنبه، وكان سيفاً رفيعاً وطويلاً. ولم أعتقد وقتها أنه السيف الذي استخدمه للنزال مع كاردان في غرفته في البرج، لكنه قد يكون هو ذكّرته قائلة: «إننا على مرأى ومسمع من الجميع وما زلت وكيلة الملك السامي».

نظر فيما حوله مستوعباً وجود أفراد البلاط بالقرب منا. ثم صرخ فيهم قائلاً: «اتركونا». هذا شيء لم يخطر ببالي، لكنه اعتاد كونه أميراً. اعتاد السمع له والطاعة. بالتأكيد، بدا أن أفراد البلاط قد اختبأوا في الظلال، مفسحين المجال لمبارزة من نوع ما يجب علينا ألا ندخل فيها.



الملك الشرير



وضعت يدي في جيبتي، وتحسست مقبض سكينتي التي بالطبع لا يقارن طولها بطول السيف. وكما شرح لي مادوك من قبل أكثر من مرة: السيف سلاح حرب، والخنجر سلاح قتل. فمن الأفضل أن يكون معي دومًا سكين بدلًا من أكون بلا أي سلاح وتمنيت لو كان معي سيفي قاهر الظلام.

سألته: «أقتراح أن نخوض مبارزة. أنا متأكدة من أنك لا تريد جلب العار إلى اسمك بالدخول في مبارزة غير متكافئة من ناحية السلاح».

سألني: «هل تتوقعين مني تصديق أنك تملكين أي شرف؟» وهو قول له وجاهته. ثم استطرد: «أنتِ جبانة جبانة مثل الذي رباك». خطأ خطوة باتجاهي، وكان مستعدًا لشقي إلى نصفين سواءً أكان معي سلاح أم لا. سحبت سكينتي وقلت متعجبة: «مادوك؟». كانت السكين صغيرة، وأقل من نصف طول السيف الذي يصوبه نحوي. «لقد كانت خطة مادوك أن نهجم خلال حفل التتويج. كانت خطته أنه بمجرد أن ينزاح داين من طريقنا، سيتضح الأمر جليًا لإلدريد حتى يضع التاج على رأسي. كانت كلها خططه، لكنه بقي القائد الأعلى للجيش، وذهبت أنا إلى برج النسيان. وقد تتساءلين هل بذل أقل مجهود ليساعدني؟ لم يفعل. لقد دان نفسه بالولاء والطاعة لأخي، الذي يحتقره. وأنتِ تشبهينه تمامًا، مستعدة لأن تتوسلي وتتذلي وتقللي من ذاتك من أجل أي أحد إذا كان هذا يمنحك السلطة».

أشك في أن وضع بالكين على العرش كان جزءًا من خطة مادوك الحقيقية بصفة دائمة وأيًا كان الاعتقاد الذي لدى بالكين حيال هذا الأمر، لكن هذا لم يخفف من وطأة وحدة كلامه.



الملك الشرير



لقد أمضيت عمراً وأنا أقلص من حجم امالي لإيجاد مكان مقبول لي في الفهايم، ثم عندما نجحت في تدبير أكبر وأعظم انقلاب يمكن تخيله، كان عليّ إخفاء قدراتي أكثر من أي وقت مضى. قلت: «لا. هذا غير صحيح».

بدا مذهولاً. حتى في برج النسيان عندما كان سجيناً، تركت فولكبير يضربني. وفي أعماق مملكة البحار، تظاهرت بأني بلا كرامة. لمّ عليه التفكير في أنني أرى نفسي بشكل مختلف عما يراني هو عليه؟ قلت: «أنت من طأطأ رأسه لأورلاج بدلاً من أخيك. أنت الجبان والخائن. القاتل لأهلك. وأسوأ من كل هذا، أنت أحمق».

كشفت عن أسنانه بغضب، بينما كان يتقدم نحوي، وأنا التي كانت تتظاهر بالخضوع، تذكرت لحظتها مهارتي المشيرة للمتاعب، وهي مضايقة أهل أرض الجان. قال: «انطلقني، اجري مثل الشخص الجبان الذي أنت عليه».

تراجعت خطوة للوراء. اقتلي الأمير بالكين. فكرت في كلمات دولكامارا، لكنني لم أسمع صوتها. لقد سمعت صوتي أنا، صوتاً خشناً بتأثير مياه البحر ومفزوعاً وبارداً ووحيداً. وتردد صدى كلمات مادوك التي قالها لي منذ زمن طويل. وما القتال إلا لعبة إستراتيجية تلعب بسرعة؟

إن المغزى من القتال ليس أن تحظى بنزال جيد، بل أن تنتصر. إن وضعي ضعيف مقابل السيف، ضعيف بشكل مروع وما زلت واهنة القوى بسبب سجنني في أعماق البحار. يمكن لبالكين أن يتلكأ، ويأخذ الوقت الذي يحتاج إليه، إذ لا يمكنني تجاوزه. وسيشقني بسيفه إلى نصفين قطعة قطعة، وأفضل ما كان بوسعي عمله هو تقريب المسافة بيننا سريعاً.



الملك الشرير



أريد الدخول إلى مساحته الآمنة، ولا أملك رفاهية تقييم قدراته القتالية. سأضطر إلى مباغتته.

لديّ فرصة واحدة لفعل هذا كان قلبي يدق بشدة.

قفز نحو، فضربت بقوة بسكيني موضع قاعدة سيفه بيدي اليمنى، ثم أمسكت ساعده بيدي اليسرى، ولويته لأنزع منه السلاح، فحاول أن يوجه السلاح ناحيتي لكنني عاجلته، ووجهت السكين نحو رقبته.

صرخ بالكين قائلاً: «انتظري أنا أستسل...».

تناثر دم شريانه على ذراعيّ، وعلى العشب كان الدم يلمع على السكين، وارتمتي بالكين على وجهه مفترشاً الأرض.

حدث الأمر كله سريعاً.

حدث الأمر سريعاً جداً.

أردت أن أشعر بأي رد فعل. أردت أن أرتجف أو أشعر بالاشمئزاز. أردت أن أكون الشخص الذي يبدأ بالبكاء. أردت أن أكون أي شخص إلا الذي كنت عليه، الشخص الذي ينظر حوله ليرى إذا كان هناك أحد قد رأى ما حدث، الشخص الذي يمسح سكينه في التراب، ويمسح يديه في ملابسه، ويخرج من المكان قبل أن يأتي الحراس. قالت دولكامارا في السابق أنت قاتلة ماهرة صغيرة. عندما نظرت خلفي كانت عينا بالكين لا تزالان مفتوحتين، محذقتين إلى اللا شيء.





الملك الشرير



كان كاردان جالساً على الأريكة. وكان الدلو قد اختفى، وكذلك القنبلة. نظر إليّ وعلى وجهه ابتسامة واهنة، وقال: «فستانك. لقد ارتديته مجدداً». نظرت إليه في ارتباك. كان من الصعب علي التفكير في عواقب ما فعلته؛ بما في ذلك اضطراري لإخبار كاردان بما حدث. لكن الفستان الذي كنت أرتديه هو نفسه الذي ارتديته من قبل الفستان الذي اخرجته من جوزة الام مارو. صار هناك دم على أحد كميّه الآن، لكن كان هو الفستان نفسه.

سألتُ ثانية: «هل حدث شيء؟».

سأل بذهول: «لا أعرف؟ هل حدث شيء؟ لقد منحتك الطلب الذي تريدين. هل والدك بأمان؟».

طلب؟

والدي؟

إنه مادوك، بالتأكيد. لقد هددني مادوك، كان كاردان يكره مادوك. لكن ما الذي فعله وما شأنه بالفساتين؟

قلت: «كاردان»، محاولةً أن أكون هادئة قدر المستطاع، وتوجهت إلى الأريكة وجلست. لم تكن الأريكة صغيرة، لكن ساقيه كانتا طويلتين وهو يجلس فوقها، وكانت مغطاة بالبطاطين ومرفوعة على الوسائد. مهما جلست بعيدة عن كاردان أبدو دوماً قريبة منه جداً، قلت: «عليك أن تخبرني بما حدث؟ لم أكن هنا طوال الساعة الماضية».



الملك الشرير



اضطرب رد فعله أكثر فأكثر.

قال: «أنت القنبلة بالترياق، وقالت إنك ستتبعينها مباشرة. كنت لا أزال مشوشاً، ثم أتى حارس ما وقال إن هناك حالة طوارئ، فخرجت لترى ما الأمر. ثم أتيت أنتِ مثلما قالت إنكِ ستفعلين. لقد قلت إن لديك خطة...».

نظر إليّ كأنما ينتظرنى أن أبادر بإخباره ببقية القصة، وبالتحديد الجزء الذي أتذكره منها. لكنني بالتأكيد لم أفعل.

بعد لحظة، أغمض عينيه وهز رأسه وقال بندم: «تارين»

قلت: «لا أفهم»، لأنني لا أريد أن أفهم.

«كانت خطتك التي قلت لي إن والدك سيحصل على نصف الجيش، لكن سيتطلب الأمر بالنسبة له أن يتحرر من عهوده تجاه التاج كي يعمل بشكل مستقل.

لقد كنت مرتدية إحدى ستراتك الضيقة، تلك التي اعتدت ارتداؤها. وهذين القرطين الغريبين القمر والنجمة»، وهز رأسه.

فسرت في جسدي رعدة باردة.

لما كنا أطفالاً في عالم البشر، كنت أنا وتارين نبدل أماكننا لنخدع أمنا. حتى في أرض الجان، كنا نتظاهر بتبديل شخصياتنا لنعرف ما يمكننا التفلت منه، هل كان بمقدور أي معلم أن يحدد الفارق بيننا؟ هل كان يمكن لأوريانا؟ مادوك؟ أوك؟ وماذا عن الأمير كاردان العظيم والجليل؟

سألت بإلحاح: «لكن كيف جعلتك توافق؟ ليست لها أية سلطة يمكنها أن تتظاهر بأنها أنا، لكن لا يمكنها إجبارك...».



الملك الشرير



وضع رأسه على يديه طويلة الأصابع، وقال: « لم يكن عليها أن تأمرني يا جود. لم يكن عليها أن تستخدم أي سحر. أنا أثق بك. دائماً ما وثقت بك ». وأنا وثقتُ بتارين. حينما كنت أقتل بالكين كان كاردان مسموماً ومشوشاً، فتحرك مادوك ضد الملك وضدي. وقد قام بحركته هذه بمساعدة ابنته، تارين.





الفصل ٢٩



اعيد الملك السامي إلى غرفته الخاصة حتى يستريح. بينما وضعت أنا فستاني الملطخ بالدماء في النار، وارتديت ثوباً للنوم، وأعددت خطة. في حال لم يرَ أحد من أفراد البلاط وجهي قبل أن يبعدهم بالكين، وكنت وقتها ملتفة بالعباءة، فسيصعب على أي أحد أن يتعرف عليّ. وبالطبع، يمكنني الكذب. لكن السؤال عن كيفية تجنب اللوم الناجم عن مقتل سفير مملكة البحار يتضاءل إلى جانب السؤال عن الواجب عمله حيال مادوك.

ومع وجود نصف الجيش في كفة قائده مادوك، إذا قررت أورلاج الضرب، فلست أملك أدنى فكرة عما يمكنني ردعها به. وسيكون على كاردان اختيار قائد آخر للجيش وبسرعة.

كما سيضطر إلى إخبار الممالك الأدنى بانشقاق مادوك، حتى يُعلمه بأنه لا يتحدث باسم الملك السامي ولا بد من وجود طريقة لجذب مادوك مرة أخرى لبلاط الملك السامي.



الملك الشرير



إنه معتر بنفسه، لكنه أيضاً شخص عملي. وربما تكمن الإجابة في شيء يتعلق بأوك. وربما يعني الأمر أن أجعل آمالي حيال تولي أوك مقاليد الحكم أقل غموضاً. كنت أفكر في جميع هذه الأمور عندما سمعت طرقاً على الباب.

كانت في الخارج فتاة ذات بشرة أرجوانية ترتدي زياً ملكياً، وقالت: «يطلب الملك حضورك. وأنا هنا لأوصلك لجناحه».

تهدجت أنفاسي. لم يرني أحد على الإطلاق، لكن كاردان لن يفشل في التخمين. فهو يعرف هوية من ذهبت لأقابله، وكيف عدت متأخرة من هذا الاجتماع، كما أنه رأى الدم على كمي. قلت مذكرة نفسي أنت من تأمرين الملك السامي وليس العكس. لكن هذا التذكير بدا بلا تأثير.

قلت: «دعيني أبدل ملابسي».

هزت الفتاة رأسها، وقالت: «أوضح الملك أن أطلب منك القدوم في الحال». عندما ذهبت إلى الجناح الملكي، وجدت كاردان وحده مرتدياً ملابس بسيطة ويجلس على كرسي شبيه بالعرش. بدا واهناً شاحباً، وما زالت عيناه تلمعان قليلاً، كما لو أن السم يترث في الخروج من دمه. قال: «رجاءً، اجلسي». جلست بقلق.

قال: «في الماضي كان لديك عرض لي. والآن، لديّ عرض لك. امنحيني إرادتي، أرجعي لي حريتي».



الملك الشرير



أخذت نفساً عميقاً. كنت متفاجئة، مع أنني ينبغي لي أن أكون كذلك. لا أحد يحب أن يكون تحت سيطرة أحد، على الرغم من أن ميزان السلطة فيما بيننا، ومن وجهة نظري، كان يتأرجح للأمام والخلف دون ثبات عند أي طرف منا، هذا مع قسمه الذي قطعه بأن يدين لي بالطاعة. فإحكام سيطرتي عليه بدا دوماً كمحاولة جعل السكين متوازنة وهي قائمة على حدها، وهو أمر مستحيل تقريباً ، ومن المحتمل أن يكون خطيراً، على الرغم من هذا، فإن التخلي عن هذه السيطرة سيعني التخلي عن أي شيء له علاقة بالسلطة، بل التخلي كل شيء، قلت : «أنت تعلم أنني لن أفعل هذا».

لم يبدو أنه قد ارتدع بقولي هذا، وقال: «اسمعيني، ما تريدينه مني هو الطاعة لم لا يزيد على سنة، وقد انصرم أكثر من نصف المدة بالنسبة لك. فهل أنت مستعدة لوضع أوك على العرش؟».

لم أتحدث للحظة، آملة أن سؤاله لا يهدف فعلياً إلى سماع إجابة مني. ولما اتضح أن هذه ليست هي الحال، هزرت رأسي. وبناء عليه، فإنك تريدين تمديد مدة قسمي. كيف تخيلت أنني سأفعل هذا؟».

مجدداً، لم تكن لدي إجابة. وبالتأكيد ليست إجابة سديدة. ثم حان دوره ليبتسم ويقول: «لقد اعتقدت أنني لا أملك شيئاً أقدمه مقابل المساومة.».

إن التقليل من شأنه مشكلة وقعت فيها من قبل، وأعتقد أنني سأقع فيها مجدداً، قلت: «ما المساومة الممكنة ؟ عندما يكون ما أريده هو أن تؤدي القسم مرة أخرى لما لا يقل عن سنة أخرى إن لم يكن عقداً كاملاً، بينما ما تريده أنت مني أن أبطل القسم تماماً؟».



الملك الشرير



قال كاردان: «لقد خدعني أبوك وأختك. لو أن تارين أصدرت إليّ أمرًا كنت لأعرف انها ليست أنت. لكنني كنت مريضًا ومتعبًا ولم أرد أن أرفض ما تملينه عليّ. بل لم أسأل عن السبب يا جود. أردت أن أظهر لك أنك يمكنك الوثوق بي، وأنت لا تحتاجين إلى توجيه الأوامر إليّ لفعل كل الأشياء. أردت أن أظهر لك أنني صدقت أنك أحسنت تدبير الأمر برمته، لكن هذه ليست الطريقة التي تسير بها أمور الحكم. وليس هذا بالمعنى الصحيح للثقة، أي عندما يأمر أحدهم بالقيام بما عليك فعله على أية حال. لقد عانت أرض الجان من جراء تناحرنا. أنت حاولت أن تجعليني أفعل ما تعتقدن أن علي القيام به، وإذا اختلفنا فلا يسعنا فعل شيء إلا التلاعب أحدنا بالآخر. لم يجد هذا نفعًا، لكن الاستسلام ببساطة ليس حلاً. ولا يمكننا الاستمرار على هذا النمط، والليلة خير مثال على ذلك. فأنا أحتاج لاتخاذ قراراتي بنفسي».

«ولقد قلت إنك لا تمنع كثيرًا في أن تستمع إليّ أوامري».

إنها محاولة سخيفة للمزاح، وبدوره لم يبتسم.

بدلاً من ذلك، أشاح ببصره بعيداً كما لو أنه لا يستطيع النظر إلى عينيّ تماماً، وقال : «هذا سبب آخر لئلا أسمح لنفسي بهذه الرفاهية. لقد وليتني منصب الملك السامي يا جود فلتدعيني أكن الملك السامي».

عقدت ذراعيّ على صدري بشكل وقائي، وقلت : وماذا سأكون؟ خادمك؟.. أكره أن يكون كلامه منطقيًا ، لأنه لا توجد طريقة أمنحه بها ما يريد. فلا يمكنني التنحي جانبًا، ليس مع وضع مادوك الحالي.



الملك الشرير



وليس مع وجود العديد من التهديدات ومع هذا لا يمكنني إغفال تذكر ما قالت القنبلة عن عدم معرفة كاردان بطريقة تنشيط صلته كملك بالأرض التي يحكمها أو ما قاله الصرصور عما يعتقد كاردان عن نفسه بأنه مجرد جاسوس يتظاهر بأنه ملك.

قال: «تزوجيني. ولتصبحي ملكة الفهايم».

شعرت بصدمة باردة تسري في جسدي، كما لو أن أحدهم قال دعابة قاسية للغاية عني. كما لو أن أحدهم اطلع على مكنون قلبي ورأى الرغبة الأكثر سخافة وطفولية الكامنة فيه، واستغلها ضدي. قلت: «لكن لا يمكنك...».

قال: «يمكنني، صحيح أن الملوك والملكات في الأغلب لا يتزوجون إلا من أجل التحالفات السياسية، اعتبري زواجنا ينتمي إلى هذا النوع من الزيجات. وإذا صرت ملكة فلن تحتاجي إلى إذعاني المشروط لك. وعندئذ يمكنك إصدار أوامرك الخاصة وأنا سأغدو حرًا».

لم أقو على مقاومة التفكير في أنني ومنذ أشهر فحسب حاربت من أجل أن أحظى بأي مكان في البلاط السامي، وكانت تحدوني طموحات لأكون فارسة، ولم أحصل حتى على هذا.

ثم تبدى المفارقة في أن كاردان، الذي كان يصر دومًا على أنني لا أنتمي لأرض الجان مطلقًا، هو من يعرض عليَّ هذا الأمر الذي سيجعني ملكة لهذا العالم ما يزيد من أثر الصدمة عليَّ.



الملك الشرير



وتابع: «علاوة على ذلك، لن يكون الأمر كأننا سنتزوج للأبد. فزواج الملوك والملكات لا بد أن يستمر طوال فترة حكمهما، لكن في حالتنا يكون هذا المدى طويلاً. فقط سنظل متزوجين حتى يصبح أوك كبيراً بما يكفي حتى يحكم، مع افتراض أن هذا هو ما يريده. يمكنك الحصول على كل شيء تريدينه في مقابل تحريري فقط من قسم الطاعة الذي قطعتك لك».

كان قلبي يدق بشدة، وخشيت أن تنتهي به الحال إلى التوقف تماماً. وأخيراً تمكنت من الكلام، وقلت: «هل أنت جاد؟ بالطبع أنا كذلك».

بحثت عن الخدعة فيما يقول؛ لأن هذا لا بد أن يكون إحدى مساومات الجان التي تبدو كشيء ما، ثم يتضح أنها أمر آخر تماماً في نهاية المطاف، قلت: إذن دعني اخمن، أنت تريدني أن أحرك من قسمك مقابل وعدك بالزواج مني؟ وهذا الزواج سينعقد بالطبع في الشهر الذي لن يأتي أبداً، ذاك الشهر الذي تبرز فيه الشمس من غرب السماء، وتتدفق أمواج المد في المحيط إلى الخلف».

هز رأسه بينما كان يضحك، وقال: «إذا وافقت، سأتزوجك الليلة، بل الآن أيضاً. هنا في هذا المكان، نتبادل العهود، ثم ينتهي الأمر فهذا ليس بزواج مثل زواج البشر، ولا يتطلب الإشراف والإشهاد عليه. أنا لا يمكنني الكذب، ولا يمكنني إنكار الزواج متى وقع».

لم يتبق الكثير على انقضاء قسمك»، قلت هذا لأن فكرة قبول ما يعرضه؛ وفكرة التي لا يمكنني فقط أن أكون فرداً في البلاط، بل ملكته مغرية للغاية، لدرجة أنه يصعب عليّ عدم الموافقة عليها، بغض النظر عن العواقب.



الملك الشرير



قلت: «بالتأكيد لا يمكن مقارنة فكرة أن تكون مرتبطاً بي لعدة أشهر بصعوبة استمرار هذا الارتباط لسنوات».

قال: كما قلت مسبقاً ، يمكن أن يحدث الكثير في سنة كاملة. وقد حدث الكثير في منتصف هذه المدة فقط».

جلسنا والصمت يلفنا ،للحظة، بينما كنت أحاول التفكير . فعلى مدار الأشهر السبعة الماضية، طاردني سؤال ماذا سيحدث بعد مدة السنة. هذا حل، لكنه لا يبدو عملياً تماماً. إنه أمر شبيه بأحلام اليقظة الغريبة التي كنت أتخيلها أثناء غفوتي مستلقية في واد صغير تكسوه الطحالب، وتكون محرجة جداً للاعتراف بها حتى لأختي لا تصبح الفتيات البشريات ملكات لأرض الجان، هذه بديهة أتخيل كيف ستكون الحال حين أحظى بالتاج الخاص بي وبالسلطة الخاصة بي ربما لن أكون مضطرة للخوف من حبه. ربما سيكون أمراً لا بأس به.

ربما لن اضطر للخوف من كل الأشياء التي كنت أخافها طوال حياتي أن أكون ضئيلة وضعيفة ومستصغرة. ربما سأغدو ذات قوى سحرية بعض الشيء قلت: «أجل»، لكن صوتي خائني. لقد خرجت بصوت مبحوح: «أجل».

مال إلى الأمام في كرسيه، رافعاً حاجبيه، لكن وجهه لم يكن مكتسباً بغروره المعتاد، ولم يمكنني قراءة التعبير البادي عليه، ثم سألني: «علام توافقين بالتحديد؟..».

قلت: «أجل. سأفعلها. سأزوجك».



الملك الشرير



ابتسم لي ابتسامة ماكرة، وقال: «لم أكن أعلم أن الأمر سيكون بمثابة تضحية كبيرة بالنسبة لك».

جلست بإحباط على الأريكة، وقلت: «ليس هذا ما قصدته».

يعتقد الجميع أن الزواج من الملك السامي لإلفهايم غنيمة، وشرف تحظى به القلة.

أعتقد أن صدقه قد يستمر لفترة أطول، ولكنني لست أدري إلى متى بالتحديد. قلبت عيني في تملل، وأنا ممتنة لأنه يتصرف بطبيعته مرة أخرى، حتى يمكنني التظاهر بعدم التخوف مما سيحدث، قلت: «إذن ما الذي سنفعله؟».

فكرت في زفاف تارين، والجزء الذي لم نشهده من الاحتفالية. فكرت في زفاف أمي أيضاً، والعهود التي قطعها لمادوك، وفجأة سرت في رجفة، أملت ألا تكون لها علاقة بهاجسي الداخلي.

قال بينما كان يتحرك إلى طرف الكرسي: «إنه أمر بسيط. نقطع عهودنا. سأبدأ أولاً... إلا إذا كنت تريدين الانتظار بعض الوقت لعلك تخيلت شيئاً أكثر رومانسية من هذا».

قلت بسرعة وأنا غير راغبة في الإقرار بتخيل أي شيء يتعلق بالزواج على الإطلاق: «لا».

فأخرج خاتمي الياقوتي من إصبعه، وقال: «أنا كاردان بن إدريد، الملك السامي لإلفهايم أتخذك يا جود دوارتي، ربيبة مادوك، عروسي وملكتي. لنتزوج إلى حين نرغب في إنهاء الزيجة، وإلى أن يخرج التاج من بين أيدينا».



الملك الشرير



وبينما يتحدث، بدأت الارتجاف بتأثير شيء يقع ما بين الأمل والخوف. كانت لكلمات التي يقولها مصيرية، ما جعلها تبدو غرائبية ومنفصلة عن الواقع خاصة هنا في جناح إلدريد الخاص بدا الوقت كأنه يتمدد، وبدأت الأغصان من فوقنا كما لو أن الأرض نفسها قد سمعت الكلام الذي قاله ثم أمسك بيدي وأدخل الخاتم في إصبعي إن تبادل الخواتم ليس من دأب الجان وقد أذهلني ذلك. بعدها قال وسط الصمت الذي يلفنا: «دورك». ثم ضحك، وتابع: «أثق بأنك ستفني بعهودك وتحرريني من رباط الطاعة بعد هذا».

ابتسمت له ابتسامة أتت كتعويض عن تجمدي بعدما أنهى كلامه، ما زلت غير مصدقة أن هذا يحدث، ثم شددت يدي على يده بينما أتحدث، وقلت: «أنا. جود دوارتي أتخذ كاردان، الملك السامي لإلفهايم، زوجاً لي. ولنتزوج إلى حين نرغب في إنها الزيجة، وإلى أن يخرج التاج من بين أيدينا». ثم قبل الندبة التي في راحة يدي لا يزال دم أخيه تحت أظافر أصابعي ولا أملك خاتماً لأهديه له.

كانت البراعم تزهر من فوقنا وكانت الغرفة تعبق برائحة الأزهار. تكلمت ثانية بينما أراجع للوراء نابذة كل الأفكار المتعلقة بالكين، وبالمستقبل الذي سأخبره فيه بما فعلته قلت: كاردان بن إلدريد، الملك السامي لإلفهايم، أعفيك من كل أمر أمليه عليك. أنت في حلٍّ من قسمك لي بالطاعة، من الآن وإلى الأبد». زفر كاردان زفرة حارة، ووقف في وضع مضطرب نوعاً ما. ولم أستطع فهم فكرة اني... لا يمكنني حتى التفكير في الكلمات المناسبة.



الملك الشرير



لقد حدث الكثير الليلة «تبدو كأنك بالكاد استرحت»، وقمت لأتأكد من انه لو سقط سيمكنني أن أمسكه قبل أن يسقط على الأرض، مع أنني لم أكن متأكدة من مدى اتزاني أنا أيضاً. فقال: «سأنام»، وتركني أرشده باتجاه سريره الضخم، وبمجرد وصولنا إلى هناك، لم يترك يدي، وقال: «هل تنامين بالقرب مني». ولأنني لم أملك حجة للرفض فعلتُ، ما زاد من إحساسي بعدم الواقعية، وبينما أتمدد تحت اللحاف المطرز بإتقان أدركت أنني فعلت شيئاً أكثر جرأة من الزواج بالملك السامي، وأكثر جرأة من وضع خاتم التوقيع الخاص بكاردان في إصبعي، أو حتى من الجلوس على العرش نفسه . لقد أصبحت ملكة أرض الجان.



لم أتوقع أن أنام، لكنني نمت على مقربة من كاردان، كانت هذه أول نومة مستريحة حظيت بها منذ العودة من أعماق البحار. ولما أفقت كان بسبب طرق على الباب. كان كاردان قد أفاق بالفعل، وكان يتلاعب بقارورة الطين التي أحضرتها القنبلة يرميها من يد إلى أخرى. كان لا يزال مرتدياً ملابسه ، وكان مظهره المشعث يضيفي عليه سمّاً فوضوياً شددت منامتي حول جسدي، وشعرت بالإحراج. قال المرسال، الذي كان فارساً : جلالتك لقد مات أخوك كانت هناك مبارزة، وهذا ما استطعنا استنتاجه».

قال كاردان: «آه».



الملك الشرير



وارتجف صوت الفارس، وقال: «وملكة أعماق البحار. إنها تطالب بالقصاص لسفيرها».

قال كاردان بنبرة مقتضبة وجافة: «أعتقد أنها ستفعل حسناً، لا يمكننا أن نجعلها تنتظر طويلاً. أنت ما اسمك؟».

تردد الفارس وقال: «رانوش، جلالتك».

«حسناً رانوش، اجمع مجموعة من الفرسان ليكونوا برفقتي عند الذهاب إلى حافة الماء. وانتظروا في الساحة».

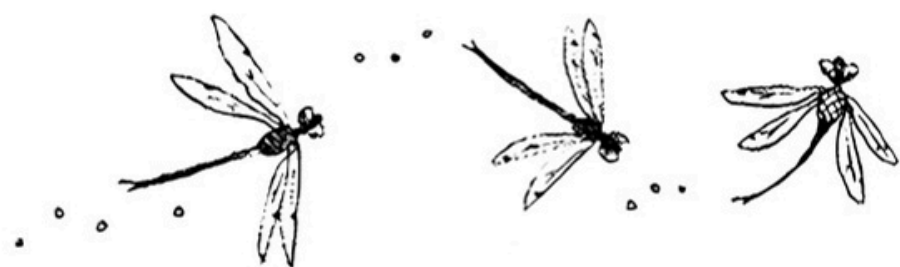
تابع: «لكن قائد الجيوش...».

أكمل كاردان كلام الفارس، وقال: «إنه ليس هنا الآن».

قال الفارس: «سأفعل ما أمرت». وسمعت الباب يُغلق، ثم أخذ كاردان يدور في الغرفة، ويتجلى في ملامحه شعور بالغطرسة بعدها قال وفي صوته رجفة: «حسناً، يا زوجتي. يبدو أنك قد أخفيتِ سرّاً واحداً على الأقل عن زوجك هيا بنا نتجهز لأول مقابلة لنا معاً».

خفق قلبي، لكن لم يكن هناك وقت للتوضيح، أو تفسير مناسب أيضاً.

ركضت وأنا مرتدية منامتي دون أن أبه لوجود أحد في الممرات عند عودتي لجناحي، تقلدت سيفي، وارتديت ملابس المخملية، وقد كنت طوال الوقت أفكر فيما سيعنيه هذا الوضع الجديد، وماذا سيفعل كاردان بما أنه صار الآن بلا رقيب ولا حسيب.





الفصل ٣٠



كانت أورلاج تنتظرنا وسط محيط هائج. بصحبة ابنتها ومجموعة من الفرسان الراكبين على ظهور أسد البحر وأسماك القرش، وجميع المخلوقات البحرية ذات الأسنان الحادة. وكانت هي ذاتها تجلس فوق ظهر حوت الأوركا القاتل، وترتدي ملابس توحى بأنها متأهبة لخوض معركة. كان جلدها مغطى بقشور فضية لامعة بدت ذات مظهر معدني، وكذلك كأنها تنمو من جلدها في آن واحد. وعلى رأسها وضعت خوذة من العظام والأسنان تحمي شعرها. كانت نيكاسيا إلى جانبها ممتطية ظهر سمكة قرش. لم يكن لها ذيل اليوم، وكانت قدمها الطويلتان مغطاتين بواقٍ من الأصداف على طول الشاطئ، كانت هناك كتل من العشب البحري كأنما قد جُرُفت إلى السطح بفعل عاصفة ما. وأعتقد أنني رأيت أشياء أخرى في الماء، مثل مؤخرة مخلوق ضخم يسبح تحت الأمواج تمامًا، وكانت شعور البشر الغرقى تتموج مثل أعشاب البحر.



الملك الشرير



كانت قوات مملكة البحار أكبر مما تبدو عليه من النظرة الأولى. قالت أورلاج مستفهمة: «أين سفيري؟ أين أخوك؟».

كان كاردان جالسًا على ظهر جواده الرمادي مرتديًا ملابس سوداء وعباءة رمزية. وإلى جانبه كان هناك فارسان يمتطيان جواديهما، وكل من المستشارين ميكيل ونيهور. وفي أثناء وجودهما إلى جانبه، حاولا تخمين ما قد خطط له كاردان.

لكنه حجب عنهما الكثير من خطته وعزمه، وهو ما كان يدفع إلى القلق أكثر بالنسبة فمند سماعه بموت بالكين، لم يقل كاردان الكثير وتجنب النظر تجاهي، فتقلصت أمعائي بفعل القلق.

نظر كاردان إلى أورلاج ببرود أعرفه بفعل التجربة، والذي ينبع إما من الغضب أو الخوف. وفي هذه الحالة، ربما كان ينبع من الشعورين معًا، وقال: «كما تعرفين جيدًا، انه ميت».

قالت: «لقد كان يقع على عاتقك الحفاظ على سلامته». سأل كاردان بتعجب مبالغ فيه واضعًا يده على صدره: «أكان الأمر كذلك؟ أعتقد أن التزامي كان ألا أتآمر ضده، وليس أن أحميه من عواقب تجاسره ومجازفاته. لقد خاض مبارزة قصيرة، ووفقًا لما سمعت والمبارزة، حسب علمي المؤكد، تجربة خطيرة. لكنني لم أقتله، ولا شجعت على هذا الأمر. وفي الواقع، لقد نهيتُ عن فعل ذلك تمامًا. حاولت ألا أدع أيًا مما أشعر به يظهر على قسماات وجهي. مالت أورلاج إلى الأمام كما لو أنها تشم رائحة الدماء وسط المياه، وقالت: «كان عليك ألا تسمح بمثل هذا العصيان».



الملك الشرير



هز كاردان كتفيه بلا مبالاة، وقال: «ربما».

اضطربت حركة ميكيل فوق حصانه. كان واضحاً أنه مرتبك من الطريقة التي يتحدث بها كاردان، وبالتحديد تلك اللامبالاة، كما لو أنهما يخوضان مجرد محادثة ودية، وأن أورلاج لم تأت لتطيح بقوته وتزعزع أركان حكمه، ولو أنها كانت تعلم أن مادوك قد انشق، لبادرت بالهجوم في الحال عند نظري إليها، ثم النظر إلى وجه نيكاسيا الساخر، ومخلوقات السيلكي وأعين اهل البحار الغربية المبتلة، شعرت بأني عاجزة وضعيفة. لقد تخلت عن ميزة إعطاء الأوامر لكاردان.

وفي مقابلها حظيت بقسم الزواج. لكن دون معرفة أي أحد، يبدو الأمر كأنه لم يكن من الأساس. «أنا هنا لأطلب إقرار العدالة كان بالكين سفيري، وإذا لم تعتبره ضمن حمايتك، فأنا اعتبره ضمن حمايتي أنا. لا بد أن تسلم قاتله إلى مملكة البحار، ولن يحظى هناك بأي عفو. سلمنا وكيلتك جود دوارتي». للحظة شعرت بأني لا يمكنني التنفس بدا الأمر كأنني أغرق ثانية رفع كاردان حاجبيه، لكن صوته ظل هادئاً، وقال: «لكنها قد عادت من فورها من البحر». سألت أورلاج: «إذن، فأنت لا تجادل في جريمتها؟».

سأل كاردان: «ولم أفعل ذلك؟ إذا كانت هي من خاض بالكين معها المبارزة، فأنا متأكد من أنها ستفوز؛ لقد كان أخي يظن نفسه خبيراً في القتال بالسيف... مبالغة كبيرة بالنظر لقدراته. لكنها تقع تحت إمرتي لأوقع بها العقاب أولاً، حسبما أراه مناسباً».



الملك الشرير



أكره أن يتحدثوا عني كما لو أنني لست موجودة هنا، بينما أملك قسمه لي كزوجة. لكن قتل ملكته لسفير مملكة أخرى يبدو حقاً معضلة سياسية أسوأ. لم تستقر نظرة أورلاج عليّ. وأشك بدرجة كبيرة في أنها لا تهتم لأي شيء إلا لتنازل كاردان عن الكثير من أجل عودتي، وعبر تهديدي تعتقد أنها يمكنها الحصول على المزيد، وقالت: «يا ملك الأرض، أنا لست هنا لأحاجج ما يتلفظ به لسانك الحاد. إن دمي بارد، وأفضل استخدام السلاح في الماضي كنت أعتبرك زوجاً متوقعاً لابنتي، أغلى شيء في هذه البحار. وكانت ستصبح راعية السلام حقيقي بيننا. نظر كاردان إلى نيكاسيا، ومع أن أورلاج قد منحته فرصة بتكرار عرض زواجه من ابنتها على مسمع منا جميعاً، فإنه لوهلة لم يتحدث. وعندما تحدث، قال فحسب: «أنا مثلك لست بارعاً في منح العفو».

تغير شيء في أسلوب الملكة أورلاج، وقالت: «إذا كانت الحرب هي ما تريد فلن تكون الحكمة حليفك إذا ما قررت إعلان الحرب علينا، ومن حولها اهتاجت الأمواج وصارت قممها البيضاء مكتسية بزبد أكثر وأخذت الدوامات تجتمع على مقربة من حافة اليابسة، كانت دومات صغيرة وتزداد عمقاً، ثم تدور على نفسها لتشكل دوامات جديدة.

«حرب؟»، قالها ونظر إليها كما لو أنها قد قالت شيئاً مفاجئاً أزعجه بشدة، ثم تابع: «أتريدني مني حقاً أن أصدق أنك تريدين القتال؟ هل تحدييني لنتبارز؟».



الملك الشرير



بدا واضحاً أنه كان يستفزها، لكنني لم أقو على التفكير في الفائدة التي يمكن أن تكون مرجوة من فعل ذلك. سألت أورلاج: «ولو كنت أتحداك؟ ماذا إذن، يا فتى؟».

كانت الابتسامة المرتسمة على شفثيه ابتسامة مبهجة، وقال: «تقبع الأرض تحت كل شبر من بحارك. أرض تغلي وتثور كالبركان هاجميني وسأريك ما الذي سيفعله هذا الفتى، يا سيدتي».

ثم مديده وبدا أن هناك شيئاً يعلو على وجه الماء من حولنا، مثل حشد فوضوي. رمال كثيفة. رمال طافية. ثم بدأ الماء من حول بلاط عالم أعماق البحار يتخثر كالحليب. حدقتُ إليه آملة أن تلتقي عيناى بعينه، لكنه كان يصب جام تركيزه على ما يفعل. وأيما كان السحر الذي يفعله، فإن هذا ما عناه بافين عندما قال إن الملك السامي مرتبط بالأرض، وأنه القلب النابض والنجم الذي كُتب عليه مستقبل إلفهايم. إن هذه قوة من نوع ما. وحينما ترى كاردان يدير الأمر ببراعة ستدرك مدى كونه ليس من أبناء البشر على الإطلاق، ومدى تحوله، ومدى جموحه بعيداً خارج إطار سيطرتي صرخت أورلاج، قائلة: «توقف»، كما لو أن الزبد قد تحول إلى حالة الغليان. وكانت مساحة من مياه المحيط تغلي بينما كان أهل مملكة البحار يصرخون ويتشتت شملهم، ويهرعون سابحين بعيداً. ثم صعدت العديد من أسد البحر على الصخور السوداء بالقرب من الأرض، ونادى بعضهم على بعض بلغتهم. وتأرجح القرش الذي كانت تركبه نيكاسيا جانباً وغاص في الماء.



الملك الشرير



ارتفع البخار من الأمواج، كاشفاً عن وجود حرارة لافحة، ثم مرت سحابة بيضاء ضخمة من أمام ناظري. وعندما صفا الجو، رأيت أرضاً جديدة انبثقت من الأعماق. وكانت الصخور الساخنة تبرد بينما نشاهدها. كانت نيكاسيا تجثو على الجزيرة الآخذة في التنامي والتمدد، وكان شعورها يتأرجح ما بين الدهول والذعر، ونادت في فزع: «كاردان». ارتفع جانب من فمه ليشكل ابتسامة بسيطة، لكن نظرتة كانت غير متجهة لأحد بعينه. لقد كان يعتقد أن عليه إقناع أورلاج بأنه ليس ضعيفاً. والآن، يتضح لي أنه قد وضع خطة للقيام بذلك. تماماً مثلما وضع خطة للتخلص من سيطرتي التي كان يرزح تحت سطوتها. لقد تغير خلال الشهر الذي قضيته في عالم أعماق البحار. لقد بدأ بوضع المخططات، وأصبح بارعاً فيها بصورة مزعجة.

كنت أفكر في هذا بينما كنت أشاهد العشب ينمو بين أصابع قدمي نيكاسيا والأزهار البرية تنبثق على طول التلال المرتفعة من حولها ببطء، وبينما كنت أشاهد الأشجار ونباتات العليق الأسود تنمو، وبينما كان جذع شجرة يبدأ في التشكل حول جسم نيكاسيا ذاته.

صرختُ بينما كان اللحاء يلفها ويغطيها إلى أعلى خصرها، قائلة: «كاردان!». ثم صرخت أورلاج قائلة: «ما الذي فعلته؟». وكان اللحاء يرتفع أكثر فأكثر والأغصان تنبثق وتنبت منها الأوراق والأزهار العطرة.



الملك الشرير



ارتفع البخار من الأمواج، كاشفاً عن وجود حرارة لافحة، ثم مرت سحابة ثم طارت بتلات الأزهار معانقة الأمواج. سأل كاردان أورلاج بهدوء تام، كما لو أنه لم يتسبب في بروز جزيرة رابعة من البحر، قائلاً: «أستغرقين الأرض الآن؟ أترسلين الماء المالح ليفسد جذور أشجارنا ويجعل جداولنا وبحيراتنا مالحة؟ أستغرقين أشجار التوت، وترسلين أهل البحار ليذبحونا ويسرقوا أزهارنا؟ أستفعلين هذا لو أن ابنتك ستلاقي العذاب نفسه في المقابل؟ هيا، أنا أتحداك».

قالت أورلاج والهزيمة الوخيمة تثقل صوتها: «أطلق سراح نيكاسيا». قال كاردان مذكراً إياها: «أنا الملك السامي لإلفهايم، ولا أحب أن يأمرني أحد هاجمت الأرض، وخطفت وكيّلتني، وحررت أخي من سجنه، حيث كان محبوساً بجناية قتل أبينا إدريد، الذي عقدت تحالفاً معه في السابق. في زمن كنا يحترم كل منا فيه أراضي الآخر. ولقد سمحت لك بأن تسيئي لنا، وتقللي من احترامنا كثيراً، وقد غرّتك مكانتك وثقتك بنفسك. والآن، يا ملكة البحار، سنعقد هدنة كما فعلت مع الملك إدريد في السابق، وكما فعلت مع الملكة ماب في الزمن القديم، فإما أن نعقد هدنة أو نقرع طبول الحرب، وإذا تحاربنا فلن يكون لي ند ولا منافس، ولن يحظى أي شيء أو أي شخص تحببته بالأمان».



الملك الشرير



توقفت أورلاج، وشهقت شهقة عميقة، ولم أكن متأكدة مما سيأتي تالياً، ثم قالت: «جيد جداً أيها الملك السامي لنعقد تحالفاً. أعطني ابنتي، وسنذهب». زفرتُ ثانية. في نهاية المطاف كان تصرفاً حكيماً أنه استفزها، مع أن الأمر كان مخيفاً. وعلى الرغم من كل شيء، بمجرد أن تعرف بأمر انشقاق مادوك، ستستغل هذا لصالحها. فمن الأفضل أن تأتي هذه اللحظة مبكراً، وتتسبب في تضيق الخناق عليها. وقد أفلح الأمر. ثم نظرت للأسفل لأخفي ابتسامتي. قال كاردان: «دعي نيكاسيا تبقى هنا وتكون سفيرتكِ بديلاً عن بالكين. لقد نشأت على هذه الجزر ولها هنا الكثير من المحبين»

ذهب ما قاله بالابتسامة عن وجهي فعلى الجزيرة الجديدة، بدأ اللحاء ينسحب من حول جسم نيكاسيا، وتساءلت عن نوع اللعبة التي يلعبها، وعن إعادتها مرة أخرى إلى إلفهايم فستأتي حتماً بالمشكلات ومع ذلك، ربما يكون هذا هو نوع المشكلات التي يريدونها. قالت أورلاج متسائلة: «إذا كانت راغبة، فلها ذلك هل أنت راضٍ؟..».

امال كاردان رأسه، وقال: «أنا راضٍ. ولن تحكمني البحار أيما كانت عظمة ملكتها. وبما أنني الملك السامي، فلا بد أن تكون دفعة القيادة في يدي لكنني أريد أن أكون عادلاً أيضاً».

عند قوله هذا، توقف لوهلة ثم استدار إليّ، وقال: «واليوم سأقر العدالة، جود دوارتي، أنتكرين قتل الأمير بالكين، سفير مملكة البحار وشقيق الملك السامي؟..».



الملك الشرير



لست متأكدة من الإجابة التي كان يريد مني قولها هل سيجدي الأمر نفعًا لو أنكرت؟ وإذا كانت هذه هي الحال، فبالتأكيد لم يكن لي طرح عليّ الأمر بهذه الطريقة؛ طريقة تبين أنه يصدق أنني قتلت بالكين. لقد كانت لدى كاردان خطة طوال الوقت وكل ما يمكنني فعله هو الوثوق بأن لديه خطة الآن قلت وقد أتى صوتي متشككًا أكثر مما كنت أتمنى: «لا أنكر أننا قد تبارزنا وأناي فزت بالمبارزة». انتقلت كل عيون أهل الجان نحوي ولوهلة ، وبينما أنظر إلى وجوههم الصارمة

شعرت بغياب مادوك بشدة. وكانت ابتسامة أورلاج العريضة تكشف عن أسنانها الحادة.

قال كاردان وكان صوته يصدح بحس سلطوي: «اسمعي حكمي: إني أنفي جود دوارتي إلى عالم البشر الفانين، وإلى أن تنال عفو الملك فلن تخطو بقدميها على أرض الجان وإلا ستسلم نفسها للموت». شهقتُ قائلة: «لكن لا يمكنك القيام بذلك!».

نظر إليّ للحظة طويلة، لكن نظرته كانت لطيفة كما لو أنه كان يتوقع مني أن أرضى بالنفي. كما لو أنني لا أزيد عن مجرد كوني أحد المتوسلين له. كما لو أنني نكرة، ولا أمثل أي شيء على الإطلاق، ورد قائلاً: «بالتأكيد يمكنني». صرخت قائلة: «لكني ملكة أرض الجان»، ولوهلة ساد الصمت المكان. ثم بدأ كل واحد من حولي في الضحك. شعرت بالحرارة تتوقد في وجنتي. واغرورقت عيناي بدموع الإحباط والغضب إذ ضحك كاردان معهم بعد لحظات.



الملك الشرير



في تلك اللحظة، قبض الفرسان بأيديهم على معصميَّ ثم جرنني رانوش من فوق حصاني. وللحظة ذهب فيها عقلي عني وفكرت في محاربتهم كما لو أنه لا يوجد حولنا عشرات الفرسان.

صرخت وقلت: «فلتحلني من القسم الذي بيننا. فلتفعل ذلك! ولأنه لم يكن قادرًا على فعل هذا، فإنه لم يفعل. التقت عيوننا، وبدا أن الابتسامة الغريبة على وجهه تقصدني. وتذكرت لحظتها كيف يكون شعور كراهيته من صميم قلبي، لكنني تذكرت هذا متأخرًا جدًا. قال رانوش: «هيا يا سيدتي تعالي معي». ولم يكن بإمكانني القيام بشيء إلا الذهاب معه مع ذلك فإني لم أقاوم رغبة النظر إلى الخلف. وعندما فعلت، كان كاردان يخطو خطواته الأولى على الجزيرة الجديدة. لقد بدا مثل أبيه تمامًا، لقد صار بالضبط الوحش الذي رغب أخوه في أن يصبح إياه. كان شعره الأسود مثل ريش الغراب يطير إلى الخلف في الهواء، وعباءته القرمزية تلتف من حوله في حركة دائرية، وعيناه تعكسان فراغ السماء الرمادي. ثم قال بصوت عالٍ شمل جميعا أنحاء الأرض حديثة التشكل: «إذا كانت إنسويل جزيرة الويل، وإنسمائر جزيرة القوة، وإنسمور جزيرة الصخر، إذن فلتكن إنسير جزيرة الرماد».





خاتمة



تمددتُ على الأريكة أمام التلفاز. وكان أمامي طبق من شرائح السمك المطهو في جهاز المايكرويف التي بدأت تبرد. كان يُعرض على التلفاز كرتون ممل لمتزلج على الجليد. فكرت أنه ليس بالمتزلج البارِع، أو ربما هو متزلج ماهر، إذ كنت أنسى باستمرار قراءة الترجمة المصاحبة للصورة.

يصعب علي كثيراً التركيز على أي شيء في هذه الأيام.

دلفت فيفي إلى الغرفة وارتمت على الأريكة، وقالت: «إن هيدر لا ترد على رسائلي النصية».

لقد وقفتُ على عتبة فيفي قبل أسبوع ، كنت متعبة وكانت عينايا حراوين من البكاء. كان رانوش قد حملني هو ورفاقه على أحد الأحصنة المسحورة وحلقوا بي في السماء ثم حطوا بي في أحد الشوارع العشوائية لمدينة عشوائية مشيت ومشيت إلى أن تقرحت قدماي، وبدأت أشك في قدرتي على التجول اهتداءً بالنجوم،



الملك الشرير



إلى أن وجدت أخيرا محطة وقود وكان بها سيارة أجرة تتزود بالوقود وقد ذهلت لتذكري لوجود سيارات الأجرة حينها، لم أبه لكوني لا أملك المال لدفع الأجرة، كانت فيفي ستدفع له على الأرجح عند وصولي حفنة من أوراق الأشجار المسحورة.

لكني لم أتوقع أن هيدر ستكون قد رحلت عن المنزل عند مجيئي. عندما عادت هي وفيفي من أرض الجان، أعتقد أن جعبتها كانت مليئة بالعديد من الأسئلة. ثم كثرت أسئلتها وضيقت الخناق على فيفي، التي اعترفت لها في النهاية بأنها قد سحرتها. كانت هذه هي اللحظة التي اتضح فيها جميع الأمور. أزال فيفي السحر، فاستعادت هيدر ذكرياتها ثم انتقلت من المكان. كانت تبيت عند أهلها، لذا كانت فيفي تأمل في أنها قد تعود قريبا. وكان بعض أغراضها لا يزال هنا، الملابس وطاولة الرسم ومجموعة من الألوان الزيتية غير المستخدمة قلت رغم أنني لم أكن متأكدة من حقيقة ذلك: ستراسلك عندما تكون مستعدة.

إنها تحاول ترتيب أفكارها». ليس معنى أنني أشعر بالمرارة تجاه الصداقة أنه على الجميع أن يكونوا كذلك. لفترة، جلسنا معاً على الأريكة فحسب، نشاهد كارتون المتزلج الذي يسقط على الأرض، ويفشل في أداء القفزات المطلوبة منه في عجز، ويقع كذلك في دوامة حب يأس وغير متبادل على الأرجح من جانب مدربه. سيأتي أوك من المدرسة قريبا، وسنتظاهر بأن الأمور تسير في مسارها العادي. وسأخذه إلى الرقعة المزدانة بالأشجار من المجمع السكني وأدربه على القتال بالسيف.



الملك الشرير



إنه لا يمانع، لكن الأمر بالنسبة له يعد ضرباً من العبث ولا أتجاسر على تخويله كي لا ينظر لفن القتال بالسيف بطريقة مختلفة.

أخذت فيفي شريحة من السمك الموجود في طبقي وغمستها في الكاتشاب وقالت: «إلى متى ستظلين متجهمة؟ لقد كنت مرهقة من الحبس في عالم أعماق البحار. إنك لم تكوني في حالتك الطبيعية. لقد خدعك. وهذه الأمور تحدث».

قلت بينما كانت تأكل طعامي: «لا يهم».

لو لم يُقبض عليك، لكنت الآن تعانين معه».

لست متأكدة من معنى هذا، لكن من الجيد سماع هذه الكلمات على سبيل التطمين.

ثم التفت إلي بعينيها اللتين تشبهان - مثل عيني والدها - عيون القطط، وقالت: أردتك أن تأتي إلى عالم البشر. والآن أنت هنا. ربما ستحبين هذا العالم أكثر منحي الأمر فرصة».

أومأت بلا موافقة فعلية. ثم قالت بينما ترفع أحد حاجبيها: «وإذا م تحببه، يمكنك دائماً الانضمام إلى مادوك».

قلت: «لا يمكنني. لقد حاول مراراً وتكراراً أن يجندني، لكنني واصلت الرفض. هذا الأمر منته».



الملك الشرير



هزت كتفيها، وقالت: «إنه لن يهتم ... حسناً. إنه سيهتم. سيجعلك تتدللين له كثيراً، وسيأتي على ذكر هذا الأمر على نحو محرج لك في جميع جلسات مجالس الحرب على مدار العقدين القادمين لكنه سيفوز بك في نهاية المطاف».

رمقتها بنظرة حادة. وقلت: «ثم ماذا؟ أعمل من أجل أن أضع أوك على العرش؟ بعد كل شيء فعلناه حتى نبقية بأمان؟».

قالت فيفي وفي عينيها يلمع بريق شرس: اعملي من أجل الانتقام من كاردان».

لم يكن من دأبها التسامح أبداً والآن أصبحت سعيدة بما تقول. قلت: «كيف؟». وكان جزء التخطيط الإستراتيجي في عقلي قد بدأ يتشكل ببطء. لا يزال جريمتين منخرطاً في حلبة اللعب، وإذا كان بإمكانه صنع تاج لبالكين فيما مضى، فما الذي يمكن أن يصنعه لي أنا؟

قالت فيفي بينما كانت تنهض: «لا أعرف، لكن لا تقلقي حيال الأمر. إن الانتقام حلو المذاق، لكن المثلجات أحلى». بعدها ذهبت إلى الثلاجة وأخرجت علبة من رقائق الشيكولاتة بالنعناع ثم أحضرت العلبة وملعقتين وأتت إلى الأريكة، وقالت: «والآن إقبلي مني هذه الهدية المسكرة رغم أنها لا تليق بك لأنني أقدمها لملكة أرض الجان في المنفى».



الملك الشرير



أعرف أنها لا تقصد السخرية مني، لكن اللقب آلمني على أية حال، ثم أمسكت بملعقتي.

يجب أن تكوني قوية بشكل كاف لتسديد الضربة تلو الضربة تلو الضربة دون أن يصيبك أي إرهاب، فالدرس الأول يكمن في اكتسابك لهذا القدر من القوة. تناولنا الطعام بينما كان ضوء التلفاز الوامض يشملنا . كان هاتف فيفي، في الوضع الصامت، موضوعاً على طاولة القهوة، بينما كان عقلي يموج بالأفكار.



تم بحمد الله

Elena book 
مكتبة إيلينا

https://t.me/osn_osn



شكر وتقدير



لم يكن إنجاز الكتاب الثاني في هذه السلسلة ليتيسر إلا من خلال الدعم والتشجيع والنقد البناء الذي قدمه لي كل من سارة ريس برينان، ولي باردوجو، وستيف بيرمان وكاساندر كير، ومورين جونسون، وكيلي لينك، وروبن واسرمان. شكرًا لفريق عملي المتميز!

شكرًا للقراء الذين سعوا لرؤيتي بشكل شخصي، ولأولئك الذين اتصلوا بي ليخبروني بمدى إعجابهم بالجزء الأول «أمير الشر» وشكرًا لكل التفاعل الملهم والمحفز مع كل الشخصيات.

جزيل الشكر موصول لكل المسؤولين في دار نشر ليتيل براون بوكس فور يانج ريدرز الذين دعموا رؤيتي الإبداعية غير التقليدية وشكر خاص للمحررة المذهلة ألفينا لينج، ولكيرين كالندر، وسينا كونكسول، وفيكتوريا ستابلتون، وجنيفر ماكلياند - سميث، وإيميلي بولستر، وأليجرا جرين، وإيلينا ييب وغيرهم الكثيرون. وفي المملكة المتحدة، شكرًا لدار نشر هوت كي بوكس وبالأخص أنمار هاريس، وإيما ماثيوسون، وتينا موريس شكرًا لجوانا فولبي، وهيلاري بيتشيون، وبويا شهبازيان وكل العاملين في شركة نيوليف ليراري لتيسيرهم كل عسير.



الملك الشرير



شكراً لكاتلين جينينجز على رسوماتها التوضيحية الرائعة والمفعمة بالحياة. وفي النهاية، أخص بالشكر زوجي ثيو لمساعدتي في بناء وتخيل هذه القصص التي أردت حكايتها، ولا بننا سياستيان لكونه مصدر تشيت وإلهام في آن واحد.



Elena book 
مكتبة إيلينا

https://t.me/osn_osn